

حاشية لطالبة ثمة عبدالله عماره إداري بار مسودع
حاشية رسالة. طبقاً للمقتضى

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القري
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فريق اللغة

عبد الفلاح إبراهيم شبي
عبد العزيز أحمد عيسى
أحمد علم له به الهند
مستطاب يا كبري

الصِّغ الفِعلِيَّة في القرآن الكريم أصواتاً وأبنيّة ودلالة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠١٧٧١

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة



٢٠٣٩٤٧

إعداد

الطالبة / ثمة عبدالله عماره إداري

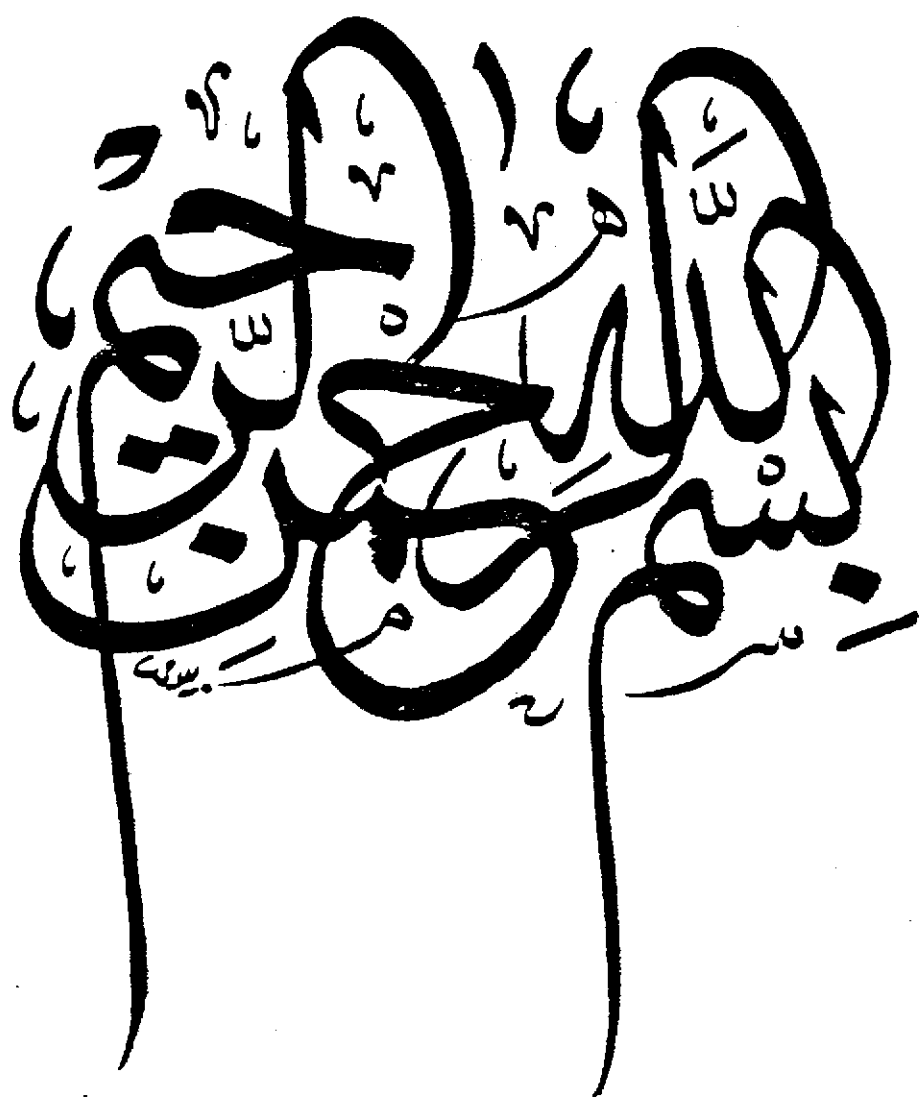


إشراف

الأستاذ الدكتور / أحمد محمد علي الربيعي الحنزي

المجلد الأول

١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م



”وَأَنَا عَرَبٌ غَرَضِي بَعُورٌ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ“

الآية ٢٨ ، الزمر

الإهداء

إلى أرواح

أئمة اللغة وعلمائها
وكل من وهب نفسه وفكره
للبحث اللغوي
تديماً وحديثاً

والى من منحاني حرية الفكر
وهياً في لثمضي في طريق العلم
واحتملاً تقصيري في كثير من حقوقهما
لأحقت ما تنصبوا إليه نفسي

إلى والديَّ الكريمين

أهدي هذه الدراسة

شَرِيًّا

شُكْرٌ ... وَوَفَاءٌ ... وَرِعَاءٌ ...

أما الشكر: **فلله** أولاً وآخرًا عدد ما احتوى هذا البحث من حروف ونقط وفواصل بل أضعافها مضاعفة ، فما سطّرت كلمة فيه إلا بتيسيره ، وما اقتديت إلى فكرة جديدة وما قدمت من تحليل ودراسة إلا بتدبيره وتقديره سبحانه وتعالى له الحمد كثيرًا والثناء جزيلاً .

ثم إلى أستاذي الفاضل المشرف على الرسالة : الدكتور **أحمد علم الدين الجندري** برأبعمه الواسع ، وأستاذيته الرائدة ، وما قدمه من توجيهات هدية مخصصة ، وآراء منهجية بناءة ، وما بذله من جهد ورعاية لهذا العمل حتى يشكر الله له أنه يخرج على يديكم ثمرة يافعة .

وإلى **عضوي لجنة المناقشة** المحترمين على تفضلهم بقراءة الرسالة ومناقشتها . وإلى **الرفقة الصّفوة** التي صحبته في مرحلة الضبط والمراجعة والفهرسة مضحية بالكثير من وقتها وراحتها - أسجل أسمى معاني التقدير والوفاء . وإلى كل من كانت له عيني آيات بفضاء من شقيقاتي وأشقائي . وإلى كل من شتمني بسؤال مخلص مشفوعاً بتمنيات صادقة تمن تربيطني به صلة مودة أودقني ...

فإليهم جميعاً ..

شُكْرٌ .. وَوَفَاءٌ ..

ورعاء موصول متجدد ...

مع كل قيام وصلادة ...

مُرَّئياً

منوان الرسالة : الصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتا وأبنية ودلالة .
الدرجة العلمية : الدكتوراه .

اسم الطالبة : ثريا عبدالله عثمان إدريس .

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة الصيغ الفعلية في القرآن الكريم وما يعرض لأدائها في ضوء علمي الأصوات والدلالة إلى جانب علم الصرف ، مع الوقوف على ظاهرة تعدد الصيغ للفعل الواحد ، ومدى علاقة تعدد الصيغ باختلاف اللهجات .
وقد انتظمت مادة البحث بعد المقدمة والتشديد في أقسام وأبواب وفصول ومباحث ، لحقتها خاتمة أوردت بالفهارس العامة ، مع معجم خاص بالأفعال التي قرئت بصيغ متعددة .
وقد توزعت الصيغ على النحو التالي :

أولا - صيغ التحول الداخلي المحض وتنقسم إلى قسمين :

- القسم الأول : صيغ شكلتها الصوائت ، ويقع في باهين .

- القسم الثاني : صيغها التضعيف (فَعَّلَ) والمد (فاعِل) ، ويقع في باهين .

ثانيا - صيغ التحول الداخلي والإلصاق :

(أَفْعَلَ) ، (تَفَاعَلَ) ، (تَفَعَّلَ) ، (اِفْعَلْ) ، (اِنْفَعَلَ) ، (اِسْتَفْعَلَ) ،

توزعت على ستة أبواب ، تلاها باب سابع للصيغ النادرة : (اَفْعَلَّ) (اَفْعَالًا) (اَفْعَالًا) (اَفْعَالًا) (اَفْعَالًا) (اَفْعَالًا) .

ثالثا - صيغ الرباعي : (فَعَّلَلَ) ، (اَفْعَلَّلَ) ، (اَفْعَلَّلَ) ، (فَعَّلَلَ) ، (تَفَعَّلَلَ) ،

وتوزعت على باهين .

ومن النتائج الهامة التي انتهت إليها الدراسة :

- 1 - أثبت البحث أن القراءات القرآنية حققت نظام تعدد الصيغ للفعل الواحد على مستوى عالٍ ، لأسباب بعضها صوتي ، وبعضها دلالي .
- 2 - أوضحت الدراسة اتساع ظاهرة تعاقب الصوائت .
- 3 - أثبت البحث أن المغايرة ظاهرة صوتية تقوم على تبادل الصوائت ، والصيغ الفعلية في القرآن الكريم تشملها أوفى تشميل .
- 4 - دلَّ البحث على مدى العلاقة بين صيغتي : (فَعَّلَ) و (فاعِل) ، وبين : (تَفَعَّلَ) ، و (تَفَاعَلَ) حيث اشتركتا في قراءة كثيرة من الأفعال ، وقد وجهت هذه العلاقة في ضوء ظاهرة المخالفة .
- 5 - كشف البحث عن خلال القراءات عن مدى تأثير صائت (فاء) (فاعِل) (افْعَل) بالإدغام ، حيث يتردد بين التحقيق والاختلاس والتسكين .
- 6 - دلَّ البحث على سعة العلاقة الدلالية بين صيغ الإلصاق ، وصيغ التحول الداخلي المحض ، وكذلك بين صيغ الإلصاق مع بعضها .
- 7 - رجَّح البحث اشتقاق الرباعي المكرر الصوائت من أصل ثلاثي مضعف العين (فَعَّلَ) .

عيد كلية اللغة العربية

المشرف

الطالبة

د / محمد بن مريسي الحارثي

أ. د / أحمد علم الدين الجندي

ثريا عبدالله عثمان إدريس

محمد بن مريسي الحارثي

ثريا عبدالله عثمان إدريس

الْفَرَسَة

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

مقدمة

موضوع البحث ، أهدافه ، دوافعه ، منهج البحث فيه ، مصادره

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين أفصح
من نطق بالضاد ، وبعد :

فإن البحث في كتاب الله من أعظم وأجل ما يسعى إليه الفكر
الإنساني حيث يجد فيه الباحث اللغوي خاصة غايته ويستغناه ، فالقرآن
صدر للغوي عظيم ورافد غصب للدراسات الصوتية والصرفية والدلالية ،
ولولاه ما وصلت الدراسات اللغوية إلى ما وصلت إليه ، فهو كما وصِفَ أعظم
نصٍّ إلهي وصل إلينا .

من هذا المنهل العريق في أصالته وإعجازه في محتواه خرجت
هذه الدراسة :

(الصيغ الفعلية في القرآن الكريم : أصواتاً وأبنية ودلالة) .

ولما تتمتع به لغة القرآن من وفرة هائلة في الصيغ الفعلية ،
حيث تنفرع عن الجذر الثلاثي يقوم التشكيل الصوتي بدور أساسي في
أدائها ، كما يكون للدلالة دور فعال في تنويعها وتعددتها .

من أجل هذا قامت الدراسة على مستويات التحليل اللغوي

الثلاثة هي :

(علم الأصوات) (علم الصرف) (علم الدلالة)

فالأصوات بصفاتهما المختلفة من جهر وهمس وشدة ورخاوة وتخميم
وترقيق ، وما بينها من علاقة كالتماثل والتخالف والإدغام والإظهار والإعلال
والإبدال توّثر في تركيب الصيغ وتشكيلها ، حيث تتأثر الأصوات وتوّثر

فيها ، كما تتأثر كذلك بالمعنى وترتبط به كما يكون لأصوات الصيغة أثر في تنوع المعنى وإبرازه .

ويمكن تلخيص أهداف هذه الدراسة في الجوانب التالية :

- ١ - تتبع الصيغ الفعلية في القرآن الكريم وقراءاته بكل أنواعها .
- ٢ - الوقوف على تعدد الصيغ للفعل الواحد أو ما يُعرف بتعدد الوجوه .
- ٣ - دراسة هذه الصيغ وما يعرض لأدائها في ضوء علمي الأصوات والدلالة إلى جانب علم الصرف .
- ٤ - محاولة ربط تعدد الصيغ باختلاف اللهجات ، وبيان مدى علاقة الصيغ القرآنية باللهجات العربية القديمة .

وقد شدني لهذه الدراسة ما وجدته من روعة الأداء القرآني مثلاً في تنوع الصيغ ، وما يصحبه من تغيرات صوتية تتصل بطبيعة الصوتيات ، وعلاقتها بالصوامت . وما يعرض للصوائت من تعاقب وتبديل وحذف . وقد دعاني إلى هذا العمل أيضاً رغبة ملحة في النفس إلى تقديم دراسة صوتية صرفية دلالية مشتركة تبرز أهم الجوانب فيها ، وأدق الملامح منها ، وقد كان لأستاذي الفاضل : الدكتور أحمد طم الدين الجندى المشرف على هذه الرسالة الفضل في توجيهي إلى اختيار الموضوع وأفادني بالكثير من خبراته العلمية الواسعة والتي ساعدتني على المضي قدماً في دراسة هذا الموضوع والتعرف على أبعاده ، ومعالجة قضاياها ومسائله بروية ودقة .

وقد اقتضت طبيعة الدراسة : الاعتماد على منهج علمي أقرب ما يكون إلى المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك في دراسة الظواهر الصوتية والدلالية في النصوص القرآنية مع الوقوف على آراء القدماء والمحدثين فيها .

وقد قمت بدراسة كل صيغة على حدة ، لإبراز ما عرض لها من
تغييرات صوتية تتصل بطبيعتها ، ومعرفة الدلالات التي تحتلها ،
إلى جانب الوقوف على التركيب الصوتي لكل صيغة .
كما جعلت الأفعال الواردة في المصحف أساساً للدراسة إلى
جانب القراءات .

وقد اعتمدت في عرض الأفعال على إيرادها بنصها القرآني ثم
أذكر الآية التي ورد فيها الفعل ثم القراءة الواردة فيه منسوبة إلى من
قرأ بها مع ذكر نوع القراءة المتواترة هي أم شاذة ؟

وقد رتبته أفعال كل صيغة على مخارج الأصوات ابتداءً بأصوات
الغيم وانتهاءً بأصوات الحنجرية ، وذلك حسب ورودها في الصامت الثاني من
الجذر الثلاثي (عين) الصيغة ، لأنها الموضع الأساسي في تنويع
صيغ الماضي الثلاثي وصيغ المفاعلة ، كما أنها أقل أصوات الصيغة تعرضاً
للحذف والتغيير .

وقد قسمت البحث إلى أبواب وفصول ومباحث تسبقها مقدمة
وتمهيد وتتبعها خاتمة تلخص أهم النتائج مع معجم للصيغ الفعلية في القرآن
وقراءاته .
المقدمة : وقد تناولت أهمية البحث ودوافعه وأهدافه وسبب
اختيار الموضوع .

التمهيد : وقد قدمت فيه دراسة وافية عن الصيغ واشتقاقها وتطورها
وعلاقتها بعلم الأصوات وعلم الدلالة وختتمتها بعرض سريع
✓ للتعريف بالقراءات وأنواعها وأشهر القراء بكل نوع منها .

ثم جاء تقسيم الموضوع على النحو التالي :

أولا : صيغ التحول الداخلي المحض :

(القسم الأول) : صيغ شكلتها الصوائت

ويقع في باسمن :

الباب الأول : عرضت فيه لصيغ الثلاثي المجرد موزعة دور الصوائت

في تشكيلها ، ويتضمن أربعة فصول :

الفصل الأول : تعاقب الصوائت على عين (فعل) .

الفصل الثاني : صيغ المغايرة .

الفصل الثالث : صيغ المساواة .

الفصل الرابع : صيغ نادرة .

الباب الثاني : وفيه درست المستوى الصوتي لصيغ الثلاثي المجرد ،

وتضمن الفصول التالية :

الفصل الأول : تأثير الصوائت .

الفصل الثاني : التأثير بالصوائت المتماثلة .

الفصل الثالث : التأثير بالإبدال .

الفصل الرابع : التأثير بالقلب المكاني .

الفصل الخامس : التأثير بالهمز .

(القسم الثاني) : صيغتا التضعيف والعد .

الباب الأول : وقدمت فيه دراسة شاملة على المستوى البنائي

والصوتي والدلالي لصيغة (فَعَّل)

ويتوزع على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التركيب الصوتي والتحول الداخلي

لصيغة (فَعَّل) .

الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (فَعَّل)

الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (فَعَّل)

الباب الثاني : وتناولت فيه دراسة صيغة (فاعل)

ويحتوى على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التركيب الصوتي والتحول الداخلي

لصيغة (فاعل) .

الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (فاعل)

الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (فاعل)

ثانيا : صيغ التحول الداخلي والإلصاق .

وهي موزعة على سبعة أبواب :

الباب الأول : وفيه وقفت على ما ورد على صيغة (أفعَل) من

أفعال القرآن وقراءته وما توّده من تشكيل

صوتي وما تحتله من دلالات .

وقد خرج في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التركيب الصوتي والتحول الداخلي

لصيغة (أفعَل)

الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (أفعَل)

الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (أفعَل)

الباب الثاني : وقد تناول البحث في الأفعال الواردة على

صيغة (تفاعل) وتشكيلها الصوتي ومعانيها

واشتمل على الفصول التالية :

الفصل الأول : التركيب الصوتي والبنائي لصيغة (فاعل)

الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (فاعل)

الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (فاعل)

الباب الثالث : وقدست فيه دراسة للأفعال القرآنية الواردة على

صيغة (فَعَّلَ) على المستويات الثلاثة ،

وقد قسم على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التركيب الصوتي والبنائي لصيغة (فَعَّلَ)

الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (فَعَّلَ)

الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (فَعَّلَ)

الباب الرابع : وتناولت فيه دراسة الأفعال الواردة على

صيغة (افعل)

ويشمل الفصول التالية :

الفصل الأول : التركيب الصوتي والتحول الداخلي

لصيغة (افعل)

الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (افعل)

الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (افعل)

الباب الخامس : ودرست فيه الأفعال الواردة على صيغة (انفعَل)

أصواتا وأبنية ودلالة .

ويتضمن الفصول التالية :

الفصل الأول : التركيب الصوتي والتحول الداخلي

لصيغة (انفعَل)

الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (انفعل)

الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (انفعل)

الباب السادس : وعرضت فيه للأفعال القرآنية الواردة على

(استغفل) أبنية وأصواتاً ودلالة .

ويقع في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التركيب الصوتي والتحول الداخلي

لصيغة (استغفل)

الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (استغفل)

الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (استغفل)

الباب السابع : وذكرت فيه الصيغ النادرة وما ورد عليها من

أفعال القرآن وما قرئ به .

ويحتوي على الفصول التالية :

الفصل الأول : صيغة التحول الداخلي وتكرار

الصامت الثالث (افعل) .

الفصل الثاني : صيغة التحول الداخلي ومد الصامت

الثاني (افعل) .

الفصل الثالث : صيغة التحول الداخلي وهمز صوت

المد (افعل) .

الفصل الرابع : صيغة التحول الداخلي وتكرار الصامت

الثاني ذات الواو (افعمل) .

وقد ختمت كل فصل من فصول الدلالة بتصنيف يمثل دلالات الصيغة

الواردة في القرآن .

ثالثا : صيغ الرباعي :

وتتوزع على بابين :

الباب الأول : وعالجت فيه ما ورد من أفعال القرآن على صيغة

التحول الداخلي المحقر (فعملل) ويقع في فصلين :

الفصل الأول : الرباعي المختطف الصوامت .

الفصل الثاني : الرباعي المكرر الصوامت .

الباب الثاني : واشتمل البحث فيه على ما قرئ به على صيغ الإلحاق

وكان موزعاً على الفصول التالية :

الفصل الأول : صيغة افعلل .

الفصل الثاني : صيغة افعلنل .

الفصل الثالث : صيغة فيعمل .

الفصل الرابع : صيغة تفيعل .

وقد جاءت الخاتمة ملخصة لأهم النتائج التي انتهى إليها البحث

في الصيغ الفعلية في القرآن الكريم ، وتتبعها الفهارس العامة .

لأما مصادري ومراجعي فقد اشتملت على أمهات كتب التراث وتنوعت

بين مخطوط ومطبوع فكانت في القراءات وكتب التفسير والأصوات واللهجات

والدلالة والنحو والصرف والمعاجم ، وكان المصدر الأساسي الذي جمعت

منه مادتي الأساسية ورافقتي طوال هذه الرحلة هو كتاب الله عز وجل

أما أهم المصادر المخطوطة في القراءات فهي :

- الكامل في القراءات الخمسين للبهزلي وكتاب الروضة في القراءات

الإحدى عشرة للمالكي وشوان القراءات للكرمانلي .

ومن المصادر المطبوعة :

كتاب إعراب القرآن للنحاس ، والحجة في القراءات السبعة لابن خالويه ، والمحتسب لابن جني ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها والتبصرة لمكي القيسي وحجة القراءات لأبي زرعة والسبعة لابن مجاهد والتيسير للداني والجامع لأحكام القرآن للقرطبي والعنوان في القراءات السبع للمقري ، والحجة لأبي علي الفارسي ، والإقناع لابن الباذش ، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري والبحر المحيط لأبي حيان ورسم المصحف العثماني د / شلبي .

ومن الكتب التي تناولت الدلالة القرآنية :

معاني القرآن وإعرابه للزجاج وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، والعمدة في غريب القرآن لمكي القيسي وتفسير غريب القرآن للسجستاني موالأشياء والنظائر في الألفاظ القرآنية للنعالي .

ومن كتب اللغة والنحو والصرف :

الكتاب لسجويه (ط : بولاق) و (ط : هارون) وإصلاح المنطق لابن السكيت ، والمنصف والخصائص وسر صناعة الإعراب لابن جني ، وشرح الملوكي في التصريف لابن يعين والأصول في النحو لابن السراج . والمتع في التصريف وتقريب المقرب لأبي حيان ، والإبدال لأبي الطيب اللغوي وأسرار العربية لابن الأنباري وبغية الآمال في معرفة مستقبل الأفعال وارتشاف الضرب لأبي حيان .

ومن كتب الأصوات :

الرعاية لمكي ، والتمهيد لابن الجزري ، والمفيد في علم التجويد للمراي . وفي الدراسات القرآنية واللغوية (الإمالة في القراءات واللهجات) ، د / عبد الفتاح شلبي .

ومن الكتب التي تبحث في الدلالة :

الاعتناء للفرق بين الذال والضاد والظاء للداني ، وذكر الفرق بين

الأحرف الخمسة للبطلاني ، وأساس البلاغة للزمخشري .

ومن المعاجم :

العين للخليل بن أحمد ، والصاحح للجوهري ، والمخصص لابن سيده ،

ولسان العرب لابن منظور ، وتاج العروس للزبيدي ، والأفعال

لابن القطاع والأفعال للسرقسطي ، ومقاييس اللغة والمجمل

لابن فارس .

ومن الكتب الحديثة التي استعنت بها في دراسة القراءات وتحليلها :

الأصوات اللغوية ، وفي اللهجات العربية ، ومن أسرار اللغوية

د / إبراهيم أنيس ، واللهجات العربية في التراث ، د / الجندي ،

وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، وفي التطور اللغوي

والمنهج الصوتي في البنية العربية والقراءات القرآنية في ضوء

علم اللغة الحديث ، د / عبد الصبور شاهين ، وعلم اللغة العام

(الأصوات) ودراسات في علم اللغة ، د / بشر ، وعلم اللغة

ومقدمة للقارئ العربي ، د / السعمران ، وأسس علم اللغة ،

ماريو باي ، والعربية الفصحى ، هنري فليش ، ومناهج البحث

في اللغة ، واللغة العربية معناها ومبناها ، د / تمام حسان ،

وأصوات اللغة ، د / عبد الرحمن أيوب ، ودراسة الصوت اللغوي ،

د / أحمد مختار ، وفتح اللغات السامية ، كارل بروكلمان ، والتطور

اللغوي ، والمدخل إلى علم اللغة وفصول في فتح اللغة ، د / رمضان

عبد التواب ، والتطور النحوي ، برجستراسر ، وعلم الصوتيات ،

د / عبد الله ربيع ، ود / عبد العزيز علال ، والتشكيل الصوتي في

اللغة العربية ، د / سليمان العاني ، والتطور اللغوي التاريخي ،
 د / إبراهيم السمرائي ، ومن وظائف الصوت اللغوي ، د / كشك ،
 ومن كتب الدلالة الحديثة :

دلالة الألفاظ ، د / أنيس ، وعلم الدلالة ، د / أحمد مختار عمر ،
 والدلالة اللغوية عند العرب ، د / عبد الكريم مجاهد ، وعلم الدلالة
 في الكتب العربية ، د / أحمد حماد .

بالإضافة إلى العديد من المقالات والبحوث العلمية نذكر منها
 على سبيل المثال :

حروف تشبه الحركات ، ومسطرة اللغوي ، د / أنيس ، وبين
 الأصول والفروع في التغيير الصوتي والصرفي وظاهرة لهجية
 واحدة في قبيلة هذيل ، ودراسات في النظام الصرفي الصوتي ،
 د / الجندی ، والتفكير الصوتي في ضوء سر صناعة الإعراب لهنري
 فليش ، والنظريات الصوتية في كتاب سيبويه للطيب البكوشي
 وأبنية الفعل في اللغات السامية ، د / رمضان عبد التواب .

أما الصعوبات التي واجهتني فعمل أعظمها وأشقها الحرص
 الشديد على حفظ ورعاية النصوص القرآنية ، فقد كنت شديدة الحذر والحيطة
 في كتابة الآيات وضيظها مراعية في ذلك الرسم العثماني تعظيماً لكتاب
 الله عز وجل ليتم حفظاً برسمه المعتمد في المصاحف العثمانية ..

ومن الصعوبات التي أرهقتني كثيراً توثيق القراءات والتأكد من صحة
 الرواية ، وخاصة الشاذ منها ، وتوزيع القراءات على الصيغ كان عملاً مضيماً
 وإن كنت قد أفدت كثيراً من عمل الأستاذ عضيمة رحمه الله في كتابه :
 دراسات لأسلوب القرآن ، إلا أن هناك بعض الأخطاء والمآخذ في التوزيع ،

وحسبه ما قدمه ، ولذلك كان لا بد من التحقيق والتأكد من الصيغة التي وردت عليها القراءة قبل تثبيتها ودراستها .

وللقارىء أن يتدبر معي مدى المعاناة التي عاشتها الطالبة مع بحث توزعت دراسته بين القرآن وقراءاته وطون المعاجم وكتيب اللغة والأصوات والدلالة والتصريف متاولا جميع صيغ القرآن وما ورد على هذه الصيغ من قراءات فقد حرصت ما أمكنني دراسة كل ما ورد منها وتم ذلك كله في ضوء ظروف مرضية قاسية عاشتها الباحثة وما زالت تعيشها ، والله يشهد . وحسبي أن هذا البحث عمل في كتاب الله ولوجهه الكريم خالصا ليغفر لي ما قد يقع من خطأ أو تجاوز .

*

وقبل أن أضع القلم لا بد من كلمة عرفان وتقدير وشكر تودى لأصحابها بعد الحمد والثناء على الله عز وجل .

أحيي أستاذي الفاضل المشرف : الدكتور أحمد علم الدين الجندى وأخصه بوافر شكرى وتقديرى وعرفاني ، حيث ساندني كثيرا وشد من عزيمتي مريضة وباحثة ، وما فتئ يوجهني وينير لي السبيل وبذلك الكثير من الصعوبات التي واجهت البحث ويهدى من روعي كلما جنحت سفينتي واشتد هلمي حتى يسر الله لهذا البحث أن يخرج على يديه فله الدعاء بدوام العافية ليقدّم المزيد من المشاركات العلمية التي يحتاجها الكثير من طلابه وطالباته .

أما جامعة أم القرى هذا الصرح العلمي العملاق الذي احتواني علما وفكرا على مدى سنوات من العمر مثلا في أمانتني الأفاضل الذين

أدين لهم بما فتح الله به عليّ وعلى رأسهم مدير الجامعة الدكتور
راشد الراجح فلهم أعظم الشكر ودوام الوفاء وأصدق العرفان .

وأخص كذلك بالشكر وبالحق التقدير عميد كلية اللغة العربية السابق
الدكتور عليان بن محمد الحازمي وعميدها الحالي الدكتور محمد بن مريمي
الحارثي ، ورئيس قسم الدراسات العليا العربية الأستاذ الدكتور حسن
ابن محمد باجودة .

كما أتقدم بوافر الشكر إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات ممثلة في
الرئيس العام والوكيل : الدكتور عبدالله العجلان على إتاحتها الفرصة
لإكمال دراستي للدكتوراه في جامعة أم القرى .

وللزميلات الفضليات دعاء خالصا بالتوفيق والسداد على ما حظيت
به من مساعدة جليّة ، وأسأل الله أن يجزيهن فني خير الجزاء .

الباحثة

ثريا عبدالله إدريس

التمرير

ويتناول الموضوعات التالية :

- أولاً : تعريف الصيغة .
- ثانياً : علاقة الصيغ بالأصوات .
- ثالثاً : علاقة الصيغ بالدلالة .
- رابعاً : المترآن والمتراءات .

اللغة العربية لغة عريقة ، ذات أقيسة دقيقة ، مبتكرة ، تحظى بوفرة

كبيرة في أصواتها الصامتة مع قلة صوائتها (حركاتها) .

وهي لغة ذات جذور ^(١) كغيرها من الساميات ، ويغلب على جذورها أنها ثلاثية الصوامت ، وقد تكون ثنائية أو رباعية ، ويلعب الاشتقاق دورا كبيرا في توليد هذه الجذور ، وتوسيعها مع الاحتفاظ بالصوامت الأصلية

(الجذر) . Radical .

فإن هذه الجذور لا يمكن استعمالها إلا من خلال تشكيلات متنوعة من الصيغ . فالجذور تبقى جامدة ما لم تصب في قالب أو صيغ معينة . ومن هنا تتضح علاقة الجذور بالصيغ ، فهي التي تهيك الحياة ، ولذلك فإن الكلمة العربية تخضع لظاهرتين ^(٢) متداخلتين تكمل كل واحدة منهما الأخرى وهما :

١ - ظاهرة الحركة الاشتقاقية : وهي الأصل المشترك في جميع الكلمات

التي تشمل نفس الجذر الصامت .

٢ - ظاهرة الصياغة : وهي الهيئة التي تكون عليها الكلمة عند الاستعمال .

ولهذا فإن اللغة العربية تتقدم على أحواتها بالقدرة على استغلال

الجذور الثلاثية في توليد صيغ جديدة ، بل إن ذلك يعد من صغريتها

التي تكاد تنفرد بها .

(١) في التطور اللغوي : ٣١ (د / عبد الصبور شاهين ، ط : أولى ،

مكتبة دار العلوم) القاهرة ١٩٧٥ م .

(٢) ينظر : دراسات في فقه اللغة : ٣٢٨ (د / صبحي المالح ،

ط / ثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠ م) .

ولما كان موضوع هذه الدراسة هو : (الصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتاً وأبنية ودلالة) فإننا سنقف على دلالة الصيغ لغة واصطلاحاً وتكويناً مع الالتفات إلى علاقة الصيغ بالأبنية والأصوات والدلالة .

أولاً : الصيغ :

ونتعرف عليها من جانبين :

أ - دلالتها المعجمية :

ورد الجذر (ص و غ) في المعاجم للدلالة على معان متعددة :

١ - الدلالة على الهيئة والسبك :

جاء في تاج العروس : " صاغ الشيء يصوغه صوغاً :

(هبّاه على مثال مستقيم وسبكه عليه) فانصاغ " (١) .

٢ - الدلالة على القدر :

ذكرها صاحب الصحاح فقال : " صغت الشيء

أصغته صوغاً .. وهذا صوغ هذا إذا كان على قدره " (٢) .

٣ - الدلالة على التقدير والمثال والصورة :

ورد في المصباح : " الصيغة العمل والتقدير

وصيغة القول كذا أي مثاله وصورته " (٣) .

(١) تاج العروس : ٢٣ / ٥٣٣ (طبعة الكويت) .

(٢) الصحاح ١٣٢٤ / ٤ للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار -

(ط : ثانية ، ١٩٨٢ م) .

(٣) المصباح المنير ١ / ٣٥٢ للفيومي ، تحقيق عبد العظيم الشناوي

دار المعارف بصر .

٤ - الدلالة على الترتيب :

ويشير إليها صاحب اللسان قائلا : * وصاغ شعرا
وكلاما أي وضعه ورتبه : (١)

فالصفة في ضوء الدلالة المعجمية جطة من المعاني المتقاربة تدل
على نظام خاص .

ب - دلالتها الاصطلاحية :

عند القدماء :

- ١ - وهي مرادفة للبنية عند أكثرهم. (٢)
- ٢ - كما أنها مرادفة لمعنى (البناء) و (الوزن) و (الهيئة) وإلى
هذا الرأي ذهب الرضي فقال : * المراد من بناء الكلمة ووزنها
وصيغتها : هيأتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي
عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف
الزائدة والأصلية كل في موضعه * . (٣)

عند المحدثين :

أشكال وقوالب للتعبير عن المعاني .

- ١ - (د/ تمام حسان) يرى أن الصيغة تلخيص شكلي لجبهة
من العلاقات لا حصر لها ترد على السنة المتكلمين باللغة
الفصحى كل يوم بل في كل ثانية من دقيقة من ساعة من يوم والناس

(١) اللسان : (ص و غ) ٤٤٣/٨ (دار صادر بيروت) .

(٢) ينظر : شرح التصريح ٣٥٢/٢ .

(٣) حاشية الشيخ أحمد الرفاعي على شرح بحرق اليمنى على لامية الأفعال : ٤

وحاشية الصبان : ٢٣٦/٤ .

- ينطقون العلامات ولا ينطقون هذه التلخيصات الشكلية * (١)
- ثم نبّه على أن هناك فرقاً بين (الصيغة) و (الميزان)
فالصيغة (جنس صرفي) والميزان (جنس صوتي) .
- ٢ - (د / مصطفى النحاس) يذهب إلى أن الصيغ في اللغة العربية :
* ما هي إلا قوالب فكرية تصب فيها المعاني العامة فتحددها
وتعطيها حجماً ومعناها : (٢) وهي بهذا المفهوم ظاهرة
لغوية طبيعية وصحية . (٢)
- ٣ - كما أنها مرادفة لهذه المصطلحات : (الهيئة) (البناء)
(القالب) (الصورة) (الشكل) . (٣)
- ٤ - خصها بعض المحدثين (٤) بالـ "بنية المقيسة" ، وجعل الـ "بنية"
عامة في المقيسات وغير المقيسات .
- غير أن بعضهم الآخر (٥) اتجه إلى تحديد المصطلحات ، فذكر
أن المراد بأوزان العربية : أبواب الأفعال من ثلاثية ومزد فيها ،
والمراد بصيغها : أوزان الأسماء من مشتقة وغير مشتقة ، وذلك أمثال ليس .

- (١) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٤٤ ط / ثانية ، الهيئة
المصرية العامة ، ١٩٧٩ م .
- (٢) مدخل إلى دراسة الصرف العربي : ١٣٠ (د / عبد العزيز عتيق ،
ط / ثانية ، دار النهضة بمصر ١٩٧٤ م) .
- (٣) فقه اللغة : ١١٢ (محمد المبارك ، ط / ثالثة ، دار الفكر بيروت ١٩٦٨) .
- (٤) معجم المصطلحات النحوية والصرفية : ١٢٩ (ط / أولى ، مؤسسة
الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ) .
- (٥) في تصريف الأسماء : ١١٨ (د / عبد الرحمن شاهين ، مكتبة
الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٢ م) .

ونبه على أنه لا فرق بين معنى (وزن) و (صيغة) ، وهو بخلاف السراى
الذى ذهب إليه (د / تام حسان) .

وأرى أن الصيغ فى واقعها ما هى إلا تشكيلات صوتية متنوعة تعرض
للجذر الثلاثى (ف ع ل) بإضافة الموائت أو تكرار أحد أصواته ، لتأدية
دلالات اللغة المتنوعة .

أهمية الصيغ :

وفى ضوء التعريفات السابقة يمكن تلخيص أهمية الصيغ :

- ١ - إن هذه الصيغ تصلح لأن تستخدم أداة من أدوات الكشف
من الحدود بين الكلمات فى السياق ولذلك فإن اتخاذا
الصيغ الصرفية أداة من أدوات خلق الحدود بين الكلمات فى
السياق مميزة للغة العربية من كبريات ميزاتها التى تباخر بها .^(١)
- ٢ - وسيلة التوليد والارتجال فى اللغة ، ولذلك فإن العناصر
القابلة للتحويل والتطور فى اللغة هى المفردات ذات الصيغ
(أى العناصر ذات الصيغ الاشتقاقية) .^(٢)
- ٣ - أحد العناصر الأساسية فى تكوين الكلمة .
- ٤ - تخصص المعنى وتحدده .
- ٥ - الصيغة تحدد المادة الأصلية من المزيده فى الكلمة .^(٣)

(١) مناهج البحث فى اللغة : ٢١٠ د / تام حسان ، دار الثقافة

الدار البيضاء ، المغرب سنة ١٩٧٩ م .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ١٥١ .

(٣) ينظر فى اللغة ١١٥ ، ١١٨ (محمد المبارك) .

أما المجال الذي يتناول الصيغ بالدراسة والبحث فلا يقتصر
- كما هو شائع - على علم الصرف أو ما يعرف حديثا بالمورفولوجي
(Morphology) وهو علم دراسة أبنية الصيغ أو الأبنية الصرفية^(١)
وإنما تدرس في ضوء مستويات التحليل اللغوي الثلاثة وهي : (علم
الصرف) و (علم الأصوات) و (علم الدلالة) . إذ أننا لا ندرس صيغا
مجردة .

ويرى بعض المحدثين^(٢) أن صيغ الأفعال الثلاثة لا تدخل
في باب الصرف وإنما هي من مباحث متن اللغة والمعجمات لكونها
من قضايا الثروة اللفظية ، كما يلعب اختلاف اللهجات دورا كبيرا في
تعددتها وتنوعها .

ونضيف إلى هذا الرأي ضرورة ربطها بأبحاث علم الأصوات ،
فهي تعتمد في تشكيلها على مستويات صوتية تتشغل في تشكيل الصوائت
وتنوعها على الصامت الثاني من الصيغة الثلاثية . ولهذا التنوع صيرراته
الصوتية والتي سنقف عليها فيما بعد .

- (١) أصول تراثية في علم اللغة : ٢٠٣ (د / كريم زكي حسام الدين ،
ط / ثانية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٥ م) .
(٢) دراسات في علم اللغة : ٢٣٥ وما بعدها (د / بشر ، ط / تاسعة
دار المعارف بصر ١٩٨٦ م) .

كيف تتكون الصيغ؟:

تتكون الصيغ في اللغة العربية اسمية كانت أو فعلية بأحد

الطريقتين :

أولاً : التحول الداخلي المحض^(١) ، وذلك بواسطة العناصر التالية :

- ١ - الصوائت : التي تضاف داخل الأصل الاشتقاقي ، الثلاثي
الصوائت أو الرباعي الصوائت ، وقد تكون الصوائت قصيرة كما تكون
طويلة ، فهي ذات دور بنائي^(٢) . فهذه الصوائت تؤدي إلى
توليد الصيغ وتناسلها دون أي تغيير في صوائت الجذر الأصلية
أو إضافة ، ولذلك تعد مناطاً لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة
في جذور المادة الواحدة^(٣) ، ويطلق على هذا النظام
(نظام تعاقب الصوائت) أو (نظام التحول الداخلي) ،
إلا أن التسمية الثانية أفضل من وجهين :

أ - تسمح بإدخال التضعيف .

ب - تحدد هذه التغيرات بأنها داخلية .

- ٢ - التضعيف : وهو العنصر الثاني من عناصر التحول الداخلي ، ويكون
في الصامت الثاني أو الثالث . ويؤدي إلى زيادة صامت أو أكثر
على الجذر .

- (١) العربية الفصحى : ٥٦ (هنري فليش ، ترجمة د/ عبد الصبور
شاهين ، ط / ثانية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت سنة ١٩٦٦) .
- (٢) السابق : ١٠٧ .
- (٣) اللغة العربية معناها ومناها : ٧٢ .

٣ - التكرار للأصل الأول أو الثاني أو الثالث ، وهو وسيلة من وسائل إطالة الصيغة وتكبيرها . (١)

والتحول الداخلي نظام سامي ، إلا أنه يتصل في اللغة العربية أوضح تشيل ، وهو فيها يعد (قعة) (٢) . وهو الطريقة الرئيسة للاشتقاق في العربية .

ثانيا : التحول الداخلي والإلصاق (Affixation) :

وذلك بواسطة أحد العناصر التالية :

١ - السوابق Prefixes

٢ - اللواحق Suffixes

٣ - الدواخل infixes (٣)

وهذه العناصر إنما يوتن بها لتضخيم حجم الصيغة وإطالتها وتكبيرها . وهي الوسيلة الثانية من وسائل إطالة الصيغة وتكبيرها ، فالوسيلة الأولى كانت كما مرّ بتكرار الصوامت .

فكلاهما يهدف إلى الإطالة ، إلا أنه ثمة فرق بينهما ، ففي الحالة الأولى (حالة التكرار) نجد أن طبيعة الأصل الاشتقاقي قد تغيرت من ثلاثي إلى ما هو أكثر ، على حين نجد في الحالة الثانية (حالسة

(١) العربية الفصحى : ١٠٧ .

(٢) السابق : ١٩٢ .

(٣) التطور اللغوي : ٣٣ (د / شاهين) .

الإلصاق (أن الأصل الثلاثي بقي كما هو .
والصيغة في حالة الإلصاق سواء أكان سابقاً أم لاحقاً فإنها
تخضع لنظام التحول الداخلي . فالأصل الثلاثي + السابقة أو اللاحقة
يكونان الهيكل الصائتي للصيغة .

تطور الصيغ :

ليس من السهل على الباحث الخوض في عملية التطور اللغوي
في أي جانب من جوانب اللغة ذلك أن قضايا (التطور اللغوي) من أمقد
قضايا الدراسات اللغوية الحديثة ومن أهمها أيضاً . (١)

ومحاولة البحث في تطور صيغ العربية وأوزانها أمر يحتاج إلى
دراسة تتبعية للصيغ عبر العصور الطويلة واستعمالاتها مع مقارنتها
بالصيغ الموجودة في أخواتها الساميات حتى تتضح معالم التطور فيها .
ومن المحتمل أن تكون الظواهر التالية دالة على تبدل وتطور في
صيغ العربية وهي : (٢)

- ١ - تعدد الصيغ .
- ٢ - تشابه بعضها .
- ٣ - تعدد معانيها أحياناً .
- ٤ - اجتماعها أحياناً على معنى واحد وتناوبها عليه .
- ٥ - اختلافها حياة وجموداً .
- ٦ - ظهور صيغ جديدة .

(١) التطور اللغوي : ٣ (المقدمة) .
(٢) فقه اللغة : ١٤٠ (محمد المبارك) .



وقد حاولنا جمع وتقصى ما يمكن جمعه من الصيغ الفعلية التي امترأها التطور، وهي :

- ١ - صيغة (فَعَلَ) تطورت إلى (فَعُلَ) .^(١)
- ٢ - صيغة (فَعِلَ) تطورت إلى (انفعَلَ) .^(٢)
- ٣ - صيغة (فَعَلَ) و (فَعِلَ) و (فَعُلَ) تطورت إلى (فَعُلَ) .^(٣)
- ٤ - صيغة (ظَاغَلَ) تطورت إلى (اغْظَالَ) .^(٤)
- ٥ - صيغة (غَعَلَ) تطورت إلى (اغْعَلَّ) .^(٥)
- ٦ - صيغة (اغْعَلَ) تطورت إلى (افْعَعَلَ) .^(٦)
- ٧ - صيغة (افْعَالَ) تطورت إلى (افْعَالًا) .^(٧)
- ٨ - صيغة (افْعَعَلَ) و (افْعَعِلَ) تطورت إلى (افْعَعَلَّ) .^(٨)

ويسدو أن تطور الصيغ كان أوضح وأظهر في عصر نزول القرآن . حيث نزلت القراءات وتعددت الوجوه ، فتنوعت استعمالات الصيغ على المستويين الصوتي والدلالي . وهذا ما سنقف عليه من خلال الدراسة .

-
- (١) في اللهجات العربية : ١٦٩ (د / إبراهيم أنيس ، ط : رابعة مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٣٠ م) .
 - (٢) بحوث ومقالات في اللغة : ٢٨ - ٢٩ (د / رمضان عبد التواب ، ط / أولى مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرقاعي ، الرياض ، ١٩٨٢ م) .
 - (٣) ينظر الكتاب ١١٣/٤ وما بعدها .
 - (٤) بحوث ومقالات في اللغة ٢٥ (د / رمضان عبد التواب) .
 - (٥) السابق : ٢٥ .
 - (٦) المدخل إلى علم اللغة : ٢٣٥ (د / رمضان عبد التواب) .
 - (٧) العربية الفصحى : ١٥٣ .
 - (٨) السابق : ١٦٠ .

ثانيا : علاقة الصيغ بالأصوات :

الأصوات هي اللبنة التي تشكل كلمات اللغة وصيغها وأبنيتها
ويتكون النظام الصوتي للغة العربية من نوعين من الفونيمات (١) وهما :
لفونيمات القطعية (Segmental Phonemes) وتشمل : الأصوات
المصنعة والأصوات المأثقة ، والفونيمات فوق القطعية
(Supra - Segmental Phonemes) .

وهي الظواهر الصوتية التي تصحب الكلام وهي :

- ١ - النبر (Stress) .
- ٢ - الوقفة (Bause) .
- ٣ - طبقة الصوت (Pitch) .
- ٤ - نمط التنغيم (Mildy . Contour) (٢) .

(١) الفونيم (Phoneme) هو الوحدة المتميزة الصغرى التي

يمكن أن تجزى سلسلة التعبير إليها . ويرى بعضهم أن الوحدة

الصغرى هي الصوت الكلامي (Speech Sound) أو الفون

(Phone) : دراسة الصوت اللغوي : ١٣٥ ، ويعرفه

(د / رمضان عبد التواب) فيقول : هذه الأصوات المختلفة ،

التي يعبر عنها في الكتابة برمز واحد ، ولا تستخدم في اللغة

للتفريق بين المعاني المختلفة ، هي ما يطلق عليه الغربيون اسم :

(فونيم) . المدخل إلى علم اللغة : ٨٣ ، وينظر أسس علم

اللغة (ماريوى باى) : ٤٨ (ترجمة د / أحمد عمر ، ط / ثانية

دار الكتب ١٩٨٣ م) .

(٢) علم اللغة المبرمج : ١١١ ، ١٣ (د / كمال بدري ، عمادة شئون

المكتبات جامعة الملك سعود / الرياض ، ١٩٨٢ م) .

ويتولى علم الأصوات الفوناتيک (Phonetics) "دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثاً منطوقة بالفعل/تأثير سمعي معين ، دون نظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها، في اللغة المعينة" (١) فهو يقوم على دراسة الأصوات المفردة ومعرفة مخرجها من الحلق واللسان والشفة - وصفاتها - من جهر وهمس وشدة ورخاوة (٢).

بينما يدرس علم التشكيل الصوتي (٣) الفونولوجيا (Phonology) الصوت اللغوي داخل البنية ، أى يهتم هذا العلم بوظيفة الصوت وتوزيعه وعلاقة ذلك بالمعنى (٤).

ونكتفي بالتصنيف التالي لمعرفة مخرج الأصوات العربية وصفاتها .

-
- (١) علم اللغة العام (الأصوات) : ٢٨ (د / بشر) ط / سابعة دار المعارف بمصر ١٩٨٠ م .
 - (٢) أصوات اللغة العربية : ٨ (د - عبد الغفار هلال ، ط / ثانية ، مطبعة الجبلاوى القاهرة ١٩٨٨ م .
 - (٣) ينظر : شاهج البحث في اللغة : ١٣٩ .
 - (٤) التفكير الصوتي عند الخليل : ٦ (د / حلمي خليل ، ط / أولى ١٩٨٨ ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية) وينظر دروس في علم أصوات العربية : (١٢) (جان كانتينو) .

تصنيف يوضح مخارج الأصوات وصفاتها (١)

صفات الأصوات												مخارج الأصوات		
متوسط				مزدوج		رخو		شديد						
مجهور				مجهور		مهموس		مجهور		مهموس				
ن	أنف	تكرار	جانبي			مفخم	مرق	مفخم	مرق	مفخم	مرق	مفخم	مرق	
الحركة														
و	م									(پ)	ب			شفوی
						ف		(ث)						شفوی أسناني
						ظ	ذ							أسناني
						ص	(ز)	س	ط	ت	ض	د		أسناني لثوی
	ن	ر	ل											لثوی
ی				ج	ش	(چ)								غاری
					خ	غ		ك	(گ)					طبقي
								ق						لهوی
						ح	ع							حلقی
					هـ			ء						حنجری

(١) أخذ هذا التصنيف من كتاب المدخل إلى علم اللغة ٠٦١

ولهذا النظام الصوتي (١) أهمية بالغة تتضح في مدى صلته بالعلوم اللغوية * ولقد فطن النحاة العرب إلى أن اللغة العربية لا يمكن أن يفهم نحوها وصرفها فهما صحيحا إلا بعد دراسة أصواتها ، وبعضها الباقي لا تكون دراسته في أحسن صورها إلا من حيث تعتمد كذلك على دراسة الأصوات * (٢)

إلا أن أكثر فروع علم اللغة صلة بعلم الأصوات وما يتناوله هو (علم الصرف) ، ولذلك قيل :

- * لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات * (٣)
- * أكثر فروع الدراسة اللغوية حاجة للتحليل الصوتي هو علم الصرف * (٤)
- * من أكثر العلوم استفادة بعلم الصوتيات علم الصرف أو المورفولوجي (morphology) * (٥)
- * أن الدراسة الصوتية هي المقدمة الأولى لدراسة تركيب الكلمات أو دراسة الصرف بمعناه الخاص * (٦)

-
- (١) أرجأنا التعريف بالمفارج والصفات إلى المواضع الخاصة بها في البحث .
- (٢) اللغة بين الوصفية والمعيارية : ١٦٦ (د / تمام حسان) .
- (٣) علم اللغة العام : ١٨٥ .
- (٤) الصوت اللغوي : ٣٤٧ (د / أحمد مختار عمر ، ط / أولي ، عالم الكتب ١٩٧٦ م) .
- (٥) علم الصوتيات : ٤٦ (د / عبدالله ربيع محمود ، د / عبد العزيز علام ، ط / ثانية ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ١٩٨٨ م) .
- (٦) أصوات اللغة : ٢٥ (د / عبد الرحمن أيوب ، ط / ثانية ، مطبعة الكيلاني ١٩٦٨ م) .

وترجع هذه الصلة أو العلاقة إلى مدى حاجة الدراسة الصرفية التي تستدعي معرفة دقيقة بطبيعة الأصوات التي تكون الصيغة وخصائصها ، وعلاقة الأصوات بعضها ببعض من حيث التجانس أو التنافر داخل الكلمة ، مع الوقوف على التغيرات الصوتية التي تتعرض لها الأصوات من الزيادة والحذف والتطويل ، والتقصير ، والإدغام ، والإبدال والقلب . (١)

ولذلك تتأثر الصيغ بالأصوات كما تتأثر الأصوات بالصيغ ، وكلاهما يتأثر غالبا بالمعنى . (٢) فنحن لاندرس الصيغ بمنأى عن الأصوات ، والعلاقة بينهما لا يمكن إغفالها " فليس من الممكن دراسة بنية الكلمة دون دراسة أصواتها ومقاطعها ، وعلاقة الصوات (السواكن) بالحركات ، لأن كل تغيير تتعرض له هذه البنية ينشأ من تفاعل عناصرها الصوتية في الممارسة الكلامية على مستوى الأفراد الناطقين باللغة " . (٣)

وواقع الصيغ يشهد بهذه العلاقة ، ففي الصيغ الفعلية (موضوع الدراسة) نجد في صيغ الماضي مثالا واضحا يجسد علاقة الصيغ بالمجال الصوتي ومدى تأثيرها به ، فإن إثارة صيغة الفتح (فَعَلَ) أو صيغة الكسر (فَعِلَ) أو صيغة الضم (فَعُلَ) قد يرجع إلى نواح صوتية كالإتباع أو التضخيم أو مجاورة أصوات الحلق أو الإفلال ،

- (١) علم الصوتيات : ٤٦ .
 (٢) ينظر أسس علم اللغة : ٤٤ .
 (٣) المنهج الصوتي : ٢٥ (عبد الصبور شاهين ، مؤسسه الرسالة بيروت ١٩٨٠ م) .

كذلك الأُمر في (صيغ المغايرة) فإن التحول من الفتح إلى الكسر أو إلى الضم أو من الكسر إلى الفتح يرجع إلى عامل صوتي يتشمل في علاقة الصوائت بعضها ببعض .

أضف إلى ذلك أن أصوات هذه الصيغ عرضة للتأثر بالإدغام أو الإبدال أو الإعلال .

وإذا ما تركنا صيغ الأفعال الثلاثية (صيغ التحول الداخلي المحض) إلى غير الثلاثية (صيغ التحول الداخلي والإلصاق) تطالعنا صيغة (غَعَل) و (غَاعَل) و (غَعَل) و (غَاعَل) فإننا نجد أن فونيم (التاء) وهو أحد عناصر الصيغة يتأثر بالأصوات المجاورة له ، فيعثره الإبدال والإدغام معاً . كما تتأثر همزة (أفعَل) مع المضارع المبدوء بهمزة وبغير همزة فتحذف للتخفيف في الحالتين على حين توثَّثُ بعض الصيغ في الأصوات القابلة للتغيير فتلزمها بعدم التغيير كما يحدث في صيغة (فاعَل) و (فَعَل) و (غاعَل) و (غَعَل) و (افعَل) و (افعَل) مع ظاهرة الإعلال فإن هذه الصيغ تمنع الإعلال إذا كان صوت العلة واقعاً في موضع (العين) من الصيغة كما تمنع صيغتي (فَعَل) و (غَعَل) حدوث الإدغام بين المتماثلين .

وخلاصة ما ننتهي إليه أننا لا ندرس صيغاً جامدة هامة ، وإنما ندرسها من خلال الاستعمال والسياق .

ثالثاً : علاقة الصيغ بالدلالة :

وكما تتأثر الصيغ بالأصوات فإنها تتأثر كذلك بالمعنى وترتبط به ، وقد يكون المعنى عاماً تشترك فيه جميع صور الجذر وشقاقه ، وقد يكون المعنى خاصاً بالصيغة نفسها ، كما قد يكون لأصوات الصيغة أثر في تحديد معناها . وهذا يعني أن الصيغة ليست مجرد معنى عاماً ينتهي إلى جذر معين ، ولكنها مجموعة من الدلالات تستمدّها من طبيعة أصواتها ، وعلاقتها بالسياق الذي وضعت فيه وما قد يتصل بها من سوابق أو لواحق ، إضافة إلى علاقتها النحوية بالجملة التي وضعت فيها ، وذلك إلى جانب دلالتها المعجمية .

وفي ضوء هذه العلاقة كان لا بد لنا من وقفة سريعة أمام علم الدلالة نتعرف فيها على مكانة الدلالة اللغوية ، وأنواعها وتطورها ، وكيف نستفيد منها في دراستنا للصيغ الفعلية .

علم الدلالة وأهميته :

العلوم اللغوية سلسلة متصلة الحلقات وجميعها من الأهمية بحيث لا يمكن إغفالها ، وعلم الدلالة أحدث حلقات الدرس اللغوي الحديث .

وقد أطلقت عليه عدة أسماء أشهرها الآن كلمة (Semantic) ويسمى في العربية (علم الدلالة) بفتح الدال وكسرهما ويسميه بعضهم (١) (علم المعنى) .

(١) علم الدلالة : // للدكتور أحمد مختار عمر (ط / أولي ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٨٢ م) .

وفي تعريفه قبل :

- ١ - هو (دراسة المعنى) .
- ٢ - أو (العلم الذى يدرس المعنى) .
- ٣ - أو (ذلك الفرع من علم اللغة الذى يتناول نظرية المعنى) .
- ٤ - أو (ذلك الفرع الذى يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى) .^(١)

وهو علم قوي الصلة بعلم اللغة ولا يمكن فصله عنها ، فهو غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والقاموسية ، إنه قمة الدراسات اللغوية^(٢) ، ولذا يُعدُّ مكملا لمستويات التحليل اللغوي : الصوتي ، والصرفي ، والنحوي ، إلا أنه من أعقد فروع (علم اللغة)^(٣) .

واللغويون العرب خاضوا مضاه واستخرجوا روائعه وهم بحق أصحاب سبق فيه ومن أشهر رواده ابن جني في كتابه الخصائص حيث عقد له أبوابا وفصولا . وقد تنوعت مظاهر البحث فيه عند القدماء من غير ابن جني فخرجت على النحو التالي :^(٤)

- (١) علم الدلالة : ١١ .
- (٢) علم اللغة ٢٦١ (د / السمران) .
- (٣) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : ٣١٤ (نايف خرما) .
- (٤) ينظر كلام العرب : ١٢٨ (د / حسن ظاظا ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٦ م) .

- رسائل تحتوي كل منها على الألفاظ الخاصة بموضوع معين ،
مثل النبات والأشجار والأصوات ، والفروق .
- كتب جامعة لمادة اللغة مرتبة بحسب الموضوعات مثل كتاب
الألفاظ لابن السكيت وبادي اللغة للإسكافي وفقه اللغة
وسر العربية للشمس والشمس لابن سيدة .
- المعجمات الأجدية مثل (مقاييس اللغة) لابن فارس الذي
ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها ومعجمه
(مجمل اللغة) و (أساس البلاغة) للزمخشري الذي تناول
فيه المعنى الحقيقي والمجازي للكلمة ، ومن المعاجم التي تبعت
المعاني المجازية (تاج العروس) للزبيدي وهناك نوع من
المعاجم اهتمت بموضوعات معينة مثل (المنجد) لكراع النمل ،
الذي تناول فيه ما اتفق لفظه واختلف معناه من الكلام المشترك
اللفظي) .
- ويتقدم هذه المعاجم معجمان كبيران هما : لسان العرب (لابن منظور
و (القاموس المحيط) للفيروز آبادي .
- كتب الأضداد ومن ألف في الأضداد : ابن الأنباري ، ابن
السكيت والأصمعي والسجستاني والصاغاني .
- كتب الترادف ومن ألف فيه أبو الحسن الرمانى وكتابه هو
(الألفاظ المترادفة) إلى جانب ما يعرض له في ثنايا الكتب
اللغوية .
- هذا فيما يتعلق بالدلالة عامة ، أما الدلالة القرآنية فقد حظيت
بفيض من الدراسات تثلث في :

- ١ - كتب معاني غريب القرآن ومن ذلك (غريب القرآن) لابن قتيبة
و (غريب القرآن) للسجستاني و (غريب القرآن) لمكي ، و
(المفردات) للأصفهاني .
- ٢ - كتب الوجوه والنظائر ، مثل (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)
للدامغاني ، و (الأشباه والنظائر) لمقاتل البلخي ، و (معترك
الآقران في إيجاز القرآن) للسيوطي .
- ٣ - كتب مجاز القرآن وأهمها (مجاز القرآن) لأبي عبيدة .
- ٤ - كتب شكل القرآن ومن ألف فيه ابن قتيبة ومكي بن أبي طالب
القيسي .

أنواع الدلالة :

أولا : الدلالة الصوتية :

وهي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات ^(١) ، فبعض الكلمات
يستفاد معناها من أصواتها ، فكلمة (تنضخ) غيد اندفاع الماء أو
السائل بقوة وعنف ، وكلمة (تنضح) غيد أن السائل يتسرب بسهولة
وبطء ^(٢) .

وهي إما ذات دلالة وظيفية مطردة ، وإما دلالة صوتية غير مطردة ^(٣) .

- (١) دلالة الألفاظ : ٤٦ د / إبراهيم أنيس ، ط / رابعة ، مكتبة
الأنجلو المصرية ، ١٩٨٠ .
- (٢) الخصائص ١٥٧/٢ - ١٥٨ ، تحقيق محمد علي النجار ، دار
الهدى للطباعة والنشر بيروت .
- (٣) الدلالة اللغوية عند العرب : ١١٦ د / عبد الكريم مجاهد ،
دار الضياء ، الأردن .

أما الأولى فتعتمد على تغيير مواقع الفونيمات أى باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ حتى يحدث تعديل أو تغيير في معاني هذه الألفاظ * . وعليه فإن كل حرف أو حركة في اللغة العربية ، يمكن أن يكون مقابلاً استبدالياً ، ولذلك فإن للحركات دلالة صوتية أى ذات وظيفة فونيمية مثل وظيفة الحروف ، فالحركة صوت في الكلمة وجزء لا يتجزأ منها ، فهي لا تنفصل عنه أثناء نطقه ، فالفتحة مثلا يمكن أن تكون مقابلاً استبدالياً للكسرة والضمة كما في (مترجم) و (مترجم) و (ضرب) و (ضرب) . وهكذا بقية الحركات تختلف في نطقها حسب مواقعها الصوتية وقد عدّ (فيرث) الحركات العربية (الفتحة والكسرة والضمة والسكون) من قبيل (المظاهر التطريزية) أى جعلها من الفونيمات الثانوية (Secondary Phonemes) والحقيقة أنها وحدات صوتية لها وظيفة معينة في التركيب الصوتي لأنها جزء أساسي منه .

ومن الدلالات الصوتية المطردة ما يسقى في التحليل الفونيمي بالفونيمات غير التركيبية (Suprasegmental Phonemes) ، وهي الملامح الصوتية التي تصاحب الكلمات المتصلة أو الجمل فتؤدى وظيفة دلالية : النبر (Stress) ، والتنغيم (Intonation) . (١)

أما الدلالة الصوتية غير المطردة فهي التي لا تخضع لنظام معين أو قواعد مضبوطة . (٢)

(١) الدلالة اللغوية عند العرب : ١٦٢ - ١٦٨ (بتصرف) .

(٢) السابق : ١٨٢ .

ثانيا - الدلالة الصرفية :

وهي التي تستمد عن طريق الصيغ صيغتها ^(١) . أي أنها تقوم على ما توضع فيه الأوزان الصرفية العربية وأبنيتها من معان ^(٢) . فالفعل (استغفر) ذو دلالتين : الأولى معجمة تتعلق بمعنى الفعل والثانية صرفية تتعلق بمعنى الصيغة وهي (استغفل) الدالة على الطلب ^(٣) .

ثالثا - الدلالة النحوية :

وهي الدلالة التي تستمد من العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعا في الجملة حسب قوانين اللغة ^(٤) . حيث يوضع تغيير موقع الكلمة في الجملة إلى تغيير دلالتها النحوية ، وقد عبر عن ذلك ابن جني بقوله : " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب غيره " ^(٥) .

رابعا : الدلالة المعجمية أو الاجتماعية :

وهي الدلالة التي توجه إليها عنايتنا ، فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية ، تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية ^(٦) .

- (١) دلالة الألفاظ ٤٧ .
- (٢) الدلالة اللغوية عند العرب ١٨٣ .
- (٣) علم الدلالة ١٣ .
- (٤) علم الدلالة في الكتب العربية : ٦١ (د/ أحمد حماد ، ط/ أولى ، دار القلم ، دبي ١٩٨٦ م) .
- (٥) الخصائص ١/ ٣٤ .
- (٦) دلالة الألفاظ : ٤٨ .

وفرق بعضهم ^(١) بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية .
فالدلالة المعجمية هي الدلالة القاموسية الجامدة التي تخضع في تحديد
معناها بشكل دقيق وواضح لجملة من العوامل أو المؤثرات الصوتية
والاجتماعية والنحوية والصرفية . أما الدلالة الاجتماعية فهي أهم من الدلالة
المعجمية ، لأنها بطبيعتها ديناميكية تنشأ من خلال تفاعل عوامل عدة
من الملابس أو الظروف التي اصطلح على تسميتها بالمقام أو السياق .
ولذلك يطلق عليها الدلالة السياقية .

تطور الدلالة : أسبابه وأشكاله .

أولا - أسبابه : (٢)

- ١ - ظهور الحاجة : وذلك حينما يملك المجتمع اللغوي فكرة أو شيئا
يريد أن يتحدث عنه فإنه يثله بمجموعة من الأصوات في فترات
أو معجم اللغة .
- ٢ - التطور الاجتماعي والثقافي : وقد يدخل هذا السبب في السبب
السابق ويظهر هذا السبب في عدة صور :
 - أ - الانتقال من الدلالات الحسية إلى الدلالات التجريدية .
 - ب - إتفاق مجموعة فرعية ذات ثقافة مختلفة على استخدام ألفاظ
معينة في دلالات تتماشى مع الأشياء والتجارب والفاهيم
الملائمة لمهنها أو ثقافتها .
 - ج - استمرار استخدام اللفظ ذي الدلول القديم وإطلاقه على
مدلول حديث .

(١) الدلالة اللغوية عند العرب : ١٦٥ .

(٢) علم الدلالة : ٢٣٧ ، ٢٤٢ .

٣ - الشاعر العاطفية والنفسية : أو ما يعرف بـ (الأساس) الذي يوصل إلى التحايل في التعبير أو ما يسمى بالتلطف ، وهو في حقيقته إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدة وأكثر قبولاً ، فهذا التلطف سبب في تغيير المعنى المكروه .

٤ - الانحراف اللغوي : وذلك عندما ينحرف مستعمل الكلمة بها عن معناها إلى معنى قريب أو مشابه له فيعد من باب المجاز وقد يكون الانحراف نتيجة سوء الفهم أو الالتباس أو الغموض ولكن اللغويين يتصدون له بالتقويم والتصويب .

٥ - الانتقال المجازي : وعادة يتم بدون قصد ، ويهدف سد فجوة معجمية ، وذلك مثل (رجل الكرسي) و (عين الإبرة) .

٦ - الابتداع : وهو من الأسباب الواعية لتغيير المعنى . وكثيراً ما يقوم به :

- أ - الموهوبون من أصحاب المهاراة في الكلام كالشعراء والأدباء .
- ب - أو المجامع اللغوية والهيئات العلمية حين تحتاج إلى استخدام لفظ ما للتعبير عن فكرة أو مفهوم معين .

ثانياً - أشكاله : (١)

١ - توسيع المعنى : (Widening) أو امتداده (Extension)

عندما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام ، وهو ما يعرف (٢) بـ (تعميم الدلالات) .

(١) علم الدلالة ٢٤٣ - ٢٥٠ .

(٢) دلالة الألفاظ : ١٥٤ .

وفيه يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق ، أى يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل . ومن ذلك إطلاق (الورد) على كل (زهر) ، و (البأس) على كل شدة ، وهي في الأصل بمعنى : (الحرب) ، وإطلاق : (البحر) على النهر — والبحر . (١)

٢ - تضيق المعنى : (Narrowing) أو كما يسميه بعضهم (تخصيص الدلالة) (٢) . ويعني ذلك تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضيق مجالها ، أو تحديد معاني الكلمات وتقليصها . ومن أمثلتها في العربية : تخصيص كلمة (الطهارة) لمعنى (الختان) في أذهان الناس ، وتخصيص كلمة : (الحريم) للدلالة على النساء بعد أن كانت تطلق على كل حق محرم . (٣)

٣ - نقل المعنى : ويحدث ذلك عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص ، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل الحال أو من المسبب إلى السبب أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه .

-
- (١) التطور اللغوي : ١١٢ (د / رمضان عبد التواب) .
 (٢) دلالة الألفاظ : ١٥٢ .
 (٣) التطور اللغوي : ١١٦ .

وانتقال المعنى يتضمن : (الاستعارة) (إطلاق البعض على الكل) (المجاز المرسل بوجه عام) ^(١) . ومن أمثلته : شرب كوا من الماء ، وبيت الرجل ، والمقصود أهله . ^(٢)

٤ - المبالغة : وهي من أشكال تغيير المعنى ، ومن ذلك قولك : (هو سعيد بشكل مخيف) ، و (رائع بكل بساطة) وكلها تعبيرات صارخة سرعان ما تفقد مكانتها وتحل محلها تعبيرات أخرى .

وفي ضوء ما تقدم فقد دأب البحث على تتبع الدلالات المختلفة للصيغ ، فعرض للدلالة المعجمية في عموم الصيغ الفعلية ، وذلك بالاهتمام بالمعنى الأصلي للجذر ، وما يطرأ عليه من تعدد أو تغيير من تضيق وتوسيع ، مع ربط هذه الدلالة بسياق النص القرآني ، وقد اقتضت معرفة هذه الدلالة الرجوع إلى كتب الأصول اللغوية التي تعنى بالجذور كمقاييس اللغة لابن فارس ، إلى جانب الرجوع إلى المعاجم المختلفة التي تتبع الاستعمالات المتعددة للمادة اللغوية وفي مقدمتها لسان العرب والقاموس المحيط والصاح والمصباح المنير . أما تضيق المعنى أو توسيعه فقد أفادنا فيه أساس البلاغة للزمخشري وتاج العروس وقد كانت كتب التفسير ومعانسي القرآن وغريبه دليلنا إلى المعنى السياقي للنص القرآني . ومن هذه

(١) ينظر اللغة لفندريس : ٢٥٨ (ترجمة عبد الحيد الدواخلي

ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية) .

(٢) التطور اللغوي : ١١٥ .

الكتب معاني القرآن للفراء وإعراب القرآن ومعانيه للزجاج ، وغريب القرآن لابن قتيبة وغريب القرآن للمسجستاني ، والكشاف للزمخشري .

كما تناول البحث الدلالة الصوتية لبعض الصيغ وعلاقتها بالمعنى المعجمي . أما الدلالة الصرفية فهي خاصة بصيغ الإلصاق والتحويل الداخلي ، وقد أفردنا لها كل صيغة من هذه الصيغ فصلا .

رابعاً : القرآن والقراءات :

لما كان هذا البحث يقوم على دراسة (الصيغ الفعلية) فهي القرآن الكريم ، ولأن الدراسة فيه لم تقتصر على الأفعال الواردة في المصحف ^(١) (قراءة حفص عن قاصم) ^(٢) بل شملت جميع القراءات في مستوياتها المختلفة ، ولذلك كان لا بد لنا من إيالة واضحة محددة نتعرف فيها على آراء العلماء حول معنى القراءات وما أثير حول التفرقة بين القرآن والقراءات ، مع الوقوف على مستويات القراءات ، والقراء بكل مستوى .

تعريف القراءات :

- قرنها ابن الجوزي فقال : " القراءات : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله " . ^(٣)

- (١) اعتمدنا على مصحف المدينة النبوية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة) .
- (٢) وقد عبرنا عنها بـ (رسم المصحف) . ويعرفه د / عبد الفتاح شلبي قائلاً : " الرسم : أصله الأثر ، والمراد أثر الكتابة في اللفظ ، وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها ، والوقوف عليها " : ٩٠ .
- والمراد بالمصحف : " المصحف الإمام الذي أمر بكتابتها سيدنا عثمان ، وأجمع عليه الصحابة (عليهم الرضوان) : ٨٩ ، رسم المصحف العثماني ، ط : ثانية دار الشروق جدة ، ١٩٨٣ م .
- (٣) منجد المقرئين لابن الجوزي : ٦١ (تحقيق د / عبد الحي الفرماوي / مكتبة جمهورية مصر ، ١٩٧٢ م) .

- وقريب من هذا التعريف ما صرح به الدماطي بأنها : " علم يعلم منه إغناق الناظرين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره ، من حيث السماع " . (١)

فهذان التعريفان يشيران إلى أن القراءات : هي الوجوه المتعددة الصحيحة السند التي يؤدى بها القرآن ، وعليه يكون القرآن شاملا للقراءات الصحيحة .

على حين قصر الزركشي القراءات على الألفاظ المختلف فيها فقال : " القراءات : اختلاف ألفاظ الوحي - المذكور - في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها " . (٢)

على أن الأمر لم ينته عند حد التعريف بالقرآن والقراءات ، فقد أديا إلى فتح باب الخلاف حول الفرق بينهما ومجمل هذا الخلاف ينحصر في الآراء التالية :

١ - القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان :

وبهذا الرأي قال الزركشي : " القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان . فالقرآن : هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز . والقراءات : اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد ، وغيرها " . (٣)

(١) الإتحاف : ٥٥ .

(٢) البرهان للزركشي : ٣١٨ / ١ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / ثانية دار المعرفة بيروت) .

(٣) السابق ٣١٨ / ١ .

وقد أخذ بهذا الرأي كذلك القسطلاني في كتابه (لطائف الإشارات)^(١) والقول بهذا الرأي يعني استبعاد القراءات السبع والعشر ما هو قرآن .
وسجدو أن مرجع هذا الرأي ما ذهب إليه الزكشي نفسه من أن القراءات السبع " متواترة عن الأئمة السبعة ، أما تواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم ففيه نظر ، فإن إسنادهم بهذه القراءات السبع ، موجود في كتب القراءات ، وهي نقل الواحد من الواحد " .^(٢)
والذي لا شك فيه أن القراءات السبع والعشر إنما هي متواترة أو مستفيضة ، وثبتت هذه الصفات يلغي الاعتقاد بأن القراءات السبع والعشر ليست قرآنا .

٢ - كل قراءة قرآن :

وهذا الرأي قال به ابن دقيق العيد وه أخذ أبو حيان حيث ذهب إلى أن كل قراءة صح سندها فهي قرآن بما في ذلك القراءات الشاذة .^(٣) وهو رأي يخالف الإجماع على أن القراءة الشاذة ليست بقرآن .^(٤)

(١) لطائف الإشارات للقسطلاني ١/ ١٧١ (تحقيق الشيخ فامر السيد

عثمان ، د / عبد الصبور شاهين ، نشر المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية القاهرة ١٩٧٢ م) .

(٢) الإتيقان ١/ ٨٠ .

(٣) القراءات القرآنية : (د / الفضلي) : ٧٠ (دارالمجمع العلمي بجدة

١٩٧٩) .

(٤) لطائف الإشارات ١/ ٧٢ .

٣ - القرآن ما توافرت فيه شروط القراءة الصحيحة :

وهذا الرأي هو أعدل الآراء وأصحها، نهولا بفرق بين القرآن والقراءات ، كما لا يعتبر كل قراءة قرآنا ، وإنما تعدّ القراءة قرآنا إذا توفرت فيها أركان القراءة الصحيحة وهي (صحة السند وموافقة العربية ومطابقة الرسم) ، وهو رأي الجمهور من الأصوليين والفقهاء .

وفي ضوء الخلاف المتقدم حول علاقة القرآن بالقراءات ، وما أشير حول المتواتر وعدمه منها كان لا بد لنا من معرفة أنواع القراءات ، ومراعاة ذلك خلال البحث بحيث تفصل المتواترة من الشاذة .

أنواع القراءات :

أولا : المتواترة :

وهي : " كل قراءة وافقت العربية مطلقا ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا ، وتواتر نطقها ، هذه هي القراءة المتواترة ، المقطوع بها " . (١)

والمراد بالمتواتر : " ما رواه جماعة ، من جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب من البداية إلى المنتهى ، من غير تعيين عدد . هذا هو الصحيح " . (٢)

(١) منجد المقرئين : ٩١ .

(٢) لطائف الإشارات ٦٩/١ للقسطلاني .

والقراءات المتواترة هي : السبعة المشهورة بالاتفاق ، والثلاثة
المكحلة للعشرة متواترة اتفاقاً . (١)

والقراء السبعة هم : (ابن عامر ، ت : ١٨١ هـ) ، و (ابن
كثير ، ت : ١٢٠ هـ) ، و (عاصم بن أبي النجود ، ت ١٢٧ أو ١٢٨ هـ) ،
و (حمزة ، ت : ١٥٤ أو ١٥٨ هـ) ، و (أبو عمرو بن العلاء ، ت : ١٥٤ أو ١٥٧ هـ) ،
و (ونافع ، ت : ١٦٩ هـ) ، و (الكسائي ، ت : ١٨٩ هـ) .

والقراء الثلاثة هم : (أبو جعفر ، ت ١٣٠ هـ) و (يعقوب ، ت : ٢٥٠ هـ) ،
و (خلف ، ت : ٢٢٩ هـ) .

ثانياً : الصحيحة وهي طوطس (٢)

الأول : (ماصح سنده ووافق العربية والرسم) . وصحة
السند تكون بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط كذا إلى منتهاه ،
ووافق العربية ، والرسم . (٣)

ويشمل هذا القسم :

أ - القراءة المشهورة : وهي " ضرب استفاض نقله ، و تلقاه الأئمة
بالقبول ، كما انفرد به بعض الرواة أو بعض الكتب المعتمدة ، أو
كراتب القراء في المد ونحو ذلك .
وهذا القسم يلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها .

(١) النشر ١ / ٤٥ - ٤٦ (لابن الجزري ، مراجعة على الضاع دار

الفكر للطباعة والنشر) .

(٢) منجد المقرئين ٩٤ - ٩٦ .

(٣) السابق : ٩٤ .

ب - القراءة الأحادية : وهي التي لم تستغنى في نقلها ، ولم تنقلها
الأمة بالقبول .

الثاني : القراءة الشاذة (القسم الثاني من القراءة الصحيحة)
وهي ما وافق العربية ، وصح سنده ، وخالف الرسم من زيادة ونقص وإبدال
كلمة بأخرى . (١)

وقد ذهب العلماء مذاهب شتى حول القراءات الشاذة :

١ - فمنهم من شذذ ما زاد على السبعة فضيق بذلك حتى أن
الأصوليين والفقهاء ، وغيرهم أجمعوا على أن (الشاذ ليس
بقرآن) لعدم التواتر . (٢) (٣)

٢ - ومنهم من ذهب إلى أنه لم يتواتر شيء ما زاد ، على العشر ،
فتوسط بذلك في موقفه ومن أصحاب هذا الرأي ابن الجوزي ،
فكل قراءة غير العشر شاذة ، وعليه فإن القراءات الأربع
الزائدة على العشر شاذة اتفاقاً (٤) وأصحابها هم :

(الحسن البصري ، ت : ١٠ هـ) ، (محمد بن عبد الرحمن

المعروف بابن محيصن ، ت : ٢٣ هـ) ، (الأعمش ، ت : ١٤٨) ،

و (يحيى بن المبارك اليزيدي ، ت : ٢٠٢ هـ) .

(١) منجد المقرئين : ٩٦ .

(٢) لطائف الإشارات ١ / ٢٤ .

(٣) السابق ١ / ٢٤ .

(٤) منجد المقرئين : ٩٥ .

(٥) ينظر الإتحاف ٧ : ، ولطائف الإشارات ١ / ٢٢ .

٣ - ومنهم من توسع ، فعدَّ كل قراءة قرآنا حتى الشواذ ^(١) ، وترجع حجة هؤلاء إلى أن (التواتر) إذا ثبت فإنه لا يحتاج إلى الركنين الآخرين وهما : (الرسم والعربية) .
وبذلك تكون القراءة الشاذة هي كل ما خرج عن السبعة والعشرة لعدم التواتر .

وقد ارتبط ظهور القراءات الشاذة بظهور المصحف الإمام الذي كان إيدانا بالشذوذ على ما خرج عنه ، والواقع أن هذا هو المقصود من وصف القراءة بالشذوذ ، أى الانفصال عن نهج المصحف الإمام دون تجريح ^(٢) . أضف إلى ذلك أن ابن مجاهد حين (سبع السبعة ... اعتبر كل ما عداها شاذاً عنها) . ^(٣)

وقد دافع ابن جني عن الشاذ أتيماً دفاع واحتج له مع خروجه عن قراءات القراء السبعة ، فقال مشيراً إلى مكانته * إلا أنه نازع بالثقة إلى قرائه ، مخوف بالروايات من أمائه وورائه ، ولعله أوكبر منه ، مساو في الفصاحة للمجتمع عليه ولسنا نقول ذلك فسحاً بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءتهم ، أو تسويهاً للعدول عما أقرته ^(٤) الثقات عنهم ، ولكن غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسن الآن شاذاً .

- (١) ينظر القراءات القرآنية : ٧٠ (د / الفضلي) .
- (٢) ينظر تاريخ القرآن : ١٩٤ .
- (٣) السابق : ١٠ .
- (٤) المحتسب لابن جني ٣٢/١ تحقيق على النجدي ناصف ، د / عبد الحليم النجار ، د / عبد الفتاح شلبي ، لجنة إحياء التراث ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .

والحقيقة أن كل المحاولات التي قام بها وبذلها العلماء من أجل تصنيف القراءات ووضع حدود فاصلة بين التواتر والشاذ، إنما كانت تهدف إلى حفظ القرآن من أي تغيير أو تعديل يتعرض له .
وقد وجدنا أنه من تمام الفائدة تناول جميع القراءات إلا أننا رأينا جانب الحيلة والحذر عندما فصلنا القراءات المتواترة عن الشاذة . ويرجع تناولنا للقراءات الشاذة للاعتبارات التالية :

- ١ - أنها تكشف عن جوانب لغوية لا يستهان بها .
 - ٢ - الإجماع على الاحتجاج بالقراءات الشاذة . (١)
 - ٣ - أننا أخذنا بها من منطلق القول بأن " كل ما ورد أنه قرأ به جاز الاحتجاج به في العربية ، سواء أكان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً " . (٢)
 - ٤ - العناية الخاصة التي لقيتها وتخصيصها بالمؤلفات ، ودفاع علماء العربية عنها كابن جني .
- (٣) وأصحاب القراءات الشاذة كما حصرهم معجم القراءات القرآنية

هم :

- ١ - (عبدالله بن عباس) .
- ٢ - (أبو سعيد أبان بن عثمان) .
- ٣ - (مسلم بن حبيب) .

(١) (٢) الاقتراح للسيوطي ٤٨ (تحقيق د / أحمد محمد قاسم ، ط /

أولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٩٦ هـ) .

(٣) معجم القراءات ١ / ١١٢ - ١١٨ .

- ٤ - (شحبة بن يعقوب)
وهو لا من أهل المدينة .
- ٥ - (ابن أبي عارة)
- ٦ - (ابن محيصن)
- ٧ - (درباس)
- ٨ - (حميد بن قيس الأعرج)
وهو لا من أهل مكة .
- ٩ - (عبدالله بن أبي اسحاق)
- ١٠ - (قاصم الجعدي)
- ١١ - (عيسى بن عمر الثقفي)
- ١٢ - (أبو المنذر سلام)
وهو لا من أهل البصرة .
- ١٣ - (طلحة بن مصرف)
- ١٤ - (عيسى بن عمر الهمداني)
- ١٥ - (الأعشى)
- ١٦ - (ابن أبي ليلى)
وهو لا من أهل الكوفة .
- ١٧ - (عدوان بن عثمان الزبيدي)
- ١٨ - (يزيد اليزيدي)
- ١٩ - (خالد بن معدان)
وهو لا من أهل الشام .
- ٢٠ - (محمد بن السميع)
وهو من أهل اليمن .

أولاً :

صيغ التحول الداخلى المحض :

- القسم الأول : صيغ شكلتها الصوائت .
- القسم الثانى : صيغنا النضعيف والممد .

القسم الأول : صيغ شكلتها الصوائت .

ويقع في بابين :

الباب الأول : صيغ الثلاثي المجرد .

الباب الثاني : المستوى الصوتي لصيغ الثلاثي المجرد .

الباب الأول :

صيغ الثلاثي المجرد .

ويتضمن أربعة فصول :

- | | |
|----------------|-----------------------------|
| الفصل الأول : | تعاقب الصوائت على عين (فعل) |
| الفصل الثاني : | صيغ المفارقة . |
| الفصل الثالث : | صيغ المماثلة . |
| الفصل الرابع : | صيغ نادرة . |

الفصل الأول :
تعاقب الصوائت على عين (فعل)
وتشكيل صيغ الثلاثي المجرود .

- فيه أربعة مباحث :
- المبحث الأول : الصيغة الأولى : صيغة الفتح (فَعِلَ) .
 - المبحث الثاني : الصيغة الثانية : صيغة الكسر (فَعِلَ) .
 - المبحث الثالث : الصيغة الثالثة : صيغة الضم (فَعُلَ) .
 - المبحث الرابع : الصيغة الرابعة : صيغة المبني للمجهول (المشتركة) (فَعِلَ) .

تعاقب الصوائت على (عين) فعل

وتشكيل صيغ الثلاثي المجرد

أهمية الصامت الثاني من الجذر (فعل) :

يمثل صوت العين (الصامت الثاني) في صيغ الثلاثي المجرد قطب الميزان الصرفي ، لاحتلاله مركز الصيغة (form) . وهذا سر قوتها كما وصفها ابن جني حيث قال : " والعين أقوى من الفاء واللام ، وذلك لأنها واسطة لهما ومكتونة بهما فصارا كأنهما سباح لهما وبذولان للعوارض دونها . ولذلك تجد الإطال بالحذف فيهما دونها " . (١)

فهي أقل أصوات الصيغة تعرضا للمتغيرات الصرفية والصوتية ما يدخل عليهما من سوابق أو لواحق أو حذف أو تبديل . ومن ذلك ما يحدث في حالة المعتل العين واللام (اللفيف المقرون) والمعتل الفاء واللام (اللفيف المفروق) حيث يبقى صوت (العين) بعيدا في الحالة الأولى عن التغيير وفي الحالة الثانية تقوم عليه الصيغة إذا ما سقطت الفاء واللام . ومن هنا فهي تمثل في الصيغة الثلاثية قمة هرمية تكون عامل انسجام واستقرار في الصيغة " . (٢)

وصامت العين ليس صوتا مجردا وإنما (صامت وصائت) (٣) ،

فالعين مع حركتها تشكل وحدة صوتية لا تتجزأ على مستوى الصيغة .

(١) الخصائص : ١٥٥ / ٢

(٢) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للطبيب

البلوشي : ٩ .

(٣) نرجع استعمال مصطلح (الصوائت) بدل (الحركات) ، لأنه

أدل على الناحية الصوتية ، وهو الشائع في معظم الدراسات الصوتية الحديثة .

فما أهمية صامت العين ؟

يعد صامت العين محور التشكيل الصوتي في صيغ الثلاثي
المجرد ، حيث يؤدى اختلاف الصوائت على صين (فعل) من فتح
أو كسر أو ضم إلى تكوين الصيغ المتعددة في الثلاثي المجرد (العاضى) ،
ولذلك فإن " حركة العين تشل عنصر التمييز في الصيغة " (١) . أى أنها
العلامة التمييزية بين صيغة وأخرى .

وقد فطن ابن مالك إلى تعاقب الصوائت على الصامت الثانى
(عين) الثلاثى المجرد فقال :

وافتح أو اكسر ثانى الثلاثى

(٢)
أو ضم واحفظ جامع الثلاثى

وهذا التعاقب يؤدى إلى تكوين ثلاث صيغ ، وهى كما ذكرها
سيبويه " (فَعَلَ) و (فَعِلَ) و (فَعُلَ) نحو : (قَتَلَ) و (لَزِمَ)
و (مَكَّتَ) . (٣)

وأرى أن تخاف إلى هذه المجموعة (الثلاثية) صيغة المبني
للمجهول أو (المبني للمفعول) من هذه الصيغ . فهى (صيغة مشتركة)
بين الصيغ الثلاث .

(١) التصريف العربى : ١٩١ . للطبيب البكوشى ، تقديم صالح الفرماوى ،
تونس ١٩٧٣

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك : ٢٠١٥ / ٤ بتحقيق عبد المنعم

هرهدى (نشر مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى
جامعة أم القرى ، مكة المكرمة) .

(٣) الكتاب لسبويه : ٣٨ / ٤ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط :

ثالثة ، عالم الكتب ، بيروت سنة ١٩٨٣ .

وطه يمكن تصنيف صيغ الثلاثي المجرد على النحو التالي :

١ - الصيغة الأولى : صيغة الفتح (فَعَلَ) مع صائتين قصيرين متماثلين (ع - ع) .

٢ - الصيغة الثانية : صيغة الكسر (فَعِلَ) مع صائتين قصيرين متقاربين (ع - ع) .

٣ - الصيغة الثالثة : صيغة الضم (فَعُلَ) مع صائتين قصيرين متقاربين (ع - ع) .

٤ - الصيغة الرابعة : صيغة المبنى للمجهول (الصيغة المشتركة) (فُعِلَ) مع صائتين قصيرين متنافرين (ع - ع) .

فالصوائت (الحركات) لعبت دوراً بنائياً في تشكيل الصيغ السابقة ، وإذا فلا بد لنا من وقفة قصيرة مع خصائصها الصوتية .

الصوائت : صفاتها ، مخارجها ، أنواعها :

جميعها تعرف بأنها أصوات انطلاقية .^(١)

وقد عرف (دانييل جونز) الصائت بأنه صوت مجهور يخرج الهواء ضد النطق به على شكل مستمر من البلعوم والفم ، دون أن يتعرض لتدخل الأمضاء الصوتية تدخلا يمنع خروجه أو يسبب فيه احتكاكاً مسوواً .^(٢)

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية د/عبد الصبور شاهين : ٢٩ .

(٢) أصوات اللغة للدكتور عبد الرحمن أيوب : ١٥٦-١٥٧ .
وينظر علم اللغة العام للسيرمان : ١٤٨ .

ولا أنه أخذ على هذا التعريف أنه لم يراع إلا الجانب الفسيولوجي على أن التعريف يجب أن يراعى فيه (الجانب الفيزيائي) ، وكذا (الجانب الإدراكي) فيضاف إلى التعريف : أن مكوناتها كثيرة في العدد والقيمة ، وأنها أوضح في السمع . (١)

أما خارجها وصفاتها فيشرحها التصنيف التالي (٢) :

المائت	وضع اللسان معه	درجة الانفتاح	صورة الشفتين معه
الكسرة	يكون مقدم مرتفعاً نحو وسط الحنك الأعلى ، مع ترك فراغ كاف لمرور الهواء فهي (أمامية) (٣) (أدنى حنكية) .	ضيقة	منفرجة
الفتحة	يكون مستويا في قاع الفم مع انحراف قليل في أقصاء نحو الحنك فهي (وسطى) (٤) (وسط حنكية) .	متسعة	منفرجة
الضممة	يكون أقصاء مرتفعاً نحو سقف الحنك مع ترك فراغ كاف لمرور الهواء . فهي (خلفية) (٥) أقصى حنكية .	ضيقة	مستديرة

(١) علم الصوتيات : للدكتور عبد الله ربيع محمود والدكتور عبد العزيز أحمد غلام : ١٥٤ .

(٢) ينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث العلمي : د/ رمضان عبد التواب ٩٢-٩٣ (نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ط : أولي : ١٩٨٢ م - ١٤٠٣ هـ) والأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس : ٣٦ ، ط : ثالثة ، القاهرة سنة ١٩٦١ م . وعلم اللغة العام : د/ السمران : ١٨٣ ، والتشكيل الصوتي في اللغة العربية ، د/ سلمان العاني : ٤٠ ترجمة د/ ياسر الملاح ، (نشر النادي الأدبي بجدة ط : أولي سنة ١٩٨٣ م) .

Front Vowel (٣)

Central Vowel (٤)

يلاحظ من خلال التصنيف السابق :

- ١ - أن الكسرة تلتقي مع الفتحة في وضع الشفتين ، فـهـمـسـا (منفرجتان) . وهما صائتان أماميان .
- ٢ - أن الكسرة تلتقي مع الضمة في درجة الضيق .
- ٣ - أن الفتحة والضمة لا يكادان يلتقيان .
- ٤ - أن نسبة التقارب بين الضمة والكسرة أكبر من تقارب الفتحة والكسرة . ولذلك يكثر التبادل بين الضمة والكسرة على صامت (العين) .

ولكل من الكسرة والفتحة مستويان (ألفونان) فتكون كل

منهما :

- ١ - مخففة : مع أصوات الإطباق : (ص / ض / ط / ظ) .
- ٢ - مرققة : مع الأصوات الأخرى .

أما الضمة فلا تتأثر بالأصوات المستعيلة . (١)

وتوصف الفتحة بأنها أخف الحركات (٢) ، وتليها الكسرة

(١) ينظر الأصوات اللغوية (د / أنيس) : ٤٢ والتشكيل الصوتي :

٣٩ وما بعدها . وعلم اللغة العام (د / بشر) : ١٤٨ ، والأصوات

اللغوية للدكتور الخولي : ٩٨ . (ط : أولى ، مكتبة الخريجي ١٩٨٧) .

(٢) ينظر التبصرة والتذكرة للصيرى : ٧٤٦ / ٢ ، (مركز البحث

العلمي وإحياء التراث الاسلامي) ، وشرح مختصر التصريف

العربي : ٤٨ تحقيق الدكتور عبدالمكرم (ط : أولى الكويت) .

وإحياء النحو لإبراهيم مصطفى : ٧٩٠ ، ٥٠ ، (مطبعة لجنة

التأليف والترجمة سنة ١٩٥١ القاهرة) .

وأنقلها الضمة. (١)

وللصوائت أهمية كبرى في بيان اختلاف اللهجات خاصة إذا آثرت لهجة صائتاً بعينه. (٢)

وتعرف هذه الصوائت من حيث درجات الطول بالصوائت القصيرة (Short Vowels) في مقابل الصوائت الطويلة (Long Vowels) إذ لا فرق بينهما إلا في كمية الصوت. والصوائت الطويلة هي (الألف) و (الواو) و (اليا) ، حيث تقابل الألف (الفتحة) والواو (الضمة) واليا (الكسرة) . وكل صائت قصيرا كان أم طويلا يـو دى وظيفة فونولوجية ، أى أن كلا منهما فونيم مستقل يتغير به المعنى كما في مثل (قتل وقاثل) . (٣)

والصوائت القصيرة عند القدماء هي (الحركات) والصوائت الطويلة (٤) هي (حروف المد) ، والمعروف أن الحركات عندهم "أبعاث حروف المد واللين" . فهي جزء من شيء آخر ، أى أنها تابعة لحروف المد ، ولا يمكن أن تصبح مستقلة (٥) ، ولذلك يسمى النحاة الفتحة : (الألف الصغيرة) ، والضمة : (الواو الصغيرة) ، والكسرة (اليا الصغيرة) (٦) . وأن أصوات المد تسبقها صوائت صغيرة ماثلة ، وهو ما يتصل بنظام الكتابة عندهم

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور الراجحي: ١٢٨

(دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨) وينظر : شرح الشافعية

للجاريدي ضمن مجموعة الشافية : ٢٩/١ .

(٢) ينظر لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة للمطلبي : ١٢٠ ،

(دار الثقافة والفنون ، العراق) .

(٣) ينظر علم الصوتيات : ٢٠٣

(٤) سر صناعة الإعراب ١٧/١ تحقيق د/ حسين هندأوى ، ط/ أولس

دمشق ١٩٨٥ م .

(٥) التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب :

٦٦-٦٧ لهنرى فليش ، (تعريب / عبد الصبور شاهين ، مجلة مجمع

اللغة العربية العدد : ٢٣ ، ١٩٦٨ م) .

(١) وهذا بخلاف نظرة المحدثين فأصوات المدّ عند هم صوائت طويلة لا تسبقها صوائت قصيرة.
وفي ضوء ما تقدم فإن النظام الفونولوجي للصوائت في اللغة الفصحى هو: (٢)

- ١ - الفتحة القصيرة + الفتحة الطويلة (ألف المد)
- ٢ - الكسرة القصيرة + الكسرة الطويلة (يا المد)
- ٣ - الضمة القصيرة + الضمة الطويلة (واو المد)

وبعد : فهذه دراسة سريعة للصوائت آثرنا الوقوف عليها للإفادة من خصائصها وصفاتها عند دراسة قراءات كل صيغة من صيغ الثلاثي المجرد (الماضي) والمغايرة منه ، خاصة وقد انتهينا إلى أن صيغ الماضي الثلاثي تشكلت بتعاقب الصوائت (الثلاثة) القصيرة على الصامت الثاني (عين) الصيغة.

التركيب المقطعي لصيغ الثلاثي المجرد وموقع النبر فيه :

يتكون التركيب المقطعي أو (الوزن الإيقاعي) لصيغ الفعل الثلاثي المجرد من ثلاثة مقاطع مفتوحة متوالية في كل صيغة على هذا النحو :

$$(\text{ص ح}) + (\text{ص ح}) + (\text{ص ح})$$

أي : صامت + حركة قصير لكل مقطع . فالصيغ المجردة باختلاف أوزانها الصوتية يجمعها تركيب مقطعي واحد . فمن الطبيعي أن تشترك عدة أوزان صوتية في إيقاع واحد ، يضمنها في مجموعة واحدة . (٣) ذلك أن (الوزن الصوتي) لكل صيغة يختلف عن

(١) الأصوات اللغوية : ٣٩ (د/أنيس) .

(٢) علم الصوتيات : ٢٠٥ .

(٣) المنهج الصوتي للبنية العربية ، للدكتور عبد الصبور شاهين : ٤٩ .

الآخر حيث تقابل الأصول (ف ع ل) والحركات بمثلها .

أما موقع النبر (Stress) في صيغ الماضي المجرد (فعل) فيحتل المقطع الأول كما اعتده الدكتور بشر حيث قرر أن " الماضي الثلاثي المجرد دائما منبور مقطعه الأول " (١) . في حين رجح الدكتور عبد التواب وقوعه على المقطع الثاني يقول : " كذلك نرى أن النبر واقع على المقطع الأول في العربية ، وفي حين أنه في اللغات السامية ، واقع على المقطع الثاني . والراجح أن الحالة الثانية هي الأصل ، لأن المقطع الثاني ، هو المقطع الأساسي ، وحركته كما يقول (جرينيوس) هي الحركة الرئيسية ، ولذلك يرتبط بها الفرق بين المتعدى واللازم في الفعل ، وعلى ذلك لا يستبعد أن يكون وقوع النبر عليه أولى من وقوعه على غيره . أما ما حدث في العربية ، فإنه يتشبه مع نظام النبر العام فيها . وخلاصته أنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها ، حتى يقابل مقطعا طويلا فيقف عنده ، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل ، فإن النبر يقع على المقطع الأول منها " . (٢)

فالدكتور عبد التواب لا يرفض وقوع النبر على المقطع الأول على ما هو معتد في نظام العربية ولكنه يميل إلى أن يحتل النبر المقطع (Syllable) الهام في الصيغة ، هذا في اللغات السامية لا العربية .

- (١) علم اللغة العام (الأصوات) (د/بشر) : ١٨٥ .
- (٢) مجلة كلية اللغة العربية : ٦١/٤ (جامعة الامام محمد بن سعود الرياض : ١٩٧٤م) مقالة بعنوان : (أبنية الفعل في اللغات السامية) للدكتور رمضان عبد التواب .

وحول وقوع النهر على المقطع الهام يصل الدكتور ربيع إلى نتيجة هامة يقول فيها : " والعم نرى النهر مرتبطا بالتركيب المقطعي محددا على أساسه ، **مهما يكن** ظروف الكلمة الاشتقاقية والتكوينية ، فالنهر على المقطع (ك) في كلمة (كتب) لا يعني أن هذا المقطع ذو أهمية خاصة كما أشار إليه بعضهم . فسوف نرى أن النهر يترك فاء الكلمة وعينها ولاهما كثيرا ^(١) . وبعد أن يعرض لعدد من الأمثلة لا يتأثر فيها النهر بالجزء المهم من الكلمة ينتهي إلى أنه " يمكن أن نقول إن النهر في العربية لا يدل الآن غالبا على أصل الكلمة ولا على الجزء المهم فيها بالصورة التي عرفت من اللغات الجرمانية " ^(٢) .

وفي ذلك رد على ما رجحه الدكتور عبد التواب .

وما نريد أن نثبت من هذه المناقشة أن موضع النهر في صيغ الماضي المجرد هو المقطع الأول استنادا إلى نظام العربية في النهر . وهذا يعني أن النهر ملتزم بمكان محدد قائم على أساس الصيغة مهما **يكن** نوع الفعل أو الكلمة . يد ذلك ما قرره الدكتور تام " والواقع أن النهر في الكلمات العربية من وظيفة الميزان الصرفي لا من وظيفة المثال " ^(٣) . ويسمى هذا النوع من النهر : النهر الصرفي : " أي نهر

(١) ، (٢) " عن النهر في نطق العربية الفصحى بالعالم العربي المعاصر " للدكتور عبد الله ربيع محمود حسن : ٧١ - ٧٢ القاهرة : ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م (رسالة دكتوراة مخطوطة) بجامعة الأزهر : كلية اللغة العربية .

(٣) مناهج البحث في اللغة : للدكتور تام حسان : ١٩٤ ، (دار الثقافة ، الدار البيضاء) .

الصيغة ، بمعنى أن النبر في الكلمة العربية لا يختص بالمثل ، وإنما
من اختصاص البناء أو الميزان الصرفي ، وكل مثال يأتي على هذا الميزان
ينبر نبره .^(١)

وبذلك نقول : إن النبر في صيغ الثلاثي المجرد (فَعَلَ) ،
(فَعِلَ) ، (فُعِلَ) موقعه على المقطع الأول (ف -) مهما
تختلف الأمثلة أو تنوع .

(١) الدلالة اللغوية عند العرب للدكتور عبد الكريم مجاهد : ١٧٢
وينظر عن النبر في نطق العربية الفصحى : ٢٢٤ -

المبحث الأول

الصيغة الأولى

صيغة الفتح : (فَعَلَ) مع صائتين قصيرين متماثلين

- (١) ويطلق عليها الوزن الأصلي (Grundstamm)
 (٢) كما قصر بعض المحدثين الماضي عليها فقال : " وكل ما مضى بالفتح مطلقاً " .
 (٣) ويرجع ذلك إلى خفة الفتحة من ناحية ، ولأنها أصل الحركات الثلاث .
 ولذلك كان " هذا البناء أكثر الأبنية وأوفرها ، وأوسعها استعمالاً ، لا ضداً له
 وخفته ، فإن اللفظ إذا خفّ كثر استعماله ، واتسع التصرف فيه " . (٤) ومن
 هنا " لم يختص بمعنى من المعاني ، بل استعمل في جميعها " . (٥)
 ومن الناحية الوظيفية ترد هذه الصيغة على وجهين : متعددة
 وغير متعددة . (٦)

- (١) فقه اللغات السامية لكارل بروكلمان : ١٩٤ ، ترجمة الدكتور رمضان
 صد التواب ، (جامعة الرياض : ١٩٧٧ م) .
 (٢) تهذيب المقدمة اللغوية لعبدالله العلايلي : ١١٥ ، تحقيق الدكتور
 أسعد علي ، (ط : ثالثة ، دار السوأل دمشق سنة ١٩٨٥) .
 (٣) شرح مراح الأرواح لابن كمال باشا : ٤٨ ، (ط : ثانية ، مطبعة
 الباهي الحلبي بمصر : سنة ١٩٣٧ م) .
 (٤) الصرف القياسي وأثره في نمو اللغة للدكتور غريب تافع : ١٤٠ / ١ ،
 (ط : ثانية ، مكتبة الأزهري سنة ١٩٧٥ م) .
 (٥) شرح شافية ابن الحاجب ٢٠ / ١ لرضي الدين الاستراباذي ، تحقيق
 محمد نور الحسن وآخرون ، (بيروت سنة ١٩٧٥ م) . وينظر ارتشاف
 الضرب لأبي حيان الأندلسي : ٨١ / ١ ، تحقيق الدكتور مصطفى
 الخماس ، (ط : أولى القاهرة سنة ١٩٨٤ م) .
 (٦) النصف في التصريف لابن جني : ٢٠ / ١ ، تحقيق : إبراهيم مصطفى
 وعبدالله أمين ، (ط : أولى ، مطبعة الباهي الحلبي مصر سنة ١٩٥٤) .

و (فَعَلَ) صيغة شائعة في اللغات السامية كالعربية
والعبرية والآرامية والآشورية (١)

وعلى هذه الصيغة (فَعَلَ) جاءت قراءة معظم أفعال القرآن
في الماضي المجرد. نورد هنا على التقسيم التالي :

المجموعة الأولى : أفعال صحيحة :

الطائفة الأولى : أفعال غير حلقية :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (أَمَرَ) من قوله تعالى :
﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ۖ ﴾
الإسراء / ١٦ .
قرأ الجمهور : (أَمَرْنَا) (٢) بفتح الميم على (فَعَلَ) ،

وخرجت دلالة الفعل على وجهين :

أحدهما : أنه من (الأمر) الذي هو ضد النهي .
الثاني : أن معنى (أَمَرْنَا) كثرنا ، أي كثرنا مترفيها . (٣)

- (١) - فقه اللغات السامية : ١٠٩ .
(٢) البحر المحيط لأبي حيان : ٢٠ / ٦ ، (ط : ثانية سنة ١٩٢٨ م) ،
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . وينظر : معاني القرآن
للغزالي : ١١٩ / ٢ تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ، (الدار
المصرية للتأليف والترجمة) ، والحجة لابن خالويه : ٢١٤ ،
تحقيق د / عبد العال سالم مكرم (ط : ثالثة سنة ١٩٢٩ م) ،
دار الشروق ، بيروت) . وتفسير القرطبي المسمى : (الجامع
لأحكام القرآن) ط : ثانية سنة ١٩٦٢ م .
(٣) البحر المحيط : ٢٠ / ٦

وأرى أن الدلالة الثانية أقرب إلى معنى النص القرآني الواردة

فيه . و (أمره) لهجة في (أمره) بالمد . فهما لهجتان (١)

أحدهما بالمد (أمره) والآخرى بالقصر (أمره) . وتشترك

(أمر) على (فَعِل) في الدلالة على الكثرة (أمر) على (فَعِل) . (٢)

فمن اختار قراءة الفتح (أقرنا) على معنى (كثرنا) في مقابل قراءة الكسر

(أَمَرنا) مال إلى انسجام الصوائت وتماثلها ، مع ما يترتب عليه من

تراجع للصوت الشفوي (الميم) لمجاورته الفتح .

(م) - الفعل : (لَسْنَا) من قوله تعالى :

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرًّا شَدِيدًا وَضُحًيًا ﴾

الجن / ٨٠

رسم المصحف : (لَسْنَا) بفتح (الميم) ، يقال : " (لَمَسَ)

(لَمَسَا) من بابي (قَتَلَ) و (ضَرَبَ) : أَفْضَى إِلَيْهِ بِالْيَدِ . (٣)

وقد التزم الفعل بصيغة واحدة في الماضي (فعل) وجاءت

المفارقة منه على (يَفْعِل) و (يَفْعُل) . وهو متعد .

(١) اللسان لابن منظور : ٢٩/٤ .

(٢) إكمال الإطلام بهتليلت الكلام لابن مالك : ٥٢/١ ، تحقيق

سعد الغامدي .

(٣) الصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي ، تحقيق د/ عبد العظيم

الشناوي .

أما دلالة الفعل القرآني فلمس اللبس فيه على حقيقته وإنما على سبيل المجاز^(١) "فاستعير للطلب ، لأن الماسَّ طالب ، ونحوه الجبس ، والمعنى : طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها".^(٢)

(ب) - الفعل : (أبق) من قوله تعالى :

﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ الصافات / ١٤٠ .

رسم المصحف : (أَبَقَ) بفتح الباء على (فَعَلَ) ، وقد مررد الفعل على (فَعِلَ) كما أورد ابن فارس : " (أَبَقَ) العهد بأَبَقَ و (أَبَقَ) بأَبَقَ".^(٣) والمعنى فيهما : "ذهب بلا خوف ولا كد صل أو استغنى".^(٤)

فالنص يشير إلى أن الفعل متفق الدلالة بالصيغتين ، وأنه مع

الصيغتين لا يتعدى .

وقد جاء استعمال القرآن للفعل مع الصيغة ذات الصوائت المتماثلة (فَعَلَ) ولعل الفتح اللهجة الشائعة المشهورة في الفعل (أَبَقَ) .

(١) أساس البلاغة للزمخشري : ٤١٤ تحقيق الأستاذ عبد الرحيم

محمود ، (دار المعرفة ١٩٨٢ م بيروت) .

(٢) الكشف للزمخشري : ٣٩٢ / ١ ، (دار المعرفة للطباعة والنشر ،

بيروت) .

(٣) مجمل اللغة لابن فارس : ١٥٨ / ١ ، حققه الشيخ هادي حسن

حمودي ، (طبعة أولى ، منشورات معهد المخطوطات العربية

سنة ١٩٨٥ م) .

(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي : ٢٠٨ / ٣ ، (نشر مؤسسة الحلبي

وشركاء للنشر والتوزيع ، القاهرة) . وينظر الصحاح للجوهري

١٤٤٥ / ٤ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (ط : ثانية سنة ١٩٨٢ م)

والأفعال لابن القطاع : ٤٠ / ١ ، (ط : أولى ، سنة ١٩٨٣ م ، عالم

الكتب ، بيروت) .

ونجد أن دلالة الفعل في النص القرآني قد تطورت بمقارنتها بالدلالة المعجمية فقد توسعت وخرجت عن الأصل يدلنا على هذا توجيه الزمخشري للمعنى حيث قال : سعى هربه من قومه بغیر اذن ربه اباقا على طريقة المجاز". (١)

(ف) - الفعل : (نَفَثَ) من قوله تعالى :

*...إِنْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَثَتْ فِيهِمْ الْقَوْمُ...﴿ الأنبياء / ٢٨ ﴾

رسم المصحف : (نَفَثَتْ) بفتح (الفاء) على (فَعَلَ) ،

وهو مشتق من مادة تدل على التفرق فالنفث : الصوف . والنفث : مدك الصوف حتى ينتفش بعضه عن بعض ... وكل شيء تراه مُنْتَشِراً رِخْوَ الجوف فهو منتفش ... و (نَفَثَتْ) الإبل تنفُثُ وتنفِثُ و (نَفَثَتْ) إذا تفرقت فرقت بالليل من غير علم راعيها ... ولا يكون النفث إلا بالليل". (٢)

فالدلالة الأصلية للفعل تطورت من المعنى العام إلى المعنى

الخاص ، وهو رمى الإبل بالليل .

وجاء الفعل على (فَعَلَ) بالفتح متعبدا في الاستعمال الأصلي

على حين ورد لازما بالصيغتين (فَعَلَ) و (فَعِلَ) عند توسع الدلالة

(١) الكشاف : ٣/٣٥٣ .

(٢) اللسان (ن ف ث) : ٦/٣٥٧ . وينظر تهذيب اللغة

للأزهري ١١/٣٧٦-٣٧٧ ، (تحقيق جماعة من المحققين ،

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة : ١٩٦٤ م) .

وتحولها من المعنى العام إلى المعنى الخاص وهو رمى الإبل في الرمى
ليلا من غير علم راعيها ، فالتطور الدلالي حول الفعل من التمديد إلى
اللزوم .

وقد اختار القرآن الفعل على صيغة (فَعَلَ) دون (فَعِلَ)
لتماثل صوائتها وخفة الفتح .

- الفعل : (كَفَّلَهَا) من قوله تعالى :

﴿...وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ آل عمران / ٣٧ .

"قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : (وَكَفَّلَهَا) مفتوحة
الفاء خفيفة" . (١) والقراءة بالتخفيف مع فتح الفاء هي الاختيار (٢)
والمشهورة . (٣) وقد ورد الفعل بالصيغ الثلاث (فَعَلَ) (فَعِلَ) (فَعُلَ) ،

-
- (١) السبعة لابن مجاهد : ٢٠٤ ، تحقيق : الدكتور شوقي ضيف ،
(ط : ثانية ، دار المعارف بمصر سنة ١٤٠٠ هـ) . وينظر : التيسير
للداني : ١٦٧ ، تصحيح أوتو برتزل ، (ط : ثانية ، نشر دار
الكتاب العربي : سنة ١٤٠٤ هـ) . وفيه النفع للصفاقي : ١٧٥
على هامش سراج القارىء المبتدىء ، (دار الفكر للطباعة والنشر
سنة ١٩٨١ م) . والنشر في القراءات العشر : ٢٣٩/٢ لابن
الجزري ، مراجعة على الضباع ، (دار الفكر للطباعة والنشر) .
والإتحاف للدمياطي : ١٧٦ مراجعة : على الضباع ، (مكتبة
ومطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة) .
- (٢) الكامل في القراءات الخمسين لأبي القاسم الهذلي : ورقة ١٧٤ ،
(مخطوطة) بمكتبة البحث العلمي بجامعة أم القرى .
- (٣) إملاء ما من به الرحمن للعكبري : ١٣٢/١ ، تحقيق إبراهيم
عوض ، (ط : ثانية ، مطبعة الباهي الحلبي ، بمصر سنة ١٩٦٩ م) .

قيل : " (كَفَّلَ) المال وبالمال : ضمنه و (كَفَّلَ) بالرجل يكفُل
ويكفُل كفلا وكفولا وكفالة ، و (كَفَّلَ) و (كَفَّلَ) و (تَكَفَّلَ) به ،
كله : ضمنه " . (١) وذلك باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

والمستعمل الشائع ما كان على (فَعَّلَ) ولعل وجه الشروع
يرجع إلى خفة الفتحة ، وانسجامها مع صوائت الصيغة .
وقد ترتب على استعمال صيغة الفتح تفوير (٢) (الفاء)
الشفوية ضمن الصيغة .

(ت) - الفعل : (نَتَقْنَا) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ... ﴾ الأعراف / ١٧١ .

رسم المصحف : (نَتَقْنَا) بفتح التاء على (فَعَّلَ) ، وادته :
" أصل يدل على جذب شيء وزرعته وقلعه من أصله " (٣) . و " نَتَقْنَا
الجبيل : أي زرعناه ورفعناه " . (٤)

وجاء الاستعمال القرآني للفعل على أصله الدلالي متعديا .

-
- (١) اللسان : (ك ف ل) ٩٠/١١ وينظر الأفعال للسرقسطي
٢١٧/٢ تحقيق : الدكتور حسين محمد شرف ، والدكتور محمد
علام ، (المطابع الأميرية : سنة ١٩٢٥ م) .
(٢) (التفوير) من (Platalization) الفار وهو ما يعرف بـ :
وسط الحنك ، أو الحنك الصلب : علم اللغة العام : ٧٠ .
" وهو أن يرتفع وسط اللسان قليلا نحو الفارضد تطلق صوت
ما ، مما يضيف صمة التفوير إلى صوت ليس غاريا أساسا " معجم
علم الأصوات للخولي : ٤٢ (ط : أولى ١٩٨٢ م) .
(٣) مقاييس اللغة لابن فارس : ٣٨٧/٥ ، تحقيق عبد السلام هارون ،
(دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) .
(٤) اللسان : (ن ت ق) ٣٥١/١٠

- الفعل : (ففتقناهما) من قوله تعالى :

﴿...كَانَتَا رَتْنًا فَفَتَقْنَاهَا...﴾ الانبياء / ٣٠

رسم المصحف : (ففتقنلها) بفتح (التاء) يقال :

" (فتقت) الشيء (فتقا) : شققته " . (١)

وعلى (فعَل) جاء الفعل متعديا .

(هـ) - الفعل : (حضر) من قوله تعالى :

﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾ البقرة / ١٣٣ .

رسم المصحف : (حَضَرَ) بفتح الضاد على (فعَل) وصفها

الأنزهري فقال : " واللغة الجيدة (حَضَرَتْ) (تَحْضُرُ) " . (٢)

وقد جاء الفتح مناسبا لصوت الإطباق (الضاد) إذ المعروف

أن أصوات الإطباق (٣) توه ثرا الفتح لما فيها من تفخيم يتناسب معه

صاات الفتح . كما أن الفتح متماثل مع صواات الصيغة المفتوحة (فعَل) .

(ط) - الفعل : (فطرت) من قوله تعالى :

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ الانعام / ٧٩ .

رسم المصحف : (فَطَرَ) بفتح (الطاء) ، وأصل الفطر

(١) الصحاح : ١٥٣٩ / ٤

(٢) اللسان (ح ضر) : ١٩٧ / ٤ . وينظر : الأفعال لابن

القطاع : ٢١٣ / ١ ، والأفعال للسرقسطي : ٣٥٠ / ١ .

(٣) من أسرار اللغة : للدكتور إبراهيم أنيس : ٢٥٢ ، (ط : خامسة ،

مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٢٥ م) .

الدلالة على فتح شي* وإبراز* (١) . ثم تطورت الدلالة على هذا النحو:
 * (فَطَرَ) الله تعالى الخلق فَطَرًا و (فِطْرَة) : خلقهم والشي* صنعته ،
 وأيضاً شقيقته* . (٢)

- الفعل : (يَطْل) من قوله تعالى :

﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف / ١١٨ .

رسم المصحف : (يَطْل) بفتح (الطاء) على (فَعَلَ) للدلالة
 على ما هو ضد (ثبت) ، وقد ورد الفعل على صيغ الماضي الثلاث ، واختصت
 كل صيغة معه بدلالة يشير إلى هذا قول ابن مالك :

* (يَطْل) الشي* يطلا ويطلانا : ضد ثبت .

و (يَطْل) الرجل : هزل فهو يطل .

و (يَطْل) بطالة : شجع* . (٣)

باختلاف البنية والدلالة .

- الفعل : (يَطْن) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ... ﴾ الأنعام / ١٥١ .

رسم المصحف : (يَطْن) بفتح (الطاء) يقال : * (يَطْن)

الشي* (يَبْطُن) من باب (قَتَلَ) ، خلاف ظهر* . (٤)

(١) مقاييس اللغة : ٥١٠/٤ .

(٢) الأفعال لابن القطاع : ٤٥٧/٢ .

(٣) إكمال الإطلام : ٦٩/١ .

(٤) المصباح المنير : ٥٢/١ .

فهو على (فَعَلَ) للدلالة على ما خفي . ويكون على (فَعِلَ)
(يَطِنُ) : امتلا بطنه ، وعلى (فَعُلَ) (يَكُنْ) : عظم بطنه^(١) .
باختلاف الدلالة والبنية .

(ل) - الفعل : (صلبه) من قوله تعالى :

﴿... وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ...﴾ النساء / ١٥٧ .

رسم المصحف : (صَلَبه) بفتح (اللام) مأخوذ من الصلب
وهو الودك ، يقال : (صَلَبه) يصلبه صلبا^(٢) . على (فَعُلَ) متعد .

- الفعل : (خلصوا) من قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا اسْتَبَسَّوْا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا...﴾ يوسف / ٨٠ .

رسم المصحف : (خَلَصُوا) بفتح (اللام) على (فَعِلَ) ،
ومادته تدل على تنقية الشيء وتهذيبه^(٣) ، ويبدو أن دلالة
الفعل توسعت ، فاستعمل للدلالة على النجاة ، ولذلك يقال : (خَلَصَ)
الشيء ، بالفتح ، يخلص خلوصا وخلصا إذا كان قد نشب ثم نجى
وسلم^(٤) . كما يستعمل للدلالة على الانعزال والانفراد عن الناس^(٥) .

والسياق القرآني يشير إلى هذه الدلالة .

(١) ينظر إكمال الإطلام : ١/٦٩ .

(٢) اللسان : (ص ل ب) ١/٥٢٩ وينظر الأفعال لابن القطاع :

٢/٢٤٩ .

(٣) مقاييس اللغة : ٢/٢٠٨ .

(٤) اللسان (خ ل ص) ٢/٢٦ وينظر الأفعال لابن القطاع :

١/٢٨٢ .

(٥) الكشف : ٢/٣٣٦ وينظر العمدة في غريب القرآن لمكي القيسي : ١٦٣ .
(تحقيق د : يوسف المرعشيطي ، ط : ثانية ١٩٨٤ مؤسسة الرسالة) .

- الفعل : (خلطوا) من قوله تعالى :

﴿... خَلَطُوا مَلًّا صَالِحًا وَآخَرَسِيًّا...﴾ التوبة / ١٠٢ .

رسم المصحف : (خَلَطُوا) بفتح (اللام) وأصله الدلالة على

الضم والمزج يقال : * (خلط) الشيء بالشيء يخلطه خلطاً ... :
مزجه * (١)

وقيل إن الخلط قد ضمن معنى العمل ، * كأنه قيل :

عملوا ملاً صالحاً وآخرسياً * (٢)

- الفعل : (ألتأهـم) من قوله تعالى :

﴿... وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ...﴾ الطور / ٢١ .

أجمع القراء على : (أَلْتَنَاهُمْ) بفتح اللام . (٣) . والقراءة

على (فَعَلَ) لهجة * يقال : (أَلَّتْ) بآلت كضرب يضرب * (٤)

كما يرد بالكسر : (أَلَّتْ) على (فَعَلَ) ، والصيغتان (فَعَلَ) و (فَعِلَ) بمعنى واحد ، قيل : * (وما ألتناهم) يعني نقصناهم بلفظ حمير * (٦)

والفعل بالصيغتين متعد . (٧)

(١) اللسان : (خ ل ط) ٢٩١/٧ .

(٢) الكشف : ٢١٢/٢ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ٣٢٣ . وينظر السبعة : ٦١٢ ، وغنيته

النفع : ٣٥٩ ، والنشر : ٣٧٧/٢ ، والبحر المحيط : ١٤٩/٨ .

(٤) الكشف لمكي القيسي : ٢٩١/٢ ، تحقيق الدكتور محي الدين

رمضان ، (مؤسسه الرسالة ، ١٤٠١هـ) .

(٥) اللسان : (أ ل ت) : ٤/٢ .

(٦) اللغات في القرآن : ٤٥ .

(٧) المصباح المنير : ١٠٨/١ .

واستعمال الفعل على صيغة (فَعَلَ) يلتقي فيه صامت
أسناني لثوي (اللام) مع صائت (الفتح) الوسط حنكي كـ فصارت
اللام ، أكثر خلفية أى تراجعت بتأثير الصائت المجاور (الفتح) فأصبح
عليها شيئاً من التخفيف ^(١) . مع تماثل حوائت الصيغة
(فَعَلَ) . ولعل هذا ما تميل إليه اللهجة التي وردت عليها القراءة .

(ن) - الفعل : (قَنَطُوا) من قوله تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ الشورى / ٢٨ .

• قرأ الجمهور : (قَنَطُوا) بفتح النون ^(٢) . وهي لهجة
على (فعل) قيل : • قَنَطَ يَقْنِطُ وَيَقْنُطُ ^(٣) .

فالقراءة على اللهجة التي تؤثر الصيغة (فعل) اتبعت
فيها (النون) بصائت الفتح . فأكسبها شيئاً من التخفيف . وبلاحظ
أن مقاطع الصيغة كلها مخففة بتأثير (الطاء) والقف ، وحوائت
الفتح المتماثلة . وسكن أن نقول إن الصيغة مخففة الصوامت ، متماثلة
الصوائت . فمجيء الفعل (قَنَطُوا) على (فَعَلَ) بفتح العين يتميز
بانسجام الصوائت .

(١) (التخفيف) : " سمة تصاحب الصوت وتنشأ عن ارتفاع مؤخرة
اللسان إلى أعلى نحو الطيق وتراجعته إلى الخلف نحو
الحلق ، ولهذا يدعى التخفيف إطباقاً أو تحلقياً . ويدعى
الصوت مخففاً أو مطبقاً أو محلقاً " الأصوات اللغوية للخولي :

٢١٤ .

(٢) البحر المحيط : ٥١٨ / ٧ .

(٣) اللسان : (ق ن ط) ٣٨٦ / ٧ .

(ر) - الفعل : (مردوا) من قوله تعالى :

﴿... وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ...﴾ التوبة / ١٠١.

رسم المصحف : (مَرَدُوا) يفتح (الراء) على (فَعَلْ)
ومادته " أصل يدل على تجريد الشيء من قشره أو ما يحلوه من شعره " (١)
وقد يأتي على (فَعَلْ) قيل : " (مَرَد) كنصر وكرم مرودا ومرودة
ومرادة فهو مارد ... أقدم وهتا أو هو أن يبلغ الغاية التي يخرج
بها من جملة ما عليه ذلك الصنف " (٢)

ويلحق من النص أن اختلاف البنية لا يترتب عليه اختلاف في
الدلالة . إلا أن (مَرَد) على (فَعَلْ) قد يأتي بمعنى آخر غير ما ذكر،
وهو (مرن) ، فقد فسر الفراء قراءة المصحف : (مردوا) فقال :
" يريد مرنوا عليه وجربوا " (٣) وقيل : خبثوا (٤) ما يشير إلى تطور
الدلالة .

- الفعل : (مرج) من قوله تعالى :

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ...﴾ الفرقان / ٥٣.

رسم المصحف : (مَرَجَ) على (فَعَلْ) من المرج : الخلط.
ومرج الله البحرين العذب والمِلْح : خلطهما حتى التقيا " (٥)

(١) مقاييس اللغة : ٣١٢/٥

(٢) القاموس المحيط : ٣٣٧/١

(٣) اللسان : (م ر د) ٤٠٠/٣

(٤) العمدة في غريب القرآن : ١٤٩

(٥) اللسان : (م ر ج) ٣٦٥/٢ وإصلاح المنطق : ٢٣٢ تحقيق عبد السلام

هارون (نشر الخانجي بمصر ٣٧٨ هـ) .

- الفعل : (فرشناها) من قوله تعالى :

﴿ وَالْأَرْضَ هِيَ فَرَشْنَاهَا... ﴾ الذاريات / ٤٨ .

رسم المصحف : (فَرَشْنَاهَا) بفتح الراء متعد ، يقال : وقد

(فَرَشَ) الفرش (يَفْرِشُهُ) ، و (يَفْرِشُهُ) لهجة فيه ، والمعنى :

بسطه . (١)

- الفعل : (برز) من قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ... ﴾ البقرة / ٢٥٠ .

رسم المصحف : (بَرَزُوا) بفتح الراء على (فَعَلَ) فبر

متعد ودلالته : ظهر . (٢)

- الفعل : (عرضنا) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴾ الاحزاب / ٧٢ .

رسم المصحف : (عَرَضْنَا) بفتح الراء على (فَعَلَ) ،

ودلالته المعجمة تقول : " عرض الشيء عليه يعرضه عرضا : أراه إياه . (٣)

... وعرضت عليه أمركذا وعرضت له الشيء أي أظهرته له وأبرزته إليه .

فالفعل بهذه الدلالة يستعمل متعديا وكما هو في النص

القرآني .

(١) ينظر المصباح المنير : ٤٦٨/٢ . وإصلاح المنطق : ٢٢٢ .

(٢) ينظر الأفعال لابن القطاع : ٩١/١ .

(٣) اللسان : (عرض) ١٦٦/٢ وما بعدها .

(ر) - الفعل : (برق) من قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ ﴾ القيامة / ٧.

قرأ نافع وأبان من فاصم : (بَرَقَ) بفتح الراء^(١) و(برق)
بافتح لهجة^(٢) . بمعنى " لمع وشخص عند الموت أو عند البعث"^(٣) .
وقال صاحب التاج : " بَرَقَ بصره تلاً^(٤) " وجاء في اللسان : والفتح
بمعنى البريق واللموع . . . وهو من قولهم : (برق) بصره أى ضعف^(٥) .
وكلها دلالات متقاربة ، أى " تراه يلعب من شدة شغفه"^(٦) .

وبالوقوف على مدى العلاقة الصوتية بين الراء (الصوت اللثوى)
وصائت الفتح نجد أن الفتح اجتذب إليه الصوت المتقدم مخرجا (الراء)
فصارت الراء صوتا مفعلا لمجاورتها الفتحة ، و" الراء " المفعلة تعد من
الناحية الصوتية أحد أصوات الإطباق^(٧) .

فالقراءة على (فَعَلَ) ترتب عليها تخفيف الصامت الثاني
(عين) الصيغة بتأثير صائت الفتح مع تماثل صوائت الصيغة .

(١) السبعة : ٦٦١ وينظر التيسير : ٢١٦ ، والإقناع لابن الباز

٧٩٨/٢ ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطاش ، (ط : أولى ، دار

الفكر ، دمشق سنة ١٤٠٣) . وينظر : النشر : ٣٩٣/٢ ،

والانحاف : ٤٢٨ .

(٢) الأفعال لابن القطاع : ٦٧/١ .

(٣) الكشف : ٣٥٠/٢ .

(٤) تاج العروس للزبيدي : ٢٨٥/٦ ، (ط : أولى ، المطبعة الخيرية

بمصر سنة ١٣٠٦ هـ) .

(٥) اللسان : (برق) ١٦/١٠ .

(٦) مقاييس اللغة : ٢٢٤/١ .

(٧) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس : ٦٦ .

(س) - الفعل : (بسر) من قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ هَمَّ وَبَسَّرَ ﴾ المدثر / ٢٢ .
 رسم المصحف : (بَسَّرَ) بفتح السين من البسر : القهر ، وبسر الوجه
 بسورا : عس . (١) و الفرق بينهم ف قيل : ان ظهور العيوس في الوجه بعد المحاورة
 وظهور البسور في الوجه قبل المحاورة ، والعرب تقول : وجه باسر بين البسور :
 إذا تغير واسود . (٢)

- الفعل : (لفسدت) من قوله تعالى :

﴿...وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ...﴾

البقرة / ٢٥١ .

رسم المصحف : (لَفَسَدَتْ) على (فعل) وقد يرد على
 (فعل) ودلالاتها واحدة ضد (صَلَحَ) . (٣)

ولم يلتفت الكسائي لغير الفتح (فَسَدَ) واقتصر عليه . (٤)
 وعدّ ابن درستويه ما كان بالضم (فُسِدَ) لحنًا لخروجه من القياس . (٥)

فلا استعمال القرآني ورر بصيغة الفتح قياسا .. وعلى المستوى
 الصوتي الفتح أيسر من الضم . وأنسب لمائلته لصوائت الصيغة .

====
 وجاء في الاقناع : ٣٢٤/١ : " كل را متحركة بالفتح أو الضم ،
 قبلها فتحة أو ضمة أو كسرة عارضة ، أو ساكن قبله أحد هذه
 الثلاث ، أو كان بعدها حرف استعلاء ، أو را أخرى في كلمة
 بينهما ألف - فهي مفتحة بإجماع طرفا كانت أو غيره ، منونة أو
 غير منونة ، مشددة أو مخففة ."

(١) الأفعال لابن القطاع : ٧٠/١ .
 (٢) تفسير القرطبي : ٧٥/١٩ .
 (٣) اللسان : (ف س ر) : ٢٣٥/٣ .
 (٤) ما تلحن فيه العامة : للكسائي : ٥٧ ، تحقيق د / رمضان عبد

التواب (ط : أولى ، مكتبة الخانجي بالقاهرة والرفا صبي
 بالرياض سنة ١٩٨٢) .

(٥) تصحيح الفصح لابن درستويه : ١١٩/١ ، تحقيق عبد الله

الجبور ، (ط : أولى ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، سنة ١٩٧٥ م) .

(ص) - الفعل : (قصنا) من قوله تعالى :

﴿ وَكَمْ قَصْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ... ﴾ الانعام / ١١٠

رسم المصحف : (قَصْنَا) بفتح (الصاد) على (فَعَلَ) مأخوذ من مادة دالة على الكسر^(١) يقال : (قَصَمَ) الشيء قَصْماً كسره و (قَصِيتُ) السن (قصا) انكسر نصفها ، وإلنسان ضعف ، والقناة انكسرت .^(٢)

فالفعل يستعمل بصيغتي الفتح والكسر (فَعَلَ) و (قَعَلَ) ، وجاء القرآن بالأولى ولعلها الأشيع في الاستعمال وأدل على الهلاك . قال الزجاج في معنى الفعل : (قَصْنَا) : " أهلكنا وأذهبنا " .^(٣) فعبر عن الهلاك بالكسر توسعاً في الدلالة . ويجد وأن وجه الشيوع في صيغة الفتح (فَعَلَ) يرجع إلى الخفة والتماثل .
- الفعل : (حصدت) من قوله تعالى :

﴿ ... فَأَحْصَدْتُمْ قَدْرَهُ فِي سُنْبُلِهِ ... ﴾ يوسف / ٤٧

رسم المصحف : (حَصَدْتُمْ) على (فَعَلَ) وتشير دلالة إلى استعماله متعدياً ، يقال : " (حَصَدَ) الزرع وغيره من النباتات (يحصد) و (يحصد) حصداً ... قطعه بالسنبل " .^(٤)

(١) مجمل اللفظة : ١٦٧/٤

(٢) الأفعال لابن القطاع : ٣٩/٣

(٣) اللسان : (ق ص م) ٤٨٦/١٢

(٤) السابق : (ح ص د) ١٥١/٣

(ج) - الفعل : (أَعَجَزَتْ) من قوله تعالى :

... أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ... المائدة / ٣١ .

* قرأ الجوهري : (أَعَجَزَتْ) بفتح الجيم . (١)

(٢)

وقراءة الفتح هي اللهجة الفصحى نص على ذلك أبو حيان .

(٣)

ويقول فيها الهذلي : * بفتح الجيم وهو الاختيار ، لأنه أشهر اللغتين .*

وبالفتح قال الكسائي : * ونقول : (عَجَزَتْ) من الشيء

بفتح الجيم . (٤)

فالفصاحة والشهرة اقترنت بهاتئ الفتح ، ويبدو أن مناسبة

الفتح لصوت الجيم (الحنكي) قد تبرز مكانة الفعل اللغوية . لتقاربها
المخرجي مما يسهل عملية الإدراك .

إلا أن ابن درستويه يقرن فتح (الجيم) بدلالة الفعل

يفهم هذا من تعقيبه على الفعل (أَعَجَزَتْ) في الآية ، * ومعناه معروف
وهو ضد القوة في الجسم ، وضد الكس في الفعل والرأى . (٥)

فالفعل (عَجَزَ) بالفتح اختص بالدلالة على القوة بخلافه

في اللهجة الأخرى كما سيرد .

(١) البحر المحيط ٤٦٧/٣-٤٦٨ وينظر الاتحاف : ١١٩ .

(٢) النهر المآد بهامش البحر المحيط : ٤٦٦/٣ .

(٣) الكامل في القراءات الخمسين للهذلي : ١٨٣ .

(٤) ما تلحن فيه العامة للكسائي : ١٠٠ وينظر تقويم اللسان لابن

الجزري : ١٣٦ ، تحقيق د/ عبد العزيز مطر (ط : ثانية ،

القاهرة) .

(٥) تصحيح الفصح لابن درستويه : ١٢٨/١ وينظر اللسان :

(ج ز) ٣٦٩/٥

(ك) - الفعل : (فَمَكَثَ) من قوله تعالى :

﴿ فَكَثَّ فَعْرَ بَعِيدٍ... ﴾ النمل / ٢٢.

• قرأ طاصم : (فَمَكَثَ) بفتح الكاف (١) ، على (فَعَلَ) .

وقد تعاقب اللغويون على وصف قراءة الفتح على هذه

الصورة :

- مكى القيسى وصفها بأنها " لغة (أكثر) و (أشهر) ،

واستدل على الفتح بقوله تعالى : ﴿... إِنَّكُمْ تَكُونُونَ ﴾ (٢) وفاعل

لا يكون من (فَعَلَ) فدل على أنه (فَعَلَ) بالفتح . (٣)

وهي عند أبي جعفر النحاس (أفصح) (٤) ويكتفى ابن

خالويه بالقول بأن الاختيار عند النحويين الفتح . (٥)

وينتهي المطاف عند أصحاب المعاجم فهي عندهم أى (مَكَثَ)

جائزة وهو القياس . (٦)

(١) التبصرة لمكى القيسى : ٢٨١ ، تحقيق د/ محي الدين رمضان ،

(نشر معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)

وينظر السبعة : ٤٨٠ ، وغيت النقع : ٣١١ ، والتيسير : ١٦٧ ،

والكامل في القراءات الخمسين : ورقة ٢٢٦ .

(٢) الزخرف : ٧٧ .

(٣) الكشف : ١٥٥ / ٢ .

(٤) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس : ٥١٤ / ٢ تحقيق د/ زهير

زاهد ، (مطبعة العاني - بغداد) .

(٥) الحجة لابن خالويه : ٢٧٠ وينظر الحجة لأبي زرعة : ٢٥٥ ،

تحقيق : سعيد الأفغاني ، (ط : ثانية ، مؤسسة الرسالة

بيروت سنة ١٩٧٩ م) .

(٦) اللسان : ١٩١ / ٢ وينظر تاج العروس : ٦٤٧ / ١ .

من مجمل هذه الصفات نقف على حقيقة هامة ، هي أن درجة الشبوح ومستوى الأداة ، هما المقياس اللغوي الذي تقاس به مكانة اللهجة بين سائر لهجات اللغة الواحدة .
ونحسب أن للمستوى الصوتي دوراً في شهرة هذه اللهجة ، فالانسجام بين صوائتها من ناحية ، وخفة الفتح مع صوت أقصى الحنك (المكاف) من الصيغة من ناحية أخرى ، مما يكسبها سهولة في الأداة ، بتحريك اللسان في اتجاه واحد .

(ق) - الفعل : (نَقُوا) من قوله تعالى :

﴿ وَمَا نَقُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾

المروج / ٨٠

قرأ الجمهور : (نَقُوا) بفتح القاف . (١)

وقد وصف الفتح في الفعل (نَقَم) بأنه الأَجود والأكثر قيل : * (نَقَمْتُ) على الرجل — (أَنْقَم) ، و (نَقَيْتُ) طيه (٢) (أَنْقَم) ، قال : والأَجود (نَقَيْتُ) أَنْقَم ، وهو الأكثر في القراءة . * وهي الأَفصح . (٣)

(١) البحر المحيط : ٤٥١ / ٨

(٢) اللسان (ن ق م) : ٥٩١ / ١٢ وينظر تصحيح الفصح : ١١٢ / ١

وأدب الكاتب لابن قتيبة : ٣٢٤ ، تحقيق محمد محي الدين ،
(مطبعة السعادة بمصر طبعة ثالثة سنة ١٣٧٧ هـ) وإصلاح

المنطق لابن السكيت : ٢٠٧ ، تحقيق عبد السلام هارون ،

والأفعال للسرقسطي ٢٢٠ / ٣ ، والصاح ٢٤٥ / ٥

(٣) الأفعال لابن القوطية : ٢٧٧ ، تحقيق علي فوده ، (ط : أولى

وينفى الكسائي وجود لهجة أخرى غير الفتح "وتقول : (ما
نَقَت) منه إلا عجلته ، بفتح القاف ، لا يقال غيره . " (١)

فالفعل (نَقَمُوا) على (فَعَلَ) لهجة أجود وأكر وأفصح . (٢)

ولعل هذا المستوى اللهجي يرجع إلى ناحية صوتية . فـ صوت
(القاف) اللهوى شبه المغغم يناسبه الفتح قياسا على الأصوات
المغغمة .

ويبدو أن أصحاب هذه اللهجة من سفلون إلى تائسل

الصوائت .

■

- قراءات شاذة :

(ب) - الفعل : (حَبِطَ) من قوله تعالى :

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَمْطَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ ﴾ *

المائدة / ٥٣ .

(٣)

قرأ أبو واقد وأبو السمال : (حَبِطَ) بفتح الباء .

وخرجها أبو حيان على أنها لهجة (٤) ، إلا أن النحاس وصفها
بالشذوذ . (٥)

(١) ما تلحن فيه العامة : ١٠٠ .

(٢) تصحيح الفصح : ١٣٠ .

(٣) شواذ القراءات : ٣٣ لابن خالويه ، عني بنشره ج : برجستراسر ،

(مكتبة المتنبى القاهرة) . وينظر : البحر المحيط : ٤٣٣ / ٣ ؛

٥١٠ / ٣ ، والكامل في القراءات الخمسين : ورقة : ١٨٦ (مخطوطة) .

(٤) البحر المحيط : ٤١٤ / ٢ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٣١٨ / ٢ .

وأشار الزبيدي إلى أن أئمة اللغة لم يذكروا هذه اللهجة
 (حَبَطَ) على (فَعَلَ) واكففوا به (حَبَطَ) على (فَعَلَ) ما هذا
 أبو زيد قال : " ومن المجاز (حَبَطَ) كسح (وعليه اقتصر الجوهري
 وغيره من الأئمة وزاد أبو زيد (حَبَطَ) كسح (ضرب) وحكى من
 أعرابي أنه قد قرأ فقد (حَبَطَ) بفتح الباء قال الأزهري :
 ولم أسمع هذا لغيره . والقراءة فقد (حَبَطَ) كسح بكسر الباء (١)
 إلا أنني وجدت من أصحاب المعاجم من ينص على مجي* (حَبَطَ)
 على (فَعَلَ) فقد ذكرها الفيروزآبادي فقال : " وحَبَطَ كسح وضرب
 حبطا وحبطا* (٢) ، وه قال الفيومي* (٣)

ولعل الذي اختار استعمال الفعل على صيغة (فَعَلَ)
 اعتمد الجانب الصوتي ففتح (الباء) لتتسجم مع صائت (الهاء)
 وصائت الطاء . ففتح (الباء) من الصيغة نوع من انسجام الصوائت
 كما أن الفتح يتناسب مع الصوت المطبق (الطاء) . فالأصوات
 المطبقة توهثر الفتح .

أما أصحاب المعاجم^{الأخرى} فآرى أن استبعادهم للفعل (حَبَطَ)
 على (فَعَلَ) يرجع إلى قلة استعماله وعدم شيوعه وشهرته .
 وبالتالي عدم قراءة الجماعة به .

-
- (١) تاج العروس : ١١٦/٥ وينظر : اللسان : (ح ب ط) ٢٢٢/٣ .
 (٢) القاموس المحيط : ٣٥٣/٤ للفيروزآبادي .
 (٣) المصباح المنير : ١١٨/١ .

كما أنهم يربطون دائما صيغة الماضي بالمضارع ، ولما كان
المضارع (يَحْبِطُ) فلا بد وأن يكون ماضيه (حَبِطَ) على (فَعِلَ
يفَعِلُ) وخروج الماضي من الصيغة المعتدة يترتب عليه تغيير
صيغة المضارع .

(ف) - الفعل : (وطَفَقا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ ... الا هراف / ٢٢ .

قرأ أبو السمال : (وَطَفَقَا) بالفتح (١) . و (طَفَقَ) لهجة
نحى عليها السرقسطي (٢) وابن سيدة (٣) ، إلا أن الليث عدها لهجة
ردئية ولم يحلل كعادة كثير من اللغويين في إطلاق مثل هذه الصفات
من غير تعليل لها .

ونظن أن سير الردئية فيها يرجع إلى صعوبة الأداة ، فتجاور
أصوات الاستعلاء (ط ، ق) مع صوائت الفتح في الصيغة الواحدة
ضامف القيمة التخيلية لصيغة الفعل .

ويبدو أن أصحاب هذه اللهجة من يؤثر توافق الصوائت
أيا كانت الاّ شار الصوتية المترتبة عليه .
" وطفق بمعنى : علق بفعل كذا وهو يجمع معنى : ظل وات " .

(١) شوان القراءات : ٤٢ وينظر البحر المحيط : ٢٨٠ / ٤ والكامل

للهمذلي : ورقة : ١٩٣ .

(٢) الاّ فعال للسرقسطي : ٢٧٥ / ٣ ، وينظر الاّ فعال لابن القطاع

٣٠٠ / ٢ .

(٣) اللسان : (ط ف ق) : ٢٢٥ / ١٠ .

(٤) السابق : ٢٢٥ / ١٠ .

(٥) تهذيب اللغة : ٢٨٥ / ١٦ .

(د) - الفعل : (ر د ف) من قوله تعالى :

﴿ قُلْ فَسَبِّحْ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾

النمل / ٧٢ .

قرأ الأعرج (ابن هزم) : (رَدَف) بفتح الدال . (١)

وقاسها ابن جني على (تلا) و (شفع) . (٢)

وأشار الفيروز آبادي (٣) وتبعه الزبيدي (٤) إلى مجيء الفعل

على (فَعَلَ) ولم يذكره غيرهم من أصحاب المعاجم فيما رجعت إليه . (٥)

و (رَدَف) على (فَعَلَ) لهجة تقابلها لهجة الكسر

(رَدِف) ، وكلاهما بمعنى (أَرَف) ، و (قرب) . (٦)

فهما متحدتان في الدلالة مختلفتان في الهيئة . وهو اختلاف

له مبرره الصوتي ، فلهجة الفتح تدل على ميل أصحابها إلى انسجام

الصوائت .

(١) البحر المحيط : ٩٥ / ٧ وينظر شواذ القراءات لابن هالويه : ١١٠ .

(٢) المحتسب لابن جني : ١٤٣ / ٢ ، تحقيق على التجدي ناصف ،

والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، (المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٩) .

(٣) القاموس المحيط : ١٤٣ / ٢ .

(٤) تاج العروس : ٣٢ / ٢٣ طبعة محققة (تحقيق عبد الفتاح الحلوة ،

طبعة حكومة الكويت سنة ١٩٨٦) .

(٥) كمال الصحاح واللسان ، والمصباح المنير .

(٦) البحر المحيط : ٩٥ / ٧ وينظر إملاء ما سن به الرحمن : ١٧٥ / ٢ .

الطائفة الثانية : أفعال حلقية :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (صلح) من قوله تعالى :

﴿ جَنَّاتٌ قَدْ خُلُوتِهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وُذُرِّيَّتِهِمْ ﴾... الرد / ٢٣ ، ظفر / ٨ .

قرأ الجمهور : (صَلَحَ) بفتح اللام ، وهو أفصح (١) ،

وقيل : وهو الاختيار ، لأن اسم الفاعل منه صالح . (٢)

فالقراءة على صيغة (فَعَلَ) (٣) ، أفصح (٤) . ولعل

وجه الفصاحة فيها مناسبة الفتح بعد من الصيغة لصوت الحلق
(الحاء) مع انسجام صوائت الصيغة .

(ر) - الفعل : (فرغت) من قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ في الانشراح / ٧ .

قرأ الجمهور : (فَرَّغْتَ) بفتح الراء . (٥)

وقد وصفت هذه القراءة بأنها " الاختيار ، لأنها أشهر " . (٦)

(١) البحر المحيط : ٣٨٧/٥

(٢) الكامل في القراءات الخمسين : ورقة : ٢٨ .

(٣) ينظر القاموس المحيط : ٢٣٥/١ والأفعال لابن القطاع :

٢٢٧/٢

(٤) ينظر إصلاح المنطق : ٢٠٧ .

(٥) البحر المحيط : ٤٨٨/٨

(٦) الكامل في القراءات الخمسين : ورقة : ٢٤٩ .

وذلك يرجع لكونها لهجة الحجاز^(١) والتي توه ثرفي فتح (عين) الفعل الحلقي العين أو اللام .

وأدى فتح (الراء) عين الصيغة إلى تماثل صاوت الفعل، مع اكساب الراء قيمة تفضيحية لجاورتها الفتح .

وبالوقوف على دلالة الفعل على (فعل) نجد المعاجم تخصه بدلالة مغايرة لما جاء منه على (فعل) . يقول ابن مالك :
(فَرَّغَ) من الشيء : أَتَمَّهُ . وله قصد والشيء خلا ، والرجل مات .^(٢)

(غ) - الفعل : (شَغَفَهَا) من قوله تعالى :

...قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا... يوسف / ٣٠ .

قرأ الجمهور : (شَغَفَهَا) بالفتح^(٣) على (فعل) .

و(شَغَفَ) بالفتح معروفة في كلام العرب قالها النحاس : " ولا يعرف في كلام العرب إلا (شَغَفَهَا) بفتح الغين ."^(٤)

أما دلالة الفعل فقد قيل : " شَغَفَ الهوى قلبه : بَلَغَ شغافه ، وهو غشاؤه ."^(٥)

(١) الأفعال لابن القطاع : ٤٦٧/٢ .

(٢) إكمال الإطلام بتثليث الكلام لابن مالك : ٤٨٠/٢ ، وينظر

الصاحح ١٣٢٤/٤ وتاج العروس : ٥٤٣/٢٢ (طبعة

محققة) .

(٣) البحر المحيط : ٣٠١/٥ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ١٣٧/٢ وينظر تفسير القرطبي : ١٧٦/٩ .

(٥) الأفعال للسرقسطي : ٣٦٩/٢ ، وينظر تاج العروس : ٥١٢/٢٣ .

ويلاحظ على مجيء الفعل على (فَعَلَ) وجود بلاقة صوتية بين الصوت الواقع ضمن الصيغة (الفَعْلُ) الصامت الحلقى وصات الفتح بعده.

(هـ) - الفعل : (وَهَنُوا) من قوله تعالى :
 ﴿... فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ آل عمران/ ١٤٦ ،

مرسم/ ٤ .

«قرأ الجمهور : (وَهَنُوا) بفتح الهاء» (١) ويستعمل (الفعل) بلهجتين ، بالفتح على (فَعَلَ) وبالكسر على (فَعِلَ) : (وَهَنَ) (وَهِنَ) ، (وَهِنَ) (وَهِنَ) (٢) . إلا أن لهجة الفتح هي «الاختيار» لأنه أشهر (٣) . فالقراءة على (فَعَلَ) جاءت على اللهجة المشهورة .

ولعل وجه الشهرة يرجع إلى العلاقة الصوتية بين الصامت الحنجرى (الهاء) وصات الفتح . مع ما يترتب عليه من تعادل صوات الصيغة وخفة الفتح .

- (١) البحر المحيط : ٧٤/٣ وينظر إملاء ما من به الرحمن : ١٥٣/١ والكشاف : ٢٢١/١ .
 (٢) المحتسب : ١٧٤/١ وينظر : البحر المحيط : ٧٤/٣ .
 (٣) الكامل في القراءات الخمسين ورقة : ١٨١ (مخطوطة) .

- قراءات شاذة :

(ج) - الفعل : (ضَعُفُوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ... ﴾ آل عمران / ١٤٦ .

(١)

" وقرئ : (ضَعُفُوا) بفتح العين ، وحكاها الكسائي لغة " ،

على صيغة الفتح (فَعَلَ) .

وقد ترد (ضعف) على صيغة الضم (فَعُل) (٢) ومزى

(الضعف) بفتح الضاد مصدر (ضعف) بفتح (العين) إلى

تسم ، وهو خلاف القوة والصحة . (٣)

وجاء اختبار صيغة الفتح (فَعَلَ) لمناسبة صوت الحلق

(العين) من الصيغة مع مماثلته لصوائت الصيغة ، لهجة تميمية .

(ح) - الفعل : (فضحكت) من قوله تعالى :

﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ ﴾ هود / ٧١ .

* قرأ محمد بن زياد الأعرابي رجل من قراء مكة : (فضحكت)

بفتح الحاء . (٤)

(١) البحر المحيط : ٧٤ / ٣ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٣٦٩ / ١

وتفسير القرطبي : ٢٣١ / ٤ والأفعال لابن القطاع ٢ / ٢٧٠ .

(٢) ينظر القاموس المحيط : ١٦٥ / ٣ واللسان (فر ح ف) ١ / ٢٠٣ .

(٣) المصباح المنير : ٣٦٢ / ٢

(٤) البحر المحيط : ٢٤٣ / ٥ وينظر شواذ القراءات : ٦٠ وشواذ

القراءة للكرماني ورقة : ١١٣ (مطبعة دار الكتب المصرية ،

قسم التصوير سنة ١٩٣٧ م) .

الا أن اللغويين استبعدوا مجي* الفعل على صيغة الفتح
(فَعَلَ) فهذا ابن جنى يقول : * لعل في اللغة (ضَعَكَت) وإنما
هو (ضَحَكَت) . (١) كما يصرح السهوى بأن * فتح الحاء
غير معروف . (٢)

ولذلك لم يرد ذكر الفعل (ضَحَكَت) على (فَعَلَ) في
المعاجم (٣) ، إلا أن صدر الفتح واضح ، وهو مراماة صوت الحلق
(الحاء) . والعدول عن الصائت الأثقل (الكسر) إلى الصائت
الأخف (الفتح) . مع تماثل صوائت الصيغة .

(هـ) - الفعل : (فَبِهَتْ) من قوله تعالى :

... فَبِهَتْ الَّذِي كَفَرَ البقرة / ٢٥٨ .

قرأ ابن السيف : * (فَبِهَتْ) بفتح الباء والهاء . (٤)
وهي * لغة في (بُهِت) . (٥) فالأصل في الفعل أن يكون
على (فُعِلَ) ، ثم تحول إلى صيغة (فَعَلَ) بتماثل الصوائت .

- (١) المحتسب : ٣٢٤/١ .
- (٢) البحر المحيط : ٢٤٣/٥ .
- (٣) وذلك فيما رجعت إليه : اللسان ، القاموس المحيط ، الأفعال
لاين القطاع والصحاح .
- (٤) شواذ القراءة للكرمانى ورقة : ٤٢ وينظر شواذ القراءات
لاين خالويه : ١٦ وقد مزاهما ابن خالويه إلى الصائى
ومجاهد . والبحر المحيط : ٢٨٩/٢ وإملاء ما من به الرحمن :
- ١٢/٢ .
- (٥) تفسير القرطبي : ٢٨٨/٣ .

ونص الزبيدي على قياسه هذه اللهجة فقال : " وأما
من قال (بَهَتْ) كنصر ونع فلا مانع له في القياس " (١)

ويبدو أن وجه القياس فيه وقوع (عن) صيغة الفاعل
صوتا حلقيا ما يوجب فتحها .

ونقف برهة عند وظيفة الفعل على (فَعَلَ) أمتد هو
أم لازم ؟

يقول أبو حيان : " (بَهَتْ) : تحير ودش . ويكون
متعديا على وزن : (فَعَلَ) ، ومنه (فَبَّهْتُمْ) (٢) ، ولزما
على وزن (فَعَّلَ) كظُرِفَ ، و (فَعَّلَ) كدَّهَشَ . والاكثر في
اللازم الضم .

وحكى عن بعض العرب : " (بَهَتْ) - بفتح الهاء -
لأزما " (٣)

فالفعل (بهت) يكون :
على (فَعَلَ) متعديا وقد يكون لا زما .
وعلى (فَعَّلَ) و (فَعَّلَ) لا زما .
و (بَهَتْ) على (فَعَلَ) متعد بالحركة ، ووجه التعدية
في النص القرآني كما خرجها ابن جني قائلا : " وقد يكون متعديا ،
ويكون مفعوله محذوفا ، أي (فَبَّهَتْ) الذي كفر إبراهيم عليه السلام .
أي رام أن يببته إبراهيم عليه السلام . إلا أنه لم يستوله ذلك ، وكانت
الغلبة منه لإبراهيم عليه السلام " (٤)

-
- (١) تاج العروس : ٥٢٩/١ وينظر اللسان (بهت) : ١٢/٢ .
(٢) الأنبياء : ٤٠ .
(٣) البحر المحيط : ٢٨٥/١ .
(٤) الصباح المنير : ٦٣/١ .

المجموعة الثانية : أفعال معتلة :

اللائفة الأولى : أفعال معتلة الصامت الأول :

- قراءات شاذة :

(د) - الفعل : (ودَّعَكَ) من قوله تعالى :

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ الضحى / ٠٣

قرأ النبي صلى الله عليه وسلم وعروة بن الزبير (١) : (ما ودَّعَكَ)

(٢) خفيفة.

فالقراءة بالثلاثي الماضي : (وَدَّعَكَ) . وهذا الاستعمال

بعد على المستوى اللغوي لهجة قليلة (٣) شاذة (٤) . لا يستعمل

منه إلا المستقبل والأمر وقد استغنوا عنه بالفعل (ترك) (٥) ، ولذلك

قيل : إنه فعل أميت ماضيه ، وربما جاء في ضرورة الشعر ، واستشهدوا

بقول أبي الأسود الدؤلي :

لَيْتَ شِعْرِي مَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَّعَهُ (٦)

(١) وبها قرأ كذلك : هشام بن عروة وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي

عجلة وابن عباس . ينظر معجم القراءات : ١٢٩/٨ - ١٨٠.

(٢) المحتسب : ٣٦٤/٢.

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٢٨٨/٢.

(٤) اللسان (ودع) : ٣٨٣/٨ . وينظر تاج العروس : ٣٠٤/٢٢.

(٥) الصحاح : ١٢٩٦/٣.

(٦) البيت من بحر (الرمل) ورد في :

الديوان : ٦٣ ، صنعة أبي سعيد الحسن السكري ، تحقيق

محمد حسن آل ياسين ، (ط : أولى دار الكتاب الجديد ، بيروت

١٩٧٤م) ، وينظر الشافية : ١/١٣١ والمحتسب : ٣٦٤/٢ ==

ولابن درستويه تعليل حسن لإهمال هذا الفعل بقوله :
 • إنما أهمل استعمال (ودع) و (وذر) ، لأن في أولهما واو ، وهو
 حرف مستثقل ، واستغنى عنهما بما خلا منه ، وهوفي الشعر أحسن منه
 في الكلام لقلة أحياده ، لأن الشعر أيضا أقل استعمالا من الكلام .^(١)

فابن درستويه بهذا التعليل ينفي صفة الشذوذ عن الفعل .
 صرده إلى القياس وما قلته الاستعمال إلا لدواع صوتية .

ومجيء القراءة بالفعل ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم في
 بعض الأشعار يوجب عدم القول بإماتة الفعل . وكل ما يمكن قوله
 أن الفعل قليل الشيوخ .

وقد جاء الفتح في الفعل المثال الحلقى مناسبا لموت الحلق
 (المين) مع انسجامه مع صوائت الصيغة .

(ج) - الفعل : (وجلت) من قوله تعالى :

﴿... الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾...^(٢) الانفال / ٢٠

قرأ يحيى وأبو وائد : (وجَلَّت) بفتح الجيم^(٢) ، على

(فعَل) لهجة يقال : * (وجَل) (يا جَل) ، هذه لغة بني قشير
 وعقيل .^(٣)

واختيار الفتح في الفعل (وجَل) على عين الصيغة (فعَل)

يمكن رُدُّه إلى السيل/الانسجام بين صوائت الفعل .

===== شرح مختصر التصريف المعزي : ١١٣ للتفتازاني ، بتحقيق الدكتور

عبد العال سالم مكرم ، (ط : أولى ، ذات السلاسل ، الكويت :

سنة ١٩٨٣ م) . والخصائص : ١٩١/١ لابن جني ، تحقيق محمد

على النجار (دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت) .

(١) الزهر : ٤٦/٢ للسيوطي ، تعليق محمد أحمد جاد السولي وآخرون ،

(دار إحياء الكتب العربية) .

(٢) شواذ القراءات : ٤٨ ونظر البحر المحيط : ٤٥٧/٤ وشواذ القراءة

للكرماني : ورقة : ٦٤ .

(٣) الأفعال للمعقبي : ٢٢٠/٤ .

الطائفة الثانية : سقوط عين (فَعَلَ) وتحويل صائت (الفاء)

من الفتح إلى الضم .

- قراءات متواترة :

- الفعل : (دُمْتُ) من قوله تعالى :

١ - ﴿...إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا...﴾ آل عمران / ٧٥ .

قرأ الجمهور : (دُمْتُ) على ضم الدال ، وماضيه دام يدوم

مثل قال يقول . (١)

٢ - ﴿... وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ مريم / ٣١ .

قرأ حاصم وجماعة : (دُمْتُ) بضم الدال . (٢)

وجاءت القراءة بالضم على لهجة الحجاز . (٣)

ونص ابن جني على أن (دُمْتُ) تنوت (و) (دُمْتُ) تدوم .

على القياس ، لأنه مثل (قُلْتُ) تقول (٤) .

فالقراءة على (فَعَلَ) وقد سقط صوت العلة (الواو) ولم

يعوض عنه لاتصال الفعل بالتاء الساكنة .

أما كون الضم في (دُمْتُ) لغة الحجاز ما يخالف ما عرف

عنهم من ميل إلى الكسر حيثما مال البدوي إلى الضم . فلعله لبعض

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٠/١ .

(٢) البحر المحيط : ١٨٢/٦ .

(٣) السابِق : ٤٩٨/٢ .

(٤) النصف : ٢٥٦/١ لابن جني .

أهل الحجاز من تأثر بهم ، وكتب اللهجات واللغات تذخر بخروج
أهل اللهجة عن أدائهم المعتاد إلى غيره . وقد خالف بعض
الحجازيين لهجتهم في التخلص من الهمز فعدوا إلى تحقيقه . (١)

- الفعل : (حَم) من قوله تعالى :

﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ حُتِمَ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ ... ﴾ *

آل عمران / ١٥٧

* قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحاصم في رواية أبي بكر وابن عامر :
(حُمْتُ) - مرهم / ٢٣ - و (حُمْنَا) - المؤمنون / ٨٢ - و (حُمُّ) برفع
الهم في كل القرآن . (٢)

ووجه الضم في الصامت الأول من (فَعَل) * أنه أجراه على
أصله من زوات الواو ، كقولك : قلت تقول ، وحلت تجول ... والضم
أنصح وأشهر . (٣) وأجود . (٤)

فالضمة دليل على الواو المحذوفة من أصل الفعل : (موت)
ثم سقطت الواو بعد اتصال الفعل بضمير التكلم ، وأدغمت التاء في
التاء فأصبح الفعل (مَتَم) .

(١) ينظر في اللهجات العربية للدكتور أنيس : ٧٧ ، (ط : ثانية

سنة ١٩٥٢ م) .

(٢) السبعة : ٢١٨ ، وينظر : التيسير : ٩١ والعنوان للعقري : ٨١

تحقيق الدكتور زهير زاهد و خليل العطيه (ط : أولى ، عالم

الكتب ، بيروت سنة ١٩٨٥ م) . والنشر : ٢ / ٢٤٣ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ١١٥ .

(٤) الأفعال لابن القطاع : ١ / ١١٤ .

فالفعل في الأصل على (فَعَلَ) وقد أدى إعلال عينه إلى نقله إلى (فَعُلَ) . ثم حولوا الضمة إلى (فَاْ) الصيغة (١)
وعزى الفعل بالضم (مُتَمَّ) إلى تميم (٢) وهي مقلد مخر (٣)
القبائل البدوية ، وهو ما يناسب طبيعة أدائهم التي تتسم بالخشونة فكان الضم مقياس اللين الخلفي أقرب الصوائت إلى هذه الطبيعة .
وقد جاءت هذه اللهجة على القياس (٤) وقيل : * (مت تومت) و (مت تدوم) هي الأجود . (٥)

الطائفة الثالثة : أفعال معتلة الصامت الأخير :

- قراءات متواترة :

- الفعل : (غَوْنَا) من قوله تعالى :

﴿... أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ القصص / ٦٣ .

رسم المصحف : (غَوْنَا) بفتح الواو على (فَعَلَ) . قيل :
* وهو الاختيار . (٦)

(١) التبصرة والتذكرة : ٨٧٥/٢ ونظر الكشف : ٣٦٢/١ والحجة

لأبي زرع : ١٧٨ .

(٢) اللغات في القرآن لابن حسنون : ٤٢٠ ، تحقيق الدكتور صلاح

الدين المنجد ، (ط : ط) : ٣ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت

سنة ١٩٧٨ م .

(٣) الدر اللقيط بهاش البحر المحيط : ٩٦/٣ .

(٤) النصف : ٢٥٦/١ .

(٥) أدب الكاتب : ٣٧٣ والأفعال لابن القطاع : ١٤/١ .

(٦) الكامل في القراءات الخمسين ورقة : ٢٢٦ .

- وقد وصف الفعل بالفتح بأنه : أجود (١) . وقال شارح القاموس :
 " غوى كرى لغة فصيحة " (٢)
 ولم يورد صاحب الفصح (٣) وجهها آخر للفعل على غير الفتح
 فقال : (وَغَوَى الرَّجُلُ يَغْوِي) إذا عدل عن طريق المواب ، وترك
 طريق الرشاد ، وأنشد للمرقش الأصبغر :
 (٤)
 فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْدُ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوِي لَا يَدْرُ عَلَى الْغَيِّ لَاشًا .
 (يَغْوِي) بكسر الواو في المضارع على أن الماضي منه على (فَعَلَ) .
 ويبدو أن وجه الفصاحة يرجع إلى مجيء الماضي على (فَعَلَ)
 والمستقبل على (يَفْعِلُ) بالكسر ، بإجراء المعتل مجرى ما صحت عينه ،
 فلا يعتل الحرفان جميعاً . (٥) (الواو والياء) .
 ومن الناحية الصوتية نجد الفتحة أنسب لمائلتها صامت الغين
 (فَا) الصيغة .

-
- (١) أدب الكاتب : ٣٢٥ .
 (٢) القاموس المحيط : ٣٧٢/٤ .
 (٣) التلويح في شرح الفصح : ٣ ضمن مجموعة في اللغة نشرها
 الأستاذ محمد خفاجي ، (ط : أولى سنة ١٩٤٩ م القاهرة) +
 (٤) الفضليات للمفضل الضبي : ٢٤٧ ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام
 هارون (ط : ثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣) . والقصيدة من
 البحر (الطويل) ومطلعها :
 ألا يا اسلم لا صرم لي اليوم فاطما
 ولا أبدا ما دام وصلك دائما
 (٥) تصحيح الفصح : ١٠٧ .

المبحث الثاني

الصيغة الثانية

صيغة الكسر : (فَعَلَ) مع صائتين قصيرين متقاربين

وتتكون بتغيير الصائت القصير (الفتح) في القطع الثاني من الصيغة الأولى (فَعَلَ) ليصبح بالكسر (فَعَلَ) . فالاختلاف الحركي أدى إلى خلق صيغة جديدة مغايرة لسابقتها للدلالة على الأقرض^(١) المتغيرة مع الوجد وما يجري مجراه ، كما يكثر في الألوان والحلى ، والأغصان ، ولذلك يسمى هنرى فليش أفعال هذه الصيغة "أفعال المصفة"^(٢).

ولهذه الصيغة دور وظيفي في الكلام تلتقي فيه مع (فَعَلَ) بفتح العين فكلاهما ترد متعددة وغير متعددة ، إلا أن (فعل) لازمة أكثر منها متعددة .^(٣)

و (فعل) صيغة (form) مشتركة بين اللغات السامية .^(٤)

وطى التصنيف التالي سوف نعالج الأفعال القرآنية الواردة على

هذه الصيغة .

(١) شرح الشافية : ٧٢/١ ونظر الكتاب : ١٧/٤ وما بعدها وشرح

المفصل : ١٥٧/٧ .

(٢) العربية الفصحى : ١٤٤ لهنرى فليش ، تعريب الدكتور عبد

الصبور شاهين .

(٣) شرح الشافية : ٧٢/١ ونظر : شرح الطوكي في التصريف : ٤٢

لابن يعين ، تحقيق فخر الدين قباوة (ط : أولى ، المكتبة

العربية بحلب سنة ١٩٧٣ م) .

(٤) مجلة كلية اللغة العربية : ٦٢/٤ بجامعة الإمام محمد بن سعود

(أبنية الفعل في ضوء اللغات السامية) .

المجموعة الأولى : أفعال صحيحة :

الطائفة الأولى : أفعال غير حلقية :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (حَبِطَ) من قوله تعالى :

* ... حَبِطَتْ أَفْئُلُهُمْ ... * آل عمران / ٢٢ ، والمائدة / ٥٣٠ .

كل ما في القرآن : (حَبِطَتْ) بكسر الباء ، طوى (فَعِلَ) ،
 " وهو الاختيار لشهرته " (١) وطيه نصت المعاجم يقال : " (حَبِطَ)
 عليه يحَبِطُ حَبْطًا وحَبُوطًا ... يَطُلُ ثوابه " (٢)

ولعل شهرته واختياره يرجعان إلى ناحية صوتية تتمثل
 بصامت (الباء) عين الفعل ، وصات الكسر فهو أقرب مخرجاً للصوت
 الشفوي المرتفع . إذ المعروف أن الأصوات المرتفعة تميل إلى الصوائت
 المرتفعة ، ولذلك كان الكسر أنسب من الفتح مع الباء وأسهل في الأداء .
 كما أن مجيء الفعل لازماً يرجع الكسر على الفتح الذي قرئ به (٣)

- (١) الكامل في القراءات الخمسين للبهذلي : ورقة : ١٨٦ .
 (٢) اللسان (ح ب ط) : ٢٧٢/٧ . وينظر : تاج العروس :
 ١١٦/٥ والأفعال لابن القطاع : ٢٣٦/١ .
 (٣) ينظر صيغة (فَعَل) .

(ف) - الفعل : (طفقا) من قوله تعالى :

﴿... وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ...﴾ الاثراف / ٢٢٠

رسم المصحف : (طَفِقَا) بكسر الفاء . و " هو الاختيار ، لأنه أشهر . (١) " وطفق بفعل كذا كسمع . (٢)

فالقراء ة طى (فعل) ، وجاء الكسر فيها مناسبا للصوت الشفوى

(الفاء) . وهي تقابل القراءة طى (فعل) (طفقا) .

- الفعل : (سفه) من قوله تعالى :

﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ...﴾ البقرة / ١٣٠

رسم المصحف : (سفه) طى (فعل) ، وقد يرد طى (فعل) ووجه التعاقب بين الكسر والضم على صوت (الفاء) يرجع إلى اختلاف لهجي كما جاء في الصحاح . و (سفه) طينا ، بالضم ، سفاها وسفاهة و (سفه) بالكسر ، سَفَها ، لغتان أى صار سفها ، فإذا قالوا : (سفه) نفسه و (سفه) رآه لم يقولوه إلا بالكسر ، لأن (فعل) لا يكون متعديا . (٣)

ووصف اللحياني (٤) لهجة الكسر في (سفه نفسه) بأنها الكلام

العالي ، أما لهجة الضم في (سفه) فهي قليلة . وطمة القلة في (سفه) أنها غير متعدية كما ذكر.

(١) الكامل في القراءات الحسين للبهذلي : ورقة : ١٩٣

(٢) تاج المروس : ٤٣٣/٦ ، وينظر : ديوان الادب : ٢٤٦/٢

(٣) الصحاح : (س ف هـ) ٢٢٣٥/٦

(٤) اللسان (س ف هـ) ٤٩٨/١٣

وقد تعددت آراء اللغويين حول دلالة الفعل في النص القرآني فقال فيه أبو عبيدة : " معنى (سَفِهَ نَفْسَهُ) أهلك نفسه وأوبقها ". (١)
وقال الزجاج : القول الجيد عندي في هذا أن (سَفِهَ) في موضع (جهل) ،
والمعنى ، والله أعلم ، ألا من جهل نفسه أى لم يفكر في نفسه فوضع (سَفِهَ)
في موضع (جهل) ، وعدى لما عدي " . (٢)
فالزجاج يضمن الفعل (سَفِهَ) معنى فعل آخر : (جهل) . وهو
أقرب إلى معنى السفاهة .

(د) - الفعل : (رَدَفَ) من قوله تعالى :
﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾
النمل / ٧٢ .

" قرأ الجمهور : (رَدَفَ) بكسر الدال " . (٣) وهي بالكسر
لهجة (٤) ، أنصح وأكثر (٥) استعمالاً من لهجة الفتح .

- (١) اللسان (م ف هـ) ٤٩٨/١٣ .
(٢) السابق : (م ف هـ) ٤٩٨/١٣ وينظر : زاد السير
لابن الجزري : ١٤٨/١ ط : الثالثة ، المكتب الإسلامي ،
بيروت ، سنة ١٩٨٤ م .
(٣) البحر المحيط : ٩٥/٧ وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ١٧٥/٢ .
(٤) البحر المحيط : ٩٥/٧ .
(٥) المحتسب : ١٤٣/٢ .

واختيار الكسر مع صوت الدال (عين الفعل) له سره الصوتي
فالكسر (الأذن حنكي) أقرب مخرجاً للصوت الأسناني اللثوي (الدال)
من الفتح (الوسط حنكي) وقد أدى الكسر إلى ترقيق الدال . ويبدو
أن الكسر لهجة من يميلون إلى الترقيق وتنوع الصوائت في الصيغة
الواحدة.

أما دلالة الفعل (ردف) بالكسر قبل : * أى دنا لكم - وقيل -
جاء بعدكم ، وقيل : معناه : ردفكم ، وهو الأكثر ، وقال الفراء : دخلت
اللام ، لأنه بمعنى قرب بالكم * (١).

(ض) - الفعل : (نضجت) من قوله تعالى :
... كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَأْنِلسُهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا... النساء / ٥٦ .
(٢)
رسم المصحف : (نضجت) بكسر (الضاد) على (فعل) .
وقد كسرت (الضاد) للدلالة على لزوم الفعل .

(ط) - الفعل : (بطرت) من قوله تعالى :
* وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا...* القصص / ٥٨ .
رسم المصحف : (بَطَرَتْ) بكسر (الطاء) على (فعل) :
(أشتر) (٣) ، ويرد على (فعل) وله عدة دلالات يقال : (بَطَر)

(١) تاج الحروس : ٢٣ / ٢٢٢ - طبعة محققة - وينظر اللسان (ردف)

: ١١٨ / ٩ .

(٢) القاموس المحيط : ١ / ٢١٠ .

(٣) أشتر أشرا فهو أشتر من باب تعب : بطر وكثر النعمة فلم

يشكرها * المصباح المنير : ١ / ١٥ .

بَطَرًا : (أشر) . و (بَطَرْتُ) الجح بَطَرًا : (شقته) للإصلاح
وأبضا (نشط) ، وأبضا (حار) وأبضا (دهش) .^(١)

وقد خُرج الفعل (بَطَرْتُ) على تضمنه معنى (كَفَرْتُ) أو
جهلت .^(٢)

ويظهر أن دلالة الفعل بالصيغتين متقاربة ومتعددة .

إلا أن الكسر أنسب صوتيا لاصوات الفعل على (فَعِلَ) ،
لأن اللسان يعمل في اتجاهات متقاربة مع الباء والطاء المكسورة والراء .

(ل) - الفعل : (أَلْتَنَاهُمْ) من قوله تعالى :

﴿... وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عِلْمِهِمْ مِنْ شَيْءٍ...﴾ الطور / ٢١ .

قرأ ابن كثير : (وما أَلْتَنَاهُمْ) بكسر اللام^(٣) ، والكسوفيه
لهجة قال مكي : " بكسر اللام لفة فيه ، ويقال : (أَلَيْت) بِأَلَتْ
إِلْتًا ، إذا نقص كعلم يعلم طمًا " .^(٤)

- (١) الأفعال لابن القطاع : ٨٥/١ .
- (٢) ينظر إملاء ما من به الرحمن : ١٧٩/٢ والبحر المحيوط : ١٢٦/٧ .
- (٣) العنوان في القراءات السبع لابن خليفه : (١٨١) ، وينظر التيسير :
٢٠٣ وفيه النفع : ٣٥٩ ، والإقناع في القراءات السبع
لابن البازش : ٧٧٣/٢ .
- (٤) الكشف : ٢/ ٢٩١ ، وينظر الحجة لأبي زرععة : ٦٨٣ ، تحقيق
سعيد الأفغاني ، (ط : ثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة
١٩٧٩م) وينظر تاج العروس : ٥٢٢/١ .

فالقراءة على صيغة الكسر لهجة من يفتح الفعل في المستقبل .
وهي متفقة الدلالة مع لهجة من يفتح في الماضي ويكسر في المستقبل .
فالفعل يرد في الماضي على (فَعَلَ) و (فَعِلَ) . ومن
اختار صيغة الكسر (فَعَلَ) مال إلى التنويع الحركي . وحول اللام (عين)
الفعل من درجة التفتيح مع الفتح إلى درجة الترقيق مع الكسر . والكسر
(الأَدْنَى حنكى) أنسب لصوت اللام (اللثوى الأَسْنَانِي) لكون الأول
أقرب مخرجاً إلى اللام من صائت الفتح .

(ر) - الفعل : (يَرِقُ) من قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا يَرِقَ الْبَصَرُ ﴾ القيامة / ٧ .

* قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي : (يَرِقُ)

بكسر الراء * . (١)

إن حركة عين الصيغة في الفعل (يَرِقُ) مرتبطة بدلالاته . فكلهم
مجمع على أن كسر الراء يدل على الحمرة ^(٢) وشرح ذلك النحاس فقال :
* ومعنى الكسر بين أي حار وفزع من الموت ومن أمر القيامة * . (٣)

ومع تغيير صائت عين الصيغة إلى الكسر تحولت الراء من التفتيح

(١) السبعة : ٦٦١ وينظر التيسرة : ٣٦٥ . وفيه النفع : ٣٧٧ ،

والتيسير : ٢١٦ والنشر : ٣٩٣/٢ والانتعاف : ٤٢٨ .

(٢) الحجة لابن خالويه : ٣٥٧ والحجة لأبي زرعة : ٧٣٦ ،

والكشف : ٣٥٠/٢ ومعاني القرآن للفرأ : ٢٠٩/٢ ، وتاج

المروسي : ٢٨٥/٦ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٥٥٤/٣ .

مع الفتح الى الترقيق . فالراء رقت بتأثير المائت الالفامي . (١)

وقد قرئ الفعل بصيغة الفتح على (فَعَلَ) كما مر (هَرَقَ) .
باختلاف الدلالة على أن : (هَرَقَ) على (فَعَلَ) : ليع وشخص
عند الموت أو عند البحث ، و (هَرَقَ) على (فَعَلَ) حار وفزع البصر
عند البحث وقبل عند الموت ... وقبل هما لغتان بمعنى حار* . (٢)

وعلى الراى الآخر تكون القراءتان حقتين في الدلالة ،
مختلفتين في البنية ، واختلاف البنية يرجع الى الاختلاف اللهجي ، فيكون
الفتح لهجة من يوترون التخميم ، والكسر لهجة من يميلون الى
الترقيق .

- الفعل : (مرضت) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ الشعراء / ٨٠ .

رسم المصحف : (مَرِضْتُ) بكسر الراء على (فَعِلَ) (٣) اللازم .

وقد رقت الراء مع الكسر .

(ص) - الفعل : (حصرت) من قوله تعالى :

﴿ ... أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ... ﴾ النساء / ٩٠ .

رسم المصحف : (حَصِرَتْ) بكسر (الصاد) على (فَعِلَ)

(١) كل راء مكسورة عارضة أو لازمة فهي رقيقة للكل* . الإقناع :

٠٣٢٧/١

(٢) الكشف : ٣٥٠/٢ وينظر معاني القرآن للفرأ : ٢٠٩/٣ ،

والتهذيب للأزهري : ١٣٢/٩ .

(٣) ينظر الالفعال لابن القطاع : ١٧٥/٣ .

ويأتي على (فَعَلَ) وكلاهما دال على الضيق يقال : * (حَصَرَهُ) يحصره
حصرا : ضيق عليه وأحاط به ... والحصر : الحبي ... والحصر أيضا :
ضيق الصدر يقال (حَصَرَتْ) حُدُودَهُمْ ، أى ضاقت ...

وكل من امتنع عن شيء فلم يقدر عليه فقد (حَصَرَ) عنه . ولهذا
قيل : (حَصَرَ) في القراءة و (حَصَرَ) عن أهله * . (١)

ويبدو أن تحول دلالة الفعل من المعنى العام (الضيق)
إلى المعنى الخاص وهو (ضيق الصدر) أدّى إلى لزومه ، والتحول من
فتح (عين) الصيغة إلى كسرها . والكسر أقرب مخرجا لصوت السرا .

*

- قراءات شاذة :

(م) - الفعل : (أمرنا) من قوله تعالى :

* ... أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا * الإسراء / ١٦ .

* قول الحسن وحيى بن يعمر : (أمرنا) بوزن (أمرنا) ...
يقال : أمر القوم : إذا كثروا . وقد أمرهم الله ، أى : كثرتهم * . (٢)

وردّ الفراء هذه القراءة فقال : * وقرأ الحسن : (أمرنا) بوزن
عنه (أمرنا) ولا ندرى أنها حفظت عنه ، لأنها لا نعرف معناها
ها هنا * . (٣)

-
- (١) الصحاح : ٢٣٠ / ٢ - ٢٣١ . وينظر العمدة في غريب القرآن : ١١٤ .
(٢) المحتسب : ١٦ / ٢ وينظر شواذ القراءات : ٧٥ .
(٣) معاني القرآن للفراء : ١١٩ / ٢ .

إلا أننا نجد أبا حيان يحتكر ما ذهب إليه الفراء فيقول : ورد
 الفراء هذه القراءة لا يلتفت إليه ، إذ نقل أنها لغة كفتح الميم ،
 ومعناه : (كثرنا) ، وحكى أبو حاتم عن أبي زيد يقال : (أمر) الله
 ماله و (أمره) أي (كثره) بكسر الميم وفتحها .^(١)
 وهو يردّ أبي حيان قول ابن سيده في (أمر) : " وعسى أن
 تكون هذه لغة ثالثة " .^(٢) وما أوردته كتب اللغة : " (أمر)
 الشيء بكسر الميم أمراً و (أمره) فهو أمرٌ : إذا كثر .^(٣)
 فالفعل (أمر) تعددت اللهجات فيه ، قال أبو عبيدة : " (أمرته) ،
 بالمد ، و (أمرته) لغتان بمعنى كثرته . و (أمر) هو أي كثر .^(٤)
 ويمكن ترتيبها على الصورة التالية :

اللهجة الأولى : (أمر) بالمد .
 اللهجة الثانية : (أمر) بالقصر والفتح .
 اللهجة الثالثة : (أمر) بالكسر .

وكلها صفة الدلالة ، فمن نطق بالكسر مال عن الالف (الفتح) إلى
 الالف (الكسر) . . . وبذلك تتنوع صوائت الصيغة ، وجاء الكسر على
 هذه القراءة مناسباً للصوت الشفوي (الميم) .

(١) البحر المحيط : ٢٠/٦ .

(٢) اللسان : (أمر) ، ٢٨/٤ .

(٣) العثوث للبطلوس : ٣٤٣/١ تحقيق صلاح الفرطوسي (دار الرشيد
 للنشر ، سنة ١٩٨١ م ، العراق) وينظر إكمال الإعلام بتتليست

الكلام : ٥٢/١ والجمهرة : ٣٥٢/٣ (دار صادر بيروت) .

(٤) اللسان : (أمر) ، ٢٩/٤ .

(ف) - الفعل : الفعل : (كفلها) من قوله تعالى :

﴿... وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا...﴾ آل عمران / ٣٧.

قرأ عبد الله بن كثير وأبي عبد الله المدني (١) : * (وَكَفَّلَهَا) بكسر
الـفـاء (٢) . وهي لغة يقال : (كَفَّلَ يَكْفُلُ) و (كَفَّلَ يَكْفُلُ) كعلم
يعلم . (٣)

وأضاف صاحب المصباح الضير : * وحكى أبو زيد سماعاً عن
العرب من بابي : (تَعَبَبَ) و (قَرَّبَ) . (٤) . يعني بذلك مجيء
(كَفَّلَ) بكسر (الفاء) ضمها سماعاً عن العرب . والمعنى : قمت
به . (٥)

فتعاقب الصوائت على عين الفعل (كَفَّلَ) يرجع إلى الاختلاف
اللهجي وجاءت القراءة على لهجة من يوترون كسر الصوت الأثناسي
الشفوي (الفاء) ، مع الميل إلى تنويع صوائت الصيغة .

وعلى قراءة الكسر جاء الفعل على (فَعَّلَ) متعدياً . وقد قرئ
الفعل على (فَعَّلَ) فتكون القراءة ثانياً باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

ونحسب أن الاختلاف اللهجي بين صيغتي الفعل يرجع إلى
ناحية صوتية .

(١) في البحر المحيط : ٤٤٢/٢ : عبد الله المزني .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣٢٦/١ وينظر إملاً ما من به الرحمن :
١٣٢/١ . والكامل في القراءات الخمسين : ١٧٤ (مخطوط) .

(٣) البحر المحيط : ٤٤٢/٢ .

(٤) المصباح الضير : ٥٣٦/٢ . وينظر الدرر الميثقة للفيروزآبادي : ١٧٥
(تحقيق : د / علي الباب ، ط : أول ، دار اللؤلؤ ، الرياض ، ١٩٨١) .

(٥) الأفعال لابن القطاع : ٧٧/٣ .

(ض) - الفعل : (حضر) من قوله تعالى :

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ... ﴾ البقرة / ١٣٣ .

قرأ أبو السمال : (حَضِرَ) بكسر الضاد (١) وهي لهجة (٢) عنيت

لاهل المدينة نعرطى هذا السرقسطى فقال : " يقال (حَضَرَتْ) و (حَضَرَتْ)

لغتان ، و (حَضَرَتْ) الصلاة ، و (حَضَرَتْ) قال : ولغة أهل المدينة

(حَضَرَتْ) وكلهم يقولون : (يحضُر) . (٣)

وأنشد لجبريط هذه اللهجة :

ما من جفانا إذا حاجتنا حَضِرَتْ

(٤)
كمن لنا عنده التكرم واللطف

وسدوان أصحاب هذه اللهجة يؤثرون المائت الأمامي

(الكسرة) في أرائهم بدلا من المائت الوسطي (الفتحة) مع

ما يترتب عليه من الخروج على القياس ، ومجيء الماضي بالكسر والمستقبل

بالضم (فِعْلٌ يَفْعُلُ) وهو من (تداخل اللغات) .

(١) شواذ القراءات : ٩٠ .

(٢) الكشاف : ٣١٣/١ - ٣١٤ .

(٣) الأفعال للسرقسطى : ٣٥٢/١ وينظر إصلاح المنطق : ٢١٢ .

والأفعال لابن القطاع : ٢١٣/١ .

(٤) الصحاح : ٦٣٣/٢ والبيت من البحر البسيط .

(ن) - الفعل : (قنطوا) من قوله تعالى :

* وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ مَعْدِنَا مَا قَنَطُوا... * الشورى / ٢٨.

قرأ الأعرش وابن وثاب : (قنطوا) بكسر النون ^(١) طسى

(فَعِلَ) كما يرد طسى (فَعِلَ) و (فَعِلَ) ، وهي لهجات ذكرها

الزبيدي ^(٢) ، وجميعها متحدة الدلالة من القنوط : اليأس ^(٣) .

وكل لهجة نطق أصحابها بما يتفق مع أدائها الصوتي

ولذا فإن القراءة طسى (فَعِلَ) لهجة من يوتثر الكسر ويميل إلى

الترقيق ، والكسر أقرب مخرجاً لصوت (النون) من الصيغة من حائت

الفتح .

(ص) - الفعل : (بصرت) من قوله تعالى :

* قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ... * طه / ٩٦ ، القصص / ١١ .

* قرأ الأعرش وأبو السمال : (بَصِرَتْ) بكسر الصاد ^(٤) .

ولما كان معنى الفعل في الآية للدلالة على (العلم) أى طمت ما لم

يعلموا ^(٥) فإن مجيئه طسى صيغة الكسر (فَعِلَ) طسى غير الأصل ،

(١) البحر المحيط : ٥١٨/٧ وينظر الإتحاف : ٣٨٣ وتفسير

القرطبي : ٢٨/١٦ .

(٢) تاج العروس : ١١٢/٥ وينظر إصلاح النطق : ٢١٣ .

(٣) اللسان : (ق ن ط) ٣٨٦/٧ .

(٤) البحر المحيط : ٢٧٣/٦ ، ١٠٧/٧ وينظر شوان القراءات لابن

خالويه : ٨٩ ، ١١٢ ، والإتحاف : ٣٠٧ .

(٥) اللسان : (ب ص ر) ٦٦/٤ وينظر التهذيب : ١٢٤/١٢

ومجل اللغة لابن فارس : ٢٧١/١ .

فالأصل في الفعل الدال على معنى العلم أن يكون على (فعل) ، أما ما كان على (فعل) فعلى معنى (رأى) ، وقد يشارك (فعل) (فعل) الدلالة على معنى (رأى) .^(١)
ولذلك عدّ الكسر لهجة^(٢) ، وهي متفقة الدلالة مع لهجة الضم للدلالة على العلم.

(ج) - الفعل : (أعجزت) من قوله تعالى :

﴿ ... أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ هَٰذَا الْغَرَابِ ... ﴾ المائدة / ٣١ .

قرأ الحسن بن عمار وأبو واقد : (أَعَجَزْتُ) بكسر الجيم .^(٣)

وقد وصف أبو حيان قراءة الكسر قائلا : " وهي لغة شاذة ، وإنما المشهور الكسر في (عجزت) المرأة إذا كبر عجزها " .^(٤)

فوجه الشذوذ في قراءة الكسر يرجع إلى المستوى الدالسي فالفعل (عجز) بالكسر دلالة مغايرة لدلالتة وهو على (فعل) .

ويؤيد ذلك ما قاله شعلب : " سمعت ابن الأعرابي يقول : لا يقال (عجز) الرجل بالكسر إلا إذا عظم عجزه " .^(٥)

- (١) ينظر إكمال الإعلام : ٦٨ / ١ .
- (٢) ينظر الصباح الخير : ٥٠ / ١ واللسان (ب ص و) : ٦٦ / ٤ .
- وإملاء ما من به الرحمن : ١٢٦ / ٢ .
- (٣) شواذ القراءات : ٣٢ .
- (٤) البحر المحيط : ٤٦٧ / ٣ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٤٩٤ / ١ .
- وتفسير القرطبي : ١٤٥ / ٦ .
- (٥) الصحاح : ٨٨٤ / ٣ .

إلا أن بعضهم يذهب إلى أن دلالة الفعل مع الصيغتين حقة
 "و (عَجَزَ) عَجْزاً ضد حزم . قال أبو زيد : ولغة فيه لبعض قيس
 فيلان : (عَجَزَتْ) أَعَجَزَ بكسر الجيم في الماضي". (١)

وكذا في اللسان : العَجْزُ نقيض الحزم ، (عَجَزَ) عن الأمر
 يَعْجِزُ و (عَجِزَ) عَجْزاً فيهما". (٢)

وأرى أن هذا الاختلاف حول دلالة الفعل (عجز) بالصيغتين
 يمكن أن ينظر فيه على النحو التالي :

١ - التقريب بين دلالتى الفعل بالصيغتين "فالسراة إذا
 كبر عجزها ... والرجل إذا عظم عجزه" فإنهما يفقدان القدرة على
 الحزم.

وبذلك يلتقي مدلول الكسر مع مدلول الفتح . ويمكن القول
 بأن دلالة الفعل قد توسعت أو تطورت .

٢ - إن الكسر في (عَجِزَ) لهجة لبعض قيس فيلان .
 ولعلها من لحن العامة منهم ، قال ابن درستويه : "لأن العامية
 تقول : (عَجِزَتْ أَعَجَزَ) بكسر الماضي وفتح المستقبل على وزن كَسَلَتْ
 أكْسَل ، ومصدره المعجز ، ومعناه معروف ، وهو ضد القوة في الجسم ،
 وضد الكهس في العقل والرأى". (٣)

(١) الأفعال للسرقسطي : ٢٢٠/١ . وينظر الأفعال لابن القطاع

: ٣٤٠/٢ ، وإكمال الإعلام : ٤٠٩/٢ .

(٢) اللسان : (ج ع ز) ٣٦٩/٥ .

(٣) تصحيح الفصح : ١٢٨/١ وينظر الأفعال لابن القطاع : ٣٤٠/٢ .

والأفعال لابن القوطية : ٢٠ .

وليس من الضروري أن يؤدي اختلاف البنية في الكلمة الواحدة إلى اختلاف الدلالة كما يمكن ردّ الاختلاف في البنية إلى المستوى اللهجي .
ولاختيار لهجة الكسر مرر صوتي ، فالقريب الصوتية بين صوت الجيم وصات الكسر قوية واضحة .

(ق) - الفعل : (نَقَمُوا) من قوله تعالى :

﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ البروج / ٨ .

قرأ أبو حيوة : (وما نَقَمُوا) بكسر القاف . (١)

ولهجي " القراءة على (فَعِلَ) أصول تجليها المعاجم : فقد

ورد الفعل بالصفيتين : (فَعَلَ) و (فَعِلَ) قيل : " و (نَقَمَتْ)

الشيء " و (نَقَمَتْ) نقما ونقوما : أنكرته ، ولا بن الرقيات :

وما نَقَمُوا من بني أمية إِلَّا أنهم يحلمون إن غضبوا (٢)

ونقمت منك نقمة : عاقبتك " . (٣)

إلا أننا نجد ابن قتيبة يورد الفعل (نَقِمَ) على (فَعِلَ)

في [باب ما جاء فيه لغتان استعمال الناس أضعفهما] قال : " يقولون :

" نَقِمَتْ عليه ، ونَقِمَتْ فأننا أنقِم أجود " . (٤)

(١) شواذ القراءات : ١٧١ وينظر البحر المحيط : ٤٥١ / ٨ وتفسير

القرطبي : ٢٩٤ / ١٩ .

(٢) الديوان : ٤ . البيت من البحر المنشرح

(٣) الأفعال للمرقسطي : ٢٢٠ ، ٢٢١ / ٣ وينظر الصحاح : ٢٠٤٥ / ٥

واللسان (ق ن ط) : ٥٩١ / ١٢ ، وإصلاح المنطق : ٢٠٧ ،

والجمهرة : (ن ق م) .

(٤) أرب الكاتب : ٣٢٤ وينظر المخصص لابن سيد : ٥٨ / ١٥

(المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت) .

قالفعل طى (فَعَلَ) لهجة ضعيفة شائعة ، وقد آثر

أصحابها ترقيق الصوت اللهوى (القاف) شبه الفخم للمستعمل .
وعليه تكون القراءة ثان باغراق الدلالة واختلاف البنية .
الطائفة الثانية : أفعال حلقية :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (ربحت) من قوله تعالى :

﴿ ... فَمَا رَیَحَتْ تَجَارِعُهُمْ ﴾ البقرة / ١٦ .

رسم المصحف : (رَیَحَتْ) طى (فَعَلَ) ^(١) بكسر الصوت
الحلقى (الحاء) في الفعل اللازم ، وقد جاء الاستعمال القرآني
للفعل طى المجاز ، فمن المجاز فيه : " ربحت تجارتك ، وربحت
تجارتك إذا بعثتها بربح " . ^(٢)

(ز) - الفعل : (ففزع) من قوله تعالى :

﴿ ... فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ النمل / ٨٧ .

رسم المصحف : (فَفَزِعَ) بكسر عين الصيغة طى (فَعَلَ)
في الفعل الحلقى (اللام) للدلالة على (الخوف) ^(٣) ولزوم الفعل .
وقد يرد متعديا باختلاف الدلالة لهجة ، ففيه ثلاث لغات :
" (فَزَعَتِ) القوم وفزعتهم وأفزعتهم ، كل ذلك بمعنى أغشتهم " . ^(٤)

(١) ينظر الأفعال لابن القطاع : ٤٤ / ٢ .

(٢) أساس البلاغة للزمخشري : ١٥٠ .

(٣) ينظر المصباح المنير ٤٧٢ / ٢ .

(٤) اللسان : (فزع) ٢٥١ / ٨ وينظر القاموس المحيط : ٦ / ٣ / ٣ .

ولذلك عُدَّ هذا الاستعمال من الأضداد ، فانتقلت الدلالة

من الخوف إلى الإغاشة.

- الفعل : (جَزَعْنَا) من قوله تعالى :

﴿ سَوَاءٌ ظَنَّنَا أَمْ صَبَرْنَا ... ﴾ إبراهيم / ٢١ .

رسم المصحف : (أَجَزَعْنَا) على (فَعِل) بكسر (هـ) الفعل

الحلقي (اللام) اللازم من (السجوع) * نقيض الصبر : (جَزَع) بالكسر
بجَزَع جزعا * . (١)

(٢)

وأتى على (فَعَل) بالفتح باختلاف الدلالة بمعنى (قطع) .

(ع) - الفعل : (فَصَعَقَ) من قوله تعالى :

﴿ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ... ﴾

الزمر / ٦٨ .

رسم المصحف : (فَصَعِقَ) على (فَعِل) يقال : * (صَعِقَ)

الإنسان صَعَقًا وَصَعَقًا ، فهو صَعِقٌ : غُشي عليه وذهب عقله من صوت
يسمعه كالهدية الشديدة * . (٣)

ويلح من النص أن الفعل على (فَعِل) لازم . ورد على (فَعَل)

متعدياً نحو : * (صَعَقَتْهُ) الساءُ صَعَقًا * . (٤) ، إلا أن التعدية في

(صَعَقَ) عارضة فالأصل فيه اللزوم يدلنا على هذا نص أبي حيان

(١) اللسان (ج ز ع) : ٤٧/٨ .

(٢) ينظر الأفعال لابن القطاع : ١٧٠/١ .

(٣) اللسان : (ص ع ق) : ١٩٨/١٠ .

(٤) الأفعال لابن القطاع : ٢٣٠/٢ وينظر القاموس المحيط : ٢٥٣/٣ .

- ١٠٤ -

طى أن (صِغ) من الأفعال التي تعدت بالحركة نحو : (شـتر
(١) الله عينه فشترت) .

وقد كسر الصوت الحلقى (العين) بسبب اللزوم .

(ح) - الفعل : (رحناهم) من قوله تعالى :

* وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجُحُومِ فِي طَفِيلَيْنِهِمْ *

المؤمنون / ٧٥ .

رسم المصحف : (رحنهم) طى (فَعِلَ) بكسر الصوت الحلقى
(الحاء) في الثلاثي المتعدي .

- الفعل : (بعدت) من قوله تعالى :

* ... أَلَا بُعْدُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِعِدَّتِ شُعُوبٌ * هود / ٩٥ .

قرأ الجمهور : (بُعِدَتْ) بكسر العين . (٢)

وقد جاء الإجماع بتخصيص دلالة الفعل (بعد) طى صيغة

(فَعِلَ) بالهلاك . قال أبو جعفر : * المعروف في اللغة أنه يقال :

(بُعِدَ) يبعدُ بعداً وبعداً : إذا هلك . (٣)

وشرح ذلك ابن جنى فقال : * وأما بُعِدَ ففي الشر خاصة ،

يقال : (بُعِدَ) يبعدُ بعداً ومنها قولهم : أبعد الله ، فهو

منقول من (بُعِدَ) ، لأنه دعاء عليه ، فهو من (بُعِدَ) الموضوعة للشر . . .

(١) البحر المحيط : ٣٨٥ / ٤ .

(٢) البحر المحيط : ٢٥٧ / ٥ - ٢٥٨ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١٠٩ / ٢ ونظر : المصباح المنير : ٥٣ / ١ ،

والأفعال لابن القطاع : ٨٨ / ١ .

وطريق ذلك أن يكون البعد بمعنى اللعنة ، فيكون أبعد الله في معنى لعنه . (١)

وتعليل ذلك أن العرب أرادت التفرقة بين البعد الذي هو الهلاك وبين غيره فغيروا البناء . (٢)

وقد عزى الفعل بالكسر إلى تميم . (٣) ولعل تميم من يسوى بين الهلاك والبعد ففي حديث اللسان أن هناك من يجعل الهلاك والبعد سواً ، وهما قريبان من السوا ، إلا أن العرب بعضهم يقول : (بُعد) وبعضهم يقول : (بعد) مثل سَحَقَ وسَحِقَ . (٤) فاختارت تميم ما يناسب موطئها الصوتية ، وذلك بكسر الصوت الحلقى (عين) الصيغة .

(ح) - الفعل : (ضحكت) من قوله تعالى :

﴿ وَأَمَّا رَأَتُ قَابِئَةً فَضَحِكَتْ... ﴾ هود / ٧١ .

رسم المصحف : (فَضَحِكَتْ) بكسر الحاء على (فعل) قيل : (ضحك) يضحك ضحكاً وضحكاً وضحكاً أربع لغات . (٥)

(١) المحتسب : ٣٢٧/١

(٢) البحر المحيط : ٢٥٨/٥

(٣) السابق : ٤٥/٥

(٤) اللسان (ب ع د) : ٩١/٣

(٥) اللسان (ض ح ك) : ٤٥٩/١

ولاحظ في هذه القراءة أن الفعل الثلاثي (ضَحِكْتَ) حلقني العين بالحاء ، وكان حقه الفتح إلا أنه كسر ولعله على لهجة تميم التي تميل إلى كسر (عين) الفعل الحلقني .

- قراءات شاذة :

(ر) - الفعل : (فرغت) من قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ الانشراح / ٧ .

قرأ أبو السمال : (فَرَّغْتَ) بالكسر .^(١) وهي لغة ليست بمفصحة،^(٢) وقد عزيت إلى تميم ذكرها ابن القطاع وهو يتحدث عن الفعل (فرغ) قال : * و (فَرَّغْتَ) من الشيء فراغا وفروضا أنته ... هذه لغة أهل الحجاز ولغة تميم (فَرَّغَ) بفرغ .^(٣)

فالقراءة بالكسر على لهجة تميم التي تؤثر كسر (عين) الحاضي الثلاثي الحلقني .

ومجيء الفعل (فَرَّغْتَ) على صيغة الكسر (فَعِلَ) وهو حلقني (من أقصى الحنك) اللام (بالعين) فيه خروج عن العلاقة الصوتية التي تقتضي فتح عين الصيغة إذا كانت هي أولها من أصوات الحلق . ولكنها لهجة تميم عدلت عن الفتح إلى الكسر . وقد عرف عنها ميلها إلى كسر عين الحاضي الثلاثي إذا كانت حلقية

(١) الكامل في القراءات الخسین : ورقة ٢٤٩ .

(٢) الكشف : ٢٦٧/٤ وينظر البحر المحيط : ٤٨٨/٨ .

(٣) الأفعال لابن القطاع : ٤٦٧/٢ ، والمصباح الخیر : ٤٧٠/٢

والأفعال للسرقي : ٢٩/٤ .

فلا يستبعد أن يشمل هذا الميل الفعل الحلقي اللام. وهنا نؤكد حقيقة هامة وهي أن تميم في نطقها كسائر اللهجات العربية لا تلتزم دائما خطأ واحدا في الراء، فهي كما جنحت إلى انسجام الصوائت، في كثير من المواضع مالت إلى المخالفة الحركية في مواضع أخرى ويمكن تعليل ذلك من وجهين :

١ - إن النزوع إلى المخالفة والانتقال من الفتح إلى الكسر نوع من التطور.

٢ - إن بعض بني تميم يأخذ بالانسجام الحركي وبعضها يأخذ بالمخالفة تأثرا بالقبائل المتحضرة.

وأيضا كانت الأسباب، فإن الكسر أقرب إلى (الراء) عين الصيغة (فعل) مخرجا من الفتحة. ومعها تصبح الراء مرققة.

(ع) - الفعل : (شَغَفَهَا) من قوله تعالى :

... قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ... يوسف / ٣٠.

(٢)

(١٥)

قرأ ثابت النبائي : (شَغَفَهَا) بكسر الغين ... لغة تميم .

فالفعل الحلقي قرى على (فعل) بكسر العين وكان حقه الفتح لمناسبة صوت (الغين) . ولكنه كسر على لهجة تميم . التي تميل إلى كسر عين الفعل الثلاثي إذا كان حلقي العين .

وبذلك تكون تميم قد مالت من الراء خف إلى الاثقل ، فكسروا ما حقه الفتح ، لأن حرف الحلق من حقه أن يفتح هو أو ما قبله كما يقول النحاة . (٢)

(١) البحر المحيط : ٣٠١ / ٥ ، (٢) السابق : ٢٩٩ / ٥ .
(٢) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين : ٣١٥ ، للدكتور عبد الله الحسيني طبع وتوزيع المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة ، ١٩٨٤ م .

(ع) - الفعل : (بعدت) من قوله تعالى :

﴿... وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّعَّةُ...﴾ التوبة / ٤٢.

قرأ عيسى بن عمرو الأعرج : (بعدت) بكسر العين .. طس
لهجة تميم . (١)

فالفعل (بعد) استعمل على (فعل) للدلالة على البعد
الذي هو ضد القرب . (٢) ويرجع تغيير صيغة الفعل من (فعل) طس
قراءة (العامة) إلى (فعل) ، إلى ناحية صوتية ، فكلاهما يدل على
(البعد) ، يقال (بعد) الرجل بالضم ، و (بعد) بالكسر ، وبعدا
وبعدا ، فهو بعيد . (٣)

والناحية الصوتية تتمثل في طبيعة الـ "أ" عند تميم التي تحيل
إلى كسر صوت العين في الفعل الماضي المجرد .

ولعل اختيارهم الكسر مع الصوت الحلقى بدلا من الضم نوع من
التخفيف الذي تتوسل إليه تميم بوسائل شتى . فالمعروف صوتيا أن
الكسر أخف من الضم ، لأن الـ "ضممة" تحتاج إلى جهد عضوي أكثر ، لأنها
تتكون " بتحريك أقصى اللسان ، في حين أن الكسرة تتكون بتحريك
أدنى اللسان ، وتحرك أدنى اللسان أسهل من تحريك أقصاه . " (٤)
وطيه فالقراءتان اتفقتا في الدلالة واختلفتا في البنية.

-
- (١) البحر المحيط : ٤٥/٥ وينظر شواذ القراءة للكرمانلي : ورقة ١٠١ .
(٢) ينظر الأفعال لابن القطاع : ٨٨/١ .
(٣) اللسان : (ب ع د) ٨٩/٣ .
(٤) في اللهجات العربية : ٩٦ .

(هـ) - الفعل : (فَبِهَتْ) من قوله تعالى :

... فَبِهَتْ الَّذِي كَفَرَ... البقرة / ٢٥٨ .

" قرى " فيما حكاه الأَخفش : " (فَبِهَتْ) بكسر الباء^(١) . وهي لهجة من أربع لهجات ذكرها ابن جني ، وهي بمنزلة (خَرَق) و (فَرَق) و (بَرَق)^(٢) . وهي جائزة في الاستعمال^(٣) .

إلا أن ما يلاحظ على هذه اللهجة أنها وردت على (فَعِل) بكسر (الباء) الصوت الحلقي (الحنجري) . ما يرجع عزوها إلى تميم كالقراءة السابقة .

*

المجموعة الثانية : أفعال معتلّة :

الطائفة الأولى : أفعال معتلّة الصامت الأولى :

- قراءات متواترة :

(س) - الفعل : (وَسِعَ) من قوله تعالى :

... وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ... البقرة / ٢٥٥ .

" قرأ الجمهور : (وَسِعَ) بكسر السين^(٤) ، (عين) الشال الحلقي ، وهو كَفَرَج^(٥) .

(١) البحر المحيط : ٢٨٩/٢ وينظر تفسير القرطبي : ٢٨٨/٣ .

(٢) المحتسب : ١٣٤/١ وينظر إملاء ما من به الرحمن : ١٠٨/١ .

(٣) الأفعال لابن القطّاع : ٨٨/١ .

(٤) البحر المحيط : ٢٧٩/٢ وينظر إملاء ما من به الرحمن : ٢٥٠/١ .

(٥) تاج العروس : ٣٢٥/٢٢ طبعة محققة وينظر الإكمال : ٢٥٤/٢ .

ودلالة الفعل كما يشرحها المرقسطي : " ووسع الشيء غيره :
حطه ، ووسع فضل الله : عمّ طمحه : أحاط بكل شيء " . (١)

(ج) - الفعل : (وجلت) من قوله تعالى :

* الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ... * (الأنفال / ٢٠)

رسم المصحف : (وجلت) بكسر الجيم ، على (فعل) ، قبل :
" وجل كفروح " . (٢)

وقال سيهويه : " وأما (وجل يوجل) ونحوه ، فإن أهل الحجاز
يقولون : (يوجل) ، فيجرونه مجرى (طمت) " . (٣)

فالقراءة على صيغة الكسر (فعل) في الماضي لهجة الحجازيين .
(القبائل المتحضرة) التي توارثت المرقق (الكسرة) ، وبمبنى
الجيم والكسرة علاقة صوتية متميزة ، يقول عنها الأستاذ أ. شادة : " فإنك
إذا نطقت بكسرة ترفع قدم لسانك إلى ما يحاذيه من الحنك ، كما تفعل
عندما تنطق بالجيم ، إلا أنك في إنتاج الكسرة توسع موضعها توسعاً يفوق
اتساع موضع الجيم بكثير " . (٤)

- (١) الأنفال : ٢٤٤/٤
- (٢) القاموس المحيط : ٦٣/٤
- (٣) الكتاب : ١١٠/٤
- (٤) صحيفة الجامعة المصرية : ١٠/٦ ، السنة الثانية ، محرم سنة ١٣٥٠
يونيو سنة ١٩٣١ م

فالكسر أنسب للجيم من الفتح إلا أنه قرئ (وجَلَّت) بفتح الجيم كما ضى ، فالفعل (وجلت) قرئ بالمصفتين : (فَعِل) و (فَعَل) ، إلا أن الكسر أشيع في الاستعمال وأسهل أداً ، وهو ما جاء به القرآن على اللهجة الحجازية.

- الفعل : (يَمْسَن) من قوله تعالى :

﴿ وَاللَّيْلِ يَمْسَنُ مِنَ الْحَبِيزِ مِنْ تَحَاتِّكُمْ ﴾ الطلاق / ٤ .

* قرأ الجمهور : * (يَمْسَن) فعلاً ماضياً ^(١) وهي لهجة

ذكرها سيبويه فقال : * وهذا عند أصحابنا إنما يجي * على لغتين ^(٢) يعني : (يَمْسَن) يَمَّاس و (يَمَّس) يَمَّس لغتان ثم يركب منهما لغة * .

ونسب أبو زيد إلى عليا مضر قولها : (يَمَّس) (يَمَّس) ، وإلى

سفلى مضر قولها : (يَمَّاس) . ^(٣)

وقد جاء القرآن باللهجة سفلى مضر التي تكسر الماضي (يمس)

كما هو في هذه القراءة ، مع فتح هين المضارع في مواضع منه ، ومن ذلك

قوله تعالى :

﴿ ... إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ... ﴾ يوسف / ٨٢ والرد / ٣١ .

ويلاحظ أن لهجة سفلى مضر (تميم) تكسر عين المثال الحلقى : (الهمة) في الماضي وتفتحها في المستقبل على سبيل المغايرة ، وذلك كعادتها في كسر عين الفعل الحلقى . وقد ساعدها على الكسر مناسبتة لصوت اليا * (فا *) الفعل . وبهذه اللهجة أخذت العربية الفصحى .

(١) البحر المحيط : ٢٨٤ / ٨ .

(٢) اللسان : (ي * س) : ٢٥٩ / ٦ .

(٣) النوادر في اللغة : ٥٥٧ لا يبي زيد ، تحقيق الدكتور محمد أحمد ،

(ط : أولى ، دار الشروق ، بيروت ، سنة ١٩٨٠ م) .

- قراءات شاذة :

(هـ) - الفعل : (وهنوا) من قوله تعالى :

﴿...فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ T عمران : ١٤٦، م/م/٠٤

قرأ أبو نهبك والحسن وأبو السمال : (وَهِنُوا) بكسر الباء^(١)، والكسر فيها لهجة ، ذكرها ابن جني^(٢) ، والعكبري^(٣) ، وقاسها أبو حيان طى : (وِجِل)^(٤).

وقد ورد الفعل (وَهِنُوا) طى صيغة الكسر (فَعِل) وهو شال حلقى العين مع بعد ، (الموت الحلقى) مخرجا من صائت الكسر ما يجعل (الباء) أكر أمامية (شفوية) بتأثير الكسر . ولعله طى لهجة تميم التي تجنح إلى كسر الأفعال المجردة الحلقية العين.^(٥)

*

الطائفة الثانية : سقوط عين (فَعِل) وتحول صائمت (الفاء)

من الفتح إلى الكسر :

- قراءات خواتمة :

(و) - الفعل : (دمت) من قوله تعالى :

﴿...إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ T عمران / ٧٥

قرأ أبو عبد الرحمن السلمي ويحيى بن وثاب والاعشى وابن أبي ليلى

(١) شواذ القراءات : ٢٢، ٨٣

(٢) المحتسب : ١٧٤/١ وينظر تفسير القرطبي : ٢٣٠/٤

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٣/١ وينظر الأفعال لابن القطاع :

٢٨٩/٣

(٤) البحر المحيط : ٧٤/٣ وينظر الأفعال للسرقسطي : ٢٢٩/٤ ،

وفصيح ثعلب : ٤ ، نشر وتعليق : محمد عبد المنعم الخفاجي ،

(ط : أولى ، المطبعة النموذجية بالقاهرة سنة ١٤٩٩ م) .

(٥) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٧٦ .

والفياض من غزوان وطلحة وغيرهم : (دُمْتُ) بكسر الدال ... لغة تميم . (١)

وقوله تعالى :

﴿ ... وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ مريم / ٣١ .

قرأ أهل المدينة وابن كثير وأبو عمرو : (دُمْتُ) بكسر الدال ... (٢)
على أنها لهجة ، تقول : (دُمْتُ تدام) ، كما تقول : (مَتَمَت) .

فالفعل (دُمْتُ) بكسر الميم الأول من (دُم) على (فعل)
معتل العين مكسورها . قلبت (واو) ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها
فمادت (دام) والمضارع منها (يَدَام) مثل خاف يخاف . (٣) وقد
تحرك الميم الأول بالكسر للدلالة على أن (العين) مكسورة .

أى سقطت (الواو) ولم تعوض مع الاحتفاظ بحركتها ، ونقلها
الى (فاء) الصيغة .

- الفعل : (حَم) من قوله تعالى :

﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوُْحْتُمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ ... ﴾

آل عمران / ١٥٢ .

(٤)
قرأ نافع وحفص والكسائي وحمة : (حُم) و (حَتَا) و (حِت)

بكسر الميم هين وقع .

(١) البحر المحيط : ٥٠٠ / ٢ وينظر تفسير القرطبي : ١١٧ / ٤ والاتحاف :

(٢) البحر المحيط : ١٧٦ / ٦ وينظر التبصرة : ٨٧٥ / ٢ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٠ / ١ واللهمان (د و م) : ٢١٣ / ١٢ .

(٤) التبصرة : ١٧٥ وينظر : التيسير : ٩١ وغيت النفع : ١٨٤ ،

والاتحاف : ١٨١ .

فالأفعال : (رَمَ) و (حَتَا) و (رَمَتْ) : أصلها الاشتقاقي
(موت) معتلة الصامت الثاني، فما وجه الكسر في الصامت الأول (فَا)
الصيغة ؟

وخرج الكسر طى لهجتين :

الأولى : " أتت فيه طى (فَعِلَ يَفْعُلُ) وذلك قليل فسي
القياس ، أتى في المعتل كما أتى في السالم ، نحو : (فَضِلْ يَفْضُلُ) ،
وهو قليل أيضا في السالم ، فلما كان الحاضر طى (فَعِلَ) كسر أوله فسي
الإخبار ، لتدل الكسرة طى أن الحين من الفعل أصلها الكسر . . . (رَمَتْ)
بالكسر كثير الاستعمال ، شاذ في القياس . (١)

الثانية : " قيل إن من كسر الميم أتى به طى لغة من قال :
مات يمات ، مثل : دام يدام ، فهو : (فَعَلَ يَفْعَلُ) ك : خاف يخاف ،
لغة معروفة ، حكاه الكوفيون ، فتكسر الميم لتدل طى أن عين الفعل مكسورة ،
كما كسروا في : رَغَفَ ، لذلك . (٢)

فاللهجتان تلقتان في كون الكسر أصل في (عين) الصيغة ،
إلا أن اللهجة الثانية أعطت فيها عين الصيغة (الواو) فقلت (ألفا)
لتحركها وانفتاح ما قبلها . فعلى هذه اللهجة يكون (رَمَ) طى (فَعِلَ)
مثل خاف ، وهو ليس بشاذ .

والقراءة بالكسر (مَم) على لهجة الحجاز (٣) القبائل المتحضرة
تتفق مع أداء الكسر الصامت الأول مامي رمز الرقة والتحضر .

-
- (١) الكشف : ٣٦٢/١ وينظر : الحجة لأبي زرة : ١٧٩ . واللسان : ٩٠/٢ .
(٢) الكشف : ٣٦٢/١ وينظر : الحجة لابن خالويه : ١١٥ .
(٣) البحر المحيط : ٩٦/٣ .

والأصل في (دُمْتُ) و (مِتُّ) : "دوم يدوم وموت يموت بكسر
 هين الفعل وفتح مستقبله على القياس (ونقلوا فتحة الواو التي في
 المستقبل إلى الفاء فسكنت ، و (تحرك) ما قبلها على شال طم يعلم
 فانقلبت الواو في الماضي ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم اتبعت الفتحة
 فصارت ألفا فقالوا يدام ومات . (١)

فاللهجة الأولى (فَعِلَ يَفْعُلُ) على غير القياس شاذة ، وتعد
 من تداخل اللغات ، وهي أحد خمسة أفعال جاءت على هذه اللغة
 كما ذكرها ابن خالويه . (٢)

اللهجة الثانية : (فَعِلَ يَفْعَلُ) على القياس وهو الأرجح .
 وأرى أن ينظر إلى المسألة من وجه آخر ، وهو أن اشتقاق الضارع
 من الماضي جاء من الفعل المعتل (دام ومات) ، أي بعد سقوط الواو
 (هين الصيغة) وإحلال الألف محلها ، أي أن (مات يموت) و
 (دام يدوم) على (فَعِلَ يَفْعُلُ) ، وليس من تداخل اللغات ولا غيرها .
 أما كسر (فاء) الصيغة فأغلب الظن أنه من قبيل الاختلاف
 اللهجي (وقد عزى إلى الحجاز في مقابل الضم الذي عزى إلى تميم) وليس
 للدلالة على كسر هين الفعل .

- (١) بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال : . : لا بني جعفر اللبلي ،
 تحقيق جعفر ماجد ، (الدار التونسية للنشر ، سنة ١٩٧٢ م) .
 (٢) ليس في كلام العرب : ٩٥ ، لابن خالويه ، تحقيق أحمد عطار ،
 ط : ثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت سنة ١٩٧٩ م) ، وهذه
 الأفعال كما حصرها : " دمت أدوم ، ومات أموت ، ونضل يفضل ،
 ونعم ينعم ، وقنط يقنط " .

الطائفة الثالثة : أفعال معتلة الحاصت الآخر :

- قراءات شاذة :

- الفعل : (غَوِينَا) من قوله تعالى :

... أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا... القصص / ٦٣.

قرأ أبان بن عاصم وبعض الثمانيين : (غَوِينَا) بكسر الواو. (١)

وهي لهجة مستعطة على ضعفها يفهم ذلك ما أورده ابن قتيبة فيما جاء فيه (لغتان استعمل الناس أضعفهما) حيث قال : " يقولون : (غَوَيْت) و (غَوَيْت) أغوى أجود ". (٢) فلهجة الكسر أضعف مع استعمالها . وذهب بعضهم إلى أنها غير معروفة. (٣)

ورد ابن خالويه الشذوذ في قراءة الكسر إلى دلالة الفعل فذهب إلى أن " كلام العرب (غَوَيْت) من الضلالة ، و (غَوَيْت) من البشم ". (٤)

فالوجه عندنا أن ما يدل على الضلالة فعله (غَوَى) على (فعل) .

(١) شواذ القراءات : ١١٣ وينظر فتح القدير : ٣٩٠/٣ والبحر المحيط : ١٢٨/٧. وشواذ القراءة للكرمانى : ورقة ١٨٦ مخطوطة .

(٢) أدب الكاتب : ٣٢٥ .

(٣) هاشم القاموس المحيط : ٣٧٢/٤ .

(٤) شواذ القراءات ١١٣ : والبشم ويعنى بذلك أن الفصيل يشرب اللبن حتى يتخم ويفسد جوفه : الصحاح : ٢٤٥٠/٦ .

فيما نص الزبيدي (١) وابن منظور (٢) والسرقي (٣) على مجي
(غوى) على (فعِل) بمعنى (ضلَّ) . فالاختلاف في البنية لا يترتب
عليه في كل الأحوال اختلاف في الدلالة، ويمكن أن ينسب إلى لهجتين
مختلفتين كما ذكر.

فالقراءتان : (كَوْنَا) و (غَوْنَا) مختلفتان في البنية متفقتان
في الدلالة .

ولعل استعمال الفعل : (غوى) بمعنى (ضل) تطور دلالي
وهو وارد في كثير من الأفعال .
ومن الناحية الصوتية يلاحظ أن استعمال الفعل (غوى) على صيغة
الكسر (فعِل) فيه انسجام صوتي بين الكسر والياء (الأصل والفرع)
في الفعل (اللغيف القرون) .

-
- (١) القاموس المحيط : ٣٧٢/٤
(٢) اللسان (غوى) : ١٤٠/١٥
(٣) الأفعال للسرقي ٤٣/٢

المبحث الثالث

الصفة الثالثة

صفة الضم : (فَعُل) مع حائتين قصيرين متقاربين

يؤدي تغيير حركة المقطع الثاني - من الفتح والكسر - بالضم إلى تكوين الصيغة الثالثة في المجرد الثلاثي (فَعُل) للدلالة على الخصائص الثابتة المستمرة. (١)

مثل : (حَمُن) ، (كَسُر) و (ظُرِف) . وطلق عليها أفعال الصفة أو الأفعال الوصفية. (٢)

وأفعال هذه الصيغة قليلة نادرة الاستعمال في اللغة العربية وفي شقيقاتها السامية فوزن (فَعُل) نادر في اللغة العبرية ، ولا يوجد كذلك في اللغة الآرامية ، إلا في بعض الأفعال التحجيرة مثل " انتفش الطائر آخضر " akōm " أسود " ... ولم تعدم الآشورية بعض الأفعال ، التي جاءت على وزن (فَعُل) مثل : imarus " مرض " . (٣)

إلا أن الدكتور أنيس نفى وجود نظير لصفة (فَعُل) في اللغات السامية الأخرى وكذلك في اللهجات الحديثة ونفى وجوده بآباً أصلياً من أبواب الثلاثي وطرق اشتقاقه . ثم عزي ما ورد من أفعال صحيحة الرواية على (فَعُل) إلى أمرين هما :

(١) أبنية العربية في اللغات السامية : ٥٥ .

(٢) العربية الفصحى : ١٤٤ .

(٣) المدخل إلى علم اللغة : ٢٣١ ، د / رمضان عبد التواب ،

(ط أولى سنة ١٩٨٢ م . وينظر فقه اللغات السامية : ١٠٩) .

١ - إما أن تكون هذه الأفعال في الأصل مفتوحة العين في الماضي ، ثم لقصد المبالغة^(١) في معناها حولت إلى صيغة أخرى وذلك بضم العين . ويستأنس لهذا الرأي بما يذكره النحاة من إمكان تحويل "فَعَلَ" إلى "فَعُلَ" حين يراد الدلالة على أن معناه صار كالغريزة في صاحبه أو للمتعب فينسلخ حينئذ على الحدث .

فلم يمس هذا الباب باباً أصلياً من أبواب الثلاثي وطرق اشتقاقه ، وإنما هو فرع لباب آخر لقصد الزيادة في معنى الفعل أو تخصيص المعنى بعد أن كان عاماً .
٢ - ويمكن أن تفسر بعض هذه الأفعال على أنها نشأت من طريق القياس الخاطي* (False Analogy) وهو ما تقع فيه الأجيال الناشئة ثم يضيع بعد ذلك حين يصبح الصغار كباراً .^(٢)

ويبدو أن الدكتور ابن أسرف في موقفه من صيغة (فَعُلَ) ، فاللغة العربية لغة ثرية في صيغها وأبنيئها فلماذا يعدها من الصيغ المحولة ولما لا تكون صيغة أصلية مع قلة أمثلتها .

وقد أنصف ابن جنى^(٣) هذه الصيغة عندما ظل لضم العين في (فَعُلَ) تعليلاً يتناسب وطبيعة اللغة : وهو أن الضم في هذه الصيغة للدلالة على عدم التعدية ، ولكثرة ما يتعدى خصوصاً المتعدى بالفتح والكسر لكثرة .. وخفة الفتح والكسر فالكثرة تحتاج إلى سهولة واللغات تلجأ دائماً إلى التيسير .

(١) في النهجيات العربية : ١٦٩ .

(٢) من أسرار اللغة : ٥٥ - ٥٦ .

(٣) النصف : ١٨٩/١ .

ولذا فإن صيغة (فَعُلَ) تكون أفعالها من النوع
الإجباري Involuntary وهو الذي لا اختيار لنا في حدوثه مثل :
(كهر) و (ضعف) . (١)

المجموعة الأولى : أفعال صحيحة :

الطائفة الأولى : أفعال غير حلقية :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (خَبَثَ) من قوله تعالى :

...وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا... (الأعراف / ٥٨)

رسم المصحف : (خَبَثَ) من "باب (قُرْب) خلاف طاب" (٢)

على (فَعُلَ) لازم .

- الفعل : (كَبُرَتْ) من قوله تعالى :

...كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ... (الكهف / ٥٥)

قرأ الجمهور : (كَبُرَتْ) على ضم الباء (٣) ، وهو الاختيار ،

لأنه أشيع . (٤)

وقد اختص الفعل على (فَعُلَ) بالدلالة على معنى (عَظُمَ) ،

يدلنا على هذا إيراد ابن مالك (٥) الفعل على صيغ الماضي الثلاث (فَعُلَ)

و (فَعِلَ) و (فَعُلَ) بتثنية العين حيث قال :

" (كَبُرَ) فُلَانٌ فُلَانًا : فاقه في العظمة وفي السن أيضا .

(١) من أسرار اللغة : ٥٥٠ .

(٢) المصباح المنير : ١٦٢/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٩٨/٢ .

(٤) الكامل في القراءات الخمسين : ٢١٢ .

(٥) إكمال الإعلام بتثنية الكلام : ٥٤٠/٢ وينظر الأفعال لابن

و (كَبُرَ) الصغير : معلوم .

و (كَبُرَ) الشيء : عظم .

فكل صيغة اختصت بدلالة . ولذلك جاء القرآن بصيغة الضم
(فَعُلَ) للدلالة على (عُظُمَ) وثمة دلالة صوتية واضحة في الفعل ،
فمائت الضم المنخم يتناسب مع معنى الفعل . والضم دليل على لزوم
الفعل .

(ث) - الفعل : (كثر) من قوله تعالى :

* ... مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيحًا مَفْرُوضًا * النساء / ٥٧ .

رسم المصحف : (كَثُرَ) بضم (الثا) ، يقال : " كَثُرَ الشيء " بكثرة ،
فهو كثير ^(١) ثلاثي مجرد على (فَعُلَ) . وتصاغ من نفس الجذر (ك ث ر) عدة
صيغ مزيدة تشارك صيغة الضم (فَعُلَ) الدلالة . وهي (فَعَلَّ) : كَثَّرَ ، و(أَفْعَلَّ)
: أَكْثَرَ ، و(استَفْعَلَّ) : استكثر ^(٢) .

ويترتب على ضم (عين) الصيغة الذي اقتضاه لزوم الفعل تخفيف
الصوت الأسناني (الثا) وتراجع مخرجه .

(س) - الفعل : (حسن) من قوله تعالى :

* ... وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا * النساء / ٦٩ .

" وقرأ الجمهور : " (وَحَسَنَ) بضم السين . ^(٣) والقراءة على

(١) اللسان : (ك ث ر) ٥ / ١٣١ .

(٢) القاموس المحيط : ٦٠٢ (طبعة محققة) .

(٣) البحر المحيط : ٢٨٩ / ٣ .

هذا الوجه : لهجة من ثلاث لهجات ^(١) ، إلا أن لهجة الضم هي ^(٣) الأصل ، وهي لهجة أهل الحجاز ^(٢) . وقيل هي " الاختيار لأنه أنعم " .

فالصفة الفخمة لهجة القبائل المتحضرة .

وتبدو العلاقة الدلالية واضحة بين الفعل (حَسُنَ) وصفته
فالأصل فيما كان حُسْنًا أو قُبْحًا أنه يبنى على (فَعَلَ يَفْعُلُ) ^(٤) . و(حَسُنَ)
من باب (كَرُمَ) ^(٥) . ضد (قَبِحَ) ^(٦) .

وترتب على هذه العلاقة التقاء صوت لثوى (السين) مع
الصفة مع الحائث الخلفي (الضم) لتصبح السين بتأثير المجاورة
طبقية .

(ص) - الفعل : (بَصُرْتُ) من قوله تعالى :

﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾ طه / ٩٦ ، والقصص / ١١ .
« وقرأ الجمهور : (بَصُرْتُ) بضم الصاد ^(٧) ، على (فَعَلَ) ،
وجاء الضم على الأصل في الفعل إذا دل على العلم ، يقال : بَصُرْتُ
بالأمر بمعنى علمت بالضم ^(٨) .

-
- (١) شواذ القراءات : ٢٧ .
(٢) النهر الماد بهاش البحر المحيط : ٢٨٨ / ٣ .
(٣) الكامل في القراءات الخمسين : ورقة : ١٨١ .
(٤) الكتاب : ٢٨ / ٤ .
(٥) تاج العروس : ١٧٥ / ١٩ .
(٦) الأفعال للسرقي : ٣٦٦١ .
(٧) البحر المحيط : ٢٧٣ / ٦ .
(٨) ذيل فصيح شعيب اللبغدادى : ١٢ ، نشر وتعليق عبد النعم
خفاجي ونظر مجمل اللغة : ٢٧١ / ١ ، واللسان : (بصر)
٦٦ / ٤ وإكمال الإعلام : ٦٨ / ١ .

(ك) - الفعل : (مكث) من قوله تعالى :

﴿ فَكَثَّ غَيْرَ بَعِيدٍ... ﴾ النمل / ٢٢ .

قرئ في السبع : (مَكث) بضم الكاف (٢) . والفعل بالضم هو : " اللغة العالية ، وهو نادر " (٣) وهو الاختيار (٤) .

ووجه الاختيار في (مَكث) يرجع إلى قراءة الجماعة بها (٥) .

ولأنه فعل غير متعد وما لا يتعدى علامته البارزة في الثلاثي المجرد (الضم) وفي هذا يقول سيدي : " وقال بعضهم : (مَكث) شبهوه بظرف ، لأنّه فِعْلٌ لا يتعدى ، كما أن هذا فعل لا يتعدى " (٦) .

فحجة من ضم عند سيدي أنه غير متعد كظرف (٧) . كما تتأخر هذه اللهجة (العالية) باشتقاق اسم الفاعل منها على فاعل فيقال : " (مكث) مكثا فهو (مكث) مثل (قَرَّب) قُرِّبا فهو (قَرِيب) " (٨) .

-
- (١) : حمزة - الكسائي - ابن عامر - ابن كثير - نافع - أبو عمرو - خلف - أبو جعفر - يعقوب (معجم القراءات القرآنية : ٣٤٣/٤)
- (٢) السبعة : ٤٨٠ وينظر غيث النفع : ٣١١ والاتحاف : ٣٣٥ ، والنشر : ٣٣٧/٢ .
- (٣) اللسان : (م ك ث) ١٩١/٢ وينظر تاج العروس : ٦٤٧/١ .
- (٤) الكامل في القراءات الخسین : ورقة ٢٢٥ (مخطوطة) .
- (٥) الكشف : ١٥٥/٢ .
- (٦) الكتاب ١٠/٤ .
- (٧) إعراب القرآن للنحاس : ٥١٣/٢ .
- (٨) الصباح الصغير : ٥٢٧/٢ .

ومع ذلك نجد هذه اللهجة (مَكْتُ) أقل استعمالاً من (مَكَّ)

بالفتح ، ونظن أن ندرة الاستعمال ترجع إلى علة صوتية وهي اجتماع ثقل الضمة (الخلفية) وثقل (الكاف) الأقصى حنكية ، فهما من مخرج واحد ما يصعب على اللسان العمل في اتجاه واحد فضلاً عن ثقل الصوتين . ما يجعل استعمال (مَكْتُ) نادراً ، وإن كان الضم أنسب لدلالة الصيغة (فَعُل) .

(١)

والدلالة المعجبية للفعل تقول : * و (مَكْتُ) مَكْتاً : احتبس وأقام .

(ق) - الفعل : (ثَقُلْتُ) من قوله تعالى :

* ... فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَالِحُونَ * الأعراف/٨ .

رسم المصحف : (ثَقُلْتُ) بضم (القاف) على (فَعُل) من (الثِقَل) :

ضد الخفة . تقول منه : ثَقُلَ الشيء ثِقَلًا ، مثل صَغُرَ صِغَرًا ، فهو ثَقِيل * . (٢)

والمقصود بالثقل هنا كثرة الحسنات ، كما يعبر بالخفة عن قلتها . وقد خرج

الجزر (ث ق ل) من استعماله الأصلي وهو التعبير عن المحسوسات إلى

التعبير عن المعنويات .

وقد يرد على (فَعِل) للدلالة على شدة المرض ، يقال : * (ثَقِل)

(٣)

كفح : اشتد مرضه .

ومجيء الفعل على (فَعُل) جعله ذا قيمة تفخيمية عالية تمثلت

في صاوت (الضم) وصامت (القاف) المستعطي الفخم .

(١) الأفعال للسرقسطي : ٢٠٢/٤ .

(٢) اللسان : (ث ق ل)

(٣) القاموس المحيط : ١٢٥٦ .

المائفة الثانية : أفعال حلقية :

- قراءات متواترة :

(ع) - الفعل : (ضَعُفُوا) من قوله تعالى :

*... وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَزْكَانُوا... بآل عمران / ١٤٦.

رسم المصحف : (ضَعُفُوا) بضم العين طى (فَعُل) . قيل :
 * (ضَعَفَ) الشيء بفتح الضاد ، وضم العين * . (١) ضد قوى (٢) .
 والمصدر منه (الضَّعْف) بضم الضاد في لهجة قریش (٣) ما يرجح
 عزو الفعل بالضم إلى قریش .

ويلاحظ أن الضم على العين أقوى وأبلغ لدلالة الفعل ، لأن فيه نفي
 للضعف ، لا تعبير عنه . وقد اقتضى مجيء الفعل على صيغة الضم (فَعُل) إلى
 ضم الصوت الحلقى (العين) مع سيله للفتح . كما أدّى تجاور صوت الإطباق
 (الضاد) مع صائت (الضم) إلى إعطاء مقاطع الصيغة قيمة تخفيفية عالية
 تتناسب ودلالاتها على المبالغة .

(ح) - الفعل : (رَحِبْتَ) من قوله تعالى :

*... وَضَاقَتْ ظَهْرُكَ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ... بالتوبة / ٢٥ ، ١١٨ .

رسم المصحف : (رَحِبْتَ) بضم (الحاء) ، وقد يرد الفعل طسى
 (فَعِل) بالكسر قيل : * (رَحِبَ) المكان و (رَحِبَ) رَحْبًا وَرَحَابَةً
 و (أَرَحِبَ) : اتسع * . (٤)

(١) اللسان : (ض ع ف) ٢٠٣ / ٩

(٢) الأفعال لابن القضاة : ٢٧٠ / ٢

(٣) ينظر المصباح الضمير : ٣٦٢ / ٢

(٤) الأفعال لابن القضاة : ٢٩٣ / ١

فالفعل بالصيغتين متحد الدلالة لازم ، إلا أنه على صيغة الضم (فَعَلَ) لهجة أشيع استعمالاً منها على صيغة الكسر (فَعِلَ) ، لكون الضم أصلاً فيمسا لا يتعدى من الأفعال ، وهو القياس فيها .
وقد أكسب (الضم) الصوت الحلقى (الحاء) قيمة تخفية تتناسب ودلالة الصيغة على المبالغة .

- قراءات شاذة :

(ل) - الفعل : (صَلَحَ) من قوله تعالى :

﴿ جَنَّاتٌ هُنَّ دُخْلُونَهَا وَمِنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ﴾ .

الرد / ٢٣ ، غافر / ٨ .

قرأ ابن أبي عمير (وَمِنْ صَلَحَ) بضم اللام (١) . وهي لهجة (٢) عزاه صاحب القاموس المحيط إلى باب (كَرُمَ) (٣) . وقال الفراء : وحكى أصحابنا : (صَلَحَ) (٤) .

ويلاحظ أن القراءة بالضم أقوى لإفادتها معنى المبالغة والدلالة على لزوم الفعل وقد أدى اجتماع صوت الإطباق (الصاد) والضم إلى إكساب الفعل درجة قصوى من التخفيف . كما أصبحت اللام أكثر خلفية لمصاحبتها الضم .

(١) البحر المحيط : ٣٨٢/٥ وينظر : الكامل في القراءات الخسین :

ورقة : ٢٠٨ .

(٢) الأفعال للسرقسطي : ٣٩٠/٣ وينظر المصباح المنير : ٣٤٥/١ .

(٣) القاموس المحيط : ٢٣٥/١ وينظر اللسان : (ص ل ح) ٥١٦/٢ .

(٤) إصلاح المنطق : ٢٠٧ وينظر : أدب الكاتب : ٣٦٧ والمخصص

(ع) - الفعل : (بعدت) من قوله تعالى :

*...أَلَا بَعْدُ الْإِخْدَيْنَ كَمَا بَعْدَتْ شُعْدُ * هود / ٩٥.

قرأ السلي وأبو حيوة : (بَعْدَتْ) بضم العين^(١).

سبق أن تناول البحث هذا الفعل : (بَعْدُ) في صيغة
(فَعِلَ) ودلالته : هلك وهنا يرد على (فَعُلَ) فما الوجه الدالسي
للفعل على هذه الصيغة ؟

تجمع الآراء على تعميم الفعل (بَعْدُ) على (فَعُلَ)، ليكون
في عموم البعد ، يشير إلى ذلك أبو حيان وهو يخرج (بَعْدُ) ، قال :
وقراءة السلي جاءت على الأصل ، اعتبارا للمعنى البعد من غير تخصيص^(٢).

وعليه نص ابن جنى قال : * أما (بَعْدُ) فيكون مع الخير
والشر ، تقول : (بَعْدُ) عن الشر و (بَعْدُ) عن الخير ، ومصدرها البعد^(٣).
وبهذا الرأي قال صاحب اللسان : * وَبَعْدُ هَلْكَ أَوْ اغْتَرَبَ^(٤).

فالهلاك والبعد متساويان .

وينتهي بنا الحديث حول الفعل (بَعْدُ) إلى تلخيص الجوانب

التالية :

(١) البحر المحيط : ٢٥٧/٥ ، وينظر المحتسب : ٣٢٢/١.

(٢) البحر المحيط : ٢٥٨/٥.

(٣) المحتسب : ٣٢٢/١.

(٤) اللسان : (ب ع د) ٩١/٣.

- ١ - إنه يستعمل على (فَعِل) للدلالة على الهلاك.
- ٢ - إنه يستعمل على (فَعُل) بمعنى البعد عامة (الخير والشر) .
- ٣ - إنه يستعمل بالصيغتين للدلالة على الهلاك والبعد (١).
- ٤ - إن (بَعُد) على (فَعُل) أفصح (٢) في الدلالة على بعد السافة ، وأشهر (٣) والله أعلم .

(هـ) - الفعل : (فَبِهَتْ) من قوله تعالى :

... فَبِهَتْ الَّذِي كَفَرَ... البقرة / ٢٥٨ .

- "قرأ أبو حيوة : " (فَبِهَتْ) بفتح الباء وضم الهاء " . (٤) وهي لهجة (٥) . على صيغة (فَعُل) . وهي " أقوى معنى من (بَهَتْ) ؛ وذلك أن (فَعُل) تأتي للمبالغة كقولهم : قضا الرجل إذا جاد قضاؤه ، وفقه إذا قوى في الفقه ... والمرب تقول : ضربت اليد إذا جاد ضرب بها . وكذلك (بَهَتْ) إذا تناهى في الخرق والبرق والحيرة والدهش " . (٦)
- و (بَهَتْ) بالضم أكثر من (بَهَتْ) (٧) . ويرجع ذلك إلى إفادة الضم معنى المبالغة ، ولأن الضم أفخم .

- (١) أدب الكاتب : ٢٦٢ .
- (٢) هاشم القاموس المحيط : ٢٧٨/١ .
- (٣) الكامل في القراءات الخمسين : ورقة : ١٩٨ (مخطوطة) .
- (٤) البحر المحيط : ٢٨٩/٢ وينظر شواذ القراءات : ١٦ .
- (٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٨/١ وينظر تفسير القرطبي : ٢٨٨/٣ .
- (٦) المحتسب : ١٣٤/١ .
- (٧) اللسان (ب ه ت) : ١٣/٢ وينظر تاج المروس : ٥٢٩/١٠ .

وفي هذه الطائفة من الأفعال الحلقية يلاحظ مجيء (عين الفعل)
بالضم ، دون الالتفات للصوت الحلقى العين أو اللام وهو على خلاف القياس
الذى نص عليه اللغويون بوجوب فتح عين الفعل الحلقى . ولكننا وجدنا
من دراستنا للقراءات السابقة أن الواقع اللغوى أوسع من القياس المعتمد ،
فالفعل الحلقى قد يرد مضموم العين مراعاة لدلالة الصيغة أو دلالة
الفعل أو للمستوى اللهجي .

المبحث الرابع

الصيغة الرابعة

صيغة المبني للمجهول (passive voice) فُعل مع صائتين متنافرين :

وتركيبتها الصوتية يتكون بتتابع صائتين (ثقيلين) هما الضمة والكسرة في مقطعين متواليين . وهو تركيب حركي تنفرد به هذه الصيغة ، فهو بناء لا نظيره يؤتى به للتمييز بين صيغة المعلوم وصيغة المجهول .

وفيهما تقدمت الضمة وتأخرت الكسرة ولم يحدث العكس . لعل صوتية ، لأن الخروج من ضم إلى كسر أخف من الخروج من الكسر إلى الضم ، لأنه إذا بدأ بالأخف وثنى بالأثقل كانت الكلفة فيه أثقل من الابتداء بالأثقل ثم يؤتى بالأخف ، فلذلك بنى على هذه الصيغة .^(١)

وتشبه هذه الصيغة (فُعل) قضية الأصل والفرع . وأيهما تكون ؟ . فقد ذهب المبرد وابن الطراوة والكوفيين^(٢) وسيبويه^(٣) ، إلى أنه أصل قائم بذاته ، وذهب البصريون وتبعهم

(١) شرح المفصل : ٢١ / ٢ لابن يعقوب (عالم الكتب بيروت) .

(٢) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٢٨٦ / ٣ (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط : أولى ، نشر : دار الكتاب

العربي ، بيروت سنة ١٩٥٥ م) .

(٣) شرح الكافية الشافية ٢٠١٤ / ٤ تحقيق (الدكتور عبد المنعم

هريدي ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي) .

ابن مالك (١) وابن جني (٢) وابن الحاجب (٣) ونقل عن سيبويه (٤)
إلى أنها فرع متغير عن صيغة الفاعل . ويشرح ذلك ابن يعين فيقول :
" وأصله (فَعَل) أو (فَعِل) ، ثم نقل فصار حديثاً عن المفعول .
ولا يكون منقولاً من (فَعُل) لأنه لازم لا يتمدى إلى مفعول " . (٥)

إلا أننا نجد من المحدثين من يرفض فكرة الأصالة والفرعية
ومن هؤلاء الدكتور تمام حسان الذي يرى أن " القول بأن صيغة ما
أصل للكلمة أو صيغة أخرى ما يتنافى مع المنهج اللغوي الحديث ، فلا
يطبق هذا المنهج اصطلاحات مثل (نائب الفاعل) ، لأن في ذلك
تلميحاً إلى أن الفاعل أصل للمرفوع بعد ما بني للمجهول . . . ووجه
القول كما أراه في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، أن مسألة الاشتقاق
تقوم على مجرد العلاقة بين الكلمات واشتراكها في شيء معين ، غير من
أن تقوم على افتراض أصل منها وفرع " . (٦) وضرب مثلاً على ذلك الكلمات
مثل : (ضَرَب) و (ضَارِب) و (مَضْرُوب) . الخ فإنها تشتترك
في الجذور الثلاثة (ض ر ب) التي تفرعت منها . وأيد ما ذهب
إليه بما فطن إليه بعض القدماء كالسيوطي : " قالت طائفة من النظار
الكلمة كلها أصل " . (٧)

-
- (١) شرح الأشموني : ٧٨٦/٣ .
(٢) المنصف : ٢٣/١ - ٢٤ .
(٣) أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب : ١٣٦ (للدكتور عصام نور الدين ، ط : أولى المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ١٩٨٢ م) .
(٤) شرح التصريح ٤٤٦/٢ .
(٥) شرح الطوكي في التصريف : ٣٠-٣١ لابن يعين (تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، ط : أولى ، المكتبة العربية بحلب سنة ١٩٧٣ م) +
(٦) مناهج البحث في اللغة : ٢١٥-٢١٦ (٥/ تمام حسان ، المغرب سنة ١٩٧٩ م) .
(٧) المزهر : ٢٠٢/١ .

وأرى أن نستعاض عن فكرة الأصال والفرعية بفكرة التحول الداخلي .
ولذلك فإن بناء الفعل للمفعول من الحالات التي تتجلى فيها ظاهرة
التحول الداخلي في الحركات داخل مادة الكلمة ، فكأن بعض الحركات
يوحي في اللغة بالوضوح ، وبعضها يوحي بالغموض ^(١) ومن هنا
استخدمت اللغة العربية التركيب الحركي الثقيل في بناء المفعول لمناسبتة
للمجهول .

المجموعة الأولى : ذات الصوائت القصيرة :

الطائفة الأولى : أفعال غير حلقية :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (طمست) من قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ المرسلات / ٨ .

رسم المصحف : (طُمِسَتْ) بضم (الطاء) وكسر (الميم) .

(ث) - الفعل : (عشر) من قوله تعالى :

﴿ فَإِنْ عُرِضَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا ۖ ﴾ المائدة / ١٠٧ .

رسم المصحف : (عُرِشَ) بضم (العين) وكسر (الشا) .

(ذ) - الفعل : (كذبوا) من قوله تعالى :

﴿ ..وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ۖ ﴾ يوسف / ١١٠ .

رسم المصحف : (كُذِّبُوا) بضم (الكاف) وكسر (الذال) خفيفة .

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية : ٦٤ ، (د / عبد الصبور شاهين :
مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٩٨٠ م) .

- (ت) - الفعل : (قَتَلَ) من قوله تعالى :
 * قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ * الذاريات / ١٠
 رسم المصحف : (قَتَلَ) بضم (القاف) وكسر (التاء) .
- (د) - الفعل : (قَدَّرَ) من قوله تعالى :
 * ... وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ... * الطلاق / ٧
 رسم المصحف : (قَدَّرَ) بضم (القاف) وكسر (الدال) .
- (ن) - الفعل : (نَسَفَتْ) من قوله تعالى :
 * وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ * المرحلات / ١٠
 رسم المصحف : (نُسِفَتْ) بضم (النون) وكسر (السين) .
- (ص) - الفعل : (نَصَبَتْ) من قوله تعالى :
 * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * الغاشية / ١٩
 رسم المصحف : (نُصِبَتْ) بضم (النون) وكسر (الصاد) .
- (ش) - الفعل : (كَشِطَّتْ) من قوله تعالى :
 * وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * التكويم / ١١
 رسم المصحف : (كُشِطَتْ) بضم (الكاف) وكسر (الشين) .
- (ك) - الفعل : (نَكَسُوا) من قوله تعالى :
 * ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ .. * الأنبياء / ٦٥
 رسم المصحف : (نَكَسُوا) بضم (النون) وكسر (الكاف) .
- (ق) - الفعل : (سَقَطَ) من قوله تعالى :
 * وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ... * الأعراف / ١٤٩
 رسم المصحف : (سُقِطَ) بضم (السين) وكسر (القاف) .

ولنا وقفة مع دلالة الفعل ، فقله (سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ) معناه : "ندموا"
يقال : سقط في يد فلان "إذا ندم" (١) . أو كما قال الزجاج :
سقط الندم في أيديهم (٢) .

ولذلك فالقرآن استعمل الفعل في غير دلالته الأصلية "والأصل
فيه نزول الشيء" من أعلى إلى أسفل ووقوعه على الأرض ، ثم اتسع
فيه فقيل للخطأ من الكلام : سَقَطَ : لأنهم شبهوه بما لا يحتاج إليه
فيسقط . وذكر اليد لأن الندم يحدث في القلب وأثره يظهر في اليد
كقوله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ مُتَلَبِّبٌ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا ﴾ (٣) ، لأن
اليد هي الجارحة العظمى ، وربما يستند إليها ما لم تبشره كقوله
تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتُ يَدَاكَ ﴾ (٤) . (٥)

ولذلك عُدَّ استعمال الفعل في القرآن من المجاز (٦) . وهو
من باب الكناية (٧) أي أن الفعل الأصلي (سَقَطَ) تطورت دلالاته
من المعنى المادي إلى المعنى المعنوي .

- (١) غريب القرآن : ١٧٣ وينظر : مجاز القرآن : ٢٢٨/١ .
- (٢) زاد المسير : ٢٦٣/٣ .
- (٣) الكهف / ٤٢ .
- (٤) الحج / ١٠ .
- (٥) العباب : (س ق ط) .
- (٦) تاج العروس : ١٥٤/١٥ وينظر أساس البلاغة : ٢١٤ .
- (٧) الكشف : ١١٨/٢ وينظر البحر المحيوط : ٤٩٣/٤ .

وقيل إن : بناء الفعل (سَقَطَ) للمفعول أصل فيه ، فهو
على لفظ ما لم يسم فاعله . (١) وله نظائر كثيرة في اللغة . ولا يتكلم
به إلا على ما لم يسم فاعله . (٢)

إلا أن ابن السمين قرأ : (سَقَطَ) بالبناء للفاعل والمعنى
عليه : أي وقع في أيديهم (٣) ، وقيل : كأنه أضمر الندم . (٤)
وقيل إن : (سَقَطَ) لهجة في (أَسَقَطَ) (٥) و (سَقَطَ)
أكثر وأجود . (٦)

- الفعل : (أَقَتَّ) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقَتَّتْ ﴾ المرسلات / ١١ .

قرأ أبو جعفر : (وَقَتَّتْ) هو أو خفيفة (القاف) .. على
(فعلت) ، من الوقت كقوله تعالى : ﴿ ... كَلِمًا مَوْقُوتًا ﴾ (٧) فهذا
من الوقت . (٨)

- (١) أدب الكاتب ٣١٠-٣١١ وينظر تصحيح النصيح : ٢٠٥ وما بعدها .
- (٢) الأفعال لابن القطاع : ١٢٠/٢ .
- (٣) الكشف : ١١٨/٢ .
- (٤) الصحاح : ١١٣٢/٣ .
- (٥) تفسير الطبري : ٤٠/٩ .
- (٦) اللسان : (من ق ط) : ٣١٨/٢ وينظر تهذيب اللغة : ٣٩٢/٨ .
- (٧) النساء / ١٠٣ .
- (٨) المحتسب : ٣٤٥/٢ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٥٩٢/٣ ، والبحر المحيط : ٨٠٥/٨ ، وشواذ القراءة للكرمانى : ٢٥٦ .

الطائفة الثانية : أفعال حلقية :

- قراءات متواترة :

(ب) الفعل : (طبع) من قوله تعالى :

﴿... وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ التوبة / ٨٢.

رسم المصحف : (طَبِعَ) بهضم (الطاء) وكسر (الباء) وقد استعمل القرآن الفعل بدلالة التطوية ، فهو من المجاز (١) والأصل فيه : * طبع الكتاب والمسكين والسيف طبعاً* (٢).

(ف) - الفعل : (نفخ) من قوله تعالى :

﴿... وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ الكهف / ٩٩.

رسم المصحف : (نُفِخَ) بهضم (النون) وكسر (الفاء) .

(ط) - الفعل : (قطع) من قوله تعالى :

﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ... ﴿الأنعام / ٤٥.

رسم المصحف : (قُطِعَ) بهضم (القاف) وكسر (الطاء) .

(ع) - الفعل : (سعدوا) من قوله تعالى :

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ...﴾ هود / ١٠٨.

رسم المصحف : (سُعِدُوا) بهضم (السين) وكسر (العين) .

(١) أساس البلاغة : ٢٧٤.

(٢) الأفعال لابن القطاع : ٢٩٨/٢.

(هـ) - الفعل : (فُهِتَ) من قوله تعالى :

... فُهِتَ الَّذِي كَفَرَ... البقرة / ٢٥٨.

قرأ الجمهور : (فُهِتَ) - بضم (الباء) وكسر (الهاء)

منها لما لم يسم فاعله. (١)

وقد وصفت هذه القراءة بأنها الاختيار لقولهم : رجـل
مبهوت. (٢) وقد قرئ الفعل على (فَعَلَ) بفتحين وعلى (فَعِلَ)

بفتح وكسر وعلى (فَعُلَ) بفتح وضم (٣) ، إلا أن (فُهِتَ) بهذا
لغة القرآن الفصيحة. (٤) وهي أجود وأكثر. (٥)

وقيل : إن (فُهِتَ) على لفظ ما لم يسم فاعله (٦) أي أن

الأصل في هذا الفعل أن يرد على (فَعِلَ) بالبناء للمجهول . وعلى
هذا الأصل جاء القرآن . ودلالته : انقطع وسكت متحيرا. (٧)

الطائفة الثالثة : أفعال مضعفة :

يتجاذب الصامت الأول في الفعل المضعف عند بناءه على

(فَعِلَ) صائتان قصيران ، هما : الضم والكسر ، أي أن الصيغة

ترد على مستويين :

(١) - البحر المحيط : ٢٨٩/٢ .

(٢) الكامل في القراءات الخمسين ورقة ١٧٠ .

(٣) البحر المحيط : ٢٩٨/٣ .

(٤) الأفعال لابن القطاع : ٨٨/١ .

(٥) معاني القرآن للفراء : ١٨٢/١ .

(٦) ينظر أدب الكاتب : ٣١١ .

(٧) تفسير القرطبي ٢٨٨/١ .

المستوى الأول : ضم الصامت الأول (فاء الصيغة) :

وهو الأصل وعليه جمهور اللغويين (١) وبه قرئ "عوانرا في

المواضع التالية :

(ب) - الفعل : (فكَتَ) من قوله تعالى :

﴿ ... فَكُتَّتْ جُوفُهُمْ فِي النَّارِ ... ﴾ النمل / ١٠

رسم المصحف : (فُكُتَّتْ) بضم (الكاف) . من الكب : إسقاط الشيء على وجهه (٢)

(د) - الفعل : (رُدُّوا) من قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ... ﴾ الانعام / ٦٢

رسم المصحف : (رُدُّوا) بضم (الراء) .

- الفعل : (رَدَّتْ) من قوله تعالى :

﴿ ... هَذِهِ بَضَلَعَتَا رَدَّتْ إِلَيْنَا ... ﴾ يوسف / ٦٥

قرأ الجمهور : (رُدَّتْ) بضم (الراء) وهو الأصل (٣)

- الفعل : (صَدَّ) من قوله تعالى :

﴿ ... وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ ... ﴾ غافر / ٣٧

قرأ عاصم وحزمة والكسائي : (وَصَدَّ) بضم الصاد (٤)

(١) ينظر أوضح المسالك : ١٥٨/٢

(٢) السحفرات : ٦٣٦/٢

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٥٥/٢

(٤) السبعة : ٥٧١ وينظر الكشف : ٢٤٤/٢ والحجة لأبي زرعة

٦٣٢ والبحر المحيط : ٤٦٦/٧ وإعراب القرآن للنحاس ١٢/٣

أما دلالة الفعل ، فقد جاء استعمالها على المجاز ^(١) ، إذ الأصل
في الصدّ : الإعراض والصدوف ^(٢) .

- الفعل : (مدت) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ الانشقاق / ٣٠

رسم المصحف : (مُدَّتْ) بضم (الميم) .

(د) - الفعل : (قد) من قوله تعالى :

﴿...إِنْ كَانَ قَيْصُ قَدْ مِنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكُذِبِينَ...﴾

يوسف / ٢٦ .

رسم المصحف : (قَدْ) بضم (القاف) من الصد : القطع

المستأصل والشق طولاً ^(٣) .

(ل) - الفعل : (غلت) من قوله تعالى :

﴿... غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا...﴾ المائدة / ٦٤ .

رسم المصحف : (غلت) بضم (الغين) .

(س) - الفعل : (هُست) من قوله تعالى :

﴿ وَهُسَّتِ الْجِبَالُ هَسًّا ﴾ الواقعة / ٥

رسم المصحف : (هُست) بضم (الباء) من * هس الشيء * هسا

(٤) : فتنه .

(١) أساس البلاغة للزمخشري : ٢٥٠ .

(٢) اللسان : (ص د د) ٢٤٥ / ٣ .

(٣) اللسان : (ق د د) ٣٤٤ / ٣ .

(٤) الأفعال لابن القطاع : ٩٦ / ١ .

- (ج) - الفعل : (رَجَّت) من قوله تعالى :
- * إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا * الواقعة / ٥٤
- رسم المصحف : (رُجَّتْ) بضم (الراء) . أى اضطربت. (١)
- (ك) - الفعل : (دَكَّت) من قوله تعالى :
- * كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا * الفجر / ٢١
- رسم المصحف : (دُكَّتْ) بضم (الكاف) . والمعنى " دقت جبالها وانشازها حتى استوت " . (٢)
- (ق) - الفعل : (حَقَّت) من قوله تعالى :
- * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ * الانشقاق / ٢
- رسم المصحف : (حُقَّتْ) بضم (الحاء) . أى حق لها. (٣)
- فالأفعال السابقة جميعها انتظمت في عقد (الضم) ، وهو الاختيار (٤) وعن هذا الوجه يقول سيويه : " واعلم أن (رُجَّتْ) هو الأجود والأكثر ، لا يغير الإدغام المتحرك كما لا يغيره فـ (فَعُلَ) و (فَعِلَ) ونحوهما " (٥) . كما وصف الضم بأنه الأوضح. (٦)
- وبعدل ابن جني لاختيار الضم ، بأن المضعف أكثرهم ضم أوله (شُدَّ) و (رُدَّ) ... لأن الألفى في اللغة الضم (٧)
- ورجح البحث الحديث أن يكون هذا الأداة لأهل الحجاز (٨)
- وهذا يعني أن اللهجة العجازية اختارت صيغة ذات قيمة تفخيمية

عالية ، باجتماع الضم والتضعيف معا .

- (١) العمدة في غريب القرآن : ٢٩٥ .
(٢) غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٢٧ .
(٣) الكامل في القراءات الفخمين : ٢٠٨ .

- (٥) الكتاب : ٤٢٣ / ٤ .
(٦) ينظر حاشية الصبان : ٦٤ / ٢ .
(٧) المحتسب : ٣٤٥ / ١ .
(٨) ينظر النحو والصرف بين الحجازيين والتيسيين : ٢٧٢ .
(د / عبدالله الحسيني ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة سنة ١٩٨٤ م) .

المستوى الثاني : كسر الصامت الأول :

وفي هذا المستوى يتحول صامت (الفاء) من الضم إلى الكسر ، وبه قرئ شاذاً .

(د) - الفعل : (رَدَّت) من قوله تعالى :

...هَٰذِهِ بَعْضَ مَا رَدَّتْ إِلَيْنَا... يوسف / ٦٥ ، النساء / ٥٩ .
(١)
" قرأ علقمة ويحيى بن وثاب والاقمش : (رَدَّت) بكسر الراء :
وتعليل هذه القراءة ، لأن الأصل فيه (رُدَّت) فلما أدغم قلب
حركة الدال على الراء كما يقال : (يَبِيع) في المعتل ، وقد حكى
قطرب في (ضَرْب) زيد (ضَرْب) . (٢)

- الفعل : (صَدَّ) من قوله تعالى :

...وَصَدَّ عَنْ السَّبِيلِ... غافر / ٣٧ .
قرأ ابن وثاب : (وَصَدَّ) بكسر الصاد ، وأصله (صَدِدَ) ،
نقلت الحركة إلى الصاد بعد توهم حذفها . (٣)

ومعزى هذا التحول في صيغة (فُعِلَ) في الفعل المضارع
إلى اختلاف اللهجات كما يقول سيبويه : " وأعلم أن لغة مطردة يجرى
فيها (فُعِلَ) من (رَدَّت) مجرى (فُعِلَ) من قلت ، وكذلك
[قولهم : قد] (رَدَّ) ، و (هَدَّ) ، و (رَحَّبَتْ بلادك وظللت) ،

(١) البحر المحيط : ٣٢٣/٥ ، ٣١٩/٢٠

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٤٨/٢ وينظر : إملاء ما من به الرحمن

: ٥٥/٢

(٣) البحر المحيط : ٤٦٦/٧ وينظر تفسير القرطبي : ٣١٥/١٥

وإعراب القرآن للنحاس : ١٢/٣

لما أسكنوا العين ، ألقوا حركتها على الفاء " . (١)

وقد عزی كسر (فاء) الثلاثي المضعف المبني للمجهول إلى بني ضمة وتسم ومن جاورهم " . (٢) وكلها قبائل بدوية ، ويظهر أن التحول من الضم إلى الكسر سببه التخفيف ، وذلك من ثقل اجتماع التضعيف مع الضم ، فالكسر أسهل من الضم . إلا أن الكسر أقل اللهجات (٣) الواردة في المضعف المبني للمجهول ، فهي اللهجة الثالثة بعد الضم والاشمام . ولم ترد القراءات باللهجة الثانية (الاشمام) .

وباللهجات الثلاث ينشدون بيت الفرزدق :

وما جُلَّ من جَهْلٍ حُبِّي حُلُمًا ثِنَا ولا قائل المعروف فبنا يعنسف (٤)

" (حُلَّ) و (حِلَّ) و (حِل) ، فمن قال : (حُلَّ) فضم الحاء فهو في الكرة بمنزلة من قال : (قيل) فكسر ، ومن كسر الحاء فقال : (حِل) فهو بمنزلة من أخلص الضمة فقال : (يوع وقول) ، ومن

-
- (١) الكتاب : ٤٢٣/٤ .
 (٢) البحر المحيط : ٣٢٣/٥ وينظر المحتسب : ٣٤٦/١ ، والتصريح للأزهري : ٢٩٥/١ .
 (٣) المحتسب : ٣٤٥/١ .
 (٤) البيت من البحر الطويل ورد في ديوانه : ٥٦١) نشر الماوي سنة ١٣٥٤) والبيت من شواهد سيبويه : ١١٨/٤ وشرح شواهد ، للأعلم الشنتري : ٢٦٠/٢ (الكتاب : بولاق) ، والنصف : ٢٥٠/١ ، والمحتسب : ٣٤٦/١ ، والخصائص : ٢٨٦/١ .
 واللسان : (ح ل ل) ١٧٣/١١ ، (ح ب ي) ١٦١/١٤ .
 والعين : أن يضم الرجل فخذيه وساقه إلى جذع ، ويشدها بثوب ، وهو اسم من الاحتباء .

أشَم فقال : (حَل) فهو بمنزلة من أشَم أيضا فقال : (قِيل) . (١)

أى أنهم . أجروا المدغمُ مجرى المعتل في هذا الباب . (٢)

فالقراءات القرآنية وردت في المضعف المبنى للمجهول على
لهجة الحجاز بضم (الفاء) ، وعلى لهجة بني ضبة وتسم بكسر
(الفاء) .

إلا أن التخفيف يغلب على قراءات الضم ، أما قراءات الكسر
فهي للتخفيف .

المجموعة الثانية : ذات الصوائت الطويلة :

يتحول صائت الصامت الثاني في صيغة (فُعُول) مع الثلاثي
(الأَجُوف) من صائت قصر إلى صائت طويل . وقد ورد هذا التحول
على مستويين :

المستوى الأول : بكسرة طويلة على : (فِيل) .

المستوى الثاني : بضمة طويلة على : (فُول) .

المستوى الأول :

- قراءات متواترة :

() - الفعل : (قِيل) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ البقرة / ١٨

(١) المنصف : ٢٥٠/١

(٢) السابق : ٢٤٩/١ - ٢٥٠

(ى) - الفعل : (غمض) من قوله تعالى :

* ... وَغِمَضَ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ... هود / ٤٤

الفعل : (سي) من قوله تعالى :

* وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ ... هود / ٧٧

- الفعل : (حيل) من قوله تعالى :

* وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ... صبا / ٥٤

- الفعل : (جسي) من قوله تعالى :

* ... وَوَضِعَ الْكِتَابَ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءُ ... الزمر / ٧٠

- الفعل : (سيق) من قوله تعالى :

* وَسَيِّقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرَّاءً ... الزمر / ٧١

فالأفعال السابقة : (قيل) ، (غمض) ، (سي) ،

(حيل) ، (جسي) ، (سيق) قرأها ابن كثير وعاصم وأبو عمرو

وحمزة بكسر أوائلها . (١)

وذلك بإشباع الكسري الصامت الأول من الصيغة .. والسرر

الصوتي لهذا الإشباع هو إعلال عين الصيغة وذلك بتحويل الفتحة الطويلة

إلى كسرة طويلة في الثلاثي الأجوف . وهو ما عبر عنه الصرفيون (٢)

(١) السبعة : ١٤٤ وينظر : الحجة لأبي علي الفارسي : ٣٤٠/١ -

٣٤١ بتحقيق بدر الدين قهوجي ، وشير جويجاني (ط : أولى ،

دار المأمون للتراث ، دمشق : ١٩٨٤ م) والنشر : ٢٠٨/٢ ،

والاتحاف : ١٢٩ .

(٢) المتع لابن عصفور : ٤٥١/٢ ، والنصف لابن جني : ٢٤٨-٢٤٩ -

والبسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع : ١٥٤/٢ (تحقيق /

د / عيار الشبتي ، ط : أولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦) .

ينقل كسرة عين الصيغة (فعل) إلى الفاء ، وقلب العين ثم ذوات الواو بما
 لسكون العين وانكسار الفاء قبلها ، وبقاء ما كان من الياء على حاله .
 ومن رجع مستوى الكسر قال فيه : * والكسر من سنن العربية .
 وهو قراءة العامة في جميع ذلك ، وهي في اللغات أفشى ، وفي الآثار
 أكثر ، وعلى الألسنة أخف ، وفي قياس النحو أجود * . (١) وهو
 أفصح لهجات هذا الباب (٢) . والأصل فيها (٣) والأقوى (٤)
 فصارت الكسر القصير والطويل أسير وأخف آداً من صائتي الضم .
 ولذلك مالت إليه القبائل المتحضرة ، فقد هزى إخلاص الكسـر
 في هذه الصيغة (فُعِل) إلى قریش ومن جاورهم من بني كنانة (٥)
 فالقرشيون تحولوا من صيغة (فُعِل) إلى (فِعل) في الثلاثي
 الأٌجوف عند بناءه للمجهول بسبب الإعلال . . فمن تتابع صائتي الضم
 والكسر إلى كسرة طويلة (خالصة) . أي أنهم تخلصوا من المقطع
 الحركي المكروه في اللغة كما هو في [قُول . بُيع] . على
 هذا النحو : (٦)

qu / wi / la > qii / la
 bu / yi / a > bii / â

-
- (١) الكشف : ٢٣٢/١
 (٢) شرح الرضي على الكافية : ٢/٢ وينظر الكتاب : ٤٢٣/٤
 (٣) النصف : ٢٤٩/١
 (٤) المحتسب : ٣٤٥/١
 (٥) التبصرة للصيرى : ٨٢٣/٢
 (٦) المنهج الصوتي للبنية العربية : ٩٤

المستوى الثاني :

ويكون بإشباع حائت الضم بعد الحائت الأول في الصيغة
فتتحول الصيغة من (فُعِل) إلى (فُول) بضمة طويلة . وما قرئ
بضمة طويلة :

(١) - الفعل : (سَيَّ) من قوله تعالى :

﴿ ... سَيَّ بِهِمْ ... ﴾ هود / ٧٧ .

قرأ عيسى وطلحة (سُو) بإخلاص الضم . (١)

وإخلاص الضم يكون بإشباعها ، لتصح ضمة طويلة . وذلك
بعد إسقاط (الكسرة) حائت عين (فُعِل) من غير تعويض .

وهذا النوع من الإشباع لهجة عزيت إلى فقفس ودبير ،
وهما من فصحاء بني أسد ، كما عزيت إلى هذيل . (٢)

إلا أن هذيل من القبائل المتحضرة المجاورة للحجاز ، بخلاف
فقفس ودبير ، وهما من البدو . " ولعل من نطق بهذه اللهجة من
هذيل كان أكثر بداوة وتوغلا في جوار بعض الناطقين بها من
قبائل المجموعة الشرقية " . (٣)

وعلى الرغم من توزع هذه اللهجة بين ثلاث قبائل ، عرفت بعضها
بالفصاحة ، إلا أن هذه اللهجة تُعدُّ أقل (٤) اللهجات الثلاث استعمالا

في البنى للمجهول المعتل العين ، لثقلها الصوتي .

(١) البحر المحيط : ١٥١ / ٧ .

(٢) ارتشاف الضرب : ١٩٦ / ٢ .

(٣) لغة هذيل : ٦٢ وينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية

(د / عبده الراجحي) : ١٤١ - ١٤٢ . (دار المعارف بمصر :

١٩٦٨ م) .

(٤) الكافية : ٢٧٠ / ٢ .

الفصل الثاني : صيغ المفارقة .

Polarity Forms

- فيه أربعة مباحث :
- المبحث الأول : التحول من الفتح إلى الكسر (فَعَلَ يَفْعِلُ) .
 - المبحث الثاني : التحول من الفتح إلى الضم (فَعَلَ يَفْعُلُ) .
 - المبحث الثالث : أفعال مشتركة بين صيغتي (فَعَلَ يَفْعِلُ) و (فَعَلَ يَفْعُلُ) .
 - المبحث الرابع : التحول من الكسر إلى الفتح (فَعِلَ يَفْعَلُ) .

الفصل الثاني

صيغ المفارقة

(Polarity Formes .)

يشكل اختلاف الصوائت (الحركات) على العنصر الثاني في الصيغة البنية الصوتية في اشتقاق صيغ المضارع من صيغ الماضي . وتفسر ذلك أن يتحول المائت المتسع (الفتحة) في الماضي إلى المائت الضيق (الضمة أو الكسرة) في المضارع ، أو تحوّل المائت الضيق (الكسرة) في الماضي إلى المائت المتسع (الفتحة) في المضارع فتشكل بذلك صيغ جديدة مغايرة مضافا إليها صوت المضارعة .
فالعلاقة بين الماضي والمضارع قائمة على أساس التحول الحركي (١)
(٢) (Ablaut) ، أو التحول الداخلي (Flexion interne) المحض الطريقة الرئيسية للاشتقاق في العربية (٣) . وهو ما أطلق عليه الدكتور أنيس مسمى المغايرة (٤) وقد ذكر أنها أحد الأسس المعتددة في صياغة المضارع من الماضي . والمعترف بها بين علماء اللغات في العالم . وهذه الأسس هي :

- ١ - المغايرة .
- ٢ - وظيفة الفعل في الكلام حيث قسموا الأفعال من حيث وظيفتها في الكلام إلى اختياري (Voluntary) واجباري (Involuntary) .

(١) - فقه اللغات السامية : ١٦١ .
(٢) - العربية الفصحى : ١٤١ .
(٣) - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث (د / عبد الصبور شاهين) : ٢٨٤ ، (مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٦٦) .
(٤) - من أسرار اللغة : ٤٩ .

٣ - أثر الحروف المجاورة في إثبات الحركات .

وقد قام الدكتور أنيس بتطبيق هذه الأسس على الأفعال الثلاثية الصحيحة التي وردت في القرآن الكريم (قراءة حفص) ، وأفعال القاموس المحيط .

وانتهى إلى أن أفعال المغايرة على (فَعَلَ) في القرآن تبلغ حوالي ١٠٧ فعلا وعلى (كَعَلَ) حوالي ٢٤ فعلا . (١)

ومع ذلك فإن عالم الصوتيات العربية ابن جني كان متقدما على المحدثين عندما صاغ قانون المغايرة هذا تحت مسمى (المخالفة) ونصه : " وقد دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع ، إذ الغرض في صيغ هذه الشئ إنما هو لإفادة الأزمنة ، فجعل لكل زمان مثال مخالف لصاحبه وكما ازداد الخلاف كانت في ذلك قوة الدلالة على الزمان . فمن ذلك أن جعلوا بإزاء حركة فاء الماضي سكون فاء المضارع ، وخالفوا بين عينيها ، فقالوا : ضَرَبَ يَضْرِبُ وَقَتَلَ يَقْتُلُ وَعِلِمَ يَعْلَمُ " . (٢)

فالمغايرة كما فسرهما ابن جني تعني :

- ١ - تغيير الدلالة الزمنية .
- ٢ - تغيير صوائت (عين) الصيغة .
- ٣ - تسكين (فاء) المضارع .
- ٤ - إنها تنحصر في ثلاث صيغ هن : (فَعَلَ يَفْعِلُ) و (فَعَّلَ) و (فَعَّلَ يَفْعِلُ) و (فَعَّلَ يَفْعِلُ) وتعد هذه الصيغ (أصل) مقارنة بغيرها من صيغ الأفعال لتحقق المخالفة فيها . ولكنها في الاستعمال . (٣)

(١) من أسرار اللغة : ٥١-٥٢ .

(٢) الخصائص : ٣٧٥/١ .

(٣) شرح مراح الأرواح لشمس الدين : ١٧ .

ويأتي تعليل ابن مالك لحدوث المغايرة متفقا مع أحدث النظريات الصوتية التي تنادى بطمس السهولة في النطق. قال : " لما كان (فعَل) و (فَعِل) موضوعين لسمان مستقرة في أصل الخلقة ولحسان طارئة احتيج فيهما إلى المضارع والماضي كثيرا ، فخولف بين حركتيهما - غالبا - تخفيفا ، لأن تخالف التعاقبين أخف من تماثلهما " . (١)

فغاية المغايرة بين صوائت الصيغ التخفيف والتخلص من ثقل التماثل بواسطة التنويع الحركي .

وتشترك بعض اللغات السامية (٢) مع اللغة العربية في هذه الظاهرة (المغايرة) . ويمكننا على ضوء المناقشة السابقة أن نسجل ملاحظتنا على المغايرة .

- ١ - إنها نوع من الإبدال الصوتي بين الصوائت لتوفر العلاقة بينهما .
- ٢ - إن الصوائت لا تتأثر بهذا الإبدال وتبقى محتفظة بمواقعها في الصيغة .
- ٣ - إنها ترمى إلى التخفيف .
- ٤ - إنها عرفت في اللغة العربية باسم (المخالفة) . إلا أننا نرجح لها سمي (المغايرة) حتى لا تلتبس بالظاهرة المعروفة (المخالفة) التي تختص بمخالفة الصوائت .

(١) شرح الكافية الشافية : ٣/٤ (٢٢١) .
 (٢) في قواعد الساميات للدكتور رمضان عبد التواب : ٤٤ ، ٤٩ (٤) .
 مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (٩٨) (م) .

٥ - إنها لا تحدث إلا مع صيغتين من صيغ الماضي : (فَعَلَ) و (فَعِلَ) .

٦ - استبعاد بعض صيغ المفاعلة السكونية وهي :
(فَعُلَ يَفْعُلُ) (فَعِلَ يَفْعِلُ) (فَعِلَ يَفْعُلُ) لعدم توافر
الأمثلة الكافية عليها . وقد عدها الصرفيون من تداخل
اللغات .

وهذه لوحة تمثل الوزن الصوتي والوزن الإيقاعي لصيغ المفاعلة

صيغ الماضي	وزنها الصوتي والإيقاعي	صيغ المضارع	وزنها الصوتي والإيقاعي	وجه المفاعلة
فَعَلَ	fa - ʔa - La	يَفْعِلُ	yaf - ʔi - Lu	تحولت الفتحة إلى كسرة .
فَعِلَ	fa - ʔa - La	يَفْعُلُ	yaf - ʔu - Lu	تحولت الفتحة إلى ضمة .
فَعِلَ	fa - ʔi - La	يَفْعَلُ	yaf - ʔa - Lu	تحولت الكسرة إلى فتحة .

هذه هي صيغ المفاعلة في الثلاثي المجرد ودلنا وزنها الصوتي

والإيقاعي على :

١ - أن الصيغة قبل المفاعلة تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة

أى : (ص ح + ص ح + ص ح)

٢ - أن الصيغة بعد المفاعلة تغير تركيبها القطعي ليصبح

مقطعا طويلا مقفلا في أولها يليه مقطعان قصيران مفتوحان

على هذا النحو : (ص ح ن + ص ح + ص ح) .

٣ - تحول حركة المقطع الثاني من فتحة قصيرة (a) إلى كسرة قصيرة (i) مع (فَعَلَ يَفْعُلُ) . ومن فتحة قصيرة (a) إلى ضمة قصيرة (u) مع (فَعَلَ يَفْعُلُ) . ومن كسرة قصيرة (i) إلى فتحة قصيرة (a) مع (فَعَلَ يَفْعُلُ) .

وعند اشتقاق صيغ المفارقة من صيغ الماضي الثلاثي فإن النبر ينتقل من المقطع الأول في صيغة الماضي إلى المقطع الذي قبل الأخير في صيغ المفارقة .

المبحث الأول

(فَعَلَ يَفْعِلُ)

التحول من الفتح إلى الكسر (فَعَلَ يَفْعِلُ)

تعدّ صيغة (يَفْعِلُ) بالكسر المشتقة من (فَعَلَ) بالفتح ، أكثر صيغ المغايرة شهرة في الاستعمال ، ويرجع ذلك إلى القرب بين الصوتية بين صائت اللين التوسع (الفتح) والصائت الضيق (الكسر) ، لانفراج الشفتين معهما . والكسرة من الناحية الصوتية أسهل في أدائها من الضمة ، ولذلك تعدّ المخالفة بين الفتح والكسر أعظم من المخالفة بين الفتح والضم ، إذ الفتحة علوية والكسرة سفلية والضمة بينهما ^(١) . إلا أن المعروف أن الفتحة سفلية آمنة ، والكسرة علوية آمنة ، والضمة خلفية علوية . والتخفيف (diluteness) هو البرر الصوتي لإثبات هذه الصيغة (يَفْعِلُ) .

ولما تتنوع به هذه الصيغة من خفة وسهولة في الإدراك قيل : " إذا عُرِفَ أن الماضي (فَعَلَ) ، ولم يعرف المستقبل فالوجه أن يجعل (يَفْعِلُ) بالكسر ، لأنه أكثر والكسرة أخف " . ^(٢)

بل إن بعض المحدثين ^(٣) يذهب إلى القول بأن " كل مضارع بالكسر مطلقاً إلا عند الحاجة المعنوية فينقل إلى غيره " ^(٤) واحتج لأصلية

(١) شرح الجارمردى : ٥٣ .

(٢) شرح الطوكي : ٣٨ - ٣٩ ، وينظر : بغية المال لا بني جعفر اللبلي : ٣٢ ، تحقيق جعفر ماجد (الدار التونسية) .

(٣) عبد الله العلايلي .

(٤) ينظر تهذيب المقدمة اللغوية : ٨٩ .

الكسر بـدى شيوعه في الاستعمال ومن ذلك :

- ١ - اعتماد في التقاء الساكنين .
- ٢ - ترجيحه في الابتداء بالساكن .
- ٣ - مجيء أكثر الإتياع بالكسر .
- ٤ - إطراد أبواب المزيد بالكسر . (١)

ونحن بدورنا نميل امتدادا إلى المناقشة السابقة إلى القول

بأن صيغة (يَفْعِل) أصل صيغ المغايرة وأساسها .

وقد خصّ الصرفيون (٢) الفعل المتعدى بهذه الصيغة وعدّوها أصلا فيه . وتعليل ذلك كما يقول ابن جني : " وَخَصُّوا المتعدّي بالفتح والكسر لكثرة وخفة الفتحة والكسرة هربا من أن يكتر من كلامهم ما يستقلونه " . (٣)

وسا جا على (فَعَلَ يَفْعِل) في القرآن نوره على التصنيف

التالي :

المجموعة الأولى : أفعال صحيحة :

الطائفة الأولى : أفعال غير حلقية :

- قراءات متواترة :

(ف) - الفعل : (يَأْفُكُونَ) من قوله تعالى :

* ... فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * الأعراف / ١١٧ ، والشعراء / ٤٥ .

رسم المصحف : (يَسْأْفُكُونَ) بكسر الفاء من (أَذْكَ يَأْفُك) :

(١) ينظر تهذيب المقدمة اللغوية : ١١٤ ، ١١١ .

(٢) ينظر : شرح الطوكي : ٣٩ .

(٣) النصف : ١٨٩ / ١ .

إذا كذب... وألفك الناس حدّثهم بالباطل * (١) وإلفك الكذب في جميع القرآن
بلغة قریش. (٢)
وقد جاء صائت المغايرة (الكسرة) مناسبا لصوت (الف)،
فالاصوات الشفوية تميل إلى صائت (الكسرة) الاصمائي.

(ط) - الفعل : (يحطمنكم) من قوله تعالى :
*... ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمُنُ وَجُنُودُهُ... النمل/١٨.
رسم المصحف : (لا يحطمنكم) بكسر (الطاء) من الحطم :
الكسر في أى وجه كان ، وقيل : * هو كسر الشيء اليابس خاصة كالعظم
ونحوه : (حطمه يحطمه) أى كسره * . (٣)

- الفعل : (تنطقون) من قوله تعالى :
* مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ * الصافات/٩٢.
رسم المصحف : (تَنْطِقُونَ) بكسر (الطاء) من * (نطق) ...
نَطَقًا وَنُطْقًا : تكلم * . (٤) إلا أن كسرة (الطاء) تفخمت تأثرا
بالمجاورة ومثلها كسرة (الطاء) في الآية السابقة .

(ر) - الفعل : (تقرضهم) من قوله تعالى :
وإِذَا غَرَبَتِ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ... الكهف/١٧.
رسم المصحف : (تَقْرِضُهُمْ) بكسر (الراء) ، والاصل في القرض

-
- (١) اللسان : (أ ف ك) ٣٩٠/١٠ .
(٢) اللغات في القرآن : ٣٨ ، ٤٤ .
(٣) اللسان : (ح ط م) ١٢/١٣٧ .
(٤) الافعال لابن القطاع : ٣/٢٤٦ .

القطع ، قَرَضَهُ (بِقَرْضِهِ) بالكسر ، قَرَضَا ، والقَرَضُ والقَرَضُ : ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه ^(١) ، وقال الفراء : * العرب تقول : قَرَضَتْ ذات اليمين وذاتة ، وكذلك ذات الشمال ، وقَبِلَا ودَهِرَا ، كل ذلك أى كنت بهذائه من كل ناحية . * ^(٢)

- الفعل : (لا يجرمنكم) من قوله تعالى :

... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ... المائدة / ٢٠

قرأ الجمهور : (لا يجرمنكم) بفتح اليا ، وقرئ بضمها ، وهما لفتان ، يقال : جَرَمَ وأجرم ، وقيل جَرَمَ متعدٍ إلى مفعول واحد ، وأجرم متعد إلى اثنين والهمزة للنقل ^(٣) من جَرَمَ (يجرم) بكسر الراء .

ويصف الفراء القراءة بفتح اليا بأنها كلام العرب ^(٤) ولعلنا معنى بذلك أن استعمال الفعل عندهم يكون من الثلاثي جَرَمَ (يجرم) أو الاكثر استعمالا لسجي غير الثلاثي منه ، قيل : * وجَرَمَ (يجرم) واجترم * . ^(٥) وقال الكسائي وشعلب : : جرمة على كذا حلة * . ^(٦) وقيل : جَرَمَ (يجرم) جَرَمًا : أذنب واكتسب الإثم * . ^(٧)

- | | |
|-----|---|
| (١) | اللسان : (ق ر ض) ٢١٦/٧ وينظر المصباح المنير : ٤٩٧/٢ . |
| (٢) | معاني القرآن للفراء : ١٣٧/٢ . |
| (٣) | إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٦/١ وينظر البحر المحيط : ٤٢٢/٣ . |
| (٤) | معاني القرآن : ٢٩٩/١ . |
| (٥) | اللسان : (ج ر م) ٩٢/١٢ ، وينظر ديوان الادب : ١٨١/٢ . |
| | للفارابي (تحقيق د / أحمد مختار ومراجعة د / إبراهيم أنيس ، القاهرة ، ١٩٧٥ م) . |
| (٦) | البحر المحيط : ٤١٠/٣ . |
| (٧) | المصباح المنير : ١/١ . |

(ر) - الفعل : (تحرض) من قوله تعالى :
 ﴿ إِن تَحْرِضْ عَلَىٰ هٰذَا لَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ۖ ۝ ٣٧ ﴾
 النحل / ٣٧ .

قرأ الجمهور : (تحرض) بكسر الراء مضارع (حرض) بفتح الراء ،
 على لهجة الحجاز ^(١) وهو الاختيار ، لأنه أشهر . ^(٢)

وقد عرف الكسري (يحرص) بأنه لهجة أطي ^(٣) من لهجة
 الفتح (يحرص) ، وهو : اللهجة العالية ^(٤) . وأصحابها الفصحاء ^(٥) ،
 ولذلك عدّ فتح الماضي من هذه اللهجة (حرص) أفصح ^(٦) من
 (حرص) . وبالفتح جاء الفعل الماضي : (حرصت) من قوله تعالى :

﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ يوسف / ١٠٣ .

ونضيف إلى ما سبق سهولة الراء في هذه اللهجة ، فقد ترتب
 على ترقيق (الراء) بالكسرة التخفيف من مدى الاستعلاء الحاصل من
 اجتماع صوتي (الحاء) و (الصاد) في الصيغة .

- (١) البحر المحيط : ٤٩٠/٥ .
- (٢) الكامل في القراءات الخمسين : ورقة : ١١٠ .
- (٣) المحتسب : ٩/٢ .
- (٤) ينظر تهذيب اللغة : ٢٣٩/٤ واللسان : (ح ر ص) ١١/٧ .
- (٥) والجمهور : ١٣٤/٢ والمشوف المعلم للعكبري : ١٨٩/١ ،
 تحقيق ياسين السواس (نشر : مركز البحث العلمي وإحياء
 التراث الإسلامي بجامعة أم القرى) .
- (٦) ينظر المزهري : ٢١٦/١ والأفعال لابن القوطية : ٢١٨ .
- (٧) الأفعال للسرقسطي : ٤٠١/١ وينظر ما تلحن فيه العامة :

ونرى أن ثمة علاقة بين دلالة الفعل وأصواته ، فهو من
 " الجِرس " . شدة الإرادة والشرّة الى المطلوب " (١) " أى أن الدلالة
 المعنوية للفعل تتناسب مع الدلالة الصوتية لفونيمي (الحاء) و (الصاد) .
 وننتهي إلى أن لهجة القرآن ذات نسق صوتي دلالي .

(ص) - الفعل : (يَخْصِفَان) من قوله تعالى :

﴿ ... وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ... ﴾ الأعراف / ٢٢ ، و

طه / ١٢١ .

رسم المصحف : (يَخْصِفَان) بفتح الـ"ياء" وكسر (الصاد) . وقد
 استعمل القرآن الفعل بدلالته المتطورة يدلنا على ذلك تتبع الزبيدي
 لأصل الفعل وتطوره الدلالي قال : " الخَصَف : النعل ذات الطراق
 وكل طراق منها خَصْفَةٌ ... و (خَصَفَ النعل ، يَخْصِفُها) ، خَصَفًا ، ظاهر
 بعضها على بعض ، و (خرزها) ... ومن المجاز : (خَصَفَ) العُرْيَانُ
 الورق على بدنه (يَخْصِفُها) خَصَفًا : ألزقها ... وبه نسر قوله تعالى :
 ﴿ ... وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ ﴾ (٢) .

ما يشير إلى خروج الجذر (خ ص ف) عن دلالة الأصلية واتساع
 الدلالة باشتراك أكثر من معنى في الجذر الواحد ، وهو ما يعرف بالتحول
 الدلالي (Semantic Shift) .

(١) اللسان : (ح ر ص) ١١ / ٢ .
 (٢) تاج العروس : ٢١٣ / ٢٣ طبعة محققة وينظر : أساس البلاغة :

- الفعل : (يعصرون) من قوله تعالى :

﴿... فِيهِ يُفَاكُّ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ يوسف / ٤٩.

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر : (يَعْصِرُونَ) بالياء وكسر (الصاد) من قولهم : " عَصَرْتُ الشَّيْءَ عَصْرًا ، أَخْرَجْتُ عَصَارَتَهُ " (١).

(ق) - الفعل : (تنقمون) من قوله تعالى :

﴿... هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَّا بِاللَّهِ﴾ المائدة / ٥٩.

* قرأ الجمهور : (تَنْقُمُونَ) بكسر القاف ، وماضيه (نَقَمَ) ^(٢) بفتحها.

وقد وصفت قراءة الجمهور بأنها أفصح . قيل : " نَقَمْتُ (أَنْقَمَ)

فيه لغتان وأفصحها فتح الماضي ، وكسر المستقبل ، لأن اسم الفاعل منه ناظم

بألف * (٣) وبالفتح جاء الفعل الماضي : (نَقَمُوا) من قوله تعالى :

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ البروج / ٨.

فاللهجة الفصحى هي لهجة القرآن مع الماضي والمفارقة منه.

ونستجلى دلالة الفعل من مادة (نَقَمَ) كما يشرحها ابن فارس

* النون والقاف والميم أصل يدل على إنكار شيءٍ وعيبه * (٤)

(١) الأفعال لابن القطاع : ٣٣٧/٢

(٢) البحر المحيط : ٥١٦/٣ ، ٣٦٦/٤ ، وينظر إملاء ما من به الرحمن

: ٢٢٠/١ ، والاتحاف : ٢٠١.

(٣) الأفعال لابن القوطية : ٢٧٧ ، وينظر : تصحيح النصيح :

(١/٣٠) ، وما تلحن فيه العامة : ١٠٠.

(٤) مقاييس اللغة : ٤٦٤/٥

- قراءات شاذة :

(ط) - الفعل : (يَخْطِف) من قوله تعالى :

﴿ يَكَادُ الْبَرُّ يُخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ... ﴾ البقرة / ٢٠٠

* قرأ مجاهد وطلح بن الحسين ويحيى بن وثاب : (يَخْطِف)

بمكون الخاء وكسر (الطاء) * . (١)

فما موقف المفسرين من قراءة الكسر ؟!

ابن مجاهد : * ولم يبلغنا أن أحدا قرأ (خَطَف) بفتح الطاء

(يَخْطِف) وأحسب أن هذا غلط من الرواة * . (٢)

ويرجح أستاذنا الدكتور الجندی : * أن تغليب ابن مجاهد

للمصنف جاء من جهة الرواية لا من جهة اللغة * . (٣)

الأخفش : * فمنهم من قرأ : (يَخْطِف) ، وهي قليلة رد يسة

لا تكاد تعرف * . (٤)

أما ابن جني فيحطها على هذا الوجه ، يقول : وجعلته أن يكون

استُغْنِيَ (يَخْطِف) عن (خَطَف) في الماضي ، وجاء الضارع عليه

كما أن قوله : (سلف) يكون مسكنا من (سلف) ، وإن لم يستعمل

استغنا سلف عنه * . (٥)

(١) البحر المحيط : ٨٩/١ وينظر شواذ القراءات : ٣ ، وإعراب

القرآن للنحاس : ١٤٥/١

(٢) المحتسب : ٦٢/١

(٣) من حديث مع الشرف .

(٤) معاني القرآن للأخفش : ٥٠/١ ، تحقيق : الدكتور فائز فارس

(ط . ثانية ، الكويت سنة ١٩٨١ م) .

(٥) المحتسب : ٦٢/١

فالفعل (يَخْطِف) بالكسر من (خَطَف) بالفتح جعل ماضيه
في تقدير الاستعمال وإن لم يستعمل .

ويكتفى أبو حيان بالقول : * وبعض العرب يقول : (خَطَف)
بفتح الطاء (يَخْطِف) بالكسر .^(١)

أما أصحاب المعاجم^(٢) فيوردون الفعل على صيغتي المفارقة :
(فَعَلَ يَفْعَل) و (فَعَلَ يَفْعِل) على أنهما لهجتان متفقتان في
الدلالة من الخطف : ألاخذ في سرعة واستلاب .

وأرى أن كل ما هنالك أننا أمام لهجة قليلة الاستعمال :
(خَطَفَ يَخْطِف) غير اللهجة المشهورة : (خَطِفَ يَخْطِف) . وهي
ليست في تقدير الاستعمال كما ذهب ابن جني أو غير معروفة كما قال
الأخفش : وإنما هي لهجة لبعض العرب كما نص أبو حيان .

ولعل من كسر (الطاء) ما ل إلى التخفيف من القيمة التخفيفية العالية
في (الطاء) خاصة وفي صيغة الفعل عامة . فالطاء * من أقوى الحروف ،
لأنه حرف مجهور شديد منطبق مستعمل^(٣) و * هي أمكن في التخفيف
من أخواتها^(٤) .

-
- (١) البحر المحيط : ٨٩/١ .
(٢) ينظر : اللسان : (خ ط ف) ٥٢/٩ والقاموس المحيط : ١٣٥/٣ .
وتاج المروس : ٢٢٥/٢٣ طبعة محققة والمصاح : ١٣٥٢/٤ .
والأفعال لابن القطاع : ٢٨٤/١ .
(٣) الرعاية لسكي : ١٩٨ ، تحقيق الدكتور أحمد فرحات ، (ط : ثانية ،
دار عمار الأردن ، سنة ١٩٨٤ م) .
(٤) السابق : ١٢٩ .

وهي في الفعل (يَخْطِف) مسبوقة بصوت مستعلٍ (الخاء) ،
مع اجتماع ثلاث فتحات في الصيغة ، والفتح قرين التخميم . وإتباع (الطاء)
بالكسر المائت الحرقق بدلا من الفتح يقلل من درجة التخميم . والله أعلم .
ومجيء القراءة بكسر (الطاء) يمكن رده إلى التفسير الصوتي
السابق وأما الشذوذ فيها فلمخالفتها رسم المصحف .

✽

الطائفة الثانية : أفعال حلقية :

- قراءات متواترة :

(ج) - الفعل : (أرجع) من قوله تعالى :

﴿ ... لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ يوسف / ٤٦ .

رسم المصحف : (أرجع) بكسر (الجيم) من رَجَعَ (يرجع)^(١)

الحلقي اللام على الأصل . مع أن صوت العين أقرب إلى الهمزة أشد
أصوات الحلق سفولا ، مما يوجب فتح الجيم مراعاة للصوت الحلقى ، إلا أن
الجيم كسرت على الأصل ، والكسر أقرب إلى الجيم وقد اشتهر الفعل (يرجع)
بكسر الجيم .

(ك) - الفعل : (ولا تنكحوا) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ ﴾ النساء / ٢٢ .

رسم المصحف : (تَنْكِحُوا) بكسر (الكاف) من نَكَحَ فلان

امرأة (ينكحها) إذا تزوجها .^(٢) والفعل حلقى اللام ، والفتح أقرب للصوت

الحلقى (الحاء) ، ولكن (الكاف) كسرت على الأصل في الصيغة فتغورت .

(١) اللسان : (رج ع) ١١٤ / ٨ .

(٢) السابق : (ن ك ح) ٦٢٥ / ٢ .

(ح) - الفعل : (يَنْحِتُونَ) من قوله تعالى :

﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ الحجر / ٨٢ ،
والأعراف / ٧٤ والشعراء / ١٤٩ .

قرأ الجمهور : (يَنْحِتُونَ) بكسر الحاء (١)

والكسر أحد ثلاث لهجات ورد عليها الفعل نَحَتَ (يَنْحِتُ) ،
إلا أن الكسر أجود (٢) ، وأنصح (٣) يقال : * نَحَتَ (يَنْحِتُ) بالكسر
نَحْتًا أي : وراء* (٤) . ونَحَتَ الجبل (يَنْحِتُ) : قطعه* (٥)

والكسر في الفعل الحلقى المعين (يَنْحِتُونَ) ورد على الأصل (٦)
في المغايرة لأن فتح حرف الحلق ط عند البصريين فرعا (٧) ، إلا أن
صوت (الحاء) تقدم مخرجه بتأثير الكسر .

- قراءات شاذة :

(ز) - الفعل : (يَنْزِعُ) من قوله تعالى :

﴿ ... إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ﴾ الإسراء / ٥٣ .

قرأ طلحة : (يَنْزِعُ) بكسر الزاي . (٨)

(١) البحر المحيط : ٤٦٣ / ٥ .

(٢) المعتصب : ٥ / ٢ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٠٢ / ٢ .

(٤) المحاج : ٢٦٨ / ١ وينظر فصيح ثعلب : ٥٥ .

(٥) اللسان : (ن ح ت) ٩٢ / ٢ .

(٦) الكتاب : ١٠٢ / ٤ .

(٧) شرح الشافية : ١١٧ / ١ .

(٨) شواذ القراءات : ٧٧ وينظر البحر المحيط : ٤٩ / ٦ .

وبالوقوف على الفعل (يَنْزِغ) على (يَفْعِل) بالكسر نجده
لهجة في الحلقي (اللام) ، قيل : * (نَزَغ) بينهم (يَنْزِغ) من
حَدُّ ضَرْب لغة في (نَزَغ) كضع * .^(١)
وقد عزيت هذه اللهجة إلى بني كلاب من قيس ^(٢) . إلا أن
الكسر جاء في (يَنْزِغ) على الأصل ، وهو أجدر مع صوتي (الخاء)
و (المعين) في الأفعال الحلقيّة ، لأنهما أشد السّنة ارتفاعاً .^(٣)
وعلى هذا التحليل توجّه قراءة الكسر في (يَنْزِغ) ، أما إذا
التفتنا إلى دلالة الفعل فإننا نجد أن أصل النزغ : الطعن قيل :
* وَنَزَغَهُ نَزْغاً : طعنه بيد أو رمح * .^(٤) ثم تطورت دلالة الفعل ، يشير
إلى هذا حديث الزبيدي : * ومن المجاز : (نَزَغ) بينهم نَزْغاً : أفسد ،
وأغرى ، وحمل بعضهم على بعض . . . ومن المجاز (نَزَغ) الشيطان أي
(وسوس) * .^(٥)
أي أن الدلالة الأصلية اتسع مجالها فتحوّلت من الطعن إلى
محان أخرى متقاربة : الإفساد والإغواء والوسوسة .

-
- (١) تاج العروس : ٥٨٠/٢٢ طبعة محققة ونظر الكشاف : ٤٥٣/٢
وإملاء ما من به الرحمن : ٩٣/٢ .
(٢) البارع في اللغة لأبي علي القالي : ٣٠٣ تحقيق هاشم الطعان
(مكتبة النهضة ببغداد ودار الحضارة العربية ببيروت) .
(٣) الكتاب : ١٠٢/٤ .
(٤) اللسان : (ن ز غ) ٤٥٤/٨ .
(٥) تاج العروس : ٨٥٠/٢٢ طبعة محققة . ونظر أساس البلاغة
: ٤٥٢ .

الطائفة الثالثة : أفعال مضعفة :

- قراءات متواترة :

(ف) - الفعل : (يَزْفُونَ) من قوله تعالى :
 ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ المائدة / ٩٤ .
 * قرأ الجمهور : (يَزْفُونَ) بفتح الـياء ، من (زَفَّ) : أسرع ،

أو من زَفَفَ العروس ، وهو التمهّل في المشية ^(١) .
 فالفعل على قراءة الجمهور من الضعف (زَفَّ) (يَزْفُ)
 - بالكسر - زَفًّا وزَفِيفًا . . . و* قال الزجاج : يَزْفُونَ يسرعون ، وأصله
 من زَفِيف النعامة وهو ابتداء عدوها ^(٢) .

-
- (١) البحر المحيط : ٣٦٦/٧ وينظر السبعة : ٥٤٨ وغيره النفع :
 ٣٣٥ والنشر : ٣٥٧/٢ والإتحاف : ٣٦٩ والكشف : ١٩٧/٢ .
 (٢) اللسان : (زَفَف) ١٣٦/٩ .

(ل) - الفعل : (أَضِل) من قوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ... ﴾ سبأ / ٥٠ .

(١) قرا الجهور : (ضَلَلْتُ) بفتح اللام (أَضِلُّ) بكسر الصاد .

(٢) وهي لهجة نجد .

وقد رجّح أستاذنا الدكتور الجندی أن * المراد بنجد في هذا المكان - قبائل قيس ، وهي المنطقة الوسطى بين تميم والحجاز* (٣)

وطيه فالقراءة على (فَعَلَ يَفْعِلُ) على لهجة قيس . وقد وصفت هذه اللهجة بالفصاحة بالإجماع . (٤)

وترجع فصاحتها وشهرتها (٥) وشيوعها إلى مجيئها وهي غير شديدة بالكسر ، لأن ما كان لازماً فإنه يأتي على (يَفْعِلُ) بالكسر (٦) قياساً فيه .

وقد جاء الكسر في (أَضِلُّ) مخففاً مع صوت الصاد المطبق .

وبالكسر جاءت الأفعال اللازمة في الآيات التالية :

-
- (١) البحر المحيط : ٢٩٢/٧ وينظر تفسير القرطبي : ٣١٣/١٤ .
- (٢) البحر المحيط : ٢٠٠/٧ وينظر اللسان : ٣٩٠/١١ .
- (٣) اللهجات في التراث : ٥٨٤/٢ . (د / أحمد علم الدين الجندی ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٨٣ م) .
- (٤) المحتسب : ٢٨٨/١ وينظر المخصر : ٥٢/١٥ ، وإصلاح المنطق : ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، واللسان : (ض ل ل) ٣٩٠/١١ .
- (٥) البحر المحيط : ٢٠٠/٧ .
- (٦) ينظر شرح الشافية ١٣٤/١ .

(ل) - الفعل : (فتزل) من قوله تعالى :

﴿ ... فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا... ﴾ النحل / ٩٤ .

رسم المصحف : (فتزِلُّ) بكسر (الزا) من الثلاثي المضعف
زَلَّ عن مكانه (زلا) من باب (ضَرَب) : تنحى عنه .^(١)

(ر) - الفعل : (تفرون) من قوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ... ﴾ الجمعة / ٨ .

رسم المصحف : (تَفِرُّونَ) بكسر (الفاء) قيل : * الفِرُّ
والفرار : الروغان والهروب . قَرَّ (كَفَرُّ) فرارا : هرب .^(٢)

- الفعل : (وقرن) من قوله تعالى :

﴿ وَاقْرَأْ فِي بُيُوتِكُنَّ... ﴾ الأحزاب / ٣٣ .

مرقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمة والكسائي : (وَاقْرَأْ)
بالكسر .^(٣)

خرجها مكي على وجهين :

الوجه الأول : على أنها من الفعل الشال : (وَقَرَّ) .^(٤)

الوجه الثاني : على أنها من الفعل المضعف (قَرَّ) وفيه يقول : * ويجوز
أن تكون هذه القراءة مشتقة من الفرار ، وهو السكون ، يقال : (قَرَّ)

(١) المصباح المنير : ٢٥٤ / ١ .

(٢) اللسان : (فارر) ٥٠٠ / ٥ .

(٣) السبعة : ٥٢٢ وينظر : غيث النفع : ٣٢٥ والاتحاف : ٣٥٥ ،

والنشر : ٣٤٨ / ٢ .

(٤) سيرد ضمن مجموعة الأفعال القليلة .

في المكان (بَقِيرٌ) على (فَعَلَ بِفَعِلٍ) فهي اللغة المشهورة الفاشية.
فيكون الأصل في (قَرَن) : (واقرن) فتحذف الراء على استقـالا
للتضعيف ، بعد أن تُلقي حركتها على القاف ، فتتكسر (القاف) ، فيستغنى
بحركتها عن ألف الوصل ، فيصير اللفظ (قَرَن) . (١)

فالقراءة من الفعل المضعف (قَرَّ) وقد سقطت الراء تخفيفا
وبقيت حركتها وقد نص ابن سيدة على أن الفعل من (قَرَّ) إذا كان على
(فَعَلَ بِفَعِلٍ) فهو على وأكثر . (٢)

وتكون دلالة الفعل من القرار في المكان . (٣)

(خ) - الفعل : (وتخر) من قوله تعالى :

*... وَتَخِرُّ الْجِبَالُ... * مريم / ٩٠ .

رسم المصحف : (تَخِرُّ) بكسر (الخاء) ، من خر الشيء .
(بخِر) من باب ضرب ، سقط . (٤)

(ق) : الفعل : (يحق) من قوله تعالى :

*... وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ * يس / ٢٠ .

رسم المصحف : (يَحِقُّ) بكسر (الحاء) من حق الأمر (يَحِقُّ)
و (يَحِقُّ) حَقًّا وحقوقًا : صار حَقًّا وثبت قال الأزهري : معناه : وجب
يجب وجوباً . (٥) وهذه الدلالة على لهجة قریش . (٦)

(١) الكشف : ١٩٨/٢ وينظر الحجة لابن خالويه : ٢٩٠ والحجة

لأبي زرعة : ٥٧٢ .

(٢) اللسان : (ق ر ر) ٨٤/٥ .

(٣) المصباح الضير : ٤٩١/١ .

(٤) السابق : ١٦٦/١ وينظر اللسان (خ ر ر) ٢٣٤/٤ .

(٥) اللسان : (ح ق ق) ٤٩/١٠ .

(٦) اللغات في القرآن : ٤٢ .

- قراءات شاذة :

(ب) - الفعل : (يحبونهم) من قوله تعالى :

... * يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ * البقرة / ١٦٥ .

قرأ أبو رجاء العطاردي ^(١) : (يَحِبُّونَهُمْ) بفتح الـياء وكسر (الحاء) .

من الثلاثي (حَبَّ) ، وهي لهجة . ووجه الشذوذ فيه كونه مكسور العين وهو متعد ، لأن المضاعف المتعدي قياسه أن يكون مضموما ، كـدَّه (يمدّه) وجَرَّه (يجرّه) .

ولأن شرط مجيء المضاعف المتعدي مكسورا على (بفعل) أن يشاركه (بفعل) المضموم ^(٢) . وهذا لم يرد في الفعل (يَحِبُّه) بالكسر . ولذلك نُحَدِّثُ نادرا فقيلا : * فالنادر من المعدي بالكسر واحد فقط وهو قولهم : حَبَّه (يَحِبُّه) بفتح الـياء وكسر الحاء لغة في (أَحَبَّه يَحِبُّه) بضمها . ^(٣)

(ل) - الفعل : (فيظللن) من قوله تعالى :

* إِنْ يَشَأْ يُنْكِرِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِبَ طَى ظَهْرِهِ * .

الشورى / ٣٣ .

قرأ قتادة : (يَظْلِلْنَ) بكسر اللام . ^(٤)

(١) البحر المحيط : ١/٧٠٤ وينظر : تفسير القرطبي : ٢/٢٠٤ .

(٢) ينظر الصحاح : ١/١٠٥ واللسان (ح ب ب) ١/٢٨٩ ،

وبغية الآمال في معرفة مستقبل الأفعال : ٧١ وشرح الطوكي في التصريف : ٤٦ .

(٣) شرح بحرق البيني : ٣٣ . (بهاش حاشية الشيخ أحمد

الرفاعي) ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق

بيروت سنة (١٩٨٠م) .

(٤) شواذ القراءة للكرمانلي . ورقة : ٢١٥ .

قال أبو الفتح : هذه القراءة طلى ظَلَّت (أَطْلَّ) ، كَفَرَتْ أَفَرَّ .
والشبه فيها فعلت أَفَعَل : (ظَلَّلْتُ أَطْلَّ) .

وأما ظَلَّلْتُ (أَطْلَّ) فلم يبرر بنا ، لكن قد مر بنا نحو ظَلَّلْتُ
(أَضَلَّ) و ضَلَّلْتُ (أَضَلَّ) . ولم يقرأ قتادة - إن شاء الله - إلا بما
رواه ، وأقل ما في ذلك أن يكون سمعه لغة .^(١)

وبهذا الرأي صرح الزمخشري عندما قاس (يظللن) طسى
أَضِلَّ ... إلا أن أبا حيان رفض هذا القياس فهو - كما يرى - إن كان
مقيما في (ظَلَّلْتُ أَضِلَّ) إلا أنه شاذ في " ظَلَّلْتُ أَطْلَّ " ذلك أن القياس
فيه هو الفتح ، لأن الماضي بكسر العين . والفتح قراءة الجمهور .^(٢)

ومع اختلاف الآراء ننتهي إلى أن (يظللن) لهجة مسموعة
ووجه الشذوذ مخالفتها لقراءة الجمهور .

(ر) - الفعل : (قرى) من قوله تعالى :

﴿ فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي مَعَنَا ۖ ﴾ مر بم / ٢٦ .

* قرى : (وقّرى) بكسر القاف ، وهي لغة نجدية^(٣) بفتح
عين الماضي وكسر عين المضارع .^(٤)

(١) المحتسب : ٢٥٢/٢ .

(٢) البحر المحيط : ٥٢٠/٧ وينظر تفسير القرطبي : ٣٣/١٦ .

والكشاف : ٤٧١/٣ .

(٣) البحر المحيط : ١٨٥/٦ وينظر تفسير القرطبي : ٩٦/١١ .

(٤) تفسير الألوسي : ٨٦/١٦ .

وقيل في الكسر : " والكسر قراءة شاذة ، وهي لغة شاذة " . (١)

وأجازها بعضهم فقال : وقد تكسر القاف من قرة العين " . (٢)

أي أن الفعل قد يرد على (فَعَلَ يَفْعِلُ) بدلا من

(فَعِلَ يَفْعَلُ) .

ويتحدث الزبيدي عن الاستعمال الدلالي للفعل فيقول : " ومن

المجاز (قَرَّتْ) عنه (تَقَرَّرَ) بالكسر والفتح . . . واختلفوا في اشتقاق ذلك

فقال بعضهم معناه : (بردت وانقطع بكاؤها) فإن للسور دمة باردة

وللحزن دمة حارة أو قرّت من القرار أي : (رأت ما كانت متشوقة إليه ،

فقرّت ونامت . . وقال بعضهم قرّت عنه من (القروور) وهو الدمع البارد

يخرج مع الفرح " . (٣)

فلاستعمال الدلالي للفعل يمثل مرحلة متطورة لمعنى القروور

العام وهو (البرد) فالفرح والسور يعبر عنهما ببرودة الدمع - كنوع

من اتساع مجال الدلالة ويتساوى في هذه الدلالة الفعل على (يَفْعِلُ

وَيَفْعَلُ) .

(ر) - الفعل : (تَقَرَّرَ) من قوله تعالى :

﴿ ... فَرَجَعْنَكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّرَ عَنْهَا ﴾ طه / ٤٠ والقصص / ١٣ .

" قرأت فرقة - (تَقَرَّرَ) - بكسر (القاف) " . (٤) وتدرس كسابقتها .

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١١٣/٢ .

(٢) المثلث لابن السيد : ٤٨٣/٢ وينظر التهذيب : ٢٧٧/٨ .

والمصاحح : ٧٩٠/٢ والمخصص : ٥٩/١٥ .

(٣) تاج العروس : ٤٨٦/٣ وينظر أساس البلاغة : ٣٦١ .

(٤) البحر المحيط : ٢٤٢/٦ .

وبعرض القراءات السابقة على الفراء وجدناه ينص على أن " ما كان على فعلت من ذوات التضعيف غير متعد فإن الفعل منه - بكسر العين - مثل : (عَفَلْتُ أَعَفًّا) و (خَفَلْتُ أَخِفًّا) و (شَحَحْتُ أَشِحًّا)^(١) .

فوجه الشذوذ في (يَظْلِلُن) و (قَرَّى) ، يرجع لكونهما على خلاف قراءة الجمهور التي وردت فيهما على (فَعَلَ يَفْعَلُ) أما في الاستعمال اللغوي فيجوز الإتيان بهما على (فَعَلَ يَفْعَلُ) من وجهين :

- ١ - كونهما غير متعديتين .
- ٢ - مجيء نظيرهما (خَلَلْتُ) (أَضَلَّ) المضاعف على (فَعَلَ يَفْعَلُ) وقد نص على ذلك ابن جني والزمخشري فسي (يَظْلِلُن) .

ويمكن رد الشذوذ فيهما إلى أنهما لهجتان أقل استعمالا في مقابل اللهجة المشهورة التي قرأ بها الجمهور .

*

(١) أدب الكاتب : ٣٦٩ .

المجموعة الثانية : أفعال معطة :

الطائفة الأولى : ذات الصوائت القصيرة :

(ل) - الفعل : (يَلِج) من قوله تعالى :

* ... وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ... *

الأعراف / ٤٠.

رسم المصحف : (يَلِج) بكسر (اللام) من الشال الواوى :

* يَلِجُ الأمر وفي الشيء * ولوجا : دخل * . (١)

(ز) - الفعل : (وَزَنُوا) من قوله تعالى :

* ... وَزَنُوا بِالْقِسْطَيْنِ الَّتِي أَنْتُمْ تَعْتَدُونَ * الإسراء / ٣٥ ، والشعراء / ١٨٢ .

رسم المصحف : (وَزَنُوا) بكسر (الزا) من الشال الواوى

* وَزَنَ الشيء * لزيد (أزنه) وزنا من باب وهـ (٢) .

(م) - الفعل : (مَنَسَمَهُ) من قوله تعالى :

* مَنَسَمَهُ عَلَى الْخُرطومِ * القلم / ١٦ .

رسم المصحف : (مَنَسَمَهُ) بكسر (الميم) قيل * الوسم :

(١) الأفعال لابن القطاع : ٣٠٧ / ٣ .

(٢) المصباح المنير : ٦٥٨ / ٢ .

أثر الكسبي ، وقد وسعه وسما وسمة أثر فيه بسمة وكسبي . (١)

(ص) - الفعل : (وَصَفَ) من قوله تعالى :

... وَصَفُ السِّتِّهِمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى... النحل/٦٢ .

رسم المصحف : (وَصَفَ) بكسر (الصاد) من * وصف الشيء له

وطيه وصفا وصفة : حلاه . (٢)

(ق) - الفعل : (وَقَرَنَ) من قوله تعالى :

* وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...* الأحزاب / ٣٣ .

(٣)

* قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي : (وَقَرَنَ) بالكسرة

وقد خرجت هذه القراءة على احتمالين (٤) الأول : وهو

ما نحن بمصدده على أن الفعل من * الوقار ، فهو شل (رَعَدَن) و (زَنَّ) ،

لأنه محذوف الفاء ، وأصله واو ، (قَرَنَ) من وقَر (يَقِرُّ) ، شل وعد

بعد ، وأصل يَقِرُّ (يَقُورُ) ، كما أن أصل يَعِدُ (يَقُودُ) ، فلما وقعت

الواو بين ياء وكسرة حذفت ، (لفظة سموعة) لا يستعمل غيرها ، وأصل

(وَقَرَنَ) (أو قَرَنَ) ، فحذفت الواو ، على ما قلنا ، واستغنى عن ألف

الوصل لتحرك القاف ، فصار الابتداء بقاف مكسورة . (٥)

(١) اللسان : (وس م) ٣٥٦/٩ وينظر ديوان الأذنب : ٢٥٥/٣ .

(٢) اللسان : ٣٥٦/٩ .

(٣) السبعة : ٥٢٢ وينظر غيث النفع : ٣٢٥ والاتحاف : ٣٥٥ ،

والنشر : ٣٤٨/٢ .

(٤) الاحتمال الثاني ورد ضمن طائفة الأفعال المضعفة .

(٥) الكشف : ١٩٧/٢ - ١٩٨ وينظر : الحجة لأبي زرعة : ٥٧٧

وإعراب القرآن للنحاس : ٦٣٤/٢ .

وجاء في اللسان من الأَصمعي : يقال : وقر (يقر) وقارا
إذا سكن . قال الأزهري : والأمر قر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقرَنَ
فِي بُيُوتِكُنَّ... ﴾ (١)

فالفعل على هذا الاحتمال : (مثال) سقطت فاؤه طسى
(فعل يفعل) وجاءت دلالة من الواو قار بمعنى السكون .

*

- قراءات شاذة :

(ل) - الفعل : (تلقونه) من قوله تعالى :

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ النور / ١٥ .

قراءات عائشة وابن عباس رضي الله عنهما وابن يعمر وعثمان
الشفطي : (تَلَقُّونَهُ) (٢) بكسر اللام خفيف* . (٣)

والأصل في الفعل على هذه القراءة : (تولقونه) ، فحذفت
الواو اتباعاً ليلق . يقال : ولق (يلقي) : إذا أسرع في الكذب .
واشتقاقه من الولق ، وهو الخفة والسرعة* (٤) أي " تسرعون فيه ،
وتخفون إليه " . (٥)

ويقال : " ولق (يلقي) ولقاً وولقه " . (٦)

فالقراءة على (فَعَلَ بِفَعِيلٍ) من المثال الواو (ولق) .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | اللسان : (وقر) ٢٩٠/٥ . |
| (٢) | المحتسب : ١٠٤/٢ وينظر شواذ القراءات : ١٠٠ والبحر المحيط : ٤٣٨/٦ . |
| (٣) | شواذ القراءة للكرماني : ١٢٠ . |
| (٤) | إعراب القرآن للنحاس : ٤٣٥/٢ . |
| (٥) | المحتسب : ١٠٤/٢ . |
| (٦) | كنز الحفاظ : ٢٦٢ وينظر ديوان الأديب : ٢٥٤/٣ . |

(ز) - الفعل : (يَزْفُون) من قوله تعالى :

﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ المافات / ٩٤ .

قرأ الضحاك ويحيى بن عبد الرحمن الحقرى وابن أبي عمير :

(يَزْفُون) مخففاً .^(١) مع كسر الزاي وضم الفاء .

وقد وجه ابن جني هذه القراءة على أن الفعل (شال واوى)

من (وَزَف) قال : " إلا أن ظاهر (يَزْفُون) أن يكون من (وَزَف) ،

كيعدون من وعد . وهو نفس بذلك قرينه من لفظ الوفز^(٢) وهو

واحد إلا وفاز ، من قولهم : أنا على أوفاز . وإذا كان كذلك فهو

قريب من لفظ وزف ، أى : أسرع ، وقريب من معناه .^(٣)

فابن جني يكاد ينفرد بهذا الوجه . والفراء وصاحبه الكسائي

لا يعرفانها وقد صرح بذلك الفراء حيث قال : " وزعم الكسائي أنه

لا يعرفها . وقال الفراء : لا أعرفها أيضاً إلا أن تكون لم تقع إلينا .^(٤)

فالفراء لم ينكرها فلعل غيره عرفها . وقد نسب إلى الكسائي

أنه قال بمجيئها بالتخفيف من (وَزَف) ، إلا أن النحاس^(٥) نفى

ذلك استناداً إلى قول الفراء .

فالقراءة من (وَزَف) (يَزِف) وزيفاً : أسرع .^(٦)

(١) شواذ القراءات : ١٢٨ ونظر شواذ القراءة للكرمانى : ٢٠٥-٢٠٦ .

(٢) الوفز : بالسكون ويحرك : العجلة .

(٣) المحتسب : ٢٢١/٢ - ٢٢٢ .

(٤) معاني القرآن للفراء : ٣٨٩/٢ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٧٥٨/٢ .

(٦) القاموس المحيط : ٢٠٤/٣ .

(ك) - الفعل : (فتكن) من قوله تعالى :

* ... إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ... لقمان ١٦/ (١)

قرا فتادة وعبد الكريم الجزري (١) : (فتكن) بكسر الكاف من وكن يكن . (٢)

وخرج ابن جني هذه القراءة على أنها من قولهم : (وكن) الطائر : إذا استقر في وكنته ، وهي قره ليلا ، وهي أيضا عشه الذي يسير فيه ، ووركه ، ومنه قوله :

وقد أغتدى والطير في وكناتها . (٣)

وقد وكن (يكن) وكونا فهو واكن ، وجمعه وكونٌ ... وكأنه من مقلوب الكون ، لأن الكون الاستقرار ، وعليه قالوا : قد تكون في منزله واستقر . (٤)

فابن جني ينتهي إلى أن المعنى لا يختلف بهذه القراءة من قراءة الجماعة من الكون . وهي من الفعل المثل (وكن) سقطت الواو عند بناءه على (بفعل) تخلصا من ثقل تتابع الياء المفتوحة والواو المتلوه بكسرة في (يُوَكِّن) . فخفف الفعل بالحذف .

(١) شواذ القراءات : ١١٢ وينظر شواذ القراءات للكرمانى :

ورقة : ١٩١ .

(٢) البحر المحيط : ١٢٨/٧ .

(٣) البيت لامرئ القيس من البحر (الطويل) وعجزه :

بمنجرد قيد الأوابد هيك

واغتدى : أبكر . والمنجرد : الماضي في سيره . والأوابد :

الوحوش ، والهيكل : الفرس العظيم . ينظر شرح المعلقات

السبع للزوزني : ٢٨ .

(٤) المحتسب : ١٦٨/٢ .

الأفعال السابقة : (يلج) ، (وزنوا) ، (سنسعه) ، (تصف) ، (وقرن) ،

(تلقونه) ، (يذفون) تلتحق كلها في حكم واحد وهو سقوط الحاصات الأولى فيها بسبب المغايرة . وقد اقتضت المغايرة في الفعل المثال على الصيغة (يَفْعِل) . ولم ترد على (يَفْعِل) وتعليل ذلك ، أنهم تركوا^(١) الضم استقالاتها يليها (يا) أو (واو) بعد ضمة ، إذ فيه اجتماع الثقل . ولذلك اقتضت المغايرة في المثال على (يَفْعِل) .

ويأتي بعد ذلك التعليل الصوتي لسقوط الواو ، "إنما حذفت الواو لوقوعها بين يا وكسرة في الفعل ، نحو (يعد) و (يزن) و (يرد) للثقل . وذلك أن الواو مستثناة ، وقد اكتنفها ثقلان : اليا والكسرة . . . فلما اجتمع هذا الثقل وجب تخفيفه ، بحذف شيء من هذه الأشياء المستثناة" .^(٢) ولم تحذف يا المضارعة ، لأنها وضعت لمعنى ، ولم تحذف الكسرة ، لأنها وزن الكلمة . ولم يسبق إلّا حذف الواو .

أى أننا نقول : إن حذف الواو في الفعل المثال يرجع إلى طبيعة الصيغة (يَفْعِل) فكرر المعين أدى إلى سقوط الواو أحد عنصرى المزدوج (سَو) لما في اجتماع الواو - اتحاد الضمة - مع الكسرة من تنافر وثقل على اللسان ، وبذلك تتمم الفتحة بالكسرة لتصبح أجزاء الصيغة أكثر انسجاما لما بين الفتحة والكسرة من تقارب ومن هنا لم يرد مضارع المثال على (يَفْعِل) تخلصا من ثقل التتابع الحركي (السواو والضمة) كما في (يَؤُود) أو (يا ، ويا) تليهما ضمة كما في (ييسر) على (يَفْعِل) .

(١) شرح الشافية : ١٢٩/١ وينظر ارتشاف الضرب : ٧٩/١ ،
والتذكرة والتبصرة : ٢٤٥/٢ . وبغية الآمال في معرفة
مستقبل الأفعال : ٤٣ والمتع في التصريف : ١٧٤/١ ،
والمنصف : ١٨٥/١
(٢) شرح الطوكي في التصريف : ٣٣٤ - ٣٣٥

ويتساوى في هذا الحذف التعدى واللازم على خلاف الكوفيين^(١) ، إذ خموا سقوط الواو بالتعدى وجعلوا سقوطها فرقا بين التعدى واللازم . وقد وردت الأثلة على خلاف ما ذهبوا إليه .

*

الطائفة الثانية : ذات الصوائت الطويلة .

- قراءات متواترة :

(ى) - الفعل : (تَبِيدَ) من قوله تعالى :

﴿ ... قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَٰذَا أَبَدًا ﴾ الكهف / ٣٥ .

رسم المصحف : (تَبِيدُ) بكسرة طويلة (الياء) من

قولهم : * باد (يبيد) بيذا وبيودا : هلك * .^(٢)

- الفعل : (يَتَبَيَّهونَ) من قوله تعالى :

﴿ ... يَتَبَيَّهونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ المائدة / ٢٦ .

رسم المصحف : (يَتَبَيَّهونَ) بكسرة طويلة (الياء) من : * (تاه)

في الأرض (يتيه) توها وتيها ... أى ذهب متحمرا وذل ... والتيه الأرض التي لا يهتدى فيها * .^(٣)

(١) شرح الطوكسي : ٢٢٥-٢٢٦ .

(٢) المصباح الصغير : ١/٦٢ .

(٣) اللسان : (ت ي هـ) ١٣ / ٤٨٢ .

- الفعل : (يَضِيقُ) من قوله تعالى :

* وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ * الحجر / ٩٧ .

رسم المصحف : (يَضِيقُ) بكسرة طويلة (الياء) من

* (ضاق) الشيء ضيقا وضيقا ، وهو شك يكون في القلب * . (١)

- الفعل : (تَسِيرُ) من قوله تعالى :

* وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا * الطور / ١٠ .

رسم المصحف : (تسير) بكسرة طويلة من سار يسير

يستعمل متعديا ولازما . (٢)

- الفعل : (تَغِيضُ) من قوله تعالى :

* اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ * الرعد / ٨ .

رسم المصحف : (تَغِيضُ) بكسرة طويلة (الياء) من

* (غاض) الماء غيضا : غاب في الأرض * . (٣)

- الفعل : (يَلِيْتُ) من قوله تعالى :

* ... وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ... *

الحجرات / ١٤ .

قرأ الجمهور : * لَا يَلِتْكُمْ * (٤) . بغير همز وبعد الياء لام

(١) الأفعال لابن القطاع : ٢٨٢ / ٢ .

(٢) المصباح المنير : ٢٩٩ / ١ .

(٣) الأفعال لابن القطاع : ٢٤٥ / ٢ .

(٤) البحر المحيط : ١١٧ / ٨ وينظر السبعة : ٦٠٦ وتفسير القرطبي

٣٤٨ / ١٦ ، والاتحاف : ٣٩٨ .

- مكسورة . وهما لغتان ، يقال : لات يلمت كلال يكيل وألت يألت . (١)
- وعزاها صاحب البحر إلى أهل الحجاز (٢) ، وهي مع قراءة الهمز
- لغتان معروفتان مشهورتان . (٣) ودلالاتهما : (لا يتقضم) بلمهجة
- قيس عيلان . (٤) فهما باتفاق الدلالة واختلاف البنية .
- فالفعل أجوف يأتي " ضارعه يجي " طى (يفعل) بالكسر
- ولا يجي " بالضم سوا " أكان متعديا نحو قولك : كال زيد الطعام يكيله . . .
- أم غير متعد نحو قولك حال يعيل . (٥)
- وقد أعلّ الفعل (يَلِيْتُ) بنقل كسرة الياء إلى اللام ، فسكنت
- اللام وانكسر ما قبلها فقالوا : (يلمت) وأصلها (يلمت) .
- كما سقطت (يا) الفعل (يَلِتْكُمْ) في القراءة ولم تعوض
- لسكون ما بعدها . والتفسير الصوتي الحديث لظاهرة الإعلال في صيغة
- (يفعل) يتخلل في سقوط الياء لاجتماعها مع الكسرة ، وهو ما لا يتفق
- مع طبيعة النسيج القطعي العربي الذي يكره تتابع الصوائت

-
- (١) الكشف : ٢٨٤/٢ وينظر الحجة لأبي زرعة : ٦٧٦ ،
والحجة لابن خالويه : ٣٠٤ ، وزاد المسير ٤٧٧/٧ . وتفسير
غريب القرآن : ٣١٦ .
- (٢) البحر المحيط : ١١٧/٨ وينظر الزهر : ٢٧٦/٢ .
- (٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٠٩/٣ والمخصص : ٢٠/١٤ .
- (٤) اللغات في القرآن : ٤٣ .
- (٥) بغية الآمال في معرفة مستقبل الأفعال : ٥٨ . وينظر :
ارتشاف الضرب : ٧٩/١ . وشرح مختصر تصريف العزى في
فن الصرف : ١٢٣ .

الثقيلة كالياء المكسورة (y1) . وبعد سقوط الياء أشبهت الكسرة لتصبح كسرة طويلة (عَـ) ، فالكسرة لم تنقل إلى (الفاء) وإنما بقيت في موضعها وسقطت الياء لتلتقي بذلك (فاء) الصيغة بالكسرة الطويلة أي أن الجزء الثاني من المزدوج سقط فانتفى الانزلاق ، وعوض بحركة طويلة ، لا سباب مقطعية . (١)

ويرجع ذلك إلى طبيعة الصيغة (يفعل) التي اختصت بالافتحة الجوف الياضي تمييزاً له عن الافتحة الجوف الواوي الذي اختص بصيغة (يفعل) .

وهذا السقوط - وما يتبعه من تناسب صوتي ظاهرة مشتركة بين اللغات السامية . (٢)

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية : ٨٣ .

(٢) فقه اللغات السامية : ١٤٤ .

أثر كسر (عين) بفعل على همزة الوصل :

يقتضي التخلص من تتابع صوتين ساكنين تحريك الساكن الأول .
ومن ذلك ما يحدث عند الابتداء بالساكن وهو ما عرف عند القدماء بـ
(همزة الوصل) أو (ألف الوصل) (١) حيث يؤتى بها وهي ساكنة ،
لأن أصل البني السكون ، وكسرت لالتقاء الساكنين . ويحدث
هذا التشكيل في حالات منها ، بناء فعل الأسر من الثلاثي المجرد مع
الصيغ المختلفة . وقد جاء النطق العربي لهذا البناء مجانسا فيه
صات الهمزة لصات عين الصيغة ومن هذه الصيغ صيغة (يَفْعِل) .
وبهذا التجانس جاء الفعل القرآني في مواضع مختلفة نذكر منها :

(ب) - الفعل : (اهِبط) من قوله تعالى :

﴿... أَهْبِطْ بِسَلَمٍ...﴾ هود / ٤٨

- الفعل : (اهِبطوا) من قوله تعالى :

﴿... أَهْبِطُوا مِصْرًا...﴾ البقرة / ٦١

(م) - الفعل : (اطمس) من قوله تعالى :

﴿... رَبَّنَا أَطْحِمْ عَلَيَّ أَنْوَالِهِمْ...﴾ يونس / ٨٨

(ف) - الفعل : (انفروا) من قوله تعالى :

﴿... أَنْفِرُوا خِفَافًا...﴾ التوبة / ٤١

(١) ينظر مختصر في ذكر الألفات لابن الأنباري : ٢٠ (تحقيق د / حسن فرهود ، دار
التراث بالقاهرة ٩٨٠ م)
والألفات لابن خالويه : ٢٠ (تحقيق د / علي البواب) مكتبة المعارف ، الرياض
٩٨٢ م)

(د) - الفعل : (اهدنا) من قوله تعالى :

* أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * الفاتحة / ٦٠

(ر) - الفعل : (اضرب) من قوله تعالى :

... أَضْرِبْ بَعْضًاكَ الْحَجَرَ... البقرة / ٦٠

(هـ) - الفعل : (كشف) من قوله تعالى :

* رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ...* الدخان / ١٢

فالأفعال السابقة كسرت همزة الوصل فيها للتخلص من

الابتداء الساكن .

وحول طة الكسر اختلف النحاة ^(١) فرأى البصريون أنها

كسرت على الأصل في التقاء الساكنين .

ورأى الكوفيون : أن الأصل في همزة الوصل أن تتبع حركة

من الفعل فتكسر . فالكسري يخرج على وجهين :

١ - أن يكون على الأصل .

٢ - أن يكون على الاتباع للعين .

وكلاهما محتج له بحجة قوية . ولتقريب وجهتي النظر بينهما

أقول : إن كليهما مصيب فيما ذهب إليه . . فقد أدى اجتماع كسرة

الهمزة على الأصل مع كسر الصامت الثالث من (يفعل) إلى الانسجام

الحركي في الصيغة (يفعل) .

(١) الانصاف : المسألة السابعة بعد المائة لابن الأنباري ، (تحقيق

محمد محي الدين عبد الحميد ، ط : رابعة ، المكتبة التجارية بمصر ،

٩٦١ (م) .

أما السرفني مجي* الكسر على الأصل فيشرحه ابن مالك قائلا :
 " وإذا ثبت استحقاقها حركة ، فأولى الحركات بها الكسرة ، لأن فتحها
 أوضحها موقع في الالتباس بهمزة التكلم لأنها مضمومة في الرباعي
 مفتوحة في غيره . " (١)

وكما أدلى القداما برأيهم في هذه القضية فقد تناولها
 المحدثون حيث ذهب الدكتور بشر في بحث له إلى أن هذا الصوت الذي
 يظهر في أول (اضرب) و (استخرج) الخ والذي يرمز إليه بالألف في
 الكتابة ليس همزة فيما نعتده . أنه - على فرض وقوعه - نوع من
 التحريك الذي يسهل عطية النطق بالساكن . وهذا التحريك قد
 يختلط أمره على بعض الناس فيظنونهم همزة إذ أن هوا* يبدأ من
 منطقة صدور الهمزة وهي الحنجرة - إلى أن يقول - وحقيقة الأمر
 - في نظرنا - أن هذا (الصوت) الذي سمعوه في المواقع التي نصوا عليها
 إنما هو ذلك التحريك ، أو ما نفضل أن نسميه (المويث) الذي يستطيع
 أن يؤدى تلك الوظيفة التي أرادها طما* اللغة وهي التوصل إلى
 النطق بالساكن* .

فالدكتور بشر يركز دراسته على حقيقة (همزة الوصل) ، فهو
 يختلف مع القداما في ما يؤتى به للتخلص من الابتداء بالساكن . فلا
 يمكن اعتباره (همزة) لما في صعوبة نطقها من تناقض مع فكرة التخفيف
 من النطق بالساكن . إنما هو نوع من التحريك ذو أثر سمعي في ابتداء*
 (٣)

الكلام ، أي ظاهرة صوتية فونولوجية (Phonologic feature)

(١) شرح الكافية الشافية : ٢٠٧٥ / ٤ ، وينظر التكملة لأبي علي الفارسي : ١٧ ،
 تحقيق : د / حسن فرهود ، (ط : أولى ، جامعة الرياض سنة ١٩٨١) وشرح

المفصل : ١٣٧ / ٩ وشرح الشافية للجابردي ١ / ١٦٤ ضمن مجموعة
 الشافية .

(٢) دراسات في علم اللغة : ١٥٠ (د / بشر) ، (ط : تاسعة ، دار

المعارف بمصر سنة ١٩٨٦ م) .

(٣) السابق : ١٦٤ .

ونحسبه على صواب في نفيه وجود الهزمة . والدليل على أنها لا تثبت في الكتابة وقد أدى الضغط على هذا (الصوت) إلى الالتباس بالهزمة.

وأرى أن هذا الضغط ضرب من النبر ذو دلالة معنوية للتنبيه

على حقيقة الأمر في الفعل . مما قد يجعله شبيهاً بالهزمة.

ويكاد الدكتور عبده أن يلتقي في الرأي مع الدكتور بشرفيصرح

قائلاً : " إن الأصل في ما يضاف لتجنب البدء بصحيحين متواليين - فيما

أحسب - هوة فقط ، ذلك أن هذه الظاهرة اللغوية لا تختلف في

جوهرها عن أي ظاهرة لغوية أخرى معروفة هي إضافة طة لتجنب توالي

ثلاثة صحاح ، أي للتخلص من التقاء الساكنين " . (١)

ولكنه لا يلغي وجود الهزمة إذ يستدرك قائلاً : " ولكن

التركيب الصوتي للكلمة العربية (وما ينتج عن ذلك من عادات لغوية)

يقود إلى نطق همزة قبل هذه العلة . وهذا عكس ما رأه بعض القدماء

من اللغويين حين اعتبروا أن الأصل في ما يجتنب (للتخلص من البدء

بالساكن) هو الهزمة ، ثم أتى بالعلة (للتخلص من التقاء الساكنين)

الهمزة المجتنبية و (الساكن) الذي كانت الكلمة تبتدىء به أصلاً " . (٢)

ونخلص من النقاش السابق إلى أن الأصل في التخلص من الابتداء

بالساكن الإتيان بـ (حركة) . ولما كان تركيب المقطع العربي لا يقبل

الابتداء بحركة أتى بما يشبه الهزمة ليكون الابتداء بـ (ص ع) بدلاً

(٣)

من المقطع المتنوع (ص ع) .

(١) دراسات في علم أصوات العربية : ٥٤ ونظرنا هج البحث في

اللغة : ١٤١ .

(٢) السابق : ٥٦ .

(٣) دراسة الصوت اللغوي (د / مختار) : ٣٣٧ (ط : أول ،

عالم الكتب القاهرة ، سنة ١٩٧٦) .

ويمثل التخلص من الابتداء بالسكان مرحلة جديدة فهو نوع
من التطور اللغوي (Linguistic Change) . وما يؤكّد
وجود مرحلة سابقة امتساغة الانطلاق بالسكان في سائر اللغات
السامية الاخرى . (١) كما أن "النطق بالسكان في ابتداء الكلام إمكانية
صوتية يجوز وقوعها في اللغة العربية . وأغلب الظن أنها وقعت في
فترة من الفترات التاريخية لهذه اللغة" (٢) خاصة وقد ورد عن بعض
القداماء ما يدل على إمكانية هذا النطق قولهم : بأنه "مكن لكنه مستقل" .
(٣)

-
- (١) التطور اللغوي التاريخي " السامرائي " : ٧٢-٧٣ (ط : ثانية ،
دار الاندلس ، بيروت سنة ١٩٨١ م) .
(٢) دراسات في علم اللغة : ١٦٤ .
(٣) حاشية الصبان على الاششوني : ٢٠٥/٤ .

المبحث الثاني

(فَعَلَ يَفْعُلُ)

التحول من الفتح إلى الضم (فَعَلَ يَفْعُلُ)

لا يقتصر التحول الداخلي في (فَعَلَ) على صيغة (يَفْعُلُ) بالرغم من كثرة استعمالها وإنما يمتد إلى صيغة أخرى ، عندما يتحول صائت اللين المتسع (الفتح) إلى صائت اللين الخلفي (الضم) ، مشكلاً صيغة المفاعلة (يَفْعُلُ) . وهذا يعني أن (فَعَلَ) صيغة متسعة ، فمنها اشتقت صيغتا المفاعلة (يَفْعُلُ) و (يَفْعُلُ) . إلا أن صيغة (يَفْعُلُ) فرع في المفاعلة وليست أصلاً ، يدلنا على ذلك حديث ابن جنى : من أن باب * (فَعَلَ) إنما هو (يَفْعُلُ) و (يَفْعُلُ) داخل عليه . . . وأن الباب للكسر دون الضم . وهو أن الضم قد لازم ما ماضيه (فَعَلَ) نحو ظَرَفَ يَظْرُفُ وَكُرُمَ يَكْرُمُ * .^(١)

ونرى أن فرعية هذه الصيغة ترجع إلى ناحية صوتية ، فالضم أثقل وأنغم من الكسر ، كما أن الفتح والضم لا يكادان يلتقيان في علاقة صوتية ، مما يقلل من عطية التحول بينهما . ومع ذلك فقد وردت هذه الصيغة (يَفْعُلُ) في الاستعمال إلا أن الصرفيين^(٢) خصوها بالفعل اللازم غير المتعدى وعدوه قياساً فيها .

(١) النصف ١/ ١٨٦ .

(٢) ينظر : شرح الطوكي : ٣٩ .

ونورد بعضا ما ورد على (يَفْعُل) في القرآن على التصنيف

التالي :

المجموعة الأولى : أفعال صحيحة :

الطائفة الأولى : أفعال غير حلقية :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (تَنَبَّت) من قوله تعالى :

﴿ وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ۚ بِالْمُؤْمِنُونَ / ٢٠ ﴾

• قرا نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي : (تَنْبُتُ) بفتح التاء

وضم الباء* (١)

وحجة من فتح التاء أنه جعله فعلا ثلاثيا من (نَبَت) فتكون

الباء في (بالذهن) للتعدي* (٢) ، يقال : " نبت الشيء " (يَنْبُت)

نباتا ونباتا* (٣) وهي لهجة في (أنبت) (٤)

ولم ترد القراءة على غير (يَفْعُل) المجرد.

(م) - الفعل : (يَغْمُر) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّا يَغْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... ﴾

التوبة / ١٨

رسم المصحف : (يَغْمُرُ) بضم (الميم) " من باب قَتَلَ ،

وعمره أهله سكوه وأقاموا به يتعدى ولا يتعدى* (٥)

(١) السبعة : ٤٤٥ وينظر التبصرة : ٢٦٩

(٢) الكشف : ١٢٧/٢

(٣) اللسان : (ن ب ت) ٩٥/٢

(٤) معاني القرآن للفر : ٢٣٣/٢

(٥) المصباح المنير : ٤٢٩/١

(د) - الفعل : (يصدُر) من قوله تعالى :

﴿ ... قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ... ﴾ القصص / ٢٣ .

(١)

قرأ ابن عامر وأبو عمرو : (يَصْدُر) بفتح الـياء وضم الدال .

وحجة من فتح الـياء أنه جعله ثلاثيا غير متعد ، من (صدرت

الرعا تصدُر) * إذا رجعت من سقيها ، دليله قوله تعالى : ﴿ يَصْدُرُ

النَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ (٣) من باب قعد . (٤)

فالقراءة على (يَفْعُل) من (فَعَّل) .

(ط) - الفعل : (يسطرون) من قوله تعالى :

﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ القلم / ١ .

رسم المصحف : (يَسْطُرُونَ) بضم (الطاء) من باب قتل

(كتبه) (٥) * والسين والطاء والراء أصل يدل على اصطفاف الشيء

كالكتاب والشجر . (٦)

(ن) - الفعل : (يقنت) من قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ سِرًّا ﴾ الا حزاب / ٣١ .

رسم المصحف : (يَقْنُتْ) بضم (النون) * من قنت اللـ

(يقنته) : أطاعه . (٧)

(١) العنوان في القراءات السبع : ١٤٧ ، ونظر السبعة : ٤٩٢ ،

والكامل في القراءات الخمسين : ورقة ٢٢٦ .

(٢) الزلزلة : ٦ .

(٣) الكشف : ١٧٣/٢ ونظر : الحجة لابن خالويه : ٢٧٦ والحجة

لأبي زرعة : ٥٤٣ .

(٤) الصباح المنير : ٣٥٧/١ .

(٥) السابق : ٢٧٦/١ .

(٦) مقاييس اللغة : ٧٢/٣ .

(٧) اللسان : (ق ن ت) ٧٣/٢ .

(ر) - الفعل : (تحرثون) من قوله تعالى :

﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ الواقعة / ٦٣ .

رسم المصحف : (تحرثون) بضم (الرأ) من باب قتل (١)
 " والحاء والراء والثاء أصلان متفاوتان : أحدهما الجمع والكسب ، والآخر
 أن يهزل الشيء " . (٢)

(٣) - الفعل : (لا يحزنك) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِهُونَ فِي الْكُفْرِ... ﴾ آل عمران / ١٧٦ ،

المائدة / ٤١ ، يونس / ٦٥ ، يوسف / ١٣ .

قرأ الجهم : (يحزنك) بفتح الياء وضم الزاي . (٣)

" من الثلاثي الجرد (حَزَنَ) (يحزن) ، وهو الاختيار

لقولهم : (محزون) ، ولا يقال : (مُحْزَن) . (٤)

وقد وصف الضم في الفعل الجرد (يحزن) بأنه لهجة

فصحى (٥) شائعة مستعطة (٦) . وهي اللهجة العالية (٧) وقد

عزيت إلى قرين في مقابل اللهجة التسمية (أحزن) المزودة . (٨)

(١) المصباح الخبير : ١/١٢٧ .

(٢) مقاييس اللغة : ٢/٤٩ .

(٣) البحر المحيط : ٣/١٢١ وينظر السبعة : ٢١٩ ، والنشر :

٢/٢٤٤ ، والاتحاف : ١٨٢ . وزاد المسير : ١/٥٧ .

(٤) الحجة لأبي زرعة : ١٨١ .

(٥) الكشف : ١/٣٦٥ وينظر الكامل في القراءات الخمسين .

ورقة : ٢٢٢ .

(٦) تفسير القرطبي : ٤/٢٨٥ .

(٧) اللسان : (ح زن) ١٣/١١٢ .

(٨) الأفعال لابن القطاع : ١/٢٠٢ .

بهذا المستوى اللهجي نزل القرآن في مواضع كثيرة منه . وقد
مالت قريش إلى الفعل المجرد عن المزيد مؤثرة بذلك المقاطع المفتوحة
التي يقتضيها الفعل المجرد ، ويرجع ذلك إلى طبيعة الاء الثانية
في نطقهم بخلاف ما تقتضيه الاءفعال المزيدة من مقاطع مغلقة تتفق
وسرعة الاء عند تميم .

(ص) - الفعل : (تَقْصُرُوا) من قوله تعالى :

﴿ ... فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا... ﴾ النساء / ١٠١ .

رسم المصحف : (تَقْصُرُوا) بضم (الصاد) ومن باب
(قتل) ، هذه هي اللغة العالية التي جاء بها القرآن . (١) أي
قَصَرَ (يَقْصُرُ) ويشرح ابن فارس دلالة الفعل فيقول : " القاف
والصاد والراء أصلان صحيحان ، أحدهما يدل على ألا يبلغ الشيء مداه
ونهايته ، والاخر على الحبس . والأصلان متقاربان " . (٢)

(ج) - الفعل : (لَأَسْجُدَ) من قوله تعالى :

﴿ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمِئٍ مَسْنُونٍ ﴾

الحجر / ٣٣ .

رسم المصحف : (لَأَسْجُدَ) بضم (الجيم) ، من سَجَدَ (يَسْجُدُ)
سجودا وضع جبهته على الأرض . (٣) . ودلالتة تقول : " السمن والجسيم
والدال أصل واحد مطرد يدل على تطامن وذل " . (٤)

(١) المصباح الضير : ٥٥ / ٢ .

(٢) مقاييس اللغة : ٩٦ / ٥ .

(٣) اللسان : (ص ج د) ٢٠٤ / ٣ .

(٤) مقاييس اللغة : ١٣٣ / ٣ .

(ج) - الفعل : (يهْجرون) من قوله تعالى :

* مَسْكُونِينَ يَهْجُرُونَ * المومنون / ٦٢.

قرأ الجمهور : (تَهْجُرُونَ) بفتح التاء وضم الجيم. (١)

من الفعل الثلاثي هَجَرْتَه هَجْرًا وهَجْرَانًا : قطعته ، ... وفي منطقه ونومه هَجْرًا : هذى. (٢)

وعلى هذا يكون الفعل ذا دلالتين : " الهجر : ضد الوصل . هجره (يهجره) هَجْرًا وهَجْرَانًا : صرعه. (٣) " وهجر المريض (يهجر) هَجْرًا فهو هاجر ، وهجره في النوم يهجر هَجْرًا : حلم وهذى. (٤)

وقد نص الفراء (٥) على الدلالة الثانية ، قال : وإن قرئ :

(تَهْجُرُونَ) ، جعل من قولك هجر الرجل في منامه إذا هذى ... يروى

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أنه كان يقول لبنيه : إذا طفتم

بالبيت فلا تغلوا ولا تهجروا ، يروى بالضم والفتح ... قال أبو صبيدة

(ولا تهذوا) . (٦) وقيل من الهجر وهو السب والافحاش في المنطق. (٧)

ومعنى القراءة : " يتكلمون بهوس وسي " من القول في (النبي) وفي القرآن. (٨)

(١) البحر المحيط : ٤١٣/٦ والسبعة : ٤٤٦ والكشاف : ١٢٩/٢

والنشر : ٣٢٩/٢ وإبراز المعاني : ٦٠٩. لا يشامة (تحقيق : إبراهيم عيسى) طباع مصطفى البابي الحلبي
(٢) الأفعال لابن القطاع : ٣٤٢/٣

(٣) اللسان : ٢٥٠/٥

(٤) السابق : ٢٥٣/٥ والمصاحح : ٨٥١/٢

(٥) معاني القرآن للفراء : ٢٣٩/٢

(٦) اللسان : ٢٥٣/٥

(٧) غريب القرآن لابن قتيبة (تحقيق السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، لبنان ١٩٧٨ م)

(٨) تفسير القرطبي : ٢/٢٣٧

(ك) - الفعل : (فِيرْكَمَه) من قوله تعالى :

﴿... فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ...﴾ الأنفال / ٣٧.

رسم المصحف : (فِيرْكُمَه) بضم (الكاف) . من رَكَم الشيء (يَرْكُمَه) إذا جمعه وألقى بعضه على بعض ^(١) ودلالات * (فِيرْكَمَه جميعا) يعني فيجمعه جمعا بلفظة قرينة * ^(٢)

(ق) - الفعل : (تَنْقُضُوا) من قوله تعالى :

﴿... وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا...﴾ النحل / ٩١

رسم المصحف : (تَنْقُضُوا) بضم (القاف) على (فَعَلَّ) ^(٣) والفعل يدل على نكث شيء * ^(٤)

*

- قراءات شاذة :

(ك) - الفعل : (ولا تركنوا) من قوله تعالى :

﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾ هود / ١١٣.

قرأ طلحة وقتادة والأشهب ورويت عن أبي عمرو : (ولا تَرْكُنُوا)

بضم الكاف .

(١) اللسان : (رك م) ٢٥١ / ١٢

(٢) اللغات في القرآن : ٢٧

(٣) القاموس المحيط : ٢٤٧ / ٢

(٤) مقاييس اللغة : ٤٧٠ / ٥

قال أبو الفتح : فيها لغتان رَكَن (يَرَكُن) كعلم يعلم ،
وَرَكَن (يَرَكُن) كقتل يقتل .^(١)

وقد مرأ أبو حيان اللهجة الثانية لهجة الضم في يَرَكُن
إلى قيس وتعيم . وقال الكسائي وأهل نجد .^(٢)

• وذكر صاحب العين في لغة سفلَى مضر • رَكَن يَرَكُن • بفتح
الكاف في الماضي وضمها في المضارع .^(٣) إلا أن ابن منظر يذهب إلى
أنها لهجة ليست بفصيحة .^(٤)

فالفعل (رَكَن يَرَكُن) بضم المستقبل لهجة القبائل البدوية
التي تميل إلى صائت التفخيم (الضم) . وعدم فصاحتها يرجع إلى
كونها على غير القياس الذي يقوم على أن (رَكَن يَرَكُن) على (فَعِل يَفْعَل) .
إلا أن النحويين البصريين والبغداديين يعترفون بها فيذكرونها مع
اللهجة الفصيحة • (رَكَن يَرَكُن) و (رَكَن يَرَكُن) .^(٥)

وقد نلتص لهذه اللهجة وجها في القياس ، وهو كون الفعل
(لازما) وغير التعدى الضم فيه أقيس من الكسر .
وجاءت القراءة بالضم على لهجة من يوترون صائت التفخيم .

-
- (١) المحتسب : ٣٢٩/١ وينظر شواند القراءات : ٠٦١ .
(٢) البحر المحيط : ٠٢٦٩/٥ .
(٣) الأفعال للسرقي : ٠٨٩/٣ .
(٤) اللسان : ٠١٨٥/١٣ .
(٥) أدب الكاتب : ٠٣٧٢ . وينظر : الأفعال للسرقي : ٠٨٩/٣ ،
والمشوف المعلم : ٠٣٠٩/١ .

الطائفة الثانية : أفعال حلقية :

- قراءات متواترة :

(ف) - الفعل : (يَنْفُخ) من قوله تعالى :

* يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ طه / ١٠٢ .

* قرأ أبو عمرو وحده : نَفُخَ (بالنون)^(١) مع ضم

(الفاء) من الفعل الثلاثي الحلقى اللام نَفَخَ (يَنْفُخ)^(٢) طسى

(فَعَلَ يَفْعُل) .

(خ) - الفعل : (يَدْخُلُونَ) من قوله تعالى :

* فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ النساء / ١٢٤ .

قرئ في السبع : (يَدْخُلُونَ) بفتح اليا وضم الخاء^(٣) .

(٤) من الفعل الثلاثي المجرد الحلقى العين (دَخَلَ) (يَدْخُلُ) دخولا

طى (فَعَلَ) (يَفْعُل) .

وطق ابن مالك طى هذا النوع من الأفعال فقال : * كَوْن

عين (فَعَلَ) حرفا من حروف الحلق مجوز لفتح عين مضارعه فيما لم

يسمع فيه كسر أو ضم .

فإن شهر بأحدهما دون غيره لم يعدل عنه نحو : (يَقْعُد) و

(يرجع) و (يَدْخُلُ) و (يَنْفُخُ)^(٥) .

فاستعمال الأفعال السابقة الحلقية طى (يَفْعُل) لهجة مشهورة

شائعة أكثر من استعمالها طى (يَفْعُل) .

(١) السبعة : ٤٢٤ وينظر الكشف : ١٠٦ / ٢ .

(٢) اللسان : (ن ف ا خ) ٦١ / ٣ .

(٣) الكشف : ٣٩٧ / ١ وينظر : الحجة لأبي زرعة : ٢١٣ .

(٤) اللسان : (د خ ل) ٢٣٩ / ١١ .

(٥) شرح الكافية الشافية : ٢٢٢٠ / ٤ .

- قراءات شاذة :

(م) - الفعل : (فَيَدْمُغُهُ) من قوله تعالى :

﴿ هَلْ نَقْذِرُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾ الاثنياء / ١٨ .

* قرئ : (فَيَدْمُغُهُ) بضم الميم ^(١) ، في الفعل الحلقي

اللام .

وجاء استعمال الفعل بصيغتي (فَعَلَ بِفَعْلٍ) و (فَعَلَ بِفَعْلٍ) ،

فقد ذكر أن : * (دَمَغَهُ) كمنعه و (نصره) : شجبه حتى بلغت الشجبة

الدهاغ ^(٢) . وقيل : * (دَمَغْتَهُ) دَمَغًا من باب (نَفَعَ) كسُئِرَت

عظم دماغه ^(٣) .

فالقراءة على (فَعَلَ بِفَعْلٍ) على الأصل في مستقبل الفعل الحلقي

اللام . فالاختلاف بينها وبين قراءة الجمهور في الصيغة . أما الناحية

الدلالية فهما متفقتان في الدلالة (فَيَدْمَغُهُ) و (فَيَدْمَغُهُ) .

فالأصل في الدمغ : الشجُّ ثم اتسعت الدلالة فصار الدمغ :

الآخذ والقهر من فوق ، كما يَدْمَغُ الحقُّ الباطل ، وقد دَمَغَهُ دَمَغًا :

أخذه من فوق ، وغلبه ، وهو مجاز ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَيَدْمَغُهُ ﴾ ^(٤) .

فالقراءة جاء بدلالة الفعل المتطورة للدلالة على تغلب الحق على

الباطل .

(١) البحر المحيط : ٣٠٢/٦ وينظر الكشاف : ٥٦٦/٣ .

(٢) القاموس المحيط : ١٠٥/٣ .

(٣) المصباح الخضر : ١٩٩/١ .

(٤) تاج العروس : ٤٧٠/٢٢ طبعة محققة وينظر اللسان (د م غ)

٤٢٥/٨ وأساس البلاغة : ١٣٦ .

(ن) - الفعل : (فاجنح) من قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ الانفال / ٦١ .

• قرأ الا° شهب العقيلي : (فاجنح) بضم النون ، وهي لفظة قياس . (١)

نحن بحدود (فعل) حلقى اللام (بالحاء) مضموم المعين .
فما موقف القياس من وجه الضم .. يقول ابن جنى : " جنح غير متعد ،
وغير المتعدى الضم أقيس فيه من الكسر . فقعد يقعد أقيس من جلس
يجلس ، وذلك أن (يفعُل) باب له لماضيهِ فَعُل نحو شَرَفُ يَشْرُف ، ثم
الحق به قعد . وباب (يفعِل) باب له لما يتعدى نحو ضَرَبَ يَضْرِبُ .
فضرب يضرب إذا أقيس من قتل يقتل ، كما أن قعد (يقعد) أقيس
من جلس (يجلس) . (٢) وهذه اللفظة هي القياس . (٣)

فالنص يكشف عن جانبين :

أولهما : أن الفعل لا زم غير متعد . (٤)

ثانيهما : أن قراءة الضم قياسية بالنسبة لوظيفة الفعل اللازم

غير المتعدى ولم يقف ابن جنى عند صوت الحلق في الفعل .

(١) البحر المحيط : ٥١٤/٤ وينظر شواذ القراءات : ٥٠ وشواذ

القراءة للكرمانى : ورقة ٩٧ .

(٢) المحتسب : ٢٨٠/١ .

(٣) تفسير القرطبي : ٣٩/٨ .

(٤) ينظر الفعل في القرآن الكريم (تعديته ولزومه لا بهي أوس

الشمسان) : ٣١ (جامعة الكويت سنة ١٩٨٦ م) .

وقد أوردت بعض المعاجم ثلاث لهجات في مستقبل الفعل

(جَنَح) وهي : (يَجْنَح) و (يَجْنُح) و (يَجْنِج) : الفتح
لتميم ، والضم لقيس ، والكسر لغيرهم . (١)

واكتفى بعضها (٢) بلهجة الفتح والكسر (يَجْنَح) و (يَجْنِج) ،
ومعها (٣) ذكر لهجة الفتح (يَجْنَح) ولهجة الضم (يَجْنُح) . أي أنه
يرد على صيغتي المفايرة : (فَعَلَ يَفْعِلُ يَفْعُلُ) وعلى صيغة السائلة
: (فَعَلَ يَفْعَلُ) . وكلها متحدة الدلالة بمعنى (مال) . (٤)

وهذا يعني أن الفعل الحلقي اللام لا يلتزم دائما صائت
الفتح بل قد يرد مع صائتي الكسر والضم . وقد ثبت أنه مع الضم فسي
(يَجْنُح) قياساً بالنسبة لوظيفة الفعل .

و جاءت قراءات الأَشْهَب على لهجة قيس التي مالت إلى
صائت التفتيح . (الضم) في الفعل الحلقي اللام على الأصل فسي
الفعل اللازم .

- (١) الأفعال للسرقي : ٢٨٧/٢ وتاج المعروس : ١١٣/١ ،
وينظر القاموس المحيط : ٢١٨/١ .
- (٢) الصحاح : ٣٦٠/١ .
- (٣) اللسان : (ج ن ح) ٤٢٨/٢ وينظر المخصص : ٢٠٦/١٤ .
- (٤) تاج المعروس : ١٢٣/٢ .

الطائفة الثالثة : أفعال مضعفة :

- قراءات حواترة :

(د) - الفعل : (يمدّونهم) من قوله تعالى :

﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ... ﴾ الاطراف / ٢٠٢ .

"قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمة والكسائي :
(يَمُدُّونَهُمْ) بفتح الـياء وضم الميم . (١) وذلك من : (مَدَّ يَمُدُّ) إذا
جرّ . فقله : " يمدونهم " أى يجرونهم في الغيّ وقال قوم " يمدونهم "
بتركوبهم في الغيّ . تقول العرب : (لا مَدَّكَ في باطلك) أى لا تركنك
فيه ولا أخرجك منه . (٢) وحكى عن الأختف : مددت له إذا
تركته . (٣)

و (مَدَّ) لهجة في (أمد) و (مَدَّ) أكثر بغير ألف . (٤)

(ض) - الفعل : (يحضّ) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَحْضُرْ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ﴾ الحاقة / ٣٤ .

رسم المصحف : (يَحْضُرُ) بضم (الحاء) من الفعل الثلاثي المضاعف
من (حضّ) (يَحْضُرُ) قيل في دلالة : الحضّ : ضرب من الحثّ نسي
المسير والسوق وكل شيء . وقيل : الحضّ : التحريض كالحثّ ، إلا أن الحثّ
يكون بسوق وسير ، والحضّ لا يكون بذلك ، وأصله من الحثّ على الحضيض ، وهو قرار
الأرض . (٦)

(١) السبعة : ٣٠١ وينظر غيث النفع : ٢٣٢ والنشر : ٢٧٥/٢

والإتحاف : ٢٣٥ .

(٢) الحجة لأبي زرععة : ٣٠٦ وإبراز المعاني : ٤٨٧ .

(٣) تفسير القرطبي : ٢٠٩/١ .

(٤) الكشف : ٤٨٧/١ .

(٥) اللسان : ١٣٦/٧ .

(٦) المفردات في غريب القرآن : ١٧٤ .

(ل) - الفعل : (يَغْلُ) من قوله تعالى :

* وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ * ٢١٨ عمران / ١٦١ .

* قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم : (أن يَغُلَّ) بفتح الـياء
وضم الغين . (١)

فالحجة لمن فتح الـياء أنه جعله من (الغلول) ومعناه أن
يخون أصحابه بأخذ شيء من الغنيمة خفية . (٢)

فالفعل (غُلَّ يَغُلُّ) بالضم طى (فَعَلَ يَفْعُلُ) يختص
بالدلالة على الخيانة في المغنم خاصة .

يوهده هذا ما جاء في الصحاح عن ابن السكيت : * لم نسمع
في المغنم إلا غُلَّ غُلُولًا ... وقال أبو عبيدة : (الغلول) في المغنم
خاصة ، ولا نراه من الخيانة ولا من الحقد . وما يبين ذلك أنه يقسم
من الخيانة : (أَغْلَّ يَغْلِي) ، ومن الحقد (غُلَّ يَغْلِي) بالكسر ،
ومن (الغلول) (غُلَّ يَغْلِي) بالضم . (٣)

والقراءة (يَغُلُّ) بفتح الـياء وضم الغين تدل على نفس
الغلول من النبي . (٤)

(١) السبعة : ٢١٨ وينظر غيث النفع : ٥٨٥ ، والنشر : ٢٤٣/٢

والإتحاف : ١٨١ .

(٢) الحجة لابن خالويه : ١١٥ .

(٣) الصحاح : ١٧٨٤/٤ .

(٤) ينظر الكشف : ٣٦٣/١ .

(ز) - الفعل : (تَوَّهَهُم) من قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَّهَهُمَ آثًا ﴾

مریم / ٨٣

رسم المصحف : (تَوَّهَهُم) (بضم) الهزة من * آوَّهَ
(يَوَّهَهُ) آوَّهَ : أغراءً وهيجه ، وآوَّهَ : حثَّ (١) وقال الفراء : (تَوَّهَهُم) :
تزعجهم إلى المعاصي وتغريهم بها (٢) . والفعل مهجوز مضعف .

(س) - الفعل : (يدسه) من قوله تعالى :

﴿ ... أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۖ ﴾ النحل / ٥٩

رسم المصحف : (يَدُسُّهُ) بضم (الدال) من الثلاثي
دَسَّه : يَدُسُّهُ دَسًّا (٣) و * الدال والسين في الضاعف والمطابق
أصل واحد يدل على دخول الشيء تحت خفاء وسر ، يقال : دسست
الشيء في التراب (أَدُسُّهُ) دَسًّا (٤)

(ع) - الفعل : (يدع) من قوله تعالى :

﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾ الماعون / ٢

رسم المصحف : (يَدُعُّ) بضم (الدال) من الثلاثي : دَعَّه :
(يَدُعُّهُ) دَعًّا : دفعه في جفوة (٥)

(١) اللسان : (عز ز) ٣٠٧/٥

(٢) معاني القرآن للفراء : ١٧٢/٢

(٣) اللسان : (د س س) ١٣٦/٧

(٤) مقاييس اللغة : ٢٥٦/٢

(٥) اللسان (د ع ع) : ١٣٦/٨

والدَّعُ : الدفع في لهجة قریش. (١)

والنعل مضاعف حلقى (العين واللام) ، ولا تأثير لصوت الحلق على صائت عين الصيغة في المضاعف - وتعليل ذلك - أن * الفتح غير مانع لاشتراطه بحرف الحلق في العين أو اللام لا فيهما. (٢)
وبالوقوف عند الأفعال السابقة نجد أن صيغة المفارقة لـ (فَعَلَ) المضاعف اقتضت على (يَفْعُلُ) فما حكم مجي * الضم فيه ؟ !
ولزموا الضم في المضاعف المتعدى نحو : يَضُدُّ * . (٣) فما طة هذا اللزوم ؟ العلة في هذا اللزوم مرجعها أنهم * لما طموا أن المضاعف المتعدى يلحقه الضمير نحوه (يَضُدُّهُ) ، لزموا الضم في عينه لأنهم لو كسروه لزم النقل من الكسر إلى الضم ، وهو مستثقل
أو تقول : إنما ضموا ليحصل نوع من الخفة لجري اللسان على نسق واحد. * (٤)

فالتزام الضم له سره الصوتي وهو توخي الخفة والسهولة في

الإنشاء .

- | | |
|-----|--|
| (١) | اللغات في القرآن : ٤٥٠ . |
| (٢) | شرح الجاهري : ٥٤ وحاشية الرفاعي على لا مية ابن مالك : ٣٢ . |
| (٣) | شرح الشافعية : ١ / ١٣٤ ، وينظر المستع : ١ / ١٧٥ . وشرح الطوكي لابن يعيش : ٤٦ . |
| (٤) | شرح الجاهري : ٥٤ - ٥٦ . |

وقفه :

الأصل في صيغ المفارقة أن يرد الصائت التغير بعد صوت العين وبالنظر إلى حركة العين في القراءتين (يَدُّ) و (يَغُلُّ) وغيرها نجد أن حركة العين قد تراجعت إلى الخلف لتقع بعد الفاء (١) فالأصل فيهما :

يَدُّ ← يَدُّ ← يَدُّ ← يَدُّ
غُلُّ ← يَغُلُّ ← يَغُلُّ ← يَغُلُّ

والتفسير الصوتي لنقل حركة العين إلى الفاء يرجع إلى حدوث الإدغام وما يترتب عليه من تغيير في التركيب المقطعي . ١ - حامل النهر .

فالتركيب المقطعي للفعل المضعف المضارع والمتحرك العين واللام في صورته الأصلية يتكون من :

مقطع منفلق + مقطعين قصيرين متماثلين .

وفي صورته الثانية بعد نقل الحركة (الضمة) إلى الفاء

إدغام المتماثلين يصبح التكوين المقطعي :

مقطع قصير + مقطع منفلق + مقطع قصير

أي أن التخلص من ثقل تتابع المقاطع المتماثلة أدى إلى تبادل مواضعها ، وترتب على ذلك انتقال موضع النهر من المقطع الأول (قبل نقل الحركة) ، إلى (المقطع الثاني) بعد نقل الحركة ذلك أن النهر في المضارع المضعف يحتل المقطع المنفلق سواء أكان في أول الكلمة أم في وسطها .

(١) المعروف أن مكان الحركة بعد الحرف وليس فوقه ولا تحته .

• أى أن الضمة هي التي تصبح القمة المقطعية وهي تحتل وسط الصيغة ، ولذلك كانت الصيغة الحاصلة أكثر انسجاما واستقرارا من حيث الأصوات والمقاطع والنبر . (١)

*

المجموعة الثانية : أفعال معتلة :

ذات الصوائت الطويلة :

تلتزم (يَفْعُل) - بضم حائت العين - إذا كان الصامت

الثاني (عين الصيغة) فيها صوت العلة (الواو) .

ويرجع هذا الالتزام للعلاقة الصوتية بين الواو والضمة . فكلاهما

صوت انطلاقي كما أن الضمة بعض (الواو) .

(٢) أما تعليل القدماء فقد جاء في جانبين :

أولهما : • أنه لما حول (فَعُل) من ذوات الواو إلى

(فَعُل) (٣) جاء مضارعه كمضارع (فَعُل) ، فالتزموا فيه (يَفْعُل)

بضم العين ، لتكون بذلك حركة العين من جنسها .

ثانيهما : أنهم أرادوا التفرقة بين ذوات الواو وذوات الياء

فالتزموا في ذوات الواو (يَفْعُل) بضم العين ، لأن الضمة من جنس الواو .

وقد وردت هذه الصيغة (يَفْعُل) مع الفعل الواو العين

في مواضع عديدة من القرآن نورد منها .

(١) السطّيب البكوشي : التصريف العربي : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٢) المستع في التصريف : ٤٤٦/٢ - ٤٤٧ . بتصريف .

(٣) وذلك عند إسناده إلى ضمير رفع .

- قراءات خواتمة :

(و) - الفعل : (تَبَوَّرَ) من قوله تعالى :

﴿...يَرْجُونَ تَجَسُّرًا لَّنْ تَبَوَّرَ﴾ فاطر / ٢٩.

رسم المصحف : (تَبَوَّرَ) بضمة طويلة من (بار يجر) ،
و* أصل البوار الهلاك بلسجة عمان. (١) والبوار : الكساد . وبارت
السوق وبارت البيات إذ كسدت (تجر) . (٢)

- الفعل : (تَجَوَّعَ) من قوله تعالى :

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ طه / ١١٨.

رسم المصحف : (تَجَوَّعَ) بضمة طويلة من جاع (يجوع)

المعتل (العين) .

- الفعل : (يَحْوِرُ) من قوله تعالى :

﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَّنْ يَحْوِرَ﴾ الانشقاق / ١٤.

رسم المصحف : (يَحْوِرُ) بضمة طويلة من حار (حوا) من (٤)

باب قال (٣) ، وحوير الحاء والواو والراء ثلاثة أصول ... منها الرجوع*.

- الفعل : (يَحْوِلُ) من قوله تعالى :

﴿...وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْوِلُ بَيْنَ الرِّءْوَاقِ وَقَلْبِهِ﴾ الانفال / ٢٤.

رسم المصحف : (يَحْوِلُ) بضمة طويلة من حال الشيء* بيسن

الشيئين (يحول) حولا وتحويلا أى حجز . (٥)

-
- | | |
|-----|----------------------------|
| (١) | اللغات في القرآن : ٣٠. |
| (٢) | اللسان (ب و ر) : ٨٦/٤. |
| (٣) | المصباح الخيزر : ١٥٦/١. |
| (٤) | مقاييس اللغة : ١١٥/٢. |
| (٥) | اللسان : (ح و ل) ١٨٢/١١. |

- الفعل : (نخوض) من قوله تعالى :

﴿... إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ...﴾ التوبة / ٦٥.

رسم المصحف : (نَخُوضُ) بضمة طويلة من الثلاثي المعتل
الوسط خاض (يخوض) خوضاً وأصل الخوض الشئ في الماء وتحريكه
ثم استعمل في التلبس بالأمر والتصرف ... والخوض من الكلام : ما فيه
الكذب والباطل . (١)

أى أن دلالة الفعل الأصلية عرض لها تطور وانتقلت من المعنى
الخاص إلى المعنى العام. ولذلك عدّ قولهم خاضوا في الحديث من
المجاز. (٢)

- الفعل : (يسومونكم) من قوله تعالى :

﴿... يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ...﴾ البقرة / ٤٩.

رسم المصحف : (يَسُومُونَكُمْ) بضمة طويلة من الثلاثي
المعتل الوسط سام (يسوم) ودلالت من قولهم : * فلان يسومكم
خسفاً ، أى يوليكم إذلالاً واستخفافاً . (٣)

- الفعل : (يطوف) من قوله تعالى :

﴿... وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ...﴾ الطور / ٢٤.

رسم المصحف : (يَطُوفُ) بضمة طويلة ، * والطاء والواو والفاء
أصل واحد صحيح يدل على دوران الشئ على الشئ ، وأن يحفّ به ...

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | اللسان : (خ وض) ٤٧/٧ وينظر القاموس المحيط : ٢/٣٣٠. |
| (٢) | أساس البلاغة : ١٢٢. |
| (٣) | تفسير غريب القرآن : ٤٨. |

يقال طاف به وبالبيت يطوف طونا وطوانا* (١)

- الفعل : (تَفُور) من قوله تعالى :

... وَهِيَ تَفُورٌ * الطك / ٧٠

رسم المصحف : (تَفُور) بضمة طويلة ، (فار يفر) من الفوران :
الغلي والجيشان . (٢)

- الفعل : (يَمُور) من قوله تعالى :

يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * الطور / ٩٠

رسم المصحف : (تَمُور) بضمة طويلة على (فَعَلَ يَفْعُل) .
من مار يَمُور مورا (٣) ودلالاته : تنشق السماء شقا بلهجة
قريش . (٤)

- الفعل : (لَتَنُوا) من قوله تعالى :

... لَتَنُوا بِالْعُسْطَةِ ... القصص / ٧٦

رسم المصحف : (لَتَنُوا) بضمة طويلة يقال : ناء* (يَنُو*)
نوا* انهض بجهد ومشقة* . (٥) والفعل بهذه الصورة أجوف مهموز.

(١) مقاييس اللغة : ٤٣٢/٣ وينظر اللسان : ٢٢٥/٩

(٢) ينظر اللسان : (فاور) ٦٧/٥

(٣) القاموس المحيط : ١٣٧/٢

(٤) اللغات في القرآن : ٤٥

(٥) اللسان : (ن و*) ١٧٤/١

تعقيب :

اختلفت تفسيرات القدماء عن تفسيرات المحدثين حول ظاهرة الإعلال ومن ذلك تعليلهم لما يطرأ على صوت الواو والياء في الفعل الأجوف . وتعليل ذلك عند القدماء : " إذا تحركت الواو والياء " وسكن ما قبلهما فالقياس أن لا يعلا ينقل ولا يقلب ، لأن ذلك خفيف ، لكن إن اتفق أن يكون ذلك في فعل قد أُعْلَ أصله بإسكان العيين أو في اسم محمول عليه سُكِنَ من ذلك الفعل والمحمول عليه ، اتباعاً لأصله ، وبعد الإسكان تنقل الحركة إلى ذلك الساكن المتقدم تنبيهاً على البنية ، لأن أوزان الفعل إنما تختلف بحركات العيين ، وإنما كان الأصل في هذا الإسكان الفعل دون الاسم لكونه أثقل . (١)

... فعلى هذا تقول : يخاف ويهاب ويقوم ويسبح ويطيح وقيم . وهذا يعني أن اللغة العربية في حالة اجتماع صوت ساكن غير متحرك ونصف طة (الواو أو الياء) متحرك فإنها تعطي الحركة للصوت الساكن وتسلبها عن نصف العلة (٢) للتخفيف والمماثلة بين الضمة والواو .

وبعد الإسكان والتحريك تتماثل حركة الغاء مع نصف العلة (الواو أو الياء) فيتحول بذلك إلى صوت مد طويل لانضمام ما قبل الواو وكسر ما قبل الياء .

(١) شرح الشافية : ١٤٤/٣ . ونظر المتع : ٤٤٩/٢ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي ٣٣٨ .

أي أن الواو أو اليا في الفعل الـجوف تبقى في موضعها (عين الصيغة) كما يرى القدماء إلا أنها تطول بعد أن كانت قصيرة. لتصبح صوت مد. وهو ما لا يراه التفسير الصوتي الحديث الذي يذهب إلى سقوط الواو أو اليا في الـجوف المحتل العين لثقل اجتماعها مع ضمة (u u) فتبقى الضمة وحدها (u) ، فتختل الزنة وإيقاعها ، فيعوض موقع الواو أو اليا المحذوفة بطول الحركة (u u) (i i) . فالذي حدث ليس بنقل للحركة ، بل إسقاط للواو واليا . وتطويل الحركة بعدهما . ويرجع هذا السقوط والتعويض إلى ناحيتين :

١ - صوتية : كراهية تتابع أصوات اللين في صورة حركة ثنائية فيتمخلص من هذا الثقل - بتوحيد الحركة لتصبح حركة طويلة.

٢ - قطعية : إن القطع العربي يرفض الحركات الثنائية ولذلك فإسقاط الواو أو اليا سببه في إلحاق الحركة الطويلة المختلفة عنه باعتبارها حركة فاء ، وجزء من القطع الطويل المقل (١) .

ومع اختلاف التفسير بين القدماء والمحدثين تظل (الواو) عند الجميع حركة طويلة (صوت مد) سواء أسقطت أم بقيت فهي في النهاية حركة طويلة. ولعل سر الخلاف قائم على طبيعة الخط العربي الذي لا يفرق بين صوت المد الطويل وصوت العلة فهما متساويان من حيث الرسم مختلفان من حيث الأثر فالفرق بين (الواو) قبل نقل الحركة وبعد نقلها فرق في كمية الصوت . أما الشكل فواحد ، بل هو فرق في النوعية والجوهرية والفونيمية والوظيفية فالواو في (يَقُول) فونيم مستقل وهو ما يسميه القدماء بالواو المتحركة ويسميه المحدثون (Sime Vowels) وفي (يَقُول) هي فونيم آخر مستقل هو ما يسميه القدماء (واو المد) ، ويسميه المحدثون (Long Vowels) . أما الدراسات الحديثة فقد خصت الحركة الطويلة بحركتين قصيرتين في الرسم . فالضمة الطويلة يرمز لها بـ (uu) والكسرة الطويلة يرمز لها بـ (ii) أو (î) و (û) إشارة إلى الطول . ولكننا نقول حسب القدماء سبقا ، فضلا في تمهيد الطريق للمحدثين .

أثر ضم (عين) يفعل على همزة الوصل :

يترتب على ضم (عين) يفعل ضم همزة الوصل عند بناء الأثر من الثلاثي المجرد كنوع من تماثل صوائت الصيغة ، وعلى هذا النحو من التماثل ورد الفعل القرآني في مواضع مختلفة نذكر منها :

(ف) - الفعل : (اكفر) من قوله تعالى :

﴿ ... إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ... ﴾ الحشر / ١٦ .

(ت) - الفعل : (اقتلوا) من قوله تعالى :

﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ... ﴾ يوسف / ٩ .

(ج) - الفعل : (اسجدوا) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ... ﴾ البقرة / ٣٤ .

(ش) - الفعل : (انشزوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا... ﴾ المجادلة / ١١ .

قرأ نافع وعاصم وابن عامر : (انشزوا) .. الابتداء بضم الالف

لاجل ضم الشين . (٣)

(١) وصف الجاني : ١٣٠ للمالقي ، تحقيق د / الخراط ، دار القلم

دمشق ، ط ٢ : ٢ سنة ١٩٨٥ .

(٢) حاشية المبان على الأشموني : ٣٠٩ / ٤ .

(٣) الكشف : ٣١٥ / ٢ .

(خ) - الفعل : (ادخلوا) من قوله تعالى :

... آدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ .. النمل / ١٨ .

(ك) - الفعل : (اركض) من قوله تعالى :

... اَرْكُضْ بِرِجْلِكَ .. ص / ٤٢ .

في هذه الطائفة من الالفعال ضمت همزة الابتداء لتجانس ضمة العين في (يفعل) من قبيل التأثير التقديمي ، وذلك بعمل اللسان عملا واحدا فذلك أيسر للناطق .

وقد تناول سيبويه في كتابه هذه المسألة بقول : * اعلم أن الالف الموصولة ... في الابتداء مكسورة أبدا ، إلا أن يكون الحرف الثالث مضموما فتضمها ، وذلك قولك : (اقتل) ، (استضعف) ... وذلك أنك قربت الالف من المضموم إذ لم يكن بينهما إلا ساكن فكسروا كسرة بعدها ضمة ، وأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد . (١)

أي أن : كسرة همزة الابتداء تحولت إلى ضمة للتخفيف ، فتوالي الكسرة ثم الضم يترتب عليه ثقل في النطق ، لأن الضمة شديدة بعد الكسرة فأتبعوا الالف أقرب الحركات إليها * . (٢)

وقد كانت هذه (الحركة) خارجة عن البصريين والكوفيين فقد ذهب الكوفيون إلى أن الأصل في حركة همزة الوصل أن تتبع حركة عين الفعل ، فتكسرن في : (اضرب) إتباعا لكسرة

(١) الكتاب : ١٤٦/٤ ، وينظر شرح الفصل : ٢٣٧/٩ وشرح
الاشموني ٨١٣/٣ ، والاللفات : ٢٤ لابن خالويه ، تحقيق
الدكتور علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ج الرياض سنة ١٩٨٢ .
(٢) ديوان الادب : ٢٢٣/٢ .

العين ، وتضم في (ادخل) إتباعاً لضمة العين ، وذهب بعضهم إلى أن الأصل في همزة الوصل أن تكون ساكنة ، وإنما تحرك لالتقاء الساكنين . وذهب البصريون إلى أن الأصل في همزة الوصل أن تكون متحركة مكسورة ، وإنما تضم في (ادخل) ونحوه لئلا يخرج من كسر إلى ضم ، لأن ذلك مستثقل ، ولهذا ليس في كلامهم شيء على وزن فَعُلْ بكسر وضم العين .^(١)

وخلاصة هذا الجدل تفصل في ناحيتين :

الأولى : إن مذهب الكوفيين قائم على الإتياع المطلق بين حركة همزة الوصل وحركة عين (الصيغة) مهما اختلفت كسراً أو ضمّاً أو فتحة .

الثانية : إن مذهب البصريين قائم على حصر الإتياع فقط في الصيغة المضمومة العين . أما الصيغ الأخرى فتزد على الأصل وهو التحريك بالكسر .

وقد كانت حجة البصريين قوية في الرد على الكوفيين إذ لو كانت الحركة إتباعاً لقليل في زَهَبَ : أَزْهَبَ إتباعاً لفتح العين ولم يجز ذلك وإنما قيل أَزْهَبَ .

وقد قيد اللغويون ضمة العين في (يفْعُل) بضمة لازمة^(٢) لا عارضة حتى يتحقق إتباع حركة الابتداء لها .

(١) الإنصاف : المسألة السابعة بعد المائة.

(٢) التكملة لأبي علي الفارسي : ١٧ مطبوعات جامعة الرياض

وينظر شرح الكافية الشافية ٢٧٦/٤ .

المبحث الثالث

أفعال مشتركة بين صيغتي يفعل و يفعل

كثير ما ترد من (فَعَلَ) بعض الأفعال المشتركة بين صيغتي المفارقة :
 (يَفْعُلُ) و (يَفْعُلُ) ، صرّح ذلك إلى مدى القربى الصوتية بين الكسر والضم ،
 فكلاهما من أصوات اللين الضيقة ، مما يسهل وقوع إحداهما مكان الأخرى في حين
 المضارع ، ولذلك نجد كثيرا من الأفعال ترد في لهجات القبائل مرة بالكسر ومرة بالضم .
 ومن تتبعنا للقراءات القرآنية وجدنا مجموعة كبيرة من الأفعال تتردد بين
 الصيغتين (يَفْعُلُ) و (يَفْعُلُ) .
المجموعة الأولى : أفعال صحيحة :

الطائفة الأولى : أفعال غير حلقية :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (يَطْمِشْنَ) من قوله تعالى :

﴿ ... لَمْ يَطْمِشْنَ إِنَّهُمْ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ الرحمن / ٥٦ ، ٥٧ .

موقرا الكسائي وحده : (يَطْمِشْنَ) بضم الميم في الحرف

الأول في (٥٦) وبكسرها في الحرف الثاني (٧٤) ... وقسرا

الباقيون : (يَطْمِشْنَ) بكسر الميم فيهما .^(١)

وهما لهجتان ^(٢) : (طَمَتْ) (يَطْمُتْ) و (يَطْمِثْ) ^(٣)

إلا أن الكسر (يَفْعُلُ) أشيع وأكثر لقراءة الجماعة به . ولعل من قرأ

بالضم مال إلى تماثل الصوائت ، لكون الهمزة مضمومة .
 وقيل في دلالة : " طَمَتْ : الطاء والميم والثاء أصل صحيح

يدل على من الشيء " ، قال الشيباني : الطمّ في كلام العرب المصّ

وذلك في كل شيء .^(٤)

وعليه فالقراءتان متفقتان في الدلالة مختلفتان في البنية .

(١) السبعة : ٦٢١ وينظر غيث النفع : ٣٦٢ والنشر : ٢ / ٣٨١ -

٣٨٢ ، والاتحاف : ٤٠٦ - ٤٠٧ .

(٢) الحجة لابن خالويه : ٣٤٠ والحجة لأبي زرعة : ٦٩٤ .

(٣) اللسان : (ط م ت) ١٦٦ / ٢ وينظر المخصص : ١٥ / ٦٧ .

(٤) مقاييس اللغة : ٣ / ٤٢٢ .

- الفعل : (يَلْزُك) من قوله تعالى :

﴿ وَشِبْهُم مِّن يَلْزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ... ﴾ التوبة / ٥٨ .

كلهم قرأ : (يَلْزُك) بكسر الهم . وابن كثير وأهل مكة :

(يَلْزُك) بضم الهم . (١) وبالضم قرأ الأعرج . (٢)

• وَلَزَّ من باب (ضَرَب) عابه ... ومن باب (قَتَلَ) لغة

وأصله الإشارة بالعين ونحوها . (٣) وقيل : هو الاغتياب ، لَمْزَه

(يَلْزِه) و (يَلْزِه) . (٤)

وعزى الفعل بالكسر (يَلْزُ) إلى قريش (٥) . فالتسوية

على (يَفْعِل) لهجة قريش . والقراءتان مختلفتان في الدلالة

مختلفتان في البنية .

(ت) - الفعل : (يَقْتَرُوا) من قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ... ﴾ الفرقان / ٦٧ .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (يَقْتَرُوا) بفتح اليا وكسر التا .

والباقون : (يَقْتَرُوا) بفتح اليا وضم التا . (٦) ولعل من قرأ بالضم مال

إلى تناسب الموائت ، فضم (التا) لتناسب ضمة (الرا) .

(١) السبعة : ٣١٥ وينظر الحجة لابن خالويه : ١٧٦ والنشر :

٢٧٩/٢ والإتحاف : ٢٤٣ ، ٢٢٩٠ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٦/٢ ، وينظر معاني القرآن للأخفش :

٣٣٣/٢ .

(٣) المصباح الضمير : ٥٥٨/٢ وينظر المخصص : ٦٨/١٥ .

(٤) اللسان : (ل م ز) ٤٠٦/٥ وينظر مقاييس اللغة : ٢٠٩/٥ .

(٥) الكامل في القراءات الخمسين : ورقة : ١٩٨ .

(٦) العنوان في القراءات السبع : ١٤١ . وينظر : التبصرة : ٢٧٦ ،

وغيث النفع : ٣٠٦ ، والنشر : ٣٣٤/٢ ، والإتحاف : ٣٣٠ ، والبحر

المحيط : ٥١٤/٦ .

والكسر والضم لهجتان في الثلاثي ، يقال : (قَتَرَ) (يَقْتَرِ) و (يَقْتُرْ) ، كَعَكَفَ (يَعْكِفُ) و (يَعْكُفُ) ^(١) ، باتفاق الدالسة ، تحدث عنها ابن فارس فقال : " (قَتَرَ) القاف والتاء والراء أصل صحيح يدل على جميع وتضييق . ^(٢)

(٣) وقد نسب (الكسر) إلى أهل الحجاز ، والضم أقل اللهجات . وعليهما تكون القراءة ثان باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

(ت) - الفعل (فاعطوه) من قوله تعالى :

﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ الدخان / ٤٧ .

وقرأ الحرمان ^(٤) وابن عامر : (فاعتلوا) بضم التاء ، وقرأ الباقون بالكسر . ^(٥)

وهما لهجتان : " (عَتَلَ) (يَعْتِلُ) و (يَعْتِلُ) ...

ومعناه : فردوه بعنف . ^(٦) ويصفها صاحب اللسان بأنها لغتان

فصيحتان ^(٧) مختلفتان في الدلالة مختلفتان في البنية إلا أن القياس

الكسر ^(٨) . والضم لتماثل الصوائت في (فاعطوه) .

(١) الكشف : ١٤٧/٢ ، واللسان (ق ت ر) ٧٠/٥ وينظر القاموس المحيط :

٠١١٣/٢

(٢) مقاييس اللغة ٥٥٥/٥

(٣) المزهر : ٠٢١٥/١

(٤) الحرمان : هما نافع وابن كثير :

(٥) التبصرة : ٣٢٦ وينظر : السبعة : ٥٩٢ وغيث النفع : ٣٥٠ ،

للمفاتيح : والنشر : ٣٧١/٢ والإتحاف : ٠٣٨٩

(٦) الكشف : ٢٦٤/٢ وينظر البحر المحيط : ٤٠/٨ والحجسة

لابن خالويه : ٠٣٢٤

(٧) اللسان : (ع ت ل) ٠٤٢٣/١١

(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٠١١٧/٣

(ط) - الفعل : (يبطشون) من قوله تعالى :

﴿ ... أَمْ لَهُمْ آيَةٌ يَبْطِشُونَ بِهَا ... ﴾ الأعراف / ١٥٠ .

« قرأ أبو جعفر : - (يَبْطِشُونَ) - بضم (الطاء) في الثلاثة ، (١)

وقرأ الباقر : - (يَبْطِشُونَ) - بكسرها ... (٢)

(٣)

وبطش : من باب (ضَرَبَ) .. وفي لغة من باب (قتل) ،

و (بَطَّشَ) (يَبْطِشُ) و (يَبْطِشُ) بَطَّشًا . والبطش : الأخذ القوي

الشديد . (٤)

ومزا السيوطي الفعل على (يَفْعِلُ) بالكسر إلى أهل المجاز

وعلى (يَفْعُلُ) بالضم لتعميم . (٥)

فهاتان القراءتان ما جاء به القرآن على لهجتي المجاز وتميم ،

باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

(ر) - الفعل : (يعرشون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَفِي الشَّجَرِ وَفِي يَعْرِشُونَ ﴾ النحل / ٦٨ .

« قرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر : (يَعْرِشُونَ) بضم الراء .

(١) في القصص : ١٩ والدخان : ١٦ والأعراف : ١٥٠ .

(٢) النشر : ٢٧٤/٢ وينظر الإتحاف : ٢٣٤ وتفسير القرطبي :

٣٤٣/٧ .

(٣) المصباح الخير : ٥١/١ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٦٥٨/١ .

(٤) اللسان : (ب ط ش) ٢٦٧/٦ وينظر مقاييس اللغة : ٢٦٢/١ .

(٥) المزهر : ٢٧٥/٢ .

وقرأ الباقون : (يَعْشُرُونَ) بكسر الراء . وروى حفص عن
عاصم (يَعْشُرُونَ) بكسر الراء^(١) .

* وهما لغتان مشهورتان : * عرش (يَعْرِش) و (يَعْشُر)
بمعنى : بنى^(٢) بدلالة واحدة يقال : * عرش الرجل (يَعْشُر)
و (يَعْرِش) : اتخذ عرشا وهي الخيمة* .^(٣) وأصل الفعل يدل على
ارتفاع في شيء معنى ثم يستعار في غير ذلك . . . ومن الباب : تعريش
الكرم لأنه رفعه والتوثق منه* .^(٤)

وقد عزا صاحب البحر (يَفْعِل) بالكسر إلى أهل الحجاز^(٥)
وعزا (يَفْعُل) بالضم لتميم^(٦) فالقراءتان باختلاف البنية

واتفاق الدلالة .
والضم في (يَبْطِشُونَ) و (يَعْرِشُونَ) ماثل للضم (الشين) فيهما .

(ز) - الفعل : (يعزب) من قوله تعالى :

* ... وَمَا يَعْزِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ يَثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْآرِضِ وَلَا فِي

السَّمَاءِ ... * يونس / ٦١ ، وسأ / ٣ .

قرأ الكسائي : (يَعْزِب) بكسر الزاي . وقرأ الباقون : (يَعْزُب)

^(٧)

بضم الزاي حيث وقع .

(١) السبعة : ٣٧٤ . وينظر غيث النفع : ٢٧١ ، والنشر : ٢٧١ / ٢

والإتحاف : ٢٧٩ .

(٢) الكشف : ٤٧٥ / ١ وينظر : الحجة لأبي زرعة : ٣٩٢ .

(٣) المخصص : ٦٥ / ١٥ وينظر : اللسان : (ع ر ش) ٣١٤ / ٦ ،

والأفعال للسرقي : ٢٩٤ / ١ .

(٤) مقاييس اللغة : ٢٦٤ / ٤ - ٢٦٥ .

(٥) البحر المحيط : ٥١٢ / ٥ .

(٦) تفسير القرطبي : ٢٧٢ / ٧ .

(٧) السبعة : ٣٢٨ وينظر غيث النفع : ٢٤٧ ، والإتحاف : ٢٥٢ ،

والنشر : ٢٨٥ / ٢ .

وهما لهجتان : * هَزَبَ (يَهْزُبُ) (وَيَهْزُبُ) ^(١) من
بأبي (قَتَلَ) و (ضَرَبَ) . * ^(٢) إِلَّا أَنْ اخْتَارَ لَهْجَةً (يَفْعُلُ) بالضم
لموافقته للملا أكثر . ^(٣) وهو مناسب لضم (الباء) .

أما دلالة الفعل : (يَهْزُبُ) يعني (يَغِيْبُ) فبلغته
كنانة ^(٤) وجاء استعماله على الأصل فيه . ^(٥)

والقراءتان مختلفتان في البنية متفقتان في الدلالة .

(ش) - الفعل : (انشزوا فانشزوا) من قوله تعالى :

... وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا ... * المجادلة / ١١ .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي : (وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا
فَانْشُزُوا) بكسر الشين فيهما . وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم والأعشى
عن أبي بكر وهارون بن حاتم عن أبي بكر عن عاصم : * وَإِذَا قِيلَ (انْشُزُوا
فَانْشُزُوا) برفع الشين فيهما . * ^(٦)

* وهما لغتان يقال : نَشَزَ (يَنْشُزُ) و (يَنْشِزُ) ، ومعنى

* انشزوا * قوموا ، وقيل : معناه * انضوا * وقيل ارتفعوا والنشز :

-
- (١) اللسان : (ع ز ب) ١ / ٥٩٦ .
(٢) المصباح الخبير : ١ / ٤٠٧ .
(٣) الكامل في القراءات الخمسين : ورقة : ٢٠١ .
(٤) اللغات في القرآن : ٢٨ .
(٥) مقاييس اللغة : ٤ / ٣١٠ .
(٦) السبعة : ٦٢٩ وينظر غيث النفع : ٣٦٦ والحجة لابن خالويه
: ٣٤٤ والتبصرة : ٣٤٧ والنشر : ٢ / ٣٨٥ ، والإتحاف :

المرتفع من الأرض ، ومنه تشوز المرأة عن زوجها^(١) . وقد جاء استعمال الفعل هنا على الأصل ، وهو الارتفاع .^(٢)
ويعزو صاحب اللسان الفعل على (يفعل) إلى أهل الحجاز ، وهو ما جاء به القرآن بلهجة الحجاز .

والقراءتان باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

(ك) - الفعل : (يعكفون) من قوله تعالى :
* ... فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ... *
الأعراف / ١٣٨ .

" قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عاصم وأبو عمرو : (يَعْكُفُونَ)
بضم الكاف . روى عبد الوارث عن أبي عمرو : (يَعْكُفُونَ) بكسر
الكاف . وقرأ حمزة والكسائي : (يَعْكُفُونَ) بالكسر^(٤) .
" وهما لغتان مشهورتان يقال : عَكَفَ (يعكف) و (يعكف)
بمعنى أقام^(٥) . " من باهي (قعد) و (ضرب) لازمه وواظبه^(٦) .
والكسر لهجة بني أسد .^(٧)

فالقراءتان باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

-
- (١) الكشف : ٣١٥/٢ والحجة لأبي زرعة : ٧٠٥ واللسان :
(ن ش ز) ٤١٧/٥ وإصلاح المنطق : ٩٥ .
(٢) مقاييس اللغة : ٤٣٠/٥ .
(٣) اللسان : (ن ش ز) ٢٨٥/٧ .
(٤) السبعة : ٢٩٢ وينظر الحجة لابن خالويه : ١٦٢ والنشر : ٢٧١/٢ والإتحاف : ٢٢٩ .
(٥) الكشف : ٤٧٥/١ وينظر : الحجة لأبي زرعة : ٢٩٤ والكامل
في القراءات الخسعين : ورقة : ١٨٦ .
(٦) المصباح المنير : ٤٢٤/٢ واللسان : (ع ك ف) ٢٥٥/٩ ،
والمخصص : ٦٥/١٥ ومقاييس اللغة : ١٠٨/٤ .
(٧) الإتحاف : ٢٢٩ .

- قراءات متواترة على (يَفْعَل) وشاذة على (يَفْعِل) :

(غر) - الفعل : (تَعْمَلُوهُنَّ) من قوله تعالى :

* ... فَلَا تَعْمَلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا

بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ... * البقرة / ٢٣٢.

رسم المصحف : (تَعْمَلُوهُنَّ) بضم (الضاد) .

وقرأ نعيم بن مهيرة : (تَعْمَلُوهُنَّ) بكسر (الضاد)^(١) .

وقد أوردت المعاجم الوجهين : * وعَمَل الرجل أَيْمَهُ
(يَعْمَلُهَا) و (يَعْمَلُهَا) عَمَلًا ، وعَمَلُهَا منعها الزواج ظلماً* .^(٢)

ودلالة الفعل بلهجة أردنية شذوذة فلا تَعْمَلُوهُنَّ : فلا
تَحْبِسُوا^(٣) . والفعل على (يَفْعَل) بالضم هو الاختيار لنزول القرآن به .

والقراءتان باتفاق الدلالة واختلاف البنية.

(ر) - الفعل : (تَدْرُسُونَ) من قوله تعالى :

* ... بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ *

آل عمران / ٧٩ .

رسم المصحف : (تَدْرُسُونَ) بضم (الراء) .

(١) شواذ القراءات : ١٤ .

(٢) اللسان : (ع ض ل) ٤٥١ / ١١ وينظر الصحاح : ١٧٦٧ / ٣

وأرب الكاتب : ٣٦٨ والقاموس المحيط : ٢٢٥ / ٣ ، والمخصص

الذال والضاد والظاء للداني : ٣٦٠ / ٤٠٣٤٥ . والاقتضاء في الفرق بين

اللغات في القرآن لابن حسنون : ١٩ . (٣)

• وقرا أبو حيوة : (تَدْرِسون) بكسر الراء^(١) • وَيَدْرُس لغة
في يَدْرِس^(٢) . وتحدث ابن فارس عن دلالة الفعل (دَرَس) فقال :
الدا ل والراء والسين أصل واحد يدل على خفا وخفض وخفاء فالدرس
الطريق الخفي . . . ومن الباب درست القرآن وغيره . وذلك أن الدارس
يستمع ما كان قرا ، كالمالك للطريق يتتبعه .^(٣) وذلك على سبيل
التطور الدلالي^(٤)

وطيه فالقراءتان باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

- الفعل : (يعرجون) من قوله تعالى :

﴿ ... فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ الحجر / ١٤ .

رسم المصحف : (يَعْرُجُونَ) بضم (الراء) .

• وقرا ابن أبي الزناد والاعمش وعيسى بن يعرجون (بكسر الراء)^(٥) .

ونسب أبوحيان الكسري إلى هذيل قائلا : • وهي لغة هذيل في

المعرج بمعنى الصعود^(٦) .

(٧)

• وعرج في الشيء وطيه (يَعْرِج) بالكسر (يَعْرِج) بالضم^(٧) .

(١) البحر المحيط : ٥٠٦/٢ وينظر تفسير القرطبي ١٢٣/٤ ،

والكامل في القراءات الخمسين : ورقة : ١٧٥ .

(٢) الشوارد في اللغة للصغاني : ١٤٦ ، تحقيق عدنان الدوري ،

(مطبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٣ م) وينظر :

القاموس المحيط ٢١٥/١ والمخصص : ٦٧/١٥ .

(٣) مقاييس اللغة : ٢٦٨/٢ .

(٤) ينظر أساس البلاغة : ١٢٩ .

(٥) شواذ القراءات : ٧٠ .

(٦) البحر المحيط : ٤٤٨/٥ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٢/٢

وأدب الكاتب : ٣٦ .

(٧) تاج المعروس : ٧٢/٢ وينظر الصحاح : ٣٢٨/١ والقاموس

المحيط : ٢٨٨/١ والمخصص : ٦٥/١٥ .

وقد جاءت دلالة الفعل على أحد ثلاثة أصول وردت في معناه
منها المروج : بمعنى الارتقاء^(١).

فالقراءتان باتفاق الدلالة واختلاف البنية.

- الفعل : (فافرق) من قوله تعالى :

﴿... فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ المائدة / ٢٥.

رسم المصحف : (فافرق) بضم (الراء) ، وقرأ عبيد بن
عسر بكسر الراء^(٢).

وقد ورد الفعل في الاستعمال بالصيغتين (يَفْعُل) و
(يَفْعِل)^(٣) على أن الكسري (يَفْرِق) لهجة في (يَفْرِق)^(٤).

أما دلالة الفعل فقد قيل فيها * (فافرق بيننا) ... يعني
فاقض بيننا بلفظة مَذِين^(٥).

فالقراءتان باتفاق الدلالة واختلاف البنية.

(س) - الفعل : (تحسدوتنا) من قوله تعالى :

﴿... بَلْ تَحْسُدُونَنَا...﴾ الفتح / ١٥.

رسم المصحف : (تَحْسُدُونَا) بضم (السين) ..
وقرأ أبو حيوة وابن عون : (تَحْسِدُونَا) بكسر (السين)^(٦).

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | مقاييس اللغة : ٣٠٤/٤ |
| (٢) | شواذ القراءات : ٣١-٣٢ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ١/٤٩١ |
| (٣) | اللسان : (فارق) ٣٠٠/١٠ |
| (٤) | المصباح المنير : ٤٧٠/٢ |
| (٥) | اللغات في القرآن : ٢٣ |
| (٦) | شواذ القراءات : ١٤١ وينظر البحر المحيط : ٩٤/٨ والكشاف |
- : ٤٤٥/٣

وقال الأ'خفش : " وبعضهم يقول : (يحسد) بالكسر. (١)
فالفعل قرئ على (يَفْعُل) وعلى (يَفْعِل) . باختلاف البنية
واتفاق الدلالة . والحسد : تمنى زوال نعمة من مستحق لها . (٢)

- الفعل : (يفسقون) من قوله تعالى :

﴿ ... بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ البقرة / ٥٩ .

• قرأ يحيى بن وثاب : (يَفْسِقُونَ) بكسر السين وعن الهذلي^(٣) :

(يَفْسِقُونَ) بكسر السين حيث وقع الأ'عش ، والباقون بضمها . وهو
الاختبار ، لأنه أشهر اللغتين . (٤)

• فالكسر لغة . (٥) يقال : * فسق (يَفْسِق) و (يَفْسُق)

فَسَقًا وفسوقًا . (٥) وقد نسب الكسر إلى الأ'خفش^(٦) . وعزى الكراني
الكسر (يَفْعِل) إلى بني أسد . (٧)

فالقراءتان باختلاف البنية واتفاق الدلالة . والفسق من قولهم ، فسق
الربط إذا خرج عن قشره . وفسق فلان خرج عن حجر الشرع ، وهو أعم من الكفر . (٨)

(١) الصحاح : ٤٦٥/٢ وينظر اللسان : (ح من د) ١٤٨/٣ .

(٢) المفردات : ٦٩ . وينظر البحر المحيط : ٢٢٥/١ وإعراب

(٣) القرآن للنحاس : ١٧٩/١ والإتحاف : ١٣٧ .

(٤) الكامل في القراءات الخمسين ورقة : ١٦٠ .

(٥) اللسان (ف من ق) ٣٠٨/١٠ .

(٦) الصحاح : ١٥٤٣/٤ وينظر القاموس المحيط : ٢٧٦/٣ .

وشرح الشافية : ١١٨/١ .

(٧) شواذ القراءة للكراني : ورقة : ٢٥ .

(٨) المفردات ٥٧٢ .

(ش) - الفعل : (نحشروهم) من قوله تعالى :

أ - ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ... ﴾ الانعام / ٢٢ .

رسم المصحف : (نحشروهم) بضم (الشين) .

وقرأ أبو هريرة : (نحشروهم) بكسر الشين . (١)

ب - ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يُعْنِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... ﴾ الفرقان / ١٢ .

رسم المصحف : (يحشروهم) بضم الشين .

• وقرأ الأعرج : (يحشروهم) بكسر الشين ، قال صاحب

اللوامح : في كل القرآن ، وهو القياس في الأفعال التعدية الثلاثية ،

لأن (يَفْعُل) بضم العين قد يكون من اللازم الذي هو (فَعُل)

بضمها في الماضي . (٢)

وقال ابن عطية : هي قليلة في الاستعمال قوية في القياس ،

لأن * يَفْعُل * بكسر العين في التعدية أقبل من * يَفْعُل * بضم

العين . (٣)

وبهذا الرأي صرح ابن جني (٤) وهو ترجيح وجه الكسر

قياسا إلا أن أبا حيان ينهى للرد على أصحاب الرأي السابق قائلا :

• وهذا ليس كما ذكر بل (فَعُل) التعدى الصحيح جميع حروفه

إذا لم يكن للمبالغة ولا حلقي عين ولا لام . فإنه جاء على (يَفْعُل)

و (يَفْعُل) كثيرا ، فإن شبر أحد الاستعمالين اتبع . وإلا فالخيار ،

(١) البحر المحيط : ٩٤ / ٤ .

(٢) السابق : ٤٨٨ / ٦ وينظر الكشاف : ٨٤ / ٣ .

(٣) المحتسب : ١١٩ / ٢ .

(٤) المصدر : ١١٩ / ٢ .

حتى أن بعض أصحابنا غير فيهما سماعاً للكلمة أولم يسمعا. (١)
فأبو حيان يساوي بين صيغتي (يَفْعُل) و (يَفْعِل) فسي
مضارع (حشر) من الحشر، وهو يوم القيامة.
وقد أوردت المعاجم الوجهين دون مفاضلة بينهما : قيل :
" حَشَرَهُمْ (يَحْشُرُهُمْ) و (يَحْشِرُهُمْ) حَشَرًا " (٢) ما يؤيد جواز
استعمال الفعل بالصيغتين .

فتكون القراءة ثان باتفاق الدلالة واختلاف البنية .

- الفعل : (يرشدون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلْيُؤْذِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة / ١٨٦ .

" قرا الجمهور :- (يرشدون) بفتح الـياء وضم (الشين) ...

وروي عن أبي حنيفة وإبراهيم بن أبي عبلة : (يرشدون) بفتح الـياء
وكسر الشين " . (٣)

و"رشد الانسان بالفتح ، (يرشد) وُشداً ، بالضم ،
وَرَشِد بالكسر (يرشد) رشداً ورشاداً " . (٤) ولم يرد الكسر في المضارع .
ووصف الزبيدي الفعل على (يَفْعُل) بأنه الا "شهر والأصح" (٥)
ودلالته : يهتدون . (٦)

فالقراءة ثان باتفاق الدلالة واختلاف البنية .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | البحر المحيط : ٤٨٨/٦ |
| (٢) | اللسان : (ح ش ر) ١٩٠/٤ وينظر القاموس المحيط : |
| | ٩/٢ والمخصص : ٦٦/١٥ |
| (٣) | البحر المحيط : ٤٧/٢ والكشاف : ١١٤/١ وإملاء ما من به |
| | الرحمن : ٨٣/١ |
| (٤) | اللسان : (ر ش د) ١٧٤/٣ |
| (٥) | تاج العروس : ٣٥٢/٢ |
| (٦) | زاد المسير : ١٨٩/١ |

(ك) - الفعل : (يَنْكُثُونَ) من قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ الزخرف/٥٥.

رسم المصحف : (يَنْكُثُونَ) بضم (الكاف) .

قرأ أبو حنيفة : (يَنْكُثُونَ) بكسر الكاف . (١)

• وَيَنْكُثُ لَفظة في يَنْكُثُ • (٢) من • النكث • : نقض

ما تعقده ، و تملحه من بهمة وغيرها . ونكثه يَنْكُثُهُ نكثاً • . (٣)

فالقراءتان باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

*

- قراءات متواترة طى (يَنْفَعِلُ) وشاذة طى (يَفْعُلُ) :

(ب) - الفعل : (يَسْبِتُونَ) من قوله تعالى :

﴿ ... وَهَؤُلَاءِ لَا يَسْبِتُونَ ... ﴾ الأعراف / ١٦٣ .

قرأ الجمهور : (لَا يَسْبِتُونَ) بكسر (الباء) . وقرأ عيسى

ابن عمر وعاصم (لَا يَسْبِتُونَ) بضم الباء • . (٤)

وجاء الفعل في الاستعمال بصيغتي الكسر والضم ، قيل :

• سَبَتُوا (يَسْبِتُونَ) و (يَسْبِتُونَ) ، واسبتوا : دخلوا في السبت • . (٥)

(١) شواذ القراءات : ١٣٥ وينظر البحر المحيط : ٣٧٥/٤ وشواذ

القراءة ورقة : ٨٩ .

(٢) الشوارد في اللغة : ١٥١ والقاموس المحيط : ١٢٦/١ .

(٣) اللسان : (ن ك ث) ١٩٦/٣ .

(٤) البحر المحيط : ٤/١١١ ، وينظر شواذ القراءات : ٤٧ ، والكشاف

١٠٠/٢ وشواذ القراءات للكرمانلي ورقة : ٦٣ .

(٥) اللسان : (س ب ت) ٣٨/٢ وينظر : القاموس المحيط :

١٤٩/١ والمصباح المنير : ٢٦٢/١ .

و (يَسْبِقُ) لغة في (يَسْبِقُ) (١).

فالقراءتان باختلاف البيئة واتفاق الدلالة .

- الفعل : (يسبقونه) من قوله تعالى :

﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ... ﴾ الانبياء / ٢٧ .

رسم المصحف : (لا يسبقونه) بكسر (الباء) .

وقرأ بعضهم : (لا يسبقونه) بضم (الباء) (٢)

وعن أبي حيان : " وقرئ : (لا يسبقونه) بكسر الباء ،

وقرئ بضمها من سابقتي (فسبقت) (أسبقه) . (٣) . " و (يسبق)

لغة في (يسبق) (٤) .

وقيل إن الاختيار (يفعل) بالضم (٥) وذلك على الأصل

في المغالبة ، لأن مضارع (فَعَلَ) إذا كان للمغالبة فإن مضارع

أبدأ على (يفعل) بضم العين نحو (ضاربني فضربت أضربه) ،

و (كابرني فكبرت أكبره) . (٦)

(١) الشوارد في اللغة : ١٥١ .

(٢) شواذ القراءات : ٩١ .

(٣) البحر المحيط : ٣٠٦/٦ وينظر الكشف : ٥٦٩/٢ .

(٤) الشوارد في اللغة : ١٦٥ وينظر اللسان (سبق) :

١٥١/١ . والقاموس المحيط : ٢٤٣/٣ .

(٥) الكامل في القراءات الخمسين ، ورقة : ١٩٥ .

(٦) المستعني في التصريف : ١٧٣/١ ، ومعنى المغالبة : أن تشارك

غيرك في معنى فيظهر واحد منكما على الآخر ، ويستبد

بالمعنى دونه فينصبه لنفسه بصيغة ثلاثي مفتوح العين .

إلا أننا نجد الرضي يبنه على " أنه ليس باب المغالبة قياساً
بحيث يجوز لك نقل كل لغة أردت إلى هذا الباب لهذا المعنى ،
قال سيبويه : وليس في كل شيء يكون هذا ، ألا ترى أنك لا تقول
نازعني فنزعته أنزعه ، استغنى عنه بغلبته ، وكذا غيره ، بل تقول :
هذا الباب مسوع كثيراً " . (١)

واختصاص المغالبة بـ (يَفْعُل) يرجع لمناسبة قوة الضم
أقوى الحركات لمعنى المغالبة . (٢)

- الفعل (يَهِيْط) من قوله تعالى :

﴿...وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهِيْطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...﴾ البقرة / ٧٤ .

رسم المصحف : (يَهِيْط) بكسر (الـبـا) .
وقرأ الأعرش : (يَهِيْط) بضم الـبـا . (٣)

﴿... أَهْيَطُوا مِصْرًا...﴾ البقرة / ٦١ .

رسم المصحف : (أَهْيَطُوا) بكسر (الـبـا) .
وقرأ أبو حيوة والحسن : (أَهْيَطُوا) بضم الـبـا . (٤)

فالفعل استعمل (بالكسر والضم) أي بصيغتي (يَفْعُل)

و (يَفْعُل) .

وقد رجح ابن جنى وجه الضم وطل له قائلا : " إن باب
فَعَلَ التعمدى أن يحيى " على (يَفْعُل) مكسور العين ، كضَرْب يضرب
وَحَيْسٌ يَحْيِسُ ، وباب فَعَلَ غير التعمدى : أن يكون على (يَفْعُل) مضموم

(١) شرح الشافية : ٧١/١ وينظر شرح الجاربردى : ٤١/١ .

(٢) شرح المفصل : ١٥٧/٧ .

(٣) شواذ القراءات : ٧ وينظر البحر المحيط : ٢٦٦/١ والإتحاف :

١٣٩ وشواذ القراءات للكرمانى : ٢٣ .

(٤) شواذ القراءات : ٦ وينظر : البحر المحيط : ٢٣٤/١ .

العين ، كَقَعْدَ يَقْعُدُ وَخَرَجَ يَخْرُجُ ، وأنهما قد يتدخلان فيجسي هذا في هذا ، (كَقَتَلَ يَقْتُلُ) ، و (جَلَسَ يَجْلِسُ) ، إلا أن الباب وسجى القياس على ما قد شاء ، فهبط (يَهْبِطُ) على هذا يضم العين أقوى قياساً من (يَهْبِطُ) فهو كسقط يَسْقُطُ ، لأن هبط غير متعد في غالب الأمر كسقط . (١)

و (يَهْبِطُ) لغة في (يَهْبِطُ) . (٢) إلا أن أبا حيان عد لهجة الكسر أفصح . (٣) وهو يد رأى أبي حيان ما ذهب إليه بعضهم ، أن الضم في (يَهْبِطُ) لهجة قليلة . (٤)

فالقراءتان على المستوى اللغوي متساويتان في القوة :

فهى بالكسر لهجة فصحة : (يَهْبِطُ) (اهْبِطُوا) ،
وبالضم لهجة قليلة ، قوية في القياس : (يَهْبِطُ) (اهْبِطُوا) .

(م) - الفعل : (يَلْهُزُك) من قوله تعالى :

﴿ وَنُفِثُ مِنْ يَلْهُزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ... ﴾ في التوبة / ٥٨ .

« قرأ الجمهور : (يَلْهُزُك) بكسر (الهم) ، وقرأ يعقوب

وحامد بن سلمة عن ابن كثير والحسن وأبوجرا وغيرهم - (يَلْهُزُك) -
بضمها ، وهي قراءة المكيين ورويت عن أبي عمرو . (٥)

(١) المحتسب : ٩٢/١ وينظر مجلة البحث : ٩٢/٦ تحت عنوان

(دراسة حول ثلاثة مصطلحات في دراسة اللهجات للدكتور

أحمد علم الدين الجندى) .

(٢) الشوارد في اللغة : ١٣٦ وينظر الصحاح : ١١٦٩/٣ .

(٣) البحر المحيط : ٢٣٤/١ .

(٤) المصباح المنير : ٦٣٣/٢ .

(٥) البحر المحيط : ٥٦/٥ وينظر شواذ القراءات : ٥٣ .

"وَلَمَزَهُ لِمَزَا مِنْ بَابِ (ضَرَبَهُ) . عَابَهُ ... وَمِنْ بَابِ (قَتَلَ)
لُغَةً" (١)

فالقراءتان باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

- الفعل : (اطمس) من قوله تعالى :

* ... رَبَّنَا أَطْمِئِ طَوْقُ أَنْوَالِهِمْ * ٥٠٠ يونس / ٨٨ .

رسم المصحف : (اطمس) بكسر (الميم) .

وقرأ عمر بن علي بن الحسن والشعبي وجابر عن عاصم : (اطمس)

بضم (الميم) . (٢)

وهي لهجة مشهورة (٣) . " طمس الطريق (يطمس ويطمس)

وطمسته طمسا : يتعدى ولا يتعدى (٤) أى " درس وأصح أثره " (٥)

فالقراءتان باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

(ف) - الفعل : (ويسفك) من قوله تعالى :

* ... وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ .. * البقرة / ٣٠ .

«قرأ الجمهور : (ويسفك) بكسر (الفاء) ورفع الكاف ، وقرأ

أبو حيرة وابن أبي عمير : - (يسفك) - بضم (الفاء) .» (٦)

(١) المصباح المنير ٢ / ٥٥٨ .

(٢) شواذ القراءات : ٥٨ .

(٣) البحر المحيط : ٥ / ١٨٧ .

(٤) الصحاح : ٣ / ٩٤٤ وينظر القاموس المحيط : ٢ / ٢٢٧ .

(٥) اللسان : (ط م س) ٦ / ١٢٦ وينظر مقاييس اللغة : ٣ / ٤٢٤ .

(٦) البحر المحيط : ١ / ١٤٢ وينظر شواذ القراءات : ١ / ١٤٢ .

و*سَفَكَتِ الدَّمُ والدَمْعُ سَفَكَتَا مِنْ بَابِ (ضَرَبَ) ، وَفِي لُغَةِ
مِنْ بَابِ (قَتَلَ) : أَرَقَتْهُ . * (١) و* (يَسُفِكُ) الدَّمُ : لُغَةٌ فُصِي
(يُسْفِكُهُ) . * (٢) فَالْضَّمُّ وَالْكَسْرُ لِهَجَتَانِ .

وَالْقَرَاءَتَانِ بِاتِّفَاقِ الدَّلَالَةِ وَاخْتِلَافِ الْبَنِيَّةِ .

(ف) - الْفَعْلُ : (فَانْفَرُوا) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :

* .. فَانْفَرُوا نُبَاتٍ أَوْ انْفَرُوا جَمِيعًا * النِّسَاءُ / ٧١ .

* قَرَأَ الْجَمْهُورُ : (فَانْفَرُوا) بِكَسْرِ (الْفَاءِ) فِيهِمَا . وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ
بِضَمِّهَا فِيهِمَا . * (٣)

جَاءَ فِي اللِّسَانِ : * النَّفَرُ : التَّفَرُّقُ ، نَفَرَتِ الدَّابَّةُ (تَنْفِرُ)
و (تَنْفِرُ) نِفَارًا وَنَفُورًا . * (٤)

وَدَّلَالَةُ الْفَعْلِ : (فَانْفَرُوا) * يَعْنِي تَفَرُّقًا بِلُغَةِ كِنَانَةٍ * (٥)
وَأَصْلُ الْفَعْلِ يَدُلُّ عَلَى تَجَافٍ وَتَبَاعَدٍ . * (٦)

فَالْقَرَاءَتَانِ بِاتِّفَاقِ الدَّلَالَةِ وَاخْتِلَافِ الْبَنِيَّةِ .

- | | |
|-----|---|
| (١) | المصباح المنير : ٢٧٩/٢ وينظر القاموس المحيط : ٣٠٦/٣ |
| (٢) | الشوارد في اللغة : ١٣٤ |
| (٣) | البحر المحيط : ٢٩٠/٣ وينظر شوان القراءات : ٢٧ وشوان
القراءات للكرمانلي ورقة : ٢٩ |
| (٤) | اللسان (ن ف ر) : ٢٢٤/٥ وينظر المخصص : ٦٥/١٥ |
| (٥) | اللغات في القرآن : ٢٧ |
| (٦) | مقاييس اللغة : ٤٥٩/٥ |

(د) الفعل : (يصدفون) من قوله تعالى :

* .. سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ .. *

الأنعام / ١٥٢ .

رسم المصحف : (يَصْدِفُونَ) بكسر (الدال) .

" وقرأت فرقة : (يَصْدِفُونَ) بضم الدال .^(١)

" وَصَدَفَ عَنْهُ (يَصْدِفُ) أَعْرَضَ وَفُلَانٌ صَدَفَهُ كَأَصْدَفَهُ وَفُلَانٌ

(يَصْدُفُ) وَ (يَصْدِفُ) حَذَفَا وَصَدَوْنَا + انصرف وما .^(٢)

وقيل : (يصدفون) دلالتها (يعرضون) بلسجة قرينة .^(٣)

والفعل في الأصل : يدل على الميل .^(٤)

فالقراءتان باتفاق الدلالة واختلاف البنية .

- الفعل : (يقدر) من قوله تعالى :

* اللَّهُ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ... * الرعد / ٢٦ .

رسم المصحف : (يَقْدِرُ) بكسر (الدال) .

" وقرأ زيد بن علي : (وَيَقْدِرُ) بضم الدال حيث وقع .^(٥)

وقد أوردت المعاجم الفعل بصيغتيه قيل : " وَقَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى

ذَلِكَ عَلَيْهِ (يَقْدَرُهُ) وَ (يَقْدِرُهُ) قَدَرًا وَقَدَّرَا .^(٦) وقيل : يقدر : يضيق في

النفقة وغيرها .^(٧) فالقراءتان باتفاق الدلالة واختلاف البنية .

(١) البحر المحيط : ٢٥٨ / ٤ .

(٢) القاموس المحيط : ١٦١ / ٣ .

(٣) اللغات في القرآن : ٢٤ .

(٤) مقاييس اللغة : ٣٣٨ / ٣ .

(٥) البحر المحيط : ٣٨٨ / ٥ .

(٦) القاموس المحيط : ١١٤ / ٢ وينظر المخصص : ٦٢ / ١٥ .

(٧) اكمال الإعلام : ١٨٤ / ٢ .

(ن) - الفعل : (يَنْقُطُ) من قوله تعالى :

﴿ قَالَ وَمَنْ يَنْقُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ الحجر/٥٦ ،

والروم / ٣٦ ، والزمر / ٥٣ .

"قرأ أبو عمرو والكسائي : (يَنْقُطُ) ، و (لَا تَقْنِطُوا) بكسر
(النون) هنا وفي الروم والزمر^(١) . وقرأ يحيى بن يعمر والأشهب
العقيلي وأبو عمرو وعيسى : (يَنْقُطُ) بضم (النون)^(٢) .

فالفعل (يَنْقُطُ) قرئ بالصيغتين : (يَفْعِلُ) و (يَفْعُلُ)
وكلاهما من (فَعَّلَ) بالفتح قبل في الأولى : " والحجة لمن كسر النون
: أن بنية الماضي عنده بفتحها كقولك : (ضَرَبَ يَضْرِبُ) وهذا
قياس مطرد في الأفعال^(٣) . ولذا أجمعوا على الفتح في الماضي^(٤) .

وقد وصفت القراءة على (يَفْعِلُ) بالكسر ، بأنها أصح في
العربية^(٥) وأجود^(٦) وأصح^(٧) وأصحاب هذه اللهجة هم أهل
الحجاز وأسد^(٨) .

أما القراءة على (يَفْعُلُ) فهي لهجة ذكرها ابن جني^(٩) .

(١) التبصرة : ٢٣٨ وينظر : العنوان : ١١٦ والسبعة : ٣٦٧

والتيسير : ١٣٦ والنشر : ٣٠٢/٢ .

(٢) شواذ القراءات : ٧١ وينظر : البحر المحيط : ٤٥٥/٥ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ٢٠٧ .

(٤) السبعة : ٣٦٧ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١٩٨/٢ .

(٦) املاء ما من به الرحمن : ٧٦/٢ .

(٧) إبراز المعاني : ٥٥٦ .

(٨) الإتحاف : ٢٧٥ .

(٩) المحتسب : ٥/٢ .

ومجيء القراءة باللهجتين ، نص عليه صاحب اللسان (١)
وأبدها الفيروزآبادي فقد ذكر أن (قنط) : كنصر وضرب وحسب
وكرم . (٢) من القنوط : اليأس من الخير .
وذهب بعضهم إلى أن الضم يعني القراءة على (يَفْعُل) -
وهو الاختيار لأن حركة الضم أقوى (٣) إلا أن الكسر أقرب من الناحية
الصوتية لحامت (النون) من الصيغة من الضم ويمكن القول بأن
الكسر يرقق الصيغة ولذلك مالت إليه الحجاز ومن تأثر بها . وأن
الضم يفخم الصيغة ولذا شرّح أن القراءة بالضم على لهجة البدو .
فالقراءتان على لهجتي الكسر والضم باختلاف البنية واتفاق الدلالة.

(ن) - الفعل : (تَكْنُزُونَ) من قوله تعالى :
﴿ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنُزُونَ ﴾ التوبة / ٣٥ .
رسم المصحف : (تَكْنُزُونَ) بكسر (النون) .
وقرأ يحيى بن يعمر وأبو السمال : (تَكْنُزُونَ) بضم (النون) (٤) .
والكنز : المال المدفون ، وقد كَنَزَهُ (يَكْنُزُهُ) (٥) وقيل :
الاختيار فيه (يَفْعُل) لأنه أشهر . (٦)
فالقراءتان باختلاف البنية واتفاق الدلالة.

-
- (١) اللسان (ق ن ط) : ٣٨٦/٧ ، وينظر الأفعال لابن القطاع
: ٤٢/٣ وأدب الكاتب : ٣٦٩ .
(٢) القاموس المحيط : ٣٨٢/٢ .
(٣) الكامل في القراءات الخمسين للبهذلي : ورقة ٢٠٩ .
(٤) شواذ القراءات : ٥٢ وينظر البحر المحيط : ٣٧/٥ .
(٥) القاموس المحيط : ١٨٩/٢ .
(٦) الكامل في القراءات الخمسين : ورقة : ١٩٨ .

(ر) - الفعل : (تخرق) من قوله تعالى :

* ... إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ ... * الاسراء ٣٧/

رسم المصحف : (تَخْرِق) بكسر (الراء) .

وقرأ الجراح قاضي البصرة : (تَخْرِق) بضم (الراء) .^(١)

وقد أنكر أبوحاتم هذه اللهجة حيث قال : " لا تعرف هذه اللغة ^(٢) في حين أنها صاحب اللسان : " خرقه (يخرقه) خرقا . . يكون ذلك في الثوب وغيره " ^(٣) " وخرقت الأرض خرقا أى جبتها . وخرق الأرض (يخرقها) : قطعها حتى بلغ أقصاها . " ^(٤)

ويشير النص إلى أن خرق الأرض (ليس على المعنى الأصلي

للفعل ، وإنما على سبيل المجاز ^(٥)) والتوسع في الاستعمال ، فدلالة

الفعل تطورت من المجال الخاص إلى المجال العام .

" وخرق (يخرق) لغة في (يخرق) " ^(٦) ، إلا أن الكسر أعلى . ^(٧)

فالقراءة على (يَفْعِل) و (يَفْعُل) لهجتان متفتتان في

الدلالة إلا أن قراءة الجمهور على اللهجة الأعلی .

(١) شواذ القراءات : ٧٦ وينظر البحر المحيط : ٣٧/٦ والكشاف :

٠٤٤٩/٢

(٢) البحر المحيط : ٣٧/٦

(٣) اللسان (خ رق) ٠٧٣/١٠

(٤) السابق ٠٧٥/١٠

(٥) أساس البلاغة : ١٠٨

(٦) الشوارد في اللغة : ١٦١

(٧) العباب : مادة (خ رق) نقلا عن الشوارد في اللغة : ١٦١

(س) - الفعل : (تأسرون) من قوله تعالى :

* .. وَتَأْسِرُونَ قَرِيبًا ... * الأحزاب / ٢٦ .

رسم المصحف : (تأسرون) بكسر (السين) .

وقرأ أبو حنيفة : (تأسرون) بضم (السين) . (١)

وقد ورد الفعل في اللسان ، بالضم والكسر : * أَسَرَ (يَأْسِرُهُ)

أسرا .. شدة . (٢) أى باستعمال الميفتين (يَفْعُل) و (يَفْعِل)

وطبيها وردت القراءتان باتفاق الدلالة .

- الفعل : (ينسلون) من قوله تعالى :

* ... وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * الأنبياء / ٩٦ .

* قرأ الجمهور : (يَنْسِلُونَ) بكسر (السين) ، وابن أبي إسحاق

وأبو السمال بضمها . (٣)

وكذلك * ... إِلَىٰ وَرَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ * يس / ٥١ .

وقرأ ابن أبي إسحاق وأبو عمرو بخلاف عنه : (يَنْسِلُونَ) بضم

(السين) . (٤)

وقد أوردت المعاجم الوجهين يقال : (نسل في العدو (يَنْسِل)

و (يَنْسِل) نسلا ونسلانا أى أسرع . (٥)

(١) شواذ القراءات : ١١٩ وينظر البحر المحيط : ٢٢٥/٢ وتفسير

القرطبي : ١٦٢/١٤ .

(٢) اللسان : (أس ر) ١٩/٤ وينظر الصحاح : ٥٢٨/٢ .

(٣) شواذ القراءات ٩١ وينظر البحر المحيط : ٣٣٩/٦ والكشاف

: ٥٨٤/٢ .

(٤) البحر المحيط : ٣٤١/٢ ، وينظر شواذ القراءات : ١٢٥ .

(٥) اللسان : (ن ص ل) ٦٦١/١١ ، القاموس المحيط : ٥٢/٤

وشرح الشافية : ١١٨/١ .

إلا أن دلالة الفعل جاء ت على المجاز والتوسع ، لأن أصل النسلان للذئب ثم استعمل في غير ذلك .^(١) وجاء استعمال القرآن للفعل بدلالته التطورية .

والقراءة بالكسر على (يَفْعِل) أشهر .^(٢)
والقراءتان باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

(ك) - الفعل : (تَنكِصُونَ) من قوله تعالى :
* ... فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آغْصَانٍ تَتَكَبَّرُونَ * المؤمن / ٦٦ .
رسم المصحف : : (تَنكِصُونَ) بكسر (الكاف) .

* وقرأ على بن أبي طالب : (تَنَكُّصُونَ) بضم (الكاف) .^(٣)
فالفعل يستعمل مضارعاً بالمصيغتين : (يَفْعِلُ وَيَفْعُلُ) وبدلالة واحدة قيل : * نكص من الأمر (يَنْكِصُ) و (يَنْكُصُ) نَكْصًا وَنَكُوصًا : أحجم .^(٤) وقال صاحب المصباح نكص من باب (قعد) .^(٥)
فالقراءتان باختلاف البنية واتفاق الدلالة . أي : ترجعون .^(٦)

-
- (١) تاج العروس : ١٣٥/٨ وينظر أساس البلاغة : ١٥٥ .
(٢) الكامل في القراءات الخمسين ورقة : ٢٢٠ .
(٣) البحر المحيط : ٤١٢/٦ وينظر تفسير القرطبي : ١٣٦/١٢ وشواذ القراءات : ٩١ .
(٤) اللسان : (ن ك ص) ١٠١/٢ وينظر الصحاح : ١٠٦٠/٣ .
والتهذيب : ٤٣/١٠ .
(٥) المصباح المنير : ٦٢٥/٢ .
(٦) العمدة في غريب القرآن ٢١٦ .

- قراءات شاذة على (يَفْعِل) و (يَفْعُل) :

(ز) - الفعل : (تعزروه) من قوله تعالى :

* لَتَتَوَّعَبُنَّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزَّوْهُ .. * الفتح / ٩٠

* قرأ الجحدري :- (وَتَعَزَّوْهُ) - يفتح التاء وضم (الزاي) خفيف، وهو أيضا وجعفر بن محمد كذلك، إلا أنهم كسروا (الزاي) . (١)

فهي على (يَفْعُل) بالضم من عزر (يَعْزُرُ) غير أن المعاجم لم تورد بالضم . وعلى (يَفْعِل) بالكسر من عَزَّرَ يَعْزِرُ وهو الأشبه حيث اقتضت المعاجم عليه. (٢)

والعَزْرُ في اللغة : السع ... وقيل : العَزْر : النصر بالسيف . وعَزَّره عزرا وعزده : أعانه وقواه ونصره . (٣)

فالقراءتان باتفاق الدلالة واختلاف البنية .

- الفعل : (ينزفون) من قوله تعالى :

* لَا فِيهَا قَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ * الصافات / ٤٧

* قرأ ابن أبي إسحاق :- (يَنْزِفُونَ) - يفتح الهمزة وكسر (الزاي) وطلحة :- (يَنْزِفُونَ) - يفتح الهمزة وضم (الزاي) (٤) من * نَزَفَ (يَنْزِفُ) كقرب يقرب ، إذا سكر . (٥)

(١) البحر المحيط : ٩١ / ٨ وينظر المحتسب : ٢٧٥ / ٢ وشوان

القراءات : ١٤١ وشوان القراءة : ورقة ٢٢٥ .

(٢) ينظر القاموس المحيط : ٨٨ / ٢ واللسان : (عزر) ٥٦١ / ٤

وتاج العروس : ٣٩٤ / ٣

(٣) اللسان : (عزر) ٥٦١ / ٤ - ٥٦٢ .

(٤) البحر المحيط : ٣٦٠ / ٧

(٥) الكشاف : ٣٤٠ / ٣

وجاء استعمال الفعل بالصيغتين في قولهم : " نَزَفَ الحِجَامَ
(يَنْزِفُهُ) و (يَنْزِفُهُ) : أَخْرَجَ دَمَهُ كَهـ . " (١)

وأصل النَزَف من قولهم : " نَزَفَ ماءُ البئر (يَنْزِفُهُ نَزْفاً) : نَزَحَهُ
كَهـ . . ونَزَفَ البئر يَنْزِفُهَا نَزْفاً ، وَأَنْزَفَهَا بِمعنى واحد كلاهما نَزَحَهَا
وَأَنْزَفَتْ هِيَ نَزَحَتْ وَزَهَبَ مَاءُهَا " . (٢)

وجاء استعمال القرآن للفعل على الحجاز على أن (لا يَنْزِفُونَ)
أى لا تذهب عقولهم ولا يسكرون (٣) فهم لا يَنْزِفُونَ عقولهم كما يَنْزِفُ
ماءُ البئر . (٤)

فالفعل القرآني ورد على الاستعمال المتطور للفعل . والقراءة
بالصيغتين متفقة الدلالة مختلفة البنية .

*

الطائفة الثانية : أفعال حلقية :

- قراءات متواترة على (يَفْعُلُ) وشاذة على (يَفْعِلُ) :

(ر) - الفعل : (سَنَفَرُغُ) من قوله تعالى :

﴿ سَنَفَرُغُ لَكُمْ آيَةَ الثَّقَلَانِ ﴾ الرحمن ٣١ .

* قراء الجمهور : (سَنَفَرُغُ) بنون العظمة ، وضم (الراء) من

فَرَّغَ بفتح (الراء) ، وهي لغة الحجاز . . وعيسى أيضا : (سَنَفَرِغُ)
بفتح النون وكسر الراء . (٥)

(١) اللسان : (ن ز ف) ٣٢٦/٩

(٢) السابق ٣٢٦/٩

(٣) ينظر تاج العروس : ٢٥٣/٦

(٤) المحتسب : ٣٠٨/٢

(٥) البحر المحيط : ١٩٤/٨

وقد جاءت القراءات بالضم على (يَفْعُل) وبالكسر على (يَفْعِل) على الأصل والقياس في المغايرة من (فَعَلَ) ، وذلك مع الفعل الحلقي (اللام) ما يستوجب الفتح لأسباب صوتية ، وقد أجاز سيبويه المجيء على الأصل في الفعل الحلقي .

إلا أننا نجد الكسر مناسباً لما مت (الرا) لتقاربهما المخرجي . أما دلالة الفعل : (سَنَفَرُغ) ، أي نعهد ، يقال فرغت إلى كذا ، أي عدت له .^(١) وعليه فالقراءتان باتفاق الدلالة واختلاف البنية . والقراءة على (يَفْعُل) ما نزل به القرآن على لهجة الحجاز .

- قراءات متواترة على (يَفْعِل) وشاذة على (يَفْعُل) .

(ع) - الفعل : (يَنْعِقُ) من قوله تعالى :

﴿... كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً...﴾ البقرة / ١٧١ .

رسم المصحف : (يَنْعِقُ) بكسر (العين) .

وقرأ بعضهم : (يَنْعِقُ) بضم (العين) .^(٢)

"ونعق : (يَنْعُقُ) : لغة في (يَنْعِقُ) ."^(٣) ودلالته :

(يصيح) بلهجة طي .^(٤) ويلاحظ مجيء الفعل على (يَفْعُل)

و (يَفْعِل) وهو حلقي العين وذلك على الأصل .

(١) مقاييس اللغة : ٤ / ٤٩٣ .

(٢) شواذ القراءات : ١١ .

(٣) الشوارد في اللغة : ١٣٩ وينظر القاموس المحيط : ٣ / ٢٨٦

واللسان : (ن ع ق) ١٠ / ٣٥٦ .

(٤) اللغات في القرآن : ١٨ .

فالموت الحلقى العين تجاور مع الضم والكسر ، وترتب على مجاورته للكسر أن أصبح أكثر أمامية ، أى أنها (العين) حارت لهوية مع الضم وطبقية مع الكسر .

فالقراءتان باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

✱

الطائفة الثالثة : أفعال مضعفة :

- قراءات متواترة :

(د) - الفعل : (يعدون) من قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ الزخرف/٥٧ .

*قرأ نافع وابن عامر والكسائي : (يَصِدُّونَ) بضم الصاد . وقرأ

ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمة : (يَصِدُّونَ) بكسر الصاد . (١)

وحجة من ضم أنه على معنى : * يعدلون ويعرضون عما جئتم به *

فالمعنى : إذا قومك من أجل المثل يعدلون عما جئتم به .

وحجة من قرأ بالكسر أنه على * معنى (يضحون) ، وقيل

معناه يضحكون ، أى يضحكون من ضرب المثل بعيسى ... وقيل : إنهما

لغتان بمعنى : * يضحون * . (٢)

فهاتان القراءتان مختلفتان في البنية وفي الدلالة . وقد جا

اللسان بما يؤيده * صد عنه (يَصِدُّ) و (يَصِدُّ) صدأ وصدأ : أعرض (٣)

(١) السبعة : ٥٨٧ وينظر غيث النفع : ٣٤٨ والنشر : ٣٦٩/٢ .

(٢) الكشف : ٢٦٠/٢ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٩٦/٣ .

(٣) اللسان : (صرد) ٢٤٥/٣ .

وقرى: (يصدون) ، فيصدون : يضحون ويعجون كما قد سنا ، و(يصدون) : يعرضون . . . والاختيار (يصدون) بالكسر وفسره يضحون ويعجون . . . وقال الليث : إذا قولك منه يصدون : أى يضحكون . . . فإذا كان المعنى (يضحّ ويضحّ) فالوجه الجيد صدّ يصدّ مثل ضجّ يضحّ . (١)

وتعقب أبو حيان مجي' الفعل على (يفعّل) و (يفعّل) بالكسر فذكر أن " صدّ (يصدّ) : أعرض . وكان قياسه للنزوم (يصدّ) بالكسر وقد سمع فيه : وصدّه (يصدّه) صدّا : منعه . (٢)

فالفعل على (يفعّل) قياسى لكونه لازماً ، لأن الضامف اللازم قيده النحاة بالكسر ، على حين قيدوا التعدى بالضم ، ولذلك كان الفعل فى هذه القراءة ، على (يفعّل) سماعاً للنزوم . قبل : " صدّ من الشي' (يصدّ) و (يصدّ) : أى أعرض . . . فالكسر على القياس والضم شاذ . (٣)

فالقراءة بالكسر : (يصدّون) على (يفعّل) أجود وأقيس وهي الاختيار (٤) ، لكون الفعل مضعفاً لازماً بمعنى : يضحون ويعجون .

وبالضم : (يصدّون) على (يفعّل) لهجة مسوعة بمعنى :

يعرضون .

فهما مختلفتان فى البنية وفى الدلالة على الرأى الأرجح .

(١) اللسان : ٢٤٦/٣ ونظر التهذيب : ١٠٣/١٢

(٢) البحر المحيط : ١٣٤/٢

(٣) شرح بحرق الينى على لامية الأفعال لابن مالك : ٣٧ بهاش

حاشية الرفاعي .

(٤) التهذيب : ١٠٣/١٢

(ل) - الفعل : (فيحلُّ) من قوله تعالى :

* ... فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ... طه / ٨١ .

"قرأ الكسائي وحده : (فيحلُّ) بضم (الحاء) " ومن يحلُّ " بضم اللام . وقرأ الباقر : (فيحلُّ) " ومن يحلُّ " بكسر اللام ، ولم يختلفوا في كسر الحاء من قوله * ^(١) ^(٢) أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ * .

وحجة من كسر الحاء واللام أنه بناء على " فَعَلَ يَفْعُلُ " لفظة سدوذة . وحكى أبو زيد : حَلَّ عليه أمرُ الله (يحل) . وقد أجمعوا على الكسر في قوله : * وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ ثَقِيمٌ * ^(٣) .

وحجة من ضم أنه بناء على (فَعَلَ يَفْعُلُ) جعله بمنزلة ما حَلَّ في مكان . وحكى أبو زيد وغيره : حَلَّ في المكان يحلُّ حلاً ، إذا نزل به : وحلَّ عليه أمر الله يحلُّ حلولا وحل العقدة يحلها حلاً ، وحلَّ الصوم وأحلَّ من إحرامه إحلالاً ^(٤) . وقد أكد اللغويون اختلاف الدلالة بين (يحل) و (يحلُّ) قيل :

وأما المكسور ، فهو مضارع حلَّ الشيء (يحل) حلاً ، ضد حرَّم . وحلَّ من إحرامه (يحل) . وحلَّ الشيء (يحل) : إذا وجب ^(٥) .

(١) طه / ٨٦ .

(٢) السبعة : ٤٢٢ وينظر غيث النفع : ٢٩١ والتيسير : ١٥٢ .

والنشر : ٣٢١ / ٢ والإتحاف : ٣٠٦ .

(٣) هود / ٣٩ .

(٤) الكشف : ١٠٣ / ٢ - ١٠٤ . وينظر : الحجة لابن خالويه : ٢٤٥ .

(٥) المثلث لابن السيد : ٤٨١ / ٢ وينظر إكمال الإعلام : ٧٦٨ / ٢ - ٧٦٩ .

وأما المضموم : فهو ضارِع حَلَّ بالسكان (يَحُلُّ) : إذا نزل .
وَحَلَّ (يَحُلُّ) ضد عقد .^(١)

وقد اختار الفراء (يَفْعِلُ) بالكسر ، ووجته أن التفسير
جاء بالوجوب لا بالوقوع .^(٢)

فالنصوص السابقة بالإجماع تدلنا على اختلاف دلالة الفعل
لاختلاف صيغته . ومن الناحية الصوتية نجد أن الكسر أنسب لموت اليا
في (يَحِلُّ) لاتحاد مخرجيهما . . والياء فرع الكسر ولا فرق بينهما
إلا في كمية الصوت .

فالقراءة بالكسر (يَحِلُّ) على (يَفْعِلُ) لهجة مسوقة ،
ضد (حَرُم) .

وبالضم (يَحُلُّ) على (يَفْعُلُ) بمعنى (نزل) .
أي أنهما مختلفتان في البنية وفي الدلالة .

*

- قراءات متواترة على (يَفْعُلُ) وشاذة على (يَفْعِلُ) :

(د) - الفعل : (فَشَدُّوا) من قوله تعالى :

* ... فَشَدُّوا الْوَتَاقَ ... * محمد / ٤ .

قرأ الجمهور : (فَشَدُّوا) بضم (الشين) وقرأ السلي :

(فَشَدُّوا) بكسر (الشين) .^(٣)

(١) معاني القرآن : ١٨٨/٢ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٣٥٤/٢ .

(٢) اللسان : (ح ل ل) ١٢٠/١١ .

(٣) البحر المحيط : ٧٤/٨ .

والكسر لهجة نادرة في المضعف المتعدى كما ذهب الفراء :
 " وما كان على فَعَلَت من ذوات التضعيف متعديا - مثل : ر د د ت
 و م د د ت و ع د د ت فإن يَفْعُل فيه مضموم ، إلا ثلاثة أحرف نادرة ،
 جاءت باللغتين جميعا ، وهي " شَدَّ (يَشُدُّ) و (يَشْدُو) ، ونَمَّ
 الحديث (يَنْمُو) و (يَنْمُو) ، وعلَّه الشراب (يعلِّه) و (يعلِّه) .
 ووصف بعضهم الكسر بالشذوذ . (٢)

واكتفى الكسائي بذكر (فشدوا) بالضم ، ولم يورد الكسر وفيهم
 من ذلك أن الكسر عنده لحن . (٣)

والفعل بصيغتيه : " شَدَّ (يَشُدُّ) و (يَشْدُو) شدا
 فاشتد ، وكل ما أحكم وشدت الشيء أشدَّ شدا إذا أوثقه . (٤)

فالفراء يحصر مجي' المضعف المتعدى على (يَفْعُل) و (يَفْعِل)
 في أفعال معينة ولا يطلق القاعدة . فالفراء بالضم على (يَفْعُل)
 : (يَحْلُل) لهجة شائعة قياسية ، لأن الفعل مضعف متعد .

وبالكسر على (يَفْعِل) (فشدوا) لهجة نادرة شاذة ، إلا
 أن اشتراك الكسر مع الضم في الفعل (فشدوا) من القليل النادر
 وعليه فالقراءتان باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

-
- (١) أدب الكاتب : ٣٦٩ وينظر شرح بحرق على لامية الأفعال : ٣٣ .
 (٢) المصباح المنير : ٦٨٥ .
 (٣) ما تلحن فيه العامة : ١٠٤ .
 (٤) اللسان : (ش د د) ٢٣٣ ، ٢٤٢ / ٣ .

(ر) - الفعل : (فصرهن) من قوله تعالى :

* ... فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ التَّيْنِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ... * البقرة / ٢٦٠ .

"قرأ ابن عباس : " فَصَّرْهُنَّ " مكسورة (الصاد) مشددة الراء

وهي مفتوحة بوقرأ عكرمة : " فَصَّرْهُنَّ " ضم الصاد وشدد الراء

ولم يقل مفتوحة أو مكسورة أو مضدومة . قال : وهو يحتمل الثلاثة كدُّ و مدُّ و مدُّ : (١)

فالفعل (صَرَّه) استعمل المضارع منه بصيغتين : (يَصْرُّه

و يَصْرُّه) على (يَفْعِلُ وَيَفْعُلُ) .. إلا أن جنى " (يَفْعِلُ) بكسر

العين في المضاعف المتعدى قليل . (٢) وقد أشار هذا الاستعمال

ابن جنى بقول : " أما " فَصَّرْهُنَّ " بكسر الصاد وتشديد الراء فغريب ،

وذلك أن (يَفْعِلُ) في المضاعف المتعدى شاذ قليل ، وإنما بابيه

فيه (يَفْعُلُ) ، كصَبَّ الماءَ يَصُبُّه ، وَشَدَّ الحبلَ يَشُدُّه ، وَفَرَّ الدابةَ

يَفْرُها . (٣)

ثم ذكر أنه قد يأتي (المضاعف المتعدى) مكسورا وذلك عندما

يشركه المضدوم ، كما في : تَمَّ الحديث (يَنْمُو) و (يَنْمُو) و طَبَّه

بالهاء (يَعْطِه) و (يَعْجِلُه) . وانتهى إلى القول : " وأما (صَرَّه)

(١) المحتسب : ١٣٦/١ وينظر إملا ما من به الرحمن : ١١١/١

وتفسير القرطبي ٣/ ٣٠١ - ٣٠٢ . والكشاف : ١٥٨/١ وشوان

القراءة للكرمانى ، ورقة : ٤٣ (مخطوطة) .

(٢) البحر المحيط : ٣٠٠/٢

(٣) المحتسب : ١٣٦/١

بضم الصاد فعلى الباب ، أعنى : ضم عين يَفْعُل في مضاعف التعدى .
والوجه ضم الراء لضمة الباء من بعدها ، والفتح والكسر من بعد .^(١)

فالفعل على (يَفْعُل) على القياس في المضاعف التعدى وعلى
(يَفْعِل) قليل وضمت (الراء) إتباعا لضمة الباء .

ونص أبو حيان على اتفاق الدلالة بالصيغتين (يَفْعُل) و (يَفْعِل) .
فقال : " وقرا ابن عباس وقوم (فَيَضْرَهُن) بتشديد الراء وضم الصاد
وكسرها من ضَرَّه (يَضْرَهُ) و (يَضْرَهُ) إذا (جمعه) نحو ضَرَّه
(يَضْرَهُ) و (يَضْرَهُ) .^(٢)

فهما متفان في الدلالة مختلفان في البنية بتعاقب حائتي
الضم والكسر على (عين) المضاعف التعدى .

(ش) - الفعل : (أَهَش) من قوله تعالى :

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأُشْعِرُ بِهَا عُلَىٰ قَنَی . . ﴾

طه / ١٨ .

" قرا الجمهور : (وَأُشْعِرُ) بضم الباء والشين المعجمة ،
والنخعي بكسرها . . وهي بمعنى المضمومة الباء .^(٣)

ويتناول ابن جني قراءة (أَهَش) من جانبها الدلالي فيقول :
• أما (أَهَش) بكسر الباء وبالشين معجمة فيحتمل أمرين :

(١) المحتسب : ١٣٦/١ .

(٢) البحر المحيط : ٣٠٠/٢ وينظر اللسان : (صرر) ٤٥١/٤ .

(٣) البحر المحيط : ٢٣٤/٦ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٣٣٥/٢ .

وإملاء ما من به الرحمن : ٦٦/٢ ، وتفسير القرطبي : ١٨٦/١١ .

أحدهما : أن يكون : أميل بها على غني ، إِمَّا لموقعها ،
وإِمَّا لتكسير الكلاؤها ، كقراءة من قرأ : (أَهْشُ) بضم الشين معجمة ،
يقال : هَشَّ الخبز (يَهْشُ) إذا كان جافا يتكسر لهشاشته .

والآخر أن يكون أراد (أَهْشُ) بضم الباء ، أى أكره بها
الكلاء ، فجا به على (فَعَلَ بِفَعْلٍ) وإن كان مضاعفا ومتعديا فقد مر
بنا نحو ذلك ، هَرَّ الشيء (يَهْرُهُ) إذا كرهه : (١)

فالنص السابق ينتهى بنا إلى أمرين :

أولها : اختلاف البنية الدلالية بين (أَهْشُ) و (أَهْشُ)

على أن الثانية بمعنى : أميل .

وثانيهما : اختلاف البنية واتفاق الدلالة بين (أَهْشُ) و (أَهْشُ)

فكلاهما بمعنى اكسر .

وعلى الأمر الثاني أجاز ابن جنى مجي* المضاعف التعدى

مكسورا على (يَفْعِلُ) .

وأيد صاحب القاموس ما ذهب إليه ابن جنى فقال : * هَشَّ
الورق (يَهْشُهُ) و (يَهْشُهُ) (٢) قال الزجاج : * واشتقاقه من
أنى أحيل الشيء إلى الهشاشة والإمكان* . (٣) فتكون بمعنى اكسر
بها .

(١) المحتسب : ٥٠٠/٢

(٢) القاموس المحيط : ٢٩٣/٢ وينظر اللسان (هـ شـ) ٣٦٤/٦

وشرح بحرق على لامية الأفعال : ٣٤

(٣) زاد المسير : ٢٧٧/٥

ولم يورد اللغويون (١) وجها غير الضم لـ (هَشَّ الورق بهشها)
بضربها بالعصا لتحات .

وحجتهم أن الضاعف المتعدى قياسه (يَفْعُل) . وَأَمَّا
(يَفْعُل) فيه فشان .

وننتهي من هذه المناقشة إلى أن القراءتان مختلفتان في البنية
متفقتان في الدلالة ، وهو ما نرجحه ، وقد نص عليه أبو حيان ، فتكون
بمعنى (أكرهها) .

*

- قراءات شاذة على (يَفْعُل) و (يَفْعِل) .
(ر) - الفعل : (نَقَر) من قوله تعالى :
٢ - ... وَنَقَرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَأُ إِلَى آجَلٍ مُّسَمًّى ... بالحج / ٥ .
قرأ يعقوب : (وَنَقَرُ) بفتح النون وضم (القاف) و (الراء)
من قرأ الماء : صه .

وقرأ أبو زيد النحوي : (وَيَقْرُ) بفتح الراء وكسر (القاف) (٢) .

فالفعل قرى على (فَعَلَ يَفْعُل) من قرأ عليه ماء باردا
(يَقْرُ) إذا صبّه .

وعلى (فَعَلَ يَفْعِل) من قرأ في المكان (يَقْرُ) قرارا :
استقر وثبت بكسر القاف (٣) .

فالفعل (نقر) استعمل على (يَفْعُل) و (يَفْعِل) باختلاف
البنية والدلالة . وعليه تكون القراءتان باختلاف البنية والدلالة .

-
- (١) ينظر على سبيل المثال : إصلاح المنطق : ٢٠٠ ، والمثلث لابن
السيد : ٤٧٩/٢ ، وإكمال الإعلام : ٧٩٠/٢ ، والصحاح :
(٢) البحر المحيط : ٣٥٢/٦ .
(٣) المثلث لابن السيد : ٤٨٣/٢ وينظر اللسان : (ق ر ر) ٨٤/٥ .

المجموعة الثانية : أفعال معتلة :

ذات الصوائت القصيرة :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (فصرهن) من قوله تعالى :

﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ... ﴾ البقرة / ٢٦٠ .

" واختلفوا في ضم (الصاد) وكسرها من قوله : " فَصُرْهُنَّ " .

فقرأ حمزة وحده (فَصُرْهُنَّ) بكسر (الصاد) . وقرأ

الباقون : " فَصُرْهُنَّ " بالضم . (١)

فالقراءة على (فَعَلَ يَفْعُل) الألف جوف الواوى وعلى (فَعَلَ

يَفْعِل) الألف جوف اليائي ، وقد سقطت (الواو والياء) فيهما

بسبب الجزم .

وخرجهما مكى (٢) على أن ضم (الصاد) وكسرها لهجتان

في الميل والتقطيع ، فهما بمعنى واحد ، وقيل : إن الكسر بمعنى

(قطعهن) والضم بمعنى (أطهن) .

وقال الفراء : " ضمت العامة الصاد ، وكان أصحاب عبد الله

يكسرونها ، وهما لغتان ، فأما الضم فكثير ، وأما الكسر ففني هزيل

وسليم ... وكلهم فسروا (فَصُرْهُنَّ) أطهن ، وأما (فَصِرْهُنَّ) بالكسر

فبمعنى : قطعهن . (٣)

(١) السبعة : ١٨٩-١٩٠ وينظر : النشر : ٢ / ٢٣١ .

(٢) الكشف : ١ / ١٥٨ وينظر الحجة لابن خالويه : ١٠١ والحجة

لأبي زرعة : ١٤٥ .

(٣) اللسان : (صور) ٤ / ٤٧٨ .

فالفراء كشف عن عدة جوانب في الفراء تين :

أولهما : أن الفعل على (يَفْعُل) أكثر استعمالاً منه على (يَفْعِل) .

ثانيهما : أنها لهجتان وعزى الثانية (يَفْعِل) إلى هذيل وسليم^(١) ، فيكون الضم لهجة عامة العرب .

ثالثهما : ويختص بدلالة الصيغتين : فالفعل على : (يَفْعُل) (أَلْهِن) وعلى (يَفْعِل) : قطعهن .

وبالوقوف عند دلالة الفعل نجد مكياً يذهب إلى أن صيغتي الفعل ككتبيهما بمعنى (الحيل والتقطيع) . وفرّق الفراء بينهما فخصّ (يَفْعُل) بالهيل و (يَفْعِل) بالتقطيع . ونص ابن حسنون على أن * (قَصِرْهُنْ إِلَيْكَ) يعني : قَطَّعْنِ . وافقت لفظة النبطية.^(٢) ونسبها أبو الؤسود الدؤلي إلى السريانية .^(٣)

وقد جاءت لهجة هذيل موافقة للنبطية ، بنية ودلالة ، ولعل إحداهما تأثرت بالأخرى .

وتنتهي إلى أمرين :

الأول : وهو كما فسر مكياً وهو أن الصيغتين بدلالة

-
- (١) لغة هذيل : ٤٥ للدكتور عبد الجواد الطيب : طرابلس .
- (٢) اللغات في القرآن : ١٩٠ .
- (٣) البحر المحيط : ٣٠٠ / ٢ . وينظر تفسير القرطبي : ٣ / ٣١١ .

واحدة وتفسيره : أى أطمئن إليك فقطعهم . وهو ما نرجحه .
 الثاني : إن الصيغتين مختلفتان في الدلالة ، فتكون القراءتان
 باختلاف البنية والدلالة .

*

- قراءات شاذة :

- الفعل : (يضركم) من قوله تعالى :
 * ... طَنِكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَأَبْضِرَنَّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ... *

المائدة / ١٠٥ .

* قرأ الحسن : (لا يضركم) بضم الضاد وسكون الراء ،
 من ضار يضر . وقرأ النخعي :- (يضركم) بكسر الضاد وسكون الراء من
 ضار يضر وهي لغات .^(١)

فالقراءة بالضم على (فَعَلَ يَفْعُل) من الأَجوف الواوي وعلى
 (فَعَلَ يَفْعِل) من الأَجوف اليائي .

وباستجلاء مادة الفعل يطالعنا النص التالي :

* ضاره الأمر (يضره) كضيره ضيرا وضورا أى ضره ، وزعم
 الكسائي أنه سمع بعض أهل العالية ، يقول : ما ينفعني ذلك
 ولا يضرني ... وضارني (يضرني) ويضودني ضورا .^(٢)

فالقراءة بالضم على لهجة أهل العالية وبالكسر على لهجة غيرهم
 ونظنها لأهل الحجاز الذين يقلبون الياء (واو) باطراد ، وذلك
 فيما يعرف بالمعاقبة الحجازية^(٣) . فالقراءتان باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

(١) البحر المحيط : ٣٧/٤ وينظر المحتسب : ٢٢٠/١ .

(٢) اللسان (غرر) ٤٩٤/٤ وينظر : المخصص : ٢٠/١٤ .

(٣) ينظر : في اللهجات العربية : ٩٢ .

وقفة :

بعد هذا العرض والتحليل للقراءات الواردة على صيغتي المغايبة
(يَفْعُل) و (يَفْعُل) نجد أنفسنا أمام مسألة قائمة على تعاقب الحركة
على صوت العين (يَفْعُل) في مستقبل (فَعْل) في الفعل
الواحد .

والحقيقة أن هذه المسألة قد شغلت بال اللغويين العرب
القدامى والمحدثين فهم أمام صيغتين حائرتين بين اللهجات العربية
القديمة ، فليست إحداها تسمية محضة والأخرى حجازية خالصة .
ولكن تتوزعها القبائل العربية حاضرة وبادية من غير اختصاص .

وقد جاءت تعليقات الصرفيين لهذه الظاهرة ، عندما
يتناوب حائتا الضم والكسر على عين (يَفْعُل) في اتجاهين :

- (١) الإطلاق . (٢) التقيد .

أما أصحاب الإتياء الأول ، فالوجهان عندهم جائزان أي :
الضم والكسر ، وهما مستعملان فيما لا يعرف مستقبله متساويان فيه
فكيف ما نطقنا أصبت . وليس الضم أولى من الكسر ولا الكسر أولى
من الضم . فقد نصّ ابن درستويه : على أن : كل ما كان ماضيـه
على فَعَلت بفتح العين ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حروف اللين
والحلق ، فإنه يجوز في مستقبله (يَفْعُل) بضم العين و (يَفْعُل)
بكسرها كضَرَبَ يَضْرِبُ وشَكَرَ يَشْكُرُ ، وليس أحدهما أولى به من الآخر ،
ولا فيه عند العرب إلا الاستحسان والاستخفاف ، فما جاء واستعمل
فيه الوجهان قولهم : نفرَ يَنْفِرُ وينْفِرُ ، وشتمَ (يَشْتِمُ) و (يَشْتُمُ) .

فهذا يدل على جواز الوجهين فيها ، وأنها شيء واحد ،
لأن الضمة أخت الكسرة في الثقل .^(١)

وسوى أبوزيد بينهما في القياس فقال : * كلاهما قياس ،
وليس * أحدهما أولى به من الآخر ، إلا أنه ربما يكسر أحدهما في عادة
الفاظ الناس حتى يطرح الآخر ويقبح استعماله ، فإن عرف الاستعمال
فذاك ، وإلا استعملوا معا وليس على المستعمل شيء .^(٢)

فأبوزيد يطلق الاستعمال بهذين المائتين على مائتين
واحد وليس أحدهما مقبلاً والآخر سماعياً . . . فكلاهما قياس ، وقد
أكد رأيه هذا بأكثر من قوله هنا على تتبع لهجات العرب فسي
مواطنها الأصلية يقول : * طفت في طيا قياس وتعم مدة طويلة
أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم ، لأعرف ما كان منه بالضم
أولى ، وما كان منه بالكسر أولى ، فلم أعرف لذلك قياساً ، وإنما يتكلم
به كل امرئ على ما يستحسن وما يستغف ، لا على غير ذلك .^(٣)

وانتهى إلى القول : * إذا جاوزت المشاهير من الأفعال
التي يأتي ماضيها على (فَعَل) فانت في المستقبل بالخيار إن شئت
قلت : (يَفْعُل) بضم العين ، وإن شئت قلت : (يَفْعِل) بكسرها .^(٤)
وقد وافق صاحب المستع أنها زيد في رأيه هذه .^(٥)

-
- (١) تصحيح الفصح : ١٠٩/١ وينظر الزهر : ٢٠٧/١ .
(٢) شرح الشافية : ١١٧/١ - ١١٨ .
(٣) الزهر : ٢٠٧/١ وينظر الواهب الفتحة : ٧٧/١ للشيخ
حمزة فتح الله .
(٤) الزهر : ٢٠٧/١ وينظر تصحيح الفصح : ١٠٩/١ .
(٥) المستع : ١٧٥/١ .

ومن المحدثين الذين مالوا إلى هذا الإطلاق أستاذنا الدكتور أحمد طم الدين الجندى يقول : " والذي أميل إليه أن يكون هذا الباب قياسا مادام بهذه الكثرة في التراث في الإحصاءات السابقة . . . ، والقول بالقياس يكمل نقضا في المعاجم ، وبه تنمو المادة اللغوية وتتسع فتساير التطور الاجتماعي وما يتطلبه من تجديد في بناء العربية . وقد أقمنا هذا القياس مسترشدين بآراء أسلافنا أولا ، وثانيالما سجلناه من الإحصاء لكثير من أمثلة (هذا الباب) وأخيرا لإحساننا اللغوي الذي يهديننا إلى استنباط أقيسة جديدة معتدة على أننا بما نسمع من صيغ اقتفينا آثار القدماء فيها ، وقسنا عليها كلما أموزتنا صيغة من الصيغ . (١)

ثم رأى بعد ذلك أن الخيار في هذه العملية لا يقتصر على القدماء فحسب ، ولكن يعطى كذلك للموثوق بهم من طوائف وأديان المحدثين . كما نبه إلى وجود هذا الباب في لهجاتنا المعاصرة ، ففي قرى مصر وجنوب العراق ، يقولون : (يسكت) ، (يأكل) ، (يقعد) بكسر العين ، على حين ينطقون بالضم في كثير من مدن مصر والعراق وغيرها . (٢)

والحقيقة إن هذا الاستعمال موجود كذلك في لهجات الجزيرة العربية في العصر الحديث .

(١) ثلاثة مصطلحات في دراسة اللهجات (مجلة التراث العلمي

بمكة : ١٢/٦) .

(٢) السابق ٩٣/٦ .

أما إذا ذهبنا إلى أصحاب التقييد : فابن جني يتصدرهم ،
فالضمة تفترق عن الكسرة وكل منهما يمثل صيغة خاصة توّدي معنى
في الفعل ، فقد نص على أن مضارع (فَعَلَ) المفتوح العين (يَفْعِلُ)
بالكسر دون الضم يقول : " إن الباب للكسر دون الضم . وهو أن الضم
قد لزم باب ما ماضيه (فَعَلَ) نحو "ظَرَفَ يَظْرِفُ ، وَكُرِمَ يَكْرُمُ" أفلا
ترى أن الضم قد يستبد به (فَعَلَ) كما استبد "فَعِلَ" به "يَفْعَلُ" ؟
فكذلك كان القياس أن يستبد (فَعَلَ) به (يَفْعِلُ) : (١)

فهو بذلك يريد أن يخضع اشتقاق المضارع من الماضي لمنطق
تقسيمي أو بمعنى آخر للقسم العقلية . وما خرج عن هذا المنطق
فهو سامي لا قياسي .

وحجته في اقتصار (فَعَلَ) على (يَفْعِلُ) المناسبة بين
الفتحة والكسرة وذلك " لمقاربة الكسرة الفتحة ، واجتماعهما في مواضع
كثيرة ، وإمالة كل واحدة إلى صاحبتها " . (٢)
فالكسرة أسهل فسي
أدائها من الضمة وتلتقي الفتحة مع الكسرة في انفراج الشفتين .

فابن جني قيد مستقبل (فَعَلَ) به (يَفْعِلُ) ، إلا أنه
عاد ووقف عند الأفعال التي جاءت بالوجهين " وأنها قد يتدخلان
(٣)
فيحي " هذا في هذا ، وهذا في هذا : كَقَتَلَ يَقْتُلُ وَجَلَسَ يَجْلِسُ .

-
- (١) النصف : ١٨٦/١
(٢) النصف : ١٨٧/١
(٣) المحتسب : ٢٨٠/١ - ٢٨١

فصفة (يَفْعِل) عنده هي الأصل في مزارع (فَعَلَ)
وطبها القياس آتاً (يَفْعُل) ففرع عنها ولا يقاس عليها وما ورد عليها
ليس إلا من قبيل السماع . ولا وجه للتعاقب عنده .

(٢)
ومن ناصر ابن جني فسي رأيه هذا الفراء^(١) وابن يعيش .

إلا أن الدراسات الحديثة القائمة على الإحصاء ترى فيما ذهب
إليه ابن جني ما ينافي الواقع اللغوي حيث أثبت أن الضم يفوق
الكسر : ٥١٦/٨٠٢ ، والاستعمال القرآني يدعم ذلك أيضاً وذلك
بنسبة : ٨٨/١٠٢ ، ولا شك أن التعدى من هذه الأفعال يفوق
اللازم . (٣)

وقد حاول بعض اللغويين ربط قضية الضم والكسر بالمعنى
فإذا وردت الصيغة بالضم فله معنى وإذا وردت بالكسر فلمعنى
* كقولهم : يَنْفَرُ بالضم من النفار والاشمئزاز ، وينْفِرُ بالكسر من نَفَرَ
الحجاج من عرفات * . (٤)

إلا أن التسليم بهذا الرأي يقتضي القيام بإحصاء معجمي
شامل ولا يمكن الاكتفاء بالنزول اليسير .

وقد رجع أستاذي الدكتور أحمد علم الدين الجندى أنهم
* كانوا في طفولة اللغة يستعملون أحد الوجهين للفرق بين المعاني
- كما رجع - أن شكل الحروف قد يما كان له تأثير على المعنى . (٥)
ونحسب أن لهذا الرأي أهميته إلا أنه قد لا ينطبق على جميع الأفعال .

(١) المزهر : ٣٩/٢ .

(٢) شرح المفصل : ١٥٢/٧ - ١٥٣ .

(٣) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٩١ .

(٤) المزهر : ٢٠٧/١ - ٢٠٨ .

(٥) اللهجات العربية في التراث : ٥٦٢/٢ .

وبعد هذا العرض والناقشة أرى أن اللغويين العرب قد أسرفوا في تعليقاتهم وكان عليهم أن يقبلوا وجود صيغ مشتركة بين اللهجات العربية ، تمثل عنصرا من عناصر الارتباط الفكري بين لهجات اللغة الواحدة والالتقاء في جذور لغوية موحدة وحسبنا من كل ما ذكر مقولة أبي زيد " طفت في علميا قيس . . . "

ونخرج من دراسة هذه المجموعة بهذه الملاحظة ، وهي أن مستقبل (فَعَل) غير الحلقي لا يخضع لقاعدة ثابتة ، فاللهجة الواحدة لا تكاد تستقر على صيغة واحدة من صيغتي المفارقة (يَفْعِل) و (يَفْعُل) .

كما يلاحظ أن ضم (العين) جاء مائلا لضم (لام) الفعل في عدد كبير من الأفعال ، ولعل الميل إلى تحاثل الصوائت كان غايته من قرأها من القراء بالضم .

المبحث الرابع

(فَعِيلٌ يَفْعَلُ)

التحول من الكسر إلى الفتح (فَعِيلٌ يَفْعَلُ) :

من مظاهر تحول الصوائت في الصيغ المجردة نزوع بعض صيغ
المغايرة إلى الفتح كما في (يَفْعَلُ) مضارع (فَعِلَ) ، وذلك
لناسبة الفتحة للكسرة كما مر في الصيغة السابقة (فَعِلَ يَفْعَلُ)
لذا فهما حائتان متعاقبان في صيغ المغايرة . وللتخفيف كما ذكر
ابن مالك إذ قال : * لما كان الباء على مخالفة حركة عين المضارع
لحركة عين الماضي طلب التخفيف ، كانت الفتحة بعين مضارع (فَعِلَ)
أولى من الضمة ، فلذلك كان مضارع (فَعِلَ) : (يَفْعَلُ) دون (يَفْعُلُ)
ك (عَمِلَ يَعْمَلُ) و (طِمَّ يَعْطَمُ) * .^(١)

ولأن الـياء أيضا مغاربة للألف حتى أنهم قد قالوا : (حاحيت
وعاعيت ، وهاعيت ، وحارتي ، وطائتي) وغير ذلك ما لا سبب فيه بوجوب
القلب ، إلا القرب ، وما ليس بهلة قاطعة . *^(٢)

فالعلاقة البنائية قائمة على علاقة صوتية تتمثل في تنسأوب
الحركات الانطلاقية (Continmoants) على عين الصيغة لتحقيق
المغايرة .

(١) شرح الكافية الشافية : ٢٢١٤/٤ .

(٢) النصف : ١٨٢/١ .

وقد عدّ الصرفيون الفتح قياساً في مضارع (فَعِلَ) ^(١)، وهو
يتعدى ولا يتعدى، فالتعدى نحو (شَرِبَ وَلَقِمَ) وغير
التعدى نحو : (سَكِرَ وَفَرَّقَ) ^(٢).

وسنرى فيما نعرضه من قراءات مظاهر استعمال هذه الصيغة
(يَفْعَلُ) .

*

المجموعة الأولى : أفعال صحيحة :

الطائفة الأولى : أفعال غير حلقية :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (تَحَبَّطَ) من قوله تعالى :

﴿... أَنْ تَحَبَّطَ أَغْسَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ الحجرات / ٢٠.

ورسم المصحف : (تَحَبَّطَ) بفتح (الها) . من حَبِطَ العمل
حَبْطًا من باب (تَعَبَّي) ، وحَبِطًا : فسد وهدر. ^(٣)

أي يتحول الكسر إلى الفتح في المغايرة (فَعِلَ يَفْعَلُ) .
وبالكسر جاء الفعل الماضي في كل القرآن ، ومنه الفعل : (حَبِطَتْ)
من قوله تعالى : ﴿... حَبِطَتْ أَعْشَالُهُمْ...﴾ آل عمران / ٢٢.

- (١) شرح الشافية : ١٣٥/١ ، وينظر شرح الجاربردي على الشافية ،
٥٦ ضمن مجموعة الشافية وبغية الآمال في معرفة مستقبل
الأفعال : ٣٨ . وارتشاف الضرب : ٧٦ .
- (٢) شرح الطوكي في التصريف : ٤٢ ، وينظر شرح الفصل : ١٥٣/٧ ،
والمزهر : ٩٦/٢ .
- (٣) المصباح المنير : ١١٨/١ وينظر ديوان الأديب : ٢٣٩/٢ .

(م) - الفعل : (آتاكم) من قوله تعالى :

* ... هَلْ آتَاكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَيْتَكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ... *

يوسف / ٦٤ .

رسم المصحف : (آتاكم) بفتح (اليم) قيل في دلالة :
"الآ" من نقيض الخوف ، آمِن فلان (يَأْمَن) أنا وأنا". (١)

وفي كلتا القراءتين (يَحْبِط) و (آتاكم) تجاوزت كل من

(الباء) (واليم) الشفويتين مع صائت الفتح فتغورتا .

(ط) - الفعل : (يَخْطِف) من قوله تعالى :

* يَكَادُ الْبَرَقُ يَخْطِفُ أَنْصَرَهُمْ ... * البقرة / ٢٠ ، الحج / ٣١ .

قرأ الجمهور : (يَخْطِف) على فتح اليا و (الطاء)
وسكون الخاء وماضيه (خَطِفَ) . (٢) وهي القراءة الفصيحة . (٣)

و (يَخْطِف) من " خَطَفَه ، بالكسر (يَخْطِفُه) خطفا ، بالفتح ،
وهي اللغة الجيدة " . (٤) وعزيت هذه اللهجة إلى قریش . (٥)

فالقراءة على (يَفْعَل) من (فَعِل) على لهجة قریش
الفصيحة الجيدة وقد أکسبت (الطاء) صائت الفتح قيمة تفخيمية
خاصة لمجاورته لها . . . بل إن التفخيم شمل عناصر الصيغة كلها . وقد

(١) اللسان : (أ م ن) ٢٠ / ١٣ وينظر المصباح المنير : ٢٤ / ١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٢٣ / ١ وينظر زاد المسير : ٤٥ / ١ ،
٤٢٩ / ٥ ، والحجة لأبي فرعة : ٤٧٦ والحجة لابن خالويه :

٢٥٣ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١٤٥ / ١ ، وينظر : تفسير القرطبي : ٢٢٢ / ١ .

(٤) اللسان : (خ ط ف) ٧٥ / ٩ .

(٥) البحر المحيط : ٨٩ / ١ .

جاء الفتح في ضوء قانون المغايرة مناسباً للصوت المنغم .

أما دلالة الفعل فالأصل في خَطَفَهُ : " استلبه ، وقيل : أخذه في سرعة واستلاب .. ومن المجاز : (خَطَفَ البرق البصر) ، وخطفه : (ذهب به) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ (١) وهي متفقة الدلالة مع دلالة القراءة الشاذة على (فَعِلَ يَفْعَلُ) مختلفة البنية .

(ر) - الفعل : (لَتَفَرَّقَ) من قوله تعالى :

﴿ ... قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُفَرِّقَ أَهْلَهَا ... ﴾ الكهف / ٢١ .
(٢)
قرأ حمزة والكسائي : (لَيَفَرَّقَ) بيا مفتوحة وفتح الراء .
فالفعل (يَفَرَّقُ) ثلاثي لازم مفتوح العين في المضارع ...
أما ماضيه فيقال : " فرق من باب (تعب) " (٣) ، أى أن الفعل مكسور العين في الماضي .. وفتحت عينه في المستقبل للمغايرة على الأصل فيه .

-
- (١) تاج العروس : ٢٢٥ / ٢٣ وينظر أساس البلاغة : ١١٥ .
(٢) الكشف : ٦٨ / ٢ ، وينظر السبعة : ٣٩٥ والعنوان : ١٢٣ ، والنشر : ٣١٣ / ٢ والإتحاف : ٢٩٣ .
(٣) المصباح المنير : ٤٤٥ / ٢ .

(س) - الفعل : (يحسبهم) من قوله تعالى :

* ... يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ ... * البقرة / ٢٧٣ .

»قرأ ابن عامر وعاصم وحمة :- (يَحْسَبُهُم) يفتح السين في كل القرآن* . (١)

فالقراءة بالفتح على (يَفْعَل) من (فَعِل) . وقد وصف الفتح بأنه : أقوى في الأصول ، لأن (فَعِل) في الماضي إنما يأتي مستقبلاً على (يَفْعَل) بالفتح في الأكثر . (٢) وهو الجارى على القياس (٣) . وهو لهجة مشهورة وردت على الأصل (٤) . وعزيت إلى تميم (٥) وقيل إن (حسب) من *باب (توب) في لغة جميع العرب إلا بني كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي أيضا على غير قياس* . (٦)

- (١) السبعة : ١٩١ وينظر : غيث النفع : ١٧٠ ، والتيسير : ٨٤ والنشر : ٢٣٦/٢ والإتحاف : ١٦٥ .
- (٢) الكشف : ٣١٧/١ .
- (٣) إبراز المعاني لأبي شامة : ٣٧٧ ، تحقيق : إبراهيم عوض (شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر) .
- (٤) الخفاف : ٢٠٨/١ ، وينظر شمس العلوم لنشوان الحميري : ٤٢٧/١ (عالم الكتب) .
- (٥) البحر المحيط : ٣٢٨/٢ .
- (٦) المصباح المنير : ١٣٤/١ .

من النصوص السابقة يتضح لنا أن قيمة الفتح في (يَحْسَبُ) ترجع إلى قانون المغايرة ، فالفتح هو الصائت المخالف للكسر فـسي اشتقاق المضارع من الماضي في هذا الفعل ^(١) . ولما كانت الكسرة هي الوجه الوحيد في ماضي (حَسِبَ) فلا بد من فتح المضارع منه .

(٢) - الفعل : (ولا تركنوا) من قوله تعالى :

... وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا .. * هود / ١١٣ .

”قرأ الجمهور : (تَرَكَّنُوا) بفتح الكاف والماضي (رَكِبَنَ) بكسرها ، وهي لغة قريش ، وقال الأزهري : هي اللغة الفصحى ^(٢) . والاختيار ^(٣) بفتحتين من (فَعَلَ يَفْعَلُ) .

هذا المستوى للقراءة يدلنا على أنها الأصل والقياس . وضابط المغايرة فيها الانتقال من الكسر إلى الفتح . ^(٤)

فالقراءة على (يَفْعَلُ) من (فَعِلَ) تحولت فيها من الصيغة من الأثقل (الكسر) إلى الأخف (الفتح) . وساعدت المغايرة على تحقيق نوع من التناسب بين صامت (الكاف) الأقصى حنكى وصائت الفتح . فالكاف في الدراسات الحديثة من مخرج (الغيـسـن والـخاء) . وهما يؤثران الفتح .

- (١) نزهة الطرف في علم الصرف للميداني : ١٠٣ ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي (ط : أولى ، دارالافتاء بيروت سنة ١٩٨١) .
- (٢) البحر المحيط : ٢٦٩/٥ . وينظر المحتسب : ٣٢٩/١ وإعراب القرآن للنحاس : ١١٦/٢ .
- (٣) الكامل في القراءات الخمسين : ورقة ٢٠٥ .
- (٤) ينظر القاموس المحيط : ٢٢٩/٤ واللسان : (ر ك ن) ١٨٥/٣ وأدب الكاتب : ٣٧٢ والمصباح المنير : ٢٢٢/١ .

(١)

ودلالة الفعل : (ولا تركنوا) : ولا تحيلوا بلهجة كنانة.

والقراءتان (ولا تركنوا) على (فَعِلْ بِفَعْلٍ) و (لا تَرَكُنُوا)

على (فَعَلْ بِفَعْلٍ) باختلاف البنية واتفاق الدلالة.

(ق) - الفعل : (تَلَقَّفْ) من قوله تعالى :

* ... فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْكُون * الأعراف / ١١٧،

والشمراء / ٤٥.

(٢)

قرأ حفص : (تَلَقَّفْ) حيث وقع باسكان اللام وتخفيف القاف.

* والحجة لمن أسكن وخفف : أنه أخذ من لَقِفَ (يَلْقَفُ) * (٣).

ودلالة الفعل تقول : اللقف : * تناول الشيء يرمى إليك ...

واللقف : سرعة الاخذ لما يرمى باليد واللسان ... واللقف : أن

تأخذ الشيء فتأكله أو تبتلعها * (٤).

وقال الفراء : وهي في التفسير : تبتلع * (٥).

وترتب على المغايرة التقاء صامت القاف (اللهوي) شبه

المنخم مع صامت الفتح ، فاكسب الفتح شيئاً من التخفيف بتأثير المجاورة.

وهي مناسبة للقاف .

(١) اللغات في القرآن : ٣٠.

(٢) التبصرة : ٢٠٥ وينظر العنوان : ٩٧ . والسبعة : ٤٧١.

(٣) الحجة لابن خالويه : ١٦١ وينظر الكشف : ٤٧٣/١.

(٤) تاج العروس : ٢٤٨/٦ وينظر التهذيب : ١٥٥/١٩ واللسان

: (ل ق ف) ٣٢١/٩.

(٥) معاني القرآن للفراء : ٣٩٠/١.

- الفعل : (تَشَقَّنْهُمْ) من قوله تعالى :

* فَإِنَّمَا تَشَقَّنْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ ... *

الأنفال / ٥٢ .

رسم المصحف : (تَشَقَّنْهُمْ) بفتح القاف من (تَقَفَّتْ)

الشيء تَقَفَّتْ وَتَقَافًا وَتَقَوْنَةُ : حَذَقَهُ (١) وهو من باب (تعب)

... وَتَقَفَّتِ الرَّجُلُ فِي الْحَرْبِ : أدركته ، وشققت : ظفرت به (٢)

فدلالة الفعل تطورت من الحذق إلى الإدراك والظفر .

وهي كسابقتها في علاقة الصامت بالمائت .

*

- قراءات شاذة :

(ب) - الفعل : (تَلْبِسُونَ) من قوله تعالى :

* ... لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ... * آل عمران / ٧١ .

قرأ يحيى بن وثاب : (تَلْبِسُونَ) بفتح الباء (٣) مضارع

(لَبَسَ) ، من باب (طم) جعل الحق كأنه ثوب لبسوه . (٤)

ويتحدث ابن فارس عن دلالة الفعل وبنية فيقول : اللام والياء

والسين أصل واحد ، يدل على مخالطة ومداخلة . من ذلك لَبِسْتُ

الثوب (أَلْبَسَهُ) وهو الأصل ، ومنه تتفرع الفروع . واللبس : اختلاط

الأمر ، يقال لبست عليه الأمر (أَلْبَسَهُ) بكسرها . (٥)

(١) اللسان : ١٩/٩ وينظر تاج العروس : ٦١/٢٣ طبعة

محققة ، والجمهرة : ٤٧/٢ .

(٢) المصباح المنير : ٨٢ / ١ .

(٣) شواذ القراءات : ٢١ .

(٤) البحر المحيط : ٤٩١ / ٢ .

(٥) مقاييس اللغة : ٢٣٠ / ٥ ، وينظر اللسان : (ل ب س) ٢٠٢ / ٦

مفرد : ثوب ١٧٠ ، المصباح المنير : ٥٤٨ / ٢ .

فالنص السابق يدلنا على أن القراءة جاءت بنيتها (فَعَلَ
يَفْعَل) على الأصل في دلالة الفعل . ولعل هذا وجه الشذوذ
فيها وهو هنا ليس بمعناه الحقيقي وإنما ما تفرع منه . ويمكن
تلخيص الاستعمال في جانبين :

أولهما : إن الفعل على (فَعَلَ يَفْعَل) على المعنى الحقيقي .
وثانيهما : إن الفعل على (فَعَلَ يَفْعَل) على معنى المخالطة .

غير أن ابن درستويه قرب بين الداليتين فقال : "وأصل الفعل
واحد لأنهما جميعا من التغطية والاختلاط ، لأن ستر الأثر تغطية
له ، وليس ثوب تغطية للبدن " .^(١) فدلالة الفعل انتقلت من الاستعمال
المادي إلى الاستعمال المعنوي .
وننتهي إلى أن قراءة الفعل على (يَفْعَل) من فَعَلَ
تدخل ضمن المعنى العام وهو المخالطة والمداخلة ، وعلى هذا النحو
يوجه ابن جني قراءة شاذة في الفعل (لَيْسَ يَلْبَسُ) في قراءة شاذة .

(ب) - الفعل : (وليلبسوا) من قوله تعالى :

﴿... وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ...﴾ الأنعام / ١٢٧ .

"قرأ النخعي : (وليلبسوا) بفتح الباء " .^(٢)

وفي توجيه هذه القراءة يقول ابن جني : " المشهور
في هذا لَبَسْتُ الثوب (أَلْبَسَهُ) ، وَلَبَسْتُ عليهم الأمر (أَلْبَسَهُ) .
فإذا أن تكون هذه لغة لم تتأد إلينا : لَبَسْتُ عليهم الأمر (أَلْبَسَهُ) .

(١) تصحيح الفصح الفصح : ٢٤٥/١ .

(٢) البحر المحيط : ٢٣٠/٤ .

وإما أن تكون غير هذا ، وهو أن يراد به شدة المخالطة في دينهم...
كما أن لا يس الثوب شديد العاسة له والإلتباس به فيقول على هذا :
لبست إليك طاعتك* (١)

فتعليق ابن جنى يشير إلى أن صيغة المفاعلة (فَعِلَ يَفْعَلُ) خرجت
عن دلالتها الأصلية وهي (كَبَسَ الثوب) لتصبح عامة في المخالطة
وهذا يعني اتساع دلالة الفعل كنوع من التطور .

(ذ) - الفعل : (لينذروا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلْيُنْذِرُوا بِهِ ... ﴾ إبراهيم / ٥٢ .

قرأ يحيى بن عمر الفارح وأحمد بن يزيد بن أسيد السلمي :
(وَلْيُنْذِرُوا) بفتح الياء والذال ... (٢)

فالقراءة على (فَعِلَ يَفْعَلُ) من نذرت بالشيء إذا علمت
به فاستعداد له ، فهو في معنى فهت و علمت به وظننت له ، وفي
وزن ذلك* (٣)

وبهذا الرأي قال صاحب البحر (٤)

* ونذرت بالقوم بكسر الذال فأنا (أَنْذَر) بفتحها ، إذا
علمت بهم فاستعدادت لهم* (٥)

وقيل : * ونذرت بالشيء علمته* (٦)

(١) المحتسب : ٢٣١ / ١

(٢) السابق : ٣٦٧ / ١

(٣) المحتسب : ٣٦٧ / ١

(٤) البحر المحيط : ٤٤١ / ٥

(٥) فصيح ثعلب : ١٨

(٦) الأفعال : ١٤٥ / ٣

(ر) - الفعل : (تحرص) من قوله تعالى :

* إِنْ تَحَرَّضَ عَلَىٰ هُدًى سَبَّحُ لِلَّهِ لَمَّا يَهْدِي مَن يَهْدِ . . *

النحل / ٣٢ .

قرأ النخعي : (إِنْ تَحَرَّضَ) بفتح الراء^(١) . وهي * مضارع

(حَرَصَ) بكسرها وهي لغة*^(٢) .

إلا أن الكسائي استبعد هذه اللهجة ، فقال : * ولا تقول :

(تَحَرَّضَ) بفتح الراء*^(٣) . وبفتح الراء*^(٤) . وبفتح الراء*^(٥) . وبفتح الراء*^(٦) .

العامة . وعلى نهجه سارا الأزهري فقال : * وأما حَرَصَ (مَحَرَصَ) ،
فلغة رديئة*^(٧) .

على حين ينصفها ابن درستويه فيذكر أن * العامة تقول : حَرَصَتْ

(أَحَرَصَ) ، بكسر الماضي وفتح المستقبل على وزن شَرِهَتْ أَشْرَهَ ، ورغبت
أَرْغَبَ ، وهي لغة معروفة صحيحة ، إلا أنها في كلام الفصحاء قليلة*^(٨) .

وسا بقوي هذه اللهجة أن * اسم الفاعل منها : (حَرِصَ) على

فعليل ، والقياس (حَارَصَ) ، إلا أنه جاء على معنى المبالغة كما جاء
طيم ورقيم ، واستغنى بحريص عن حارص*^(٩) .

(١) شواذ القراءات : ٧٣ .

(٢) البحر المحيط : ٤٩٠/٥ .

(٣) ما تلحن فيه العامة : ٩٩ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس :

٢٠٩/٢ ، والمصاحح : ٣٢/٣ ، والأفعال لابن القوطية : ٢١٨

وتثقيف اللسان : ١٤٧ .

(٤) تهذيب اللغة : ٢٣٩/٤ .

(٥) تصحيح الفصح : ١٢٩/١ ، وينظر الزهر : ٢١٥/١ .

(٦) تصحيح الفصح : ١٢٩/١ .

كما يسهل أداء هذه اللهجة أن الفتح ورد مناسباً لصوت
التخفيف (الماد) من الفعل ، ومن طبيعة هذه الأصوات إن
وجدت في عين الصيغة أو لاها إشارتها للفتح على (١) عين الصيغة
شأنها في ذلك شأن أصوات الحلق .

والفعل من حيث المغايرة يساير القياس . إلا أنه على
(فَعَلَ يَفْعِلُ) أكثر استعمالاً من (فَعِلَ يَفْعَلُ) .

فالقراءة بالفتح للهجة فصحة ، وأصحابها من يوشرون
فتح صوت التخفيف مع كونها أقل شيوعاً واستعمالاً من لهجة الكسر .
والشدوز فيها مخالفتها لقراءة الجماعة لهجة الفصحاء .

وتحدث ابن جنى عن دلالة الفعل فذكر أنها من معنى المحاربة
الحارصة ، وهي التي تقشر وجه الأرض ، وشَجَّة حارصة : التي
تقشر جلد الرأس ، وكذلك الحرص ، كأنه ينال صاحبه من نفسه لشدة
اهتمامه بها هو حريص عليه حتى يكاد يحترق فكره (٢) .

وقد أشرنا إلى دلالة الفعل مع قراءة الجهور (تَحْرِصُ)
من حرص على (فَعَلَ يَفْعِلُ) وهي متفقة الدلالة مع هذه القراءة
فكلاهما بمعنى الشدة .

فالقراءة ثان على (فَعَلَ يَفْعِلُ) و (فَعِلَ يَفْعَلُ) باختلاف
البنية واتفاق الدلالة .

(١) من أسرار اللغة : ٥٠ ، ٢٥٢ .

(٢) المحتسب : ٩/٢ .

(هـ) - الفعل : (يرشدون) من قوله تعالى :

* ... وَلْيُؤْمِرُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝ البقرة / ١٨٦ .

قرئ : (يَرْشُدُونَ) بفتحها ^(١) يعني الياء و (الشين) .

جاء عن الألف خفش : * ولغة للعرب : * رَشِدَ (يرشد) ^(٢) .

بفتح الشين ، وماضيه رَشِدَ بكسر ها ^(٣) . والفعل يدل على استقامة

الطريق ^(٤) ورشد كنصر وفرح رَشِدًا ورشدا ورشادا : اهتدى . ^(٥)

(ق) - الفعل : (تنقمون) من قوله تعالى :

* ... هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَاثَنَا بِاللَّهِ ... ۝ العائدة / ٩ هـ .

قرأ يحيى والأعمش : (تَنْقُمُونَ) بفتح القاف ^(٦) وخرجها

أبو حيان فقال : * ونقم بالكسر (ينقم) بالفتح لغة حكاها

الكسائي وغيره . ^(٧)

والفتح في مستقبل (نَقِمَ) لهجة العامة ^(٨) وبها

قرئ .

(١) البحر المحيط : ٤٧/٢ وينظر الكشف : ٣٣٧/١ .

(٢) معاني القرآن : ١٦٠/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٨٣/١ .

(٤) مقاييس اللغة : ٤٦٤/٥ .

(٥) القاموس المحيط : ٢٩٤/١ والكتاب : ٣٤/٤ .

(٦) شواذ القراءات : ٣٣ .

(٧) البحر المحيط : ٥١٦/٣ .

(٨) تصحيح الفصح : ١٣١/١ .

الطائفة الثانية : أفعال حلقية :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (يسمع) من قوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّا أَنْذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ السَّمُّ الدُّعَاءَ... ﴾

الأنبياء / ٤٥ .

« قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وحزمة والكسائي : (لَا يَسْمَعُ)
بفتح الـهـاء (١) ، وفتح الـسـم (٢) .

والحجة لمن فتح الـهـاء والـسـم : « أن الفعل مضارع من
(سَمِعَ) الثلاثي يقال سَمِعَ يَسْمَعُ كَعَلِمَ يَعْلَمُ . » (٣)

والملاحظ على الفعل (سَمِعَ) أنه حلقى اللام [لَا] أن الفتح
في مستقبله لم يرد مراعاة للحرف الحلقى وإنما تبعاً لقانون المغايرة
في (فَعِلَ يَفْعَلُ) . وجاء الفتح ماثلاً للصوت الحلقى (العين) .

- الفعل : (يعمهون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَيَذَرُهُمْ فِي طُفْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ البقرة / ١٥ .

رسم المصحف : (يعمهون) بفتح (الـمـ) . والعمه :
التحير والتردد . (٤) قال الخليل : عمه الرجل (يعمه) عمها ،
وذلك إذا تردد لا يدري أين يتوجه . (٥) و (يعمهون) : يتحيرون . (٦)
فالفعل من عمه (يعمه) بفتح الـمـ للمغايرة . ومع ذلك

فقد ناسب الفتح الصامت الحنجري (الـهـاء) .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | السبعة : ٤٢٩ ، وينظر غيث النفع : ٢٩٣ والنشر : ٢ / ٣٢٣ . |
| (٢) | الكشف : ١١١ / ٢ . |
| (٣) | قلائد الفكر : ٩٠ . |
| (٤) | المصاح : ٢٢٤٢ / ٦ . |
| (٥) | مقاييس اللغة : ١٣٣ / ٤ . |
| (٦) | العمدة في غريب القرآن : ٧١ . |

(خ) - الفعل : (يَسْخَطُونَ) من قوله تعالى :

* ... إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ * التوبة / ٥٨ .

رسم المصحف : (يَسْخَطُونَ) بفتح (الخاء) من سَخِطَ
(يَسْخَطُ) . " وهو الكراهية للشيء " وعدم الرضا به ، وقد سَخِطَ كَفَرَحَ
(يَسْخَطُ) سَخَطًا " . (١)

والفعل حُلِطِي (الحين) بالخاء طى (يَفْعَلُ) قياساً
في المفارقة من (فَعِلَ) .

(ق) - الفعل : (يَفْقَهُونَ) من قوله تعالى :

* ... لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * الكهف / ٩٣ .

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر : (يَفْقَهُونَ)

(١) تاج العروس : ١٥١ / ٥ ، وينظر المصباح المنير : ٢٦٩ / ١ .

بفتح اليا. (١)

"وحجة من قرأ بفتح اليا أنه جعله فعلا ثلاثيا، يتعدى إلى مفعول واحد". (٢) وهو من : "فقه فقها : فهم". (٣) وأصل الفقه : إدراك الشيء والعلم به . تقول : "فقهت الحديث (أفقته) وكل ظم بشي فهو فقه". (٤) و"المعنى في (يفقهون) أنهم يفقهون بعد إبطاء". (٥)

فالذمل على (يَفْعَل) من (فَعِل) ، وفتح العين في الضارع وإن كان لقصد المغايرة ففيه مناسبة للحات الحنجري (الها) لام الصيغة .

(ح) - الفعل : (تضحكون) من قوله تعالى :

* وَكُنْتُمْ تَزْحَكُونَ * المؤمن / ١١٠ .

رسم المصحف : (تَضَحَّكُونَ) بفتح الحاء من ضَحِكَ (يَضْحَك) ضحكا وضحكا. (٦)

فالفعل على (يَفْعَل) من (فَعِل) فتحت الحاء (عين) الصيغة تبعا للمغايرة وليس للصوت الخلقي (الحاء) وأما كانت العلة فالصوت الخلقي (الحاء) لحدقه الفتح . وهو ما يناسبه .

(١) السبعة : ٣٩٩ . وغيت النفع : ٢٨٢ ، والنشر : ٣١٥ / ٢ ،

والإتحاف : ٢٩٤ .

(٢) الكشف : ٧٢ / ٢ وينظر الحجة لابن خالويه : ٢٣١ والحجة

لأبي زرعة : ٤٣٢ .

(٣) إكمال الإعلام : ٤٨٨ / ٢ .

(٤) مقاييس اللغة : ٤٤٢ / ٤ وينظر اللسان (ف ق ه) ٥٢٢ / ١٣ .

(٥) زاد المسير : ١٩٠ / ٥ .

(٦) الصحاح : ١٥٩٧ / ٤ وينظر القاموس المحيط : ٣١١ / ٣ .

الطائفة الثالثة : أفعال مضعفة :

- قراءات خواتمة :

(ن) - الفعل : (تَلَذُّ) من قوله تعالى :

* ... وَفِيهَا مَا تَشْتَبِه الْأَنْفُسَ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ... *

الزخرف / ٥٧

رسم المصحف : (تَلَذُّ) بفتح اللام ، من " (لَذِذْتُ) الشيء بالكسر ، لَذَاذَا ولَذَاذَة ، أى وجدته لذياً (١) واللذة ضد الألم. (٢)

فالفعل طوى (فَعِلَ يَفْعَلُ) لَذِذْتُ (أَلَذُّ) .

(ر) - الفعل : (تَرَوُّوا) من قوله تعالى :

* أَنْ تَرَوُّوا وَتَتَّقُوا * البقرة / ٢٢٤

رسم المصحف : (تَرَوُّوا) بفتح (التاء) من " تَرَّ " الرجل (يَرَّ) يَرًّا وزان عِلِمَ يَعْلَمُ عِلًّا فهو (تَرُّ) بالفتح و (تَارُّ) أيضا : أى صادق وثقي . (٣)

(ر) - الفعل : (قَرَى) من قوله تعالى :

* فَكُلِّي وَأَشْرَيْسَ وَقَرَى عَيْنَا ... * مريم / ٢٦

يقرا " (وَقَرَى) بفتح (القاف) والماضي منه : (قَرَرْتُ)

(١) اللسان : (ل ذ ن) ٥٠٦ / ٣

(٢) تاج المعروس : ٥٧٧ / ٢

(٣) المصباح المنير : ٤٣ / ١

باعتين بكسر الراء * (١)

فالقراءة على (يَفْعَل) من (فَعِل) ، وقد قرئ بها من
(فَعِل) على (يَفْعَل) .

وقد خَصَّ اللغويون (٢) الفعل على (فَعِل يَفْعَل) بالدلالة
على السرور والفرح في العين ، وعلى (فَعَل يَفْعِل) بالدلالة
على القرار والاستقرار في المكان .

وقد يرد الفعل بالدلالة الأولى على (فَعَل يَفْعِل) ، إلا
أن الفتح في مضارعه أعلى ، كما يرد الفعل بالدلالة الثانية على (فَعِل
يَفْعَل) ، والكسر أعلى فيه وأكثر .

فالقراءة بالفتح جاءت على الأصل الدلالي فيها وهي مختلفة
البنية والدلالة مع قراءة الكسر (٣) . والفتح أنسب للصوت اللهوي
(القاف) .

(ص) - الفعل : (تَمَسَّهُ) من قوله تعالى :

* ... يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيُّ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ ... * النور / ٣٥ .

رسم المصحف : (تَمَسَّهُ) بفتح السين الأولى من " مَسَّتْهُ
بالكسر ، (أَمَسَّهُ) مَسًّا ومسيما : لمستته ، هذه اللغة الفصيحة ، ومَسَّتْهُ ،

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١١٣/٢ وينظر البحر المحيط : ١٨٥/٦

وتفسير القرطبي : ٩٦/١١ .

(٢) ينظر : تاج العروس : ٤٨٦/٣ ، والمثلث للبطلاني : ٤٨٢/٢-٤٨٣ ، وتصحيح الفصح : ٢٤٣/١-٢٤٤ وزاد المسير :

٥٢٤/٥

(٣) ينظر صيغ المغايرة : (فَعَل يَفْعِل) .

بالفتح ، (أَوْشَه) ، بالضم ، لغة * . (١)

فالفعل على (فَعِلَ يَفْعَلُ) لهجة فصيحة . ويقول ابن فارس في دلالة الفعل : الميم ، والسين أصل صحيح واحد يدل على جنس الشيء باليد * . (٢)

*

- قراءات شاذة :

(ل) - الفعل : (أَضَلَّ) من قوله تعالى :

* قُلْ إِنْ خَلَلْتُ خَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ... * سبأ / ٥٠ .

* قرا الحسن وابن وثاب وعبد الرحمن القرئ : (ضَلَلْتُ) بكسر اللام ، و- (أَضَلَّ) - يفتح الضاد وهي لغة تميم * . (٣)

فالقراءة على (فَعِلَ يَفْعَلُ) . وقد عزي الفعل على هذه الصيغة إلى الحجاز وأهل العالية (٤) على حين عزاها أبوحيان وكراع إلى تميم . (٥)

وقد استبعد أستاذنا الدكتور الجندي أن تكون تميم قد استعملت الفعل على (فَعِلَ يَفْعَلُ) وإنما آثرت تميم في هذا

(١) اللسان : (م م م) ٢١٧/٦ وينظر تصحيح الفصح لابن

درستويه : ١٥١/١ .

(٢) مقاييس اللغة : ٢٧١/٥ .

(٣) البحر المحيط : ٢٩٢/٧ وينظر تفسير القرطبي : ٣١٣/١٤ .

(٤) اللسان : (ض ل ل) ٣٩٠/١١ والمخصص : ٥٧/١٥ .

والمصباح المنير : ٥٥٤/٢ .

(٥) إصلاح المنطق : ٢٠٦-٢٠٧ .

(١)
الفعل المضارع صيغة (فَعِلَ يَفْعَلُ) بكسر عين الماضي والمضارع .
وننتهي إلى أن الحجاز وأهل العالية متفقون على (فَعِلَ
يَفْعَلُ) بالمغايرة بين الموائت في صيغة الماضي والإتياع بين
الموائت في المستقبل .

*

المجموعة الثانية : أفعال معتلّة :

الطائفة الأولى : ذات الموائت القصيرة :

- قراءات متواترة :

(ج) - الفعل : (لا توجَل) من قوله تعالى :

﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ ... ﴾ الحجر / ٥٣ .

"قرأ الجمهور : (لا توجَل) منبياً للفاعل" (٢) . وهو الفعل

المثال (غير الحلقي) الوحيد في القرآن على (يَفْعَلُ) من (فَعِلَ)

الذي احتفظ بالواو ، لوقوعها بين فتحتين .

وفيه أربع لهجات ، أجودها (٣) وأكثرها وأعلىها لهجة

القرآن (٤) بتصحيح الواو (يَوْجَلُ) وقد عزاها سيبويه لأهل الحجاز . (٥)

(١) اللهجات في التراث : ٥٨٤/٢ .

(٢) البحر المحيط : ٤٥٨/٥ وينظر تفسير القرطبي : ٣٥/١٠ .

(٣) ينظر شرح الطوكي : ٤٩ وشرح مختصر التصريف العربي :

١١ . والصاحح : ١٨٤٠/٥ . واللسان : (و ج ل) ٢٢٢/١١ .

والقاموس المحيط : ٦٣/٤ والنصف : ٢٠٢/١ . ومستقبل

الأفعال : ٤٧ .

(٤) التكملة لأبي علي الفارسي : ٢٤٧ .

(٥) الكتاب : ١١١/٤ .

واللهجات الأخرى فيه هي :

- ١ - يا جل : بقلب الواو ألفاً . وهي لهجة قيس . (١)
- ٢ - ييجل : بقلب الواو ياءً . وهي لهجة بني أسد . (٢)
- ٣ - ييجل : بكسر اليا . وهي لهجة تميم . (٣)

أما تصحيح (الواو) كما هو في لهجة الحجاز فيعمل له ابن يعيث بقوله : " كأنه ينه على الفرق بين " وَجَلَّ يُوَجِّلُ (و) وَجَّعَ يُوَجِّعُ (و) ما كان منهما وبين قولهم : (وَسَّعَ يَسَّعُ) و (وَطَّى يَطِّأُ) ، فأثبتوا الواو في الأول - وحذفوها من الثاني ، والعلة في ذلك أن ما كان من نحو (وَجَلَّ يُوَجِّلُ) الفتحة فيه أصل ، لأنه من باب (طِمَّ يَعْلَمُ) وَشَرِبَ يَشْرَبُ ، فلم تقع (الواو) فيه بين ياء وكسرة فكانت ثابتة لذلك . (٤)

أي أن بناء صيغة (يَفْعَلُ) حافظ على (الواو) من السقوط ، وذلك أن الفتحة أخف من الكسرة وأنسب للواو ، فهي وسطى بين الضمة والكسرة ، وأخف منهما .

وقد سجل الصيرى هذه اللفظة فقال : " ولا تحذف الواو من هذا ، لأن الفتحة خفيفة فلم يلحقه من الثقل ما لحق باب (يَمْعِدُ) ونحوه ، فعلى هذا قياس هذا الباب . (٥)

وقد أدى التركيب الصوتي للفعل إلى إتباع الفتحة بالواو ،

مكونا حركة مزدوجة (Diphthong) في القطع الأول من الفعل (-و) .

- (١) الجيم : ٣٠٥/٣ .
- (٢) الصحاح : ١٨٤٠/٥ .
- (٣) لغة تميم : ١٧٤ (د / ضاحي ، القاهرة ١٩٨٥ م) .
- (٤) شرح المفصل : ٦٣/١٠ وينظر شرح الشافية : ٩١/٣ وديوان الأذب : ٢٦١/٣ .
- (٥) التبصرة والتذكرة : ٧٤٦/٢ .

الطائفة الثانية : ذات الصوائت الطويلة .

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (أخاف) من قوله تعالى :

* ... إِنَّ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * الحائدة / ٢٨ ،

آل عمران / ١٧٥ .

رسم المصحف : (أخاف) بفتحة طويلة (الألف) حلت محل (الواو) حين الصيغة أى أن (حين) الصيغة أظت كما هو معروف عند القدماء .

أما سر الإللال عندهم فيرجع إلى صيغة المغيرة (يَفْعَل) ، وما يقتضيه صائت الفتح فيها ، وإنما صارت (الواو) ألفا فسي يخاف ، لأنه على بناء (هَلْ يَفْعَل) فاستنقلوا الواو ، فألقوها ، وفيها ثلاثة أشياء ، الحذف والصرف والصوت ، وربما ألقوا الحرف بصرفها ، وأبقوا منها الصوت ، وقالوا : يخاف ، وكان حذّ (يَخَوْف) بالواو منصوبة ، فألقوا الواو واعتمد الصوت على صرف الواو ، وقالوا : (خاف) ، وكان حذّ (خَوْف) ، بالواو مكسورة فألقوا الواو بصرفها ، (١) وأبقوا الصوت ، واعتمد الصوت على فتحة الخاء فصار معها ألفا لينة .

(١) تاج العروس : ٢٨٨/٢٣ ، طبعة محققة ، وينظر اللسان :

(خ و ف) ٩٩/٩ وتهذيب اللغة : ٥٩٣/٧ .

فإبدال (الواو) ألفا يرجع إلى عاطلين :

١ - صرفى : وهو بناء الصيغة (يَفْعَل) .

٢ - صوتى : وهو مسألة فتحة (الخاء) .

فالتغيير الصرفى أدى إلى التغيير الصوتى .

(ى) - الفعل : (أكاد) من قوله تعالى :

* إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ... طه / ١٥ .

رسم المصحف : (أكاد) بفتحة طويلة من * كاد يكاد ، و

وأصله : (كيد يكيد) ^(١) يائي (العين) ، سقطت (اليا)

وحلت محلها (الالف) ، بعد نقل فتحة اليا إلى (الكاف) ،

فجاءت (الالف) لمناسبة الفتحة. ^(٢)

- الفعل : (تناله) من قوله تعالى :

* ... مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ وَأَيْدِيكُمْ وَرِمَاكُم ... العائدة ٩٤ .

رسم المصحف : (تناله) بفتحة طويلة من * نال خيرا (ينال)

نيلا ، أى أصاب . وأصله (نيل ينيل) ، مثل (تَعَبَ يَتَعَب) ^(٣) .

فالفعل (تناله) يائي (العين) سقطت (ياو) وحلت

(الالف) محلها . بعد نقل الفتحة إلى ما قبلها (النون) .

والتفسير الصوتى لهذه الظاهرة سقوط (اليا) ، وإطالة

صائتها لتصبح فتحة طويلة.

(١) اللسان : (كى د) ٣ / ٣٨٤ .

(٢) ينظر شرح الطوكي : ٤٤٥ - ٤٤٦ .

(٣) الصحاح : ٥ / ١٨٣٨ .

الفصل الثالث : صيغ المماثلة .

Assimilation Forms

- فيه ثلاثة مباحث :
- المبحث الأول : مماثلة بالفتح (فَعَلَ يَفْعَل) .
 - المبحث الثاني : مماثلة بالكسر (فَعِلَ يَفْعِل) .
 - المبحث الثالث : مماثلة بالضم (فَعُلَ يَفْعُل) .

الفصل الثالث

صيغ الماثلة

(Assimilation Forms)

تعني الباحثة من هذه التسمية : (صيغ الماثلة) الصيغ التي تتماثل فيها الصوائت على عين (فَعَلْ يَفْعَلْ) في الحاضر والمضارع قياسا على قانون المغايرة في الصيغ السابقة .

وتتشكل صيغ الماثلة على النحو التالي :

الصيغة الأولى : فَعَلْ يَفْعَلْ ماثلة بالفتح وتشمل :

أ - أفعال حلقية .

ب - أفعال غير حلقية .

الصيغة الثانية : فَعِلْ يَفْعِلْ ماثلة بالكسر .

الصيغة الثالثة : فَعُلْ يَفْعُلْ ماثلة بالضم .

البحث الأول

(فَعَلَ يَفْعَلُ)

مسألة بالفتح (فَعَلَ يَفْعَلُ) :

أ - أفعال حلقية :

تشكل أصوات الحلق (pharynx) مرحلة انتقالية في مستقبل (فَعَلَ) ، وذلك بتحويله من طور المغامرة (يَفْعَلُ) إلى طور المسألة (يَفْعَلُ) . أي أن حركة عين المضارع تتحول من الضم أو الكسر إلى (الفتح) ، وذلك بتأثير أصوات الحلق ، وفي ذلك يقول الفارابي : * فأما المفتوح العين في الماضي والمستقبل فهو لا يقوم إلا أن يكون فيه أحد حروف الحلق في موضع العيسن أو اللام * . (١)

وهذا يعني أن الصوائت قد أثرت في الصوائت وألزمتهما بأداء معين ، وصيغة محددة . هذا التأثير من الظواهر الملحوظة في اللغات السامية حيث * تخضع الحركات في جميع اللغات السامية لكيفية لتأثير الأصوات الماخمة المحيطة بها * . (٢) . ففي كل اللغات السامية ، كثيرا ما تتحول حركة حرف المضارع من الضم أو الكسر إلى الفتح ، إذا كانت عينه أو لامه صوتا حلقيا .

(١) ديوان الأرب : ١٣٨/٢ ، وينظر بغية الآمال في معرفة

مستقبل الأفعال : ٣٣ - ٣٤ . وتصحيح النصيح : ٢٢٣/١ .

(٢) فقه اللغات السامية : ٧١ .

فالفعل : (فَتَحَ) مضارع في العربية : يَفْتَحُ ، وفي
الحبشية : (yeftah) وفي العبرية (yiftah) ، وفي
السريانية (neftah) ، وفي الآشورية (ipte) (من
iptah : (١) .

فاللغات السامية تتأثر عن غيرها من اللغات الأخرى بكثرة
حروف الحلق وهي الهزة والها والحاء والحاء والغين (٢) فهذه
الأصوات الستة كلها مخرجها الحلق كما ذهب سيوييه (٣) وكافة
اللغويين من بعده ، إلا أنهم نظروا إلى الحلق على أنه مناطق متدرجة
(أقصى) و (وسط) و (أدنى) . وقد عبر أحدهم عن هذه
المجموعة الصوتية بقوله :

(٤)
همزها ثم عين حاء مهملتان ثم غين خاء

على حين كشف البحث الحديث عن ثمة اختلاف بين القدماء والمحدثين
في هذه المخارج ، فهي عند المحدثين موزعة على الحنجرة
- الحلق - أقصى الحنك .

ونمثل لهذا الاختلاف بين القدماء والمحدثين حول

- (١) فقه اللغات السامية ٧١ .
- (٢) حروف الحلق : ١ للدكتور خليل ناسي م/ك آداب القاهرة (ع ٢٨) ٩٦٦ م .
- (٣) الكتاب : ٤٣٣/٤ وينظر : سر صناعة الإعراب : ٤٦-٤٧ .
- والرعاية : ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٩ .
- (٤) علم اللغة العام : الأصوات : ١٢٢ .

مخارج هذه المجموعة من الأصوات بالجدول التالي :

المصوت	مخرجه عند القدام	مخرجه عند المحدثين
الهزة والهاء	من أقصى الحلق	من الحنجرة : السابقة للحلق.
العين والحاء	من وسط الحلق	من الحلق : التالي للحنجرة.
الغين والخاب	من أدنى الحلق	من أقصى الحنك : ما يلي الحلق من جهة الأمام .

ويمكن أن نسجل ملاحظتنا على الجدول التالي :

- ١ - إن أقصى الحلق قد يكون هو الحنجرة عند القدام ، لإمكان شمول لفظ الحلق الحنجرة عندهم.
- ٢ - إن (أدنى الحلق) هو (أقصى الحنك) فهو ليس خلافاً في الموضع وإنما هو خلاف لفظي . (١) . وهذا يعني أن القدام والمحدثين متفقون حول مخرج (الغين والخاب) . وهذه الأصوات كلها احتكاكية ما عدا الهزة فصوت انفجاري . (٢) وقد فسر الدكتور بشر ما ذهب إليه سيبويه وعامة اللغويين من بعده بأحد وجهين :

(١) الدراسات اللهجية والصوتية : ٥٠٣ / حسام سعيد النعيمي ، (دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٠) (٢) التشكيل الصوتي في اللغة العربية : ٩٣ .

الأول : ربما أخطأ هو لا القوم في الملاحظة ، فلم يستطيعوا التفرق بين مخارج هذه الأصوات .

الثاني : لعلمهم أطلقوا الحلق على منطقة أوسع من تلك المنطقة التي نسميها اليوم بالحلق والمحصورة بين الحنجرة وأقصى الحنك . (١)

ونجد الدكتور بشر يعقب على هذين الوجهين في موضع آخر فيقول : " وربما سوغ ما ذهب إليه الدارسون أمران :

أحدهما : قرب هذه المخارج بعضها من بعض ، بل عدم إمكانية الفصل بينهما فصلا تاما ، وإنما الفصل أمر تقديري مبنى على الناحية الفسيولوجية .

ثانيهما : اشتراك هذه الأصوات الستة في بعض الخصائص الصوتية والصرفية في اللغة العربية ، منها أن الفعل على وزن (فَعَلَ يَفْعَل) يفتح العين في الماضي والمضارع لا يقع إلا إذا كانت عين الفعل أولاه حرف حلق . (٢)

ونضيف إلى ما قاله الدكتور بشر إن القدماء لم يفتهم التنبيه إلى توزيع هذه الأصوات على مستويات الحلق فقد أحسّوا بأن (الهمزة والهاء) من أبعد نقطة في الحلق وأن (العين والحاء) من مركز الحلق وأن (الفين والخاب) من أقرب نقطة إلى جهة الفم .

(١) علم اللغة العام : الأصوات : ٢٣

(٢) دراسات في علم اللغة : ١١٦ ، د / كمال بشر .

ولكن الذى لم يدركوه هي المصطلحات التي تعبر عن كل نقطة.
ومن هنا جاء تعميمهم للحلق مع كل هذه الأصوات الستة.
وفي القرآن الكريم جاء الفعل الحلقى في مواضع عديدة مفتوح
العين في الماضي والمضارع، ونورد على التقسيم التالي :

المجموعة الأولى : أفعال صحيحة :

الطائفة الأولى : أفعال حلقية العين :

- قراءات متواترة :

(ح) - الفعل : (يَسْحَتُكُمْ) من قوله تعالى :

* ... لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ... *

طه / ٦١ .

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر وأبو عمرو وابن عامر :
(فَيُسْحِتُكُمْ) ، (١) بفتحهما من (سَحَتَ) وثلاثيا . (٢) طى (فَعَلَّ)
بفعل (بفتحهما مراعاة لصوت الحلق .

و (سَحَتَ) وثلاثيا لهجة أهل الحجاز (٣) ، والفتح في سحت
بمعنى استأصله . (٤) وقيل : * سَحَتَ الشيء * سَحَتَه سحتا : قشره
قليلا قليلا . (٥)

إلا أن استعماله في النص القرآني ورد على المجاز والمعنى :
فيجهدكم . (٦) وقيل : يهلككم ويستأصلكم . (٧)

(١) السبعة : ٤١٩ وينظر غيث النفع : ٢٩٠ والتيسير : ١٥١

والإتحاف : ٣٠٤
(٢) البحر المحيط : ٢٥٤/٦ وينظر : الحجة لأبي زرعة : ٤٥٤

والكشف : ٦٨/٢
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣٤٢/٢ وينظر تفسير الألوسي ١/٢٢٠ .

(٤) الحجة لابن خالويه : ٢٤٢ .

(٥) اللسان : (ص ح ت) ٤١/٥ وينظر : ديوان الأديب : ١٩٢/٢ .

- الفعل : (يُلحدون) من قوله تعالى :

* ... وَذُرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ... * الأعراف / ٨٠ .

قرأ حمزة (يُلحدون) بفتح الـياء و (الحاء) (١) وشله
في النحل والسجدة (٢) ، ووافقه الكسائي (٣) على ذلك في النحل
خاصة ، جعله من (لَحَد) إذا مال ثلاثياً (٤) . وافتح مراعاة
لصوت الحلق ، وَلَحَد لهجة في ألحد (٥) . وَلَحَد في الديـسن
يُلحد ... مال وعدل (٦) وقيل : * يلحدون أى : يطعنون فـي
أسمائه (٧)

وأصل اللحد * الشقّ الذى يكون في عرض القبر موضع الميت ،
لأنه قد أميل وسطه إلى جانبه (٨) ومن المجاز * ألحد في دين
الله (٩) فالفعل (يلحدون) جاء استعماله على غير الأصل .

- الفعل : (يجحد) من قوله تعالى :

* ... وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ * العنكبوت / ٤٧ .

رسم المصحف : (يَجحد) بفتح (الحاء) ، من جَحَد (يجحد)
جحدا وجحودا (١٠)

(١) السبعة : ٢٩٨ وينظر غيث النفع : ٢٣٠ والإتحاف : ٢٣٣ ،

والنشر : ٢٧٣ / ٢ .

(٢) النحل : ١٠٣ والسجدة : ٤٠ .

(٣) التبصرة : ٢٠٩ .

(٤) الكشف ٤٨٤ / ١ .

(٥) الحجة لابن خالويه : ١٦٧ .

(٦) اللسان : (ل ح د) ٣٨٨ / ٣ وينظر ديوان الأديب : ٢٠١ / ٢ .

باب (فَعَلَ يَقَعْل) .

(٧) الحجة لأبي زرعة : ٣٠٣ .

(٨) تاج العروس : ٤١٢ / ٢ .

(٩) أساس البلاغة : ٤٠٥ .

(١٠) اللسان : (ج ح د) ١٠٦ / ٣ .

- الفعل (يَمْحَق) من قوله تعالى :

* يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّسَالَ وَيُؤَبِّقُ الْمُخَلِّقِينَ ... * البقرة / ٢٧٦.

رسم المصحف : (يمحَق) بفتح (الحاء) من " مَحَقَه "

: (مَحَقًا) من باب نَفَعٍ نَقَصَهُ وَأَزْهَبَ مِنْهُ الْبَرَكَةَ وَقِيلَ هُوَ ذَهَابَ الشَّيْءُ كُلُّهُ حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ أَثَرٌ. (١)

والفتح لمناسبة صوت الحلق .

(هـ) - الفعل : (تَجَهَّر) من قوله تعالى :

* ... وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا ... * الإسراء / ١١٠.

رسم المصحف : (تَجَهَّر) بفتح (الهاء) ، من جَهَرَ (يَجْهَر) :

بفتحتين : ظَهَرَ. (٢)

- الفعل : (تَقَهَّر) من قوله تعالى :

* فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * الضحى / ٩ .

رسم المصحف : (تَقَهَّر) بفتح (الهاء) من (قَهَرَهُ يَقْهَرُهُ)

قَهَرًا : غَلَبَهُ. (٣)

وفتحت (الهاء) للتقريب .

(١) المصباح المنير : ٥٦٥/١ ، وينظر ديوان الأديب : ٢١٨/٢

[باب فعل يفعل] .

(٢) المصباح المنير : ١١٢/١

(٣) اللسان : (ق هـ ر) ١٢٠/٥ ، وينظر : الكتاب : ١٠١/٤

- قراءات شاذة :

(ح) - الفعل : (يَنْحِتُونَ) من قوله تعالى :

﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آثِنِينَ ﴾ الحجر / ٨٢ ،

الأعراف / ٧٤ ، الشعراء / ١٤٩ .

* قرأ الحسن وأبو حيوة : - (يَنْحِتُونَ) بفتحها . (١) * لأن فيه

حرفاً من حروف الحلق . (٢) *

وقد أوردت المعاجم لهجة الفتح في مستقبل (نحت) قيل :

* نَحَتَ (يَنْحَتُ) الخشبة ونحوها يَنْحِتُها (و) يَنْحَتُها . (٣)

وقفه : من خلال القراءات السابقة تتضح لنا العلاقة بين صوت الحلق

وصات الفتح وقد * فطن الأقدمون من علماء اللغة إلى ميل الأصوات

الحلقية إلى الفتحة وأقرهم على هذا المستشرقون ، وقد ظهر هذا الميل

بصورة أوضح في اللغة العبرية . (٤)

فالعالب على هذه الأصوات أن تتحرك بالفتح ومن هذا ما وجدناه

مع الفعل الحلقى العين أو اللام فإن مضارعه يلتزم صيغة (يَفْعَلُ)

بفتح العين * ليقاوم خفة فتحة العين ثقالة حروف الحلق . (٥) وقد

تحدث سيبويه عن هذه العلاقة فقال : * وإنما فتحو هذه الحروف ،

(١) البحر المحيط : ٤٦٣/٥ - ٤٦٤ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٠٢/٢ وينظر المحتسب : ٥٠/٢ .

(٣) اللسان : (ن ح ت) ٩٧/٢ وينظر الصحاح : ٢٦٨/١ ،

والمصباح الخيزر : ٥٩٥/٢ والمخصص : ٢٠٩/١٤ .

(٤) في اللهجات العربية : ١٢٠ .

(٥) شرح مراح الأرواح : ١٨ .

لأنها سقطت في الحلق ، فكروا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع
من الحروف ، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها ، وهو الألف ،
وإنما الحركات من الألف والياء والواو ، وكذلك حركوهن إذا كن عينات
ولم يفعل هذا بما هو من موضع الواو والياء ، لأنهما من الحروف التي
ارتفعت والحروف المرتفعة حيزٌ على حدة ، فإنما تتناول للمرتفع حركةً
من مرتفع ، وكره أن يتناول للذي قد سُفل حركةً من هذا الحيز .^(١)
هذه العلاقة الصوتية بين أصوات الحلق والفتح في (يَفْعَل) تخرج
هذه الصيغة (يَفْعَل) من مجموعة صيغ المفارقة للماضي (فَعَلَ)
لتدخلها في الظاهرة العامة ، وهي الميل إلى الانسجام بين الصوامت
والصوائت " والسرّ فيه أن كل أصوات الحلق بعد صدورها ، من
مخرجها الحلق ، تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم ، فليس هناك ما يعوق
هذا المجرى في زوايا الفم ، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها
اتساعاً ، وتلك هي الفتحة .^(٢)
فالعلاقة بين الفتحة وأصوات الحلق تعد نوعاً من المماثلة ،
ولذا نجد ابن جني يذكر أن فتح عين مضارع المفتوح العين ما كانت
عينه أولاه من حروف الحلق ، إنما هو تقريب الصوت من الصوت وهو
ضرب من الإدغام الأصغر .^(٣)

-
- (١) الكتاب : ١٠١/٤ وينظر التبصرة والتذكرة : ٧٤٤/٢ .
(٢) في اللهجات العربية : ١٢٠ وينظر القراءات القرآنية : ٢٨٩ .
والتصريف العربي : ٩٠ .
(٣) ينظر الخصائص : ١٤٣/٢ .

وتعدّ صيغة (يَفْعَل) فرعا من (فَعَلَ يَفْعُل) و (فَوَعَلَ يَفْعُل) ، أى أن (فَعَلَ يَفْعُل) بالفتح ليس بأصل^(١) ، فلا أصل أن يجيء بالمغايرة ، ولذا أطلقنا على هذه الصيغة (فَعَلَ يَفْعُل) معاملة بالفتح .

ونتساءل هل الفتح مع أصوات الحلق ظاهرة لهجية ؟ والجواب أنه قد عزي لبني عقيل فتح صوت الحلق الساكن^(٢) ولذلك لا يستبعد أن تكون بني عقيل هي التي توتّر فتح عن ضارِع (فَعَلَ) الحلقي العمين أو اللام . وذلك على سبيل الانسجام بين الصوائت . هو أخذ من هذا أن لهجة عامة العرب في مستقبل الأفعال ذات الأصوات الحلقية أن يأتى في ضوء قانون المغايرة .

(١) شرح الشافية : ١ / ١٢١ ونظر شرح الجابردى : ٥٣ ومجلة البحث العلمي : ٣٠ / ٤ من مقالة : (بين الأصول والفروع في التفسير الصوتي الصرفي) للدكتور أحمد طم الدين الجندى .
(٢) المحتسب : ١ / ٨٤ ، ١٦٢ ، ٢٣٤ ، ونظر الأمانة العربية : ٥٠ .
في لهجات الخليج : ٥٠ .

الطائفة الثانية : أفعال حلقية اللام :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (يَجْعُونَ) من قوله تعالى :

* ... لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْعُونَ * التوبة / ٥٧.

رسم المصحف : (يَجْعُونَ) بفتح (اليم) من (جَجَجَجَج)
بفتحهما ، والأصل في الاستعمال * جَجَجَ الفرس بصاحبه كمنع (جمعا) ..
إذا ذهب يجري جريا غالبا وهو جاد ... وجج إليه وطمح إذا أسرع
ولم يرد وجهه بشي * ، وبه نسر أبو عبيدة قوله تعالى : * لَوَلَّوْا إِلَيْهِ
وَهُمْ يَجْعُونَ * (١)

فدلالة الفعل توسعت من الجري إلى السرعة مع عدم الالتفات
وهذه من خصائص الفرس الجموح ثم استعيرت للإنسان ، ولذلك عُدَّ
الزمخشري استعمال القرآن للفعل في الآية من المجاز فتكون دلالة
* يجري جري الخيل الجامحة * (٢) أي يسرعون . (٣)

(د) - الفعل : (يَهْدِي) من قوله تعالى :

* أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُهْدِي اللَّهُ الْخَلْقَ ... * العنكبوت / ١٩

قرئ : * يَهْدَأ * بفتح الياء والداال معا ... ومن (فتح) أخذه
من * يهدأ * لغة في أهدأ . (٤)

(١) تاج العروس : ١٣٢ / ٢

(٢) أساس البلاغة : ٦٣

(٣) العمدة في غريب القرآن : ١٤٨

(٤) الحجة لابن خالويه : ٢٧٩ ونظر البحر المحيط : ١٤٦ / ٧

والفتح مراعاة لصوت الحلق " لام الفعل " الهزمة ، وهي
" أقص الحروف وأشدّها سفولا " (١) وأقواها على الفتح (٢).

(ل) - الفعل : (لا ملّان) من قوله تعالى :
* ... لَا مَلَّانَ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ * الأعراف / ١٨ .
رسم المصحف : (لا ملّان) بفتح (اللام) من " ملّ الشئ "
(يملّوه) (ملّوه) (٣) بالفتح فيها .

وجاء الفتح لمناسبة صوت الهزمة .

(ن) - الفعل : (فاجنح) من قوله تعالى :
* وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ... * الأنفال / ٦١ .
قرأ الجمهور : (فاجنح) بفتحها ، وهي لغة تميم (٤) وفي
المعاجم اللغوية ورد الفعل في المضارع على ثلاثة أوجه : الفتح والضم
والكسر (٥) ، وكلها من (جنح) المفتوح العين في الماضي . إلا أن
الفتح في مستقبله لمناسبة صوت الحلق (الحاء) .

(ر) - الفعل : (يذروكم) من قوله تعالى :
* ... وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذَرُونَكُمْ فِيهِمْ ... * الشورى / ١١ .
رسم المصحف : (يذروكم) بفتح الراء من ذرأ (يذرأ) .. قيل
ذرأ الله الخلق (يذروهم) ذرأ : خلقهم (٦).

- (١) الكتاب : ١٠٢/٤ .
- (٢) بغية الآمال في معرفة مستقبل الأفعال : ٣٤ .
- (٣) اللسان (م ل) : ١٥٨/١ .
- (٤) البحر المحيط : ٥١٤/٤ وينظر تفسير القرطبي ٣٩/٨ والكشاف : ١٣٣/٢ .
- (٥) القاموس المحيط : ٢٢٦/١ وينظر اللسان : ٤٢٨/٢ والمخصص : ٢٠٦/١٤ .
- (٦) اللسان : (ذرأ) : ٧٩/١ .

(ز) - الفعل : (ينزغ) من قوله تعالى :

* ... إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ ... * الإسراء / ٥٣ .

رسم المصحف : * يَنْزَغ * بفتح (الزا) . قال أبو حاتم :
القراءة بالفتح ^(١) وهي لهجة في يَنْزَغ ^(٢) . ونزغ الشيطان
بينهم أى أفسد وأغرى . ^(٣)

(ص) - الفعل : (ننسخ) من قوله تعالى :

* مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ لِيَخْلُهَا ... *

المقرة / ١٠٦ .

(٤)
* قرأ الباقون : (ما ننسخ) بفتح النون الأولى والسين مفتوحة
و (ننسخ) بفتح النون وماضيه (ننسخ) ^(٥) من باب نفع ^(٦) . أزاله
... والشيء * ينسخ الشيء * نسخاً أى يزيله ويكون مكانه ... ونسخ الآية
بالآية إزالة حكمها . ^(٧)

(١) البحر المحيط : ٥١٤ / ٤

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٩٣ / ٢

(٣) ديوان الأديب : ٢١٦ / ٢ باب (فَعَلَ يَفْعَل) .

(٤) السبعة : ١٦٨ وينظر غيث النفع : ١٢٨ والنشر : ٢١٩ / ٢

والإتحاف : ١٤٥ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٥٢ / ١ ، والحجة لابن خالويه : ٨٦ .

(٦) المصباح المنير : ٦٠٢ / ٢

(٧) تاج العروس : ٢٨٢ / ٢ وينظر الكتاب : ١٠١ / ٤

المجموعة الثانية : أفعال معتللة :

الطائفة الأولى : ذات الصوائت القصيرة :

- قراءات متواترة :

(ق) - الفعل : (يَقَع) من قوله تعالى :

﴿ ... وَنَسِكَ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ... ﴾ الحج / ٦٥ .

رسم المصحف : (يَقَع) ، يفتح (القاف) ^(١) ، والفتح لمناسبة

صوت الحلق ودلالته (سقط) ، وهو أحد المعاني التي ورد عليها الفعل في القرآن . ^(٢)

(هـ) - الفعل : (يَهَب) من قوله تعالى :

﴿ ... يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِ شَاءَ وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ الشورى / ٤٩ .

رسم المصحف : (يَهَب) يفتح (الهاء) من وَهَبَ يَهَبُ ^(٣) .

وفتحت الهاء لا أجل صوت الحلق ، ودلالته : يعطى .

- قراءات شاذة :

- الفعل : (ولا تهنوا) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ... ﴾ النساء / ١٠٤ .

"قرأ الحسن : (تَهِنُوا) يفتح (الهاء) ، وهي لفظة ،

فتحت (الهاء) كما فتحت دال (يدع) لا أجل حروف الحلق ، والمعنى :

لا تضعفوا أو تخوروا/فني طلب القوم ^(٤) .

(١) ديوان الأدب : ٢٥٩/٣ .

(٢) الأشياء والنظائر للشعراني : ٢٦٣ .

(٣) ديوان الأدب : ٢٥٨/٣ .

(٤) البحر المحيط : ٣٤٢/٣ .

وقد أوردت المعاجم الماضي من الفعل على وجهين : " (وَهْن) و (وَهِن) ، بالكسر ، (يَهِن) فيها أى ضعف " . (١)

إلا أن صاحب القاموس المحيط أضاف وجها ثالثا فذكر أن فعل الوهن " كَوَّعَ وَوَرِثَ وَكَرَّم " . (٢)

أى أن ماضيه على (فَعَلَ) و (فَعِلَ) و (فَعُلَ) . بالفتح والكسر والضم . ومضارعه مع فتح الماضي يرد على صيغة المفاعلة (يَفْعِلُ) ، ومع كسر الماضي على (يَفْعِلُ) بتماثل صائتي (عين) الماضي والمضارع . ومع ضم الماضي يرد مضارعه على (يَفْعُلُ) بتماثل صائتي (عين) الصيغة . وذلك بكسر وضم الصوت الحلقى (الهاء) .
فما سرّ فتح المضارع في هذه القراءة (لَا تَهَيَّنُوا) ؟
لقد حلت الفتحة محل الكسرة في مضارع (وَهِن) بقصد

المضارعة وتقريب الصوت من الصوت .

ولنا وقفة مع الفعل المثال الحلقى في هذه الطائفة من الأفعال ، فالقياس في مستقبل الواو (الفاء) إذا كان على (يَفْعِلُ) يقضي حذف الواو لوقوعها بين ياء وكسرة . ولا تحذف عند وقوعها بين ياء وفتحة . فلماذا حذفت مع هذه الطائفة من الأفعال المفتوحة ؟

والجواب على ذلك : " وأما حذف الواو من يَفْعُلُ ، وَضَعُ ، وَبَهَبُ ، فللكسر المقدّر ، لأن الأصل فيها كسر العين ، إذ ماضيها (فَعَلَ) بالفتح ؛ فقياس مضارعها (يَفْعِلُ) بالكسر ، ففتح لأجل حرف الحلق تخفيفا ؛

(١) اللسان : (وَهِن) ٤٥٣ / ١٣ وينظر الأفعال للسرّسطيني :

٢٢٩ / ٤ ، والصاحح : ٢٢١٥ / ٦ .

(٢) القاموس المحيط : ٢٧٦ / ٤ .

فكان الكسريه مقدرا ، ويسع كذلك ؛ لأنه وإن كان ماضيه ويسع بالكسر ،
وقياس مضارعه الفتح ، إلا أنه لما حذفت منه الواو دل ذلك على أنه كان
ما يجي* على (يَفْعِل) بالكسر نحو ووق يَجِيق : (١)

فالنص السابق يشير إلى أمرين هما :

- ١ - إن حذف الواو في الفعل المثال الحلقى حدث على الأصل
في مضارعه المكسور (العين) على (يَفْعِل) .
- ٢ - إن مجي* الفتح بعد عين (يَفْعِل) حدث طارئ استدعاء صوت
الحلق ففتح للتخفيف* فالفتحة إذا عارضة ، والعارض لا احتداد
به ، فهو كالمعدوم . فحذفت الواو فيهما ، لأن الكسرة في حكم
المنطوق بها* . (٢)

وعليه يكون توجيه القراءات السابقة ، ففتحت (عين) الصيغة
على غير الأصل مراعاة للصوت الحلقى .

(١) شرح الأشموني : ٨٨٥/٣ وينظر المخصص : ١٦٤/١٤ وديوان
الأدب : ٢٥٩/٣

(٢) شرح الطوكي : ٣٣٧

ب - أفعال غير حلقية :

المجموعة الأولى : أفعال صحيحة :

- قراءات متواترة :

(ن) - الفعل : (يَقْنَطُ) من قوله تعالى :

* قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّي إِلَّا الضَّالُّونَ * الحجر/٥٦.

* قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة : (يَقْنَطُ) بفتح النون
في كل القرآن ... ولكلهم قرأوا : (من بعد ما قَنَطُوا)^(١) بفتح النون *.

فهذا النص يشير إلى أن القراءة : (يَقْنَطُ) من (قَنَطُ) بالفتح

فيهما على (فَعَلَ يَفْعَلُ) بمائلة صائتي العين في صيغتي الماضي
والضارع .

وخرجها مكي على أنها مع قراءة الكسر لهجتان ، فقال : * وهما الفتان :

(قَنَطَ يَقْنَطُ) و (قَنِطَ يَقْنِطُ) *^(٢) ورجح وجه الفتح في الماضي

والضارع من المحدثين الدكتور أنيس قائلا : * أما الفعل الوحيد الذي
أثار دهشة المتأخرين من اللغويين في أفعال القرآن فهو (قَنَطَ يَقْنَطُ) ،
لأنه ورد في القرآن مفتوح العين في الماضي والضارع ، وليس فيه حرف
من حروف الحلق . ولا شك أن هذا الفعل على هذه الصورة ينتمي للهِجَة
أخرى غير اللهجة القرشية . على أن المعاجم قد روت طرقاً أخرى ،

(١) الشورى آية : ٢٨ .

(٢) السبعة : ٣٦٧ ونظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٩٨/٢ .

(٣) الكشف : ٣١/٢ .

ولا شك أن واحدة منها هي التي تنتمي للهِجَة القرشية* (١)

بيد أننا نجد بعض اللغويين يخرجها على وجه آخر . قائلا :
فإذا قرأ (من يَقْنَطُ) على لغة من قال : (قَنَطَ يَقْنَطُ) ، وإذا
قرأ ومن (يَقْنِطُ) فهو على لغة من قال : (قَنَطَ يَقْنِطُ) مثل
ضَرَبَ بِضَرْبٍ* (٢)

والأرجح أن تكون القراءة على (يَقْنَطُ) بفتح المضارع
والماضي من (قَنَطَ) ونوّه به بما عزي إلى من قرأ بالفتح في المضارع
أنه قرأ بالفتح كذلك في الماضي . ولنا في توجيهه مكي حجة قوية ،
وكون الفتح في الماضي والمضارع من (قَنَطَ يَقْنَطُ) لهجة يجعلها
بنأى عن تداخل اللغات . وقد عرف من طسي* أنها تفتح (عين) المعتل
الآخر في الماضي والمضارع (٣) فلا غرابة أن تكون هناك قبيلة أخرى
تفتح عين الصحيح غير الحلقى في الماضي والمضارع . وقد رجح الدكتور
أنيس عزوه إلى غير قريش ، إلا أنها قد تكون لهجة قليلة الشـيـوع .
وأصحابها من يميلون إلى انسجام الصوائت في صيغتي الماضي
والمضارع .

(١) من أسرار اللغة : ٥٣ .

(٢) النحاس في إعراب القرآن : ٩٨/٢ ، وابن خالويه في الحجة :

٢٠٧ .

(٣) ينظر ديوان الأدب : ١٣٨/٢ .

- قراءات شاذة :

(ل) - الفعل : (يهلك) من قوله تعالى :

* ... وَهَلِكِ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ ..* البقرة / ٢٠٥

قرأ الحسن وابن أبي اسحاق وابن محيىن : (وَهَلِكُ) بفتح

الياء واللام ورفع (الكاف) - (الحرث والنسل) - رفع فيهما (١) .
من (هَلِكْ يَهْلِكُ) .

فالقراءة على (فَعَلَ يَفْعَلُ) إحدى ثلاث لهجات ذكرها

الفيلسوف آبادي (٢) . وهي : (كضرب) و (منع) و (ظم) ، أى

أن الفعل يرد على صيغتي المفاعلة : (فَعَلَ يَفْعَلُ) و (فَعِلَ يَفْعَلُ) ،
وصيغة الماثلة : (فَعَلَ يَفْعَلُ) .

غير أن مجيء الفعل على (فَعَلَ يَفْعَلُ) بتماثل صائتي العين

هذه لهجة ضعيفة (٣) . ولعلها لهجة من يميل إلى انسجام الموائمت

في صيغتي الماضي والمضارع ، وهي ظاهرة معروفة في اللهجات البدوية

القديمة . ونظنها لظي* التي مالت إلى تماثل صائتي (العين) في

المعتل الآخر غير الحلقي .

روجه الضعف فيها فتح (عين) الماضي والمضارع في غير

الحلقي .

(١) المحتسب : ١/٢١١

(٢) القاموس المحيط : ٣/٣٢٤

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١/٨٩

المجموعة الثانية : أفعال معتلّة :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل (تَأَيَّ) من قوله تعالى :

* ... يُرْضَوْنَكُمْ بِأَنفُسِهِمْ وَتَأَيَّ قُلُوبُهُمْ ... * التوبة / ٢٢، ٨.

رسم المصحف : (تَأَيَّ) بفتح (الباء) . في الثلاثي المعتل

اللام.

جاء في اللسان : * أَيْ فلان * بِأَيْ بالفتح فيها مع خلو

من حروف الحلق ، وهو شاذ : (١)

وقال فيه سيبويه : * وقالوا : أَيْ فأنت تَيْبِي ، وهو يَيْبِي .

وذلك أنه من الحروف التي يستعمل (يَفْعَل) فيها مفتوحا وأخواتها ،

وليس القياس أن تفتح ، وإنما هو حرف شاذ . (٢)

وقد قاس سيبويه الشاذ بالشاذ عندما نظر أَيْ بِأَيْ بِحَسَبِ

بِحَسَبِ ، قال : * وفي بِأَيْ وجه آخر : أن يكون فيه شل : بِحَسَبِ

بِحَسَبِ ، فُتِحَا كَمَا كُسِرَ . (٣)

وظله سيبويه قائلا : * وقالوا أَيْ بِأَيْ ، فشبهوه بمَقْرَأَ . (٤)

(٥)

* أي أنهم فتحوا من أجل تشبيه الهمزة الأولى بما الهمزة فيه أخيرة .

(١) اللسان : * بى * ٣/١٤

(٢) الكتاب : ١١٠/٤

(٣) السابق : ١٠٥/٤

(٤) الكتاب : ١٠٥/٤

(٥) المخصص : ٢١١/١٤

ولا بن عصفور تعليل آخر ذهب فيه إلى أن " وجه مجي " مضارع
 أي على (يَفْعَل) تشبيه الألف بالهمزة ، لقربها منها في المخرج .
 فكما أن ما لاء حرف حلق من (قَعَل) يأتي مضارعه على (يَفْعَل) ، نجو بقراً فكذلك
 ما لاء الفتحة (١) رَدَّ على من قال بهذا الرأي : " وذلك غلط ، لأن الألف
 ليست بأصل في أي يأي وإنما هي منقلبة من ياء (أبيت) لانفتاح
 ما قبلها فإذا قلت في الماضي أي لانفتاح ما قبلها فحقها أن تكون
 في المستقبل على يأي كما تقول : أتى يأتى ورعى رعى ، وإنما تنقلب
 في المستقبل ألفا إذا فتحنا ما قبلها ، فلا سبيل إلى الألف . " (٢)
 وقيل : " وشذ أي يأي " قال بعضهم : إنما ذلك لأن الألف
 حلقية ، وليس بشي . لما ذكرنا أن الفتحة سبب الألف فكيف يكون
 الألف سببها . " (٣)

وأرى أن بوجه الفعل (أي يأي) على لهجة طي* التي
 تفتح (عين) الماضي والمضارع في المعتل الآخر ، وحسبه مجسي*
 القرآن به ، ولا مدعاة لتلك التعليقات التي ساقها الصرفيون حول فتح
 (عينه) في الماضي والمضارع .

- (١) المستع : ٥٣٢/٢
 (٢) المخصص : ٢١١-٢١٠/١٤
 (٣) شرح الشافية : ١٢٣/١

المبحث الثاني

فَعِيلٌ يَفْعِلُ

مماثلة بالكسر : (فَعِيلٌ يَفْعِلُ) :

المجموعة الأولى : أفعال صحيحة :

- قراءات متواترة :

(س) - الفعل : (يَحْسِبُهُمْ) من قوله تعالى :

﴿ ... يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ... ﴾ البقرة/٢٧٣.

"قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي : (يَحْسِبُهُمْ) و (يَحْسِبَنَّ)

بكسر السين في كل القرآن". (١)

وقد وجهت قراءاة الكسر على أنها على (يَفْعِلُ) وماضيه على

(فَعِيلٌ) بالكسر، إلا أن الكسر فيه لغة شذت عن القياس، وله نظائر

أثبت بالكسر في المستقبل والماضي مسموعة، وروى أن النبي - صلى الله

عليه وسلم - كان يقرأ بكسر السين، وهي لغة حجازية". (٢)

فالقراءة على (فَعِيلٌ يَفْعِلُ) ، وقد يرد مضارع (حَسِبَ)

بالفتح، وله نظائر من الأفعال استعملت العرب في مضارعها الكسر،

وهي : (يَنْعِمُ) ، و (يَبِيتُ) ، و (يَبِيسُ) حتى صار الكسر

فيهن أفصح. (٣)

(١) السبعة : ١٩١ وينظر التبصرة : ١٦٥ وغيث النفع : ١٧٠ والنشر : ٢٣٦/٢

(٢) الكشف : ٣١٨/١ وينظر إبراز المعاني : ٣٧٧.

(٣) الحجة لابن خالويه : ١٠٣ وينظر الحجة لأبي زرعة : ٤٨ ،

وإملاء ما من به الرحمن : ١١٦.

وهذا الاستعمال على (فَعِلَ يَفْعِلُ) و (فَعِلَ يَفْعَلُ) تنفرد

به هذه الأفعال الأربعة ، وليس في كلام العرب سواها . (١)

ويمكن أن تلخص ما وصفت به لهجة الكسر في (حَسِبَ يَحْسِبُ) :

١ - إنها لهجة شاذة : حيث جاء مضارع (فَعِلَ) بالكسر . (٢)

٢ - إنها مسبوقة على غير القياس : وقد استحسّن ذلك أبو علي

الفارسي فقال " والكسر حسن لمجيء المفع (٣) به ، وإن

كان شاذاً عن القياس " . (٤)

٣ - إنها أفصح : وقد ذهب بحرق إلى أن الكسر مع الشذوذ أفصح . (٥)

ولا عجب لاجتماع الشذوذ مع الفصاحة ، فالشذوذ مرجعه عدم حصول المغايرة في مستقبل الفعل (حَسِبَ) ، أما وجه الفصاحة ، فحسبه نزول القرآن به وقراءة الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق بالضاد .

٤ - إنها كثيرة الشيوع بين القبائل المتحضرة : فقد عزاها بعضهم

إلى (الحجاز) (٦) ، بعامية وخصص بعضهم ، فعزاها إلى

(قريش) (٧) ، كما عزيت إلى (بني كنانة) (٨) من القبائل

(١) ليس في كلام العرب : ٤٤ - ٤٥ وينظر شرح الطوكي : ٤٢ .

(٢) المتع في التصريف : ١/١٧٦ .

(٣) لعله يعني السماع .

(٤) الحجة لآبي علي الفارسي : ١/٤٠٣ .

(٥) شرح بحرق على لامية الأفعال : ١٦ .

(٦) ينظر : الكشف ١/٣١٨ والبحر المحيط : ٢/٣٢٨ ، وزاد المسير :

١/٣٢٨ .

(٧) ينظر اللغات في القرآن : ٢٧ .

(٨) ينظر المصباح المنير : ١/١٣٤ .

- (٣) الحجازية (١) . كما عزيت إلى (طيا مضر) (٢) ، وهم قريش وقيس .
وفي عزوها إلى قريش تأكيد لفصاحتها .
(٤) هـ - إنها أجود ، ويعلل ابن جني لحي الكسر في (حسب يحسب) وأخواتها
تعليلًا يتفق مع روح اللغة ، فيعدّه (لضرب من الاتساع) (٥) .
وقد جاء تماثل حائث الكسر في الأفعال التي بنيت على (فَعِلَ)
يَفْعِلُ (قياسًا على الأفعال التي بنيت على (فَعُلَ يَفْعُلُ) بتماثل
حائث الضم ، يقول سيبويه : * وقد بنوا (فَعِلَ) على (يَفْعِلُ) في
أحرف ، كما قالوا : (فَعُلَ يَفْعُلُ) فلزموا الضمة ، وكذلك فعلوا بالكسرة
فشبه به . وذلك (حَسِبَ يَحْسِبُ) ، و (يَحْسِبُ يَحْسِبُ) ، و (يَحْسِبُ يَحْسِبُ)
و (نَعِمَ يَنْعِمُ) * . (٦)
- ومن الناحية الصوتية ثرى أن الكسر في (فَعِلَ يَفْعِلُ) نوع
من السائلة ، ليكون عمل اللسان في اتجاه واحد ، كما أن الكسر أقرب إلى
صوت السين من حائث الفتح . وفي الكسر رقة مستحبة .
وقيل في دلالة : (يَحْسِبُ) : يَحْسِبُ (٧) فالقراءة على (فَعِلَ يَفْعِلُ) و
(فَعِلَ يَفْعِلُ) باختلاف البنية وانغاق الدلالة .

- (١) في اللهجات العربية : ٦٠ .
(٢) ينظر : أدب الكاتب : ٣٧٢ والنوادر في اللغة : ٥٥٧ .
(٣) اللسان : (ع ل ي) ٩٣/١٥ .
(٤) تهذيب اللغة ٣١٣/٤ .
(٥) النصف : ٢٠٨/١ .
(٦) الكتاب : ٣٨/٤ .
(٧) إكمال الإعلام ٧٦٧/٢ .

المجموعة الثانية : أفعال معتلّة :

ذات الصوائت القصيرة :

- قراءات متواترة :

(ر) - الفعل : (تَرْتَوُوا) من قوله تعالى :

... لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتَوُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ... * النساء/١٩٠

رسم المصحف : (تَرْتَوُوا) من وَرِثَ فلانا (أَرِثَهُ) ورثا وورثا
إذا مات على (فَعِلَ يَفْعِلُ) ^(١) وذلك بتماثل حركتي العين في الماضي
والمستقبل .

وقد أُعِلَّ الفعل (يَرِثُوا) بحذف فائه لوقوعها بين ياء وكسرة
قياسا على ما ورد على (فَعِلَ يَفْعِلُ) كَوَعَدَ يَوعِدُ .

فما موقف الصرفيين من هذا الفعل ونحوه ما هو معتل الفاء
على (فَعِلَ يَفْعِلُ) ، ومنها ابن عصفور بالشذوذ : " وقد شذت ألفاظ
فجاء المضارع منها على (يَفْعِلُ) فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة
وذكر منها (وَرِثَ يَرِثُ) .

وزهد أبوحيان إلى أن مجيء الكسر فيها وجوبا ^(٢) والكسر في
المعتل (الفاء) أكثر من الصحيح . ^(٤)

- (١) المصباح المنير : ٢/٢٠٠
- (٢) المتع : ٢/٤٢٤
- (٣) ارتشاف الضرب : ١/٧٦ طبعة محققة وينظر : شرح مختصر
التصريف العربي : ٣٤
- (٤) شرح الطوكي في التصريف : ٥٠

أما التعليل الصوتي عندهم لمجيء المعتل الفاء (المثال)
في المضارع على (يَفْعِل) من فَعِل دون (يَفْعَل) على القياس
فم يرجع إلى صعوبة النطق بالمعتلين عند تتابعهما ، فحُلوه على بناء
يسقط الواو (١) ، فتخف الكلمة . (٢)

فمجيء (فَعِل على يَفْعِل) بمائتين متماثلين في المعتل
الفاء بالواو ضرورة صوتية . . . وليس من الشذوذ .

فكما سقطت الواو من (فَعَل يَفْعِل) مع المغايرة سقطت
من (فَعِل يَفْعِل) عند تماثل صوائت العين .

وقد أكد هذه النتيجة سبويه من قبل بقوله : " فلما كانت
الواو في (يَفْعِل) لازمة وتستثقل صرفوه من باب فَعِل يَفْعِل إلى
باب يلزمه الحذف ، فحُرِكت هذه الحروف وَقَد ، كما شَرِكت حَسِبَ
بِحَسِبَ وأخواتها في ضَرَب يَضْرِب وَجَلَس يَجْلِس . فلما كان هذا في غير
المعتل كان في المعتل أقوى . (٣)

فمجيء المعتل على (فَعِل يَفْعِل) وجه قوي . وهذا مما
ينفي شذوذ المسألة بين الماضي والمضارع في (عين) المعتل الفاء .

وقد حصر صاحب المصباح النير هذه الأفعال المعتلة على (فَعِل
يَفْعِل) في أحد عشر فعلا هي : (وَبِق يَبِق) ، (وَفِق أَمْرُه يَفِق) ،
(وَهِن يَهِن) ، أى ضعف في لغة ، (وَثِق يَثِق) ، (وَرِع يَرِع) ،
(وَرِم يَرِم) ، (وَرِث يَرِث) ، (وَرَى الزند يَرِي) في لغة ، (وَلِي يَلِي) ،
(وَغَم يَغَم) بمعنى نعم ، (وَوَرَى المخ يَرِي) إذا اكتنز . (٤)

ما يدل على شيوع الكسر في ماضي ومستقبل المثال الواوي .

- (١) شرح الطوكي في التصريف : ٥٥٠ .
(٢) شرح الشافية : ١٣٥/١ ، وينظر بغية الأمل : ٤٦ .
(٣) الكتاب ٥٤/٤ .
(٤) الفيومي في المصباح النير : ٦٨٨ (الخاتمة)

البحث الثالث

فَعُلَ يَفْعُلُ

سائلة بالضم : (فَعُلَ يَفْعُلُ) :

أفعال صحيحة :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (يكبروا) من قوله تعالى :
﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۝۵۱ ﴾
الأنعام / ٥٠، ٥١
رسم المصحف : (يَكْبُرُ) بضم (الباء) من (كَبُرَ يَكْبُرُ)
بتماثل حائتي (العين) في الماضي والمستقبل ، على (فَعُلَ يَفْعُلُ) .
ودلالته : (عَظُمَ) .

(ج) - الفعل : (يهضروا) من قوله تعالى :
﴿ قَالَ يَهْضُرُونَ بِمَا كَانُوا يَهْضُرُونَ ۝۹۶ ﴾ طه / ٩٦
رسم المصحف : (يَهْضُرُونَ) من : (هَضَرَ يَهْضُرُ) بتماثل حائتي
(العين) في الماضي والمستقبل على (فَعُلَ يَفْعُلُ) .
ودلالته : (عَظُمَ) .

(د) - الفعل : (يطهرون) من قوله تعالى :
﴿ ... وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۝۲۲۲ ﴾ البقرة / ٢٢٢
قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص : (يَطْهُرْنَ) مضموم
الهاء ، مخففاً . (١)

(١) السبعة : ١٨٢ ومنظر غيث النفع : ١٦١ والنشر : ٢٢٢/٢

وقد وجهت (١) هذه القراءة (يَطْهَرُن) على أن ماضيه إمّا بالفتح (طَهَرَ) وإمّا بالضم (طَهَّر) .

فالفعل يرد الماضي منه على صيغتي : (فَعَلَ) و (فَعُلَ) باتفاق الدلالة يدلنا عليه قول الزجاج : " يقال : (طَهَّرَت) المرأة و (طَهَّرَت) إذا انقطع الدم عنها " . (٢)

وإلى هذا ذهب ابن قتيبة (٣) وابن خالويه (٤) وفي نص اللسان : " طَهَّرَت تَطْهَرُ فهي طاهر " . (٥) فاسم الفاعل (طاهر) مشترك بين (طَهَرَ) و (طَهَّر) .

والنتيجة التي نصل إليها أن (يَطْهَرُ) ترد من (طَهَرَ) بتماثل صائتي (عين) الماضي والمستقبل على (فَعَلَ يَفْعُلُ) .

وعليه يمكن تخرج قراءة (يَطْهَرُن) على أنها من (طَهَرَ) على (فَعَلَ يَفْعُلُ) وإن كانت (طَهَرَ) لهجة قليلة (٦) في الفعل الحلقي (العين) ، ولعل وجه القلة يرجع إلى ثقل اجتماع صائتي التسخيم الضمة مع أشد أصوات الحلق سفولا (الها) ، ألا أن لزوم الفعل يبرر ضم الماضي والمستقبل منه .

-
- (١) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي : ٣٢٢/٢ .
 (٢) الحجة لأبي زرعة : ١٣٥ .
 (٣) زاد المسير : ٢٤٨/١ .
 (٤) الحجة لابن خالويه : ٩٦ .
 (٥) اللسان : (طاهر) ٥٠٥/٦ وينظر إصلاح المنطق : ٢٠٧ .
 (٦) المصباح المنير : ٣٧٩/١ .

الفصل الرابع : صيغ نادرة .

Rares Forms

- فيه ثلاثة مباحث :
- المبحث الأول : التحول من الكسر إلى الضم (فَعِلَ يَفْعُلُ) .
 - المبحث الثاني : التحول من الضم إلى الفتح (فَعُلَ يَفْعَلُ) .
 - المبحث الثالث : الاحتفاظ بصاات الفتح (فَعَلَّ يَفْعَلُ) .

الفصل الرابع

صيغ نادرة

(rares formes)

وأرجح لها هذه التسمية لندرة الأثلة التي وردت عليها ، ولقلة استعمالها ، وعدم اطرادها . وهذه الصيغ هي :

بمغايرة صائت (العين) في المضارع ، من الكسرة إلى الضمة .	فَعِلَ يَفْعُلُ
بمغايرة صائت (العين) في المضارع من الضمة إلى الفتحة .	فَعُلَ يَفْعُلُ
بتماثل صائتي (العين) في الماضي والمضارع غير الحلقى .	فَعَلَ يَفْعَلُ

وقد فسرها اللغويون والنحويون تفسيراً خاصاً ، فهذا ابن جنى يعدها من : (تركيب اللغات) و (تداخل اللغات) . (١)

ويشرح عطية التداخل هذه فيقول : " تلاقي أصحاب اللغتين فسمع هذا لغة هذا ، وهذا لغة هذا ، فأخذ كل واحد منهما من صاحبه ما ضمه إلى لغته ، فتركبت هناك لغة ثالثة " . (٢)

(١) الخصائص : ٣٧٤/١ ، ٣٧٥ ، ونظر النصف : ٢٥٦/١ وشرح

المفصل : ١٥٤/٧ .

(٢) السابق : ٣٧٦/١ وينظر الاقتراح للسيوطي : ٢٦٠ .

وهو تفسير مصطبغ بالنزعة العقلية المنطقية التي لا تتفق مع روح اللغة وواقعها .

وقد رفض المحدثون تفسير ابن جني القائم على استعارة الصيغ لمخالفتها طبيعة اللغة ، فهذا الدكتور إبراهيم أنيس يتصدى له بقوله : " وليس تداخل اللغات الذي زعمه ابن جني إلا نوعا من الصنعة لا تمرر تلك الأخطاء التي رواها . وإنما الواجب أن تجمع كل الأفعال الثلاثية ، ماضيها ومضارعها ، ثم تنوّب وتنسق ونظر إليها على أنها تنتمي إلى لهجات متعددة . فإذا قيل إن المراد بتداخل اللغات استعارة بعضها من بعض . واستعارة اللغات بعضها من بعض أمر معترف به بين المحدثين من علماء اللغات ، قلنا إن اللغات قد تستعير الكلمات لا الصيغ ، وليس هناك من يمرر يمكن معه أن تنتقل القبيلة أو الرجل منها من قوله : (نَعِمَ يَنْعَم) إلى (نَعِمَ يَنْعُم) !! (١)

فنطق اللغة يجيز استعارة الكلمات ولا يجيز استعارة الصيغ وهذا ما نجده حالا بين اللهجات الحديثة في البلاد العربية .

أما الدكتور الجندی فيعقب على تفسير (تركب اللغات) كما جاء إلينا من النحويين واللغويين بأنه تم بعملية منطقية ومنظمة ومقصودة ، يعني أخذ العربي الماضي من لهجة والمضارع من أخرى ، فهي عملية مقصودة - ثم يضيف - لكن العنصر الاجتماعي أساسي في اللغة : صيغا وآبنية ، وهذا هو نتيجة تعارف المجتمع ، وبعد ذلك

(١) في اللهجات العربية : ١٦٦ .

يلتزم الفرد بها وراعيها ويتكلم بها دون تفكير فيها ولا وهي بتفصيلها
- وينتهي إلى القول - فاختلاني مع القدماء في تفسير (تداخل اللغات)
لا في إنكاره*.

(١)
وقد رجح عدة تفسيرات لتركيب اللغات وهي :

١ - إنه يرجع إلى بقايا في جسم اللغة لم يتكامل ولم يأخذ تمام دورته
بل جمد في مرحلة ما من تطور اللغة ، ويمكن أن تسمى هذه
البقايا اللهجية ، والتي فسرها اللغويون بالتداخل* بالمتعجرات
اللغوية التي يبقى عليها لمالح التاريخ* (١)

٢ - من الجائز أن تكون هذه الصيغ المتداخلة* من أخطاء القياس
والأجيال الناشئة*.

٣ - احتمال خطأ الرواة في النقل ، مما تسبب عنه وجود هذا النوع من
الصيغ المتخالفة وقد نبه إلى أن هذا التعليل خاص بما
ورد في المداجم فحسب ، أما ما جاءنا منه في قراءات القرآن
أيًا كانت متواترة أو شاذة فلا نفسرها على أنها من أخطاء القياس
أو الرواة ، لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تجسروا
وبذلوا أنفسهم في تلاوة القرآن وروايته حرفا حرفا ، ولم يهملوا
منه حركة ولا سكونا ولا إثباتا ولا حذفًا ، ولا دخل عليهم شيء*
منه شك ولا وهم*.

(١) اللهجات في التراث : ٢ / ٥٩١ - ٥٩٢

البحث الأول

فَعِيلٌ يَفْعُلُ

التحول من الكسر إلى الضم (فَعِيلٌ يَفْعُلُ) :

ذكرها سيبويه (١) والأفعال الواردة عليها وهي : (فَعِيلٌ يَفْعُلُ) و (مِتَّ تَمُوتُ) ، وأضاف بعضهم : (قَنِيطُ يَقْنُطُ) (٢) و (حَضَرَ يَحْضُرُ) و (نَكَلَ يَنْكُلُ) و (نَجَدَ يَنْجُدُ) ، وأنكر الأصمعي التداخل في الأخيرتين . (٣)

ومن القراءات التي خرجت على (فَعِيلٌ يَفْعُلُ) :

المجموعة الأولى : أفعال صحيحة :

قراءات شاذة :

(هـ) - الفعل : (حضر) من قوله تعالى :

﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ... ﴾ البقرة / ١٢٣ .

قرأ أبو السمال : (حَضِرَ) بكسر الضاد . (٤)

وقد خرجت هذه القراءة على أنها على (فَعِيلٌ يَفْعُلُ) طس

غير القياس بفتح الماضي وضم المستقبل (فَعَلٌ يَفْعُلُ) ، لكن العرب

(١) الكتاب : ٤ / ٤٠٠ .

(٢) ينظر ليس في كلام العرب : ٩٥ .

(٣) شرح الشافية : ١ / ١٢٦ - ١٢٧ .

(٤) شواذ القراءات : ٩ - ١٠ .

استغنت فيه بضارِع (فَعَلَ) الفتح العين ، فقالت : (حَضِرَ حَضْرُ)
بالضم ، وهي ألفاظ شذت فيها العرب فجاء مضارِع (فَعِلَ) المكسور
العين على (يَفْعُلُ) بضمها .^(١)

وعزى الكسر إلى أهل المدينة فقيل : * ولغة أهل المدينة
(حَضِرَتْ) وكلهم يقولون : (يَحْضُرُ) .^(٢) أى على (فَعِلَ يَفْعُلُ) .

المجموعة الثانية : أفعال معتلة :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (سَم ، وس) من قوله تعالى :

﴿ وَلَئِنْ قُلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْتُتُمْ ... ﴾ آل عمران / ١٥٧ ، ١٥٨ .

﴿ ... يَلَسَّيْتَنِي مِتَّ قَبْلَ هَذَا ... ﴾ مريم / ٢٣ ، والمؤمنون / ٨٢ .

م قرأ نافع وحفص والكسائي وحزمة (سَم) ، و (سَمًا وسًا) بكسر
السيم حيث وقع ، غير أن حفصا ضم السيم في هذه السورة دون غيرها ،
وكسر ما بقي .^(٣)

وقد وجه مكى قراءة الكسر هذه على أن الفعل على (فَعِلَ
يَفْعُلُ) فذكر أن حجة من كسر السيم أنه حمله على لغة أتت فيه على
(فَعِلَ يَفْعُلُ) ، وذلك قليل في القياس ، أتى في المعتل كما أتى
في السالم ، نحو : (فَضِلَ يَفْضُلُ) ، وهو قليل أيضا في السالم ،

(١) البحر المحيط : ٣١٢/١

(٢) الأفعال للسرقسطي : ٣٥٢/١

(٣) التبصرة : ١٧٥ ، ونظر السبعة : ٢١٨ .

فلما كان الماضي على (فَعِلَ) كسر أوله في الاخبار، لتدل الكسرة على أن (العين) من الفعل أصلها الكسر كما كسروا في (كَلَّتْ) ، لتدل الكسرة على الياء المحذوفة ، فـ (يَتُّ) بالكسر كثير الاستعمال ، شاذ في القياس* . وظاهر كلام مكي أن من قرأ (يَتُّ) فـالستقبل عنده (أَمُوتَ) على (فَعِلَ يَفْعُلُ) .

غير أن أبا حيان (٢) وابن حسنون (٣) عزيا الفعل :
(يَتُّ تَمُوتُ) إلى أهل الحجاز . فهذا يعني أن صيغة (فَعِلَ يَفْعُلُ) لا تدخل فيها .

- قراءات شاذة :

- الفعل : (مادت) من قوله تعالى :

* ... إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا ... * آل عمران / ٧٥ .

قرأ أبو عبد الرحمن السلسي ويحيى بن وثاب وابن أبي ليلى والفياض بن غزوان وطلحة وغيرهم : (يَمْتُ) بكسر الدال وهـي لغة تميم* . (٤)

وخرجها الفراء (٥) على أنها على (فَعِلَ يَفْعُلُ) على

-
- (١) الكشف : ٣٦٢/١
(٢) البحر المحيط : ٩٦/٣
(٣) اللغات في القرآن : ٤٠
(٤) البحر المحيط : ٥٠٠/٢
(٥) السابق : ٤٩٨/٢

لهجة تميم . إلا أنها وصفت بالشذوذ (١) تارة وبالقلة تارة أخرى. (٢)

فمن قرأ (رِمَتْ) بالكسر فالمستقبل عنده (تَدُوم) على
(فَعِل يَفْعُل) .

والنتيجة التي نخلص إليها من عرض ومناقشة القراءات السابقة،
فروود القراءات القرآنية على (فَعِل يَفْعُل) وهي من صيغ المغاييرة
عند الحجازيين ، ولم يلتفت إليها الصرفيون لندرة الأمثلة الواردة عليها، (٣)
يويد ما نذهب إليه :

- ١ - أن (رِمَتْ تَمُوت) لهجة حجازية.
- ٢ - عزوا بن دريد : (فَعِل يَفْعُل) إلى الحجاز. (٤)
- ٣ - عزو (حَضِر يَحْضُر) لأهل المدينة ، وأهل المدينة من أهل
الحجاز ، أما عزو (رِمَتْ تَرُوم) إلى تميم ، فنحسبه
لبعضها من تأثير ب لهجة الحجاز ، خاصة وأن (مُتًا) بالضم
لهجة تميم . (٥)

- (١) ينظر النصف : ٢٥٦/١ والتبصرة للصيمري : ٨٢٥/٢ .
- (٢) معاني القرآن للأخفش : ٢٠٢/١ .
- (٣) شواذ القراءات : ١٠٠-٩٠ .
- (٤) الاشتقاق : ٦٤/١ .
- (٥) اللغات في القرآن : ٤٠ .

المبحث الثاني

فَعُلْ يَفْعَلْ

التحول من الضم إلى الفتح (فَعُلْ يَفْعَلْ) :

وقد حصر اللغويون أفعال هذه الصيغة في الأفعال التالية:

(كُذِّتْ تَكَار) (١) و (دُتْ تَدَام) و (جُدَّتْ تَجَسَّاد)

و (مُتْ تَمَات) (٢).

غير أن (كُذِّتْ تَكَار) عزيت إلى عدي (٣) . و (مُتْ تَمَات)

إلى طي (٤) ، ما يشير إلى أن (فَعُلْ يَفْعَلْ) من صيغ المفارقة

في هاتين اللهجتين .

ولم أعر فيما رجعت إليه من كتب القراءات ما يحتمل أن يكون

طي هذه الصيغة.

(١) الكتاب : ٤٠/٤ .

(٢) بغية الآمال : ٥٤ .

(٣) ينظر تاج العروس : ٤٨٩/٢ ، واللسان : (ك و د) ٣٨٢/٣ .

(٤) ينظر اللسان : (م و ت) ٩١/٢ والجمهرة : ٤٨٥/٣ .

المبحث الثالث

فَعَلَ يَفْعَل

بتماثل صائت العين في فَعَلَ يَفْعَل :

تحدث عنها ابن جني قائلا : " وقالوا أيضا فيما جاء من (فَعَلَ يَفْعَل) ، وليس عنه ولا لامه حرفا حلقيا ، نحو قَلَى يَقْلَى ، وَسَلَى يَسْلَى ، وَجَبَى يَجَبَى ، وَرَكَنَ يَرْكَنُ ، وَقَنَطَ يَقْنَطُ " (١)

وقد عُدَّ سيبويه (جَبَى يَجَبَى) و (قَلَى يَقْلَى) لهجسة ضعيفة (٢) ، إلا أنه ورد عن طسوس أنهم يفتحون غير الحلقى في الماضي والمستقبل فقد نص الفارابي قائلا : " فأما المفتوح العين في الماضي والمستقبل فهو لا يقوم إلا أن يكون فيه أحد حروف الحلق في موضع العين أو اللام ، إلا في لغة (طسوس) فإنهم يخالفون العرب في هذا بإجازة ذلك فيما خلا من حروف الحلق مثل : (قَنَى يَقْنَى) ، و (بَقَى يَبْقَى) " (٣)

فصيحة (فَعَلَ يَفْعَل) بفتح عينيها في غير الحلقى (المعتل) لهجة طائفة ما جعلنا نميل إلى أن (فَعَلَ يَفْعَل) في غير الحلقى لهجة كذلك ، وأصحابها من يومئذ تماثل الموائت ولعلها الطسوس كما هي عندهم في المعتل .

ومن القراءات التي وجهت على (فَعَلَ يَفْعَل) بفتح عينيها في

غير الحلقى .

(١) الخصائص : ٣٢٥/١

(٢) الكتاب : ١٠٦/٤

(٣) ديوان الأدب : ١٣٨/٢

أنعال صحيحة :

- قرااة ستواترة :

- (ن) - الفعل : (قنطوا) من قوله تعالى :
- * وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ... * الشورى / ٢٨
- والفعل : (تقنطوا) من قوله تعالى :
- * ... لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ... * الزمر / ٥٣
- والفعل : (يقنط) من قوله تعالى :
- * قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ * الحجر / ٥٦
- والفعل : (يقنطون) من قوله تعالى :
- * ... وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ *
الروم / ٣٦

رسم المصحف : (قَنَطُوا) و (تَقْنَطُوا) و (يَقْنَطُ) و
(يَقْنَطُونَ) بفتح النون في الماضي والمضارع . وقد عدَّ الصرفيون
سائلة صائت (العين) في الماضي والمضارع من تركيب اللغات فسي
(قَنَطَ يَقْنَطُ) ، إِلَّا أَنَّ مَكِّيًّا عَدَّهَا لَهْجَةً ^(١) . ولذلك نستبعد أن
تكون من تداخل اللغات ، ولا سيما وأنها قرااة ستواترة نزل بها القرآن
وبها قرأ السبعة .

ونتساءل لماذا يجهزون (حَسِبَ يَحْسِبُ) بكسر عين الماضي

(١) الكشف : ٣١ / ٢

والمضارع محلونها على (كَرُمَ يَكْرُمُ) (١) بضم عين الماضي والمضارع ؟
ولا يميزون (قَنَطَ يَقْنَطُ) بفتح عين الماضي والمضارع معدونه من
تداخل اللغات ، وأرى أن تعليل ذلك أنهم خصوا (فَعَلَ يَفْعَلُ) بالانفعال
الحلقية العين واللام ، وعندما وجدوا أنفعالا مثل (قَنَطَ يَقْنَطُ) بالفتح
فيها عدوها من التداخل ، حتى لا تخرم القاعدة التي وضعوها في
الحلقة . ويبدو أن للاستقراء الناقص للهجات القبائل دوراً في ذلك .

- قراءات شاذة :

(ل) - الفعل : (يهلك) من قوله تعالى :

* ... وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ... * البقرة / ٢٠٥ .

قرأ الحسن وابن أبي اسحاق وابن حيصن : (وَيُهْلِكُ) بفتح

الياء واللام ورفع الكاف - (الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ) - رفع فيهما . (٢)

وقد وصفت قراءة الفتح بأنها غلط (٣) ، كما وصفت بالشذوذ ،
وبأنها لهجة ضعيفة . (٥)

وقد ظل ابن جني لهذه القراءة فقال : " لعمرى إن ذلك ترك
لما عليه اللغة ، ولكن قد جاء له نظير أعني قولنا : (هَلَكَ يَهْلِكُ) ،
(فَعَلَ يَفْعَلُ) وهو ما حكاه صاحب الكتاب من قولنا : (أَيْ يَأْبَسُ) ،

-
- (١) الخصائص : ٣٧٩/١
(٢) المحتسب : ١٢١/١
(٣) السابق : ١٢١/١
(٤) البحر المحيط : ١١٦/٢ ونظر اللسان : (ه ل ك) ٥٠٣/١٠
(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٨٩/١

وحكى غيره (قَنَطَ يَقْنَطُ) ، و (سَلَا يَسْلُو) ، و (جَبَا المَاءَ يَجْبَاهُ) ،
و (رَكَنَ يَرْكُنُ) ، و (قَلَا يَقْلُو) ، و (غَسَا الليلَ يَغْسُو) .

وكان أبو بكر (١) يذهب إلى أنها لغات تداخلت ، وذلك أنه
قد يقال : (قَنَطَ) و (قَنِطَ) ، و (رَكَنَ) ، و (رَكِنَ) ، و (سَلَى) ،
و (سَلَى) ، فتداخلت مضارعاتها ، وأيضا فإن آخرها ألفا ، وهي
ألف سلا وقلا وغسا وأسى فضا رعت الهزمة نحو قرأ وهذا . (٢)

إلا أن ابن جنى ينهى للدفاع عن القراءة ومن قرأ بها فيقول :
" وبعد فإذا كان الحسن وابن أبي إسحاق إمامين في الثقة واللغة
فلا وجه لدفع ما قرأ به ولا سيما وله نظير في السماع . وقد يجوز
أن يكون (يَهْلِكُ) جاء على (هَلَكَ) بمنزلة (عَطِبَ) ، غير أنه
استغنى عن ماضيه (يَهْلِكُ) . (٣)

فابن جنى يرتضى هذه القراءة لسببين :

أولهما : منزلة القارئين العلمية .

ثانيهما : ورود نظائر لما قرأ به في السماع .

أما الدكتور الجندى فيذهب في تعليل فتح (هَلَكَ يَهْلِكُ)
إلى أن " الذمل (هَلَكَ) سبب قلق عينه في العربية كما ورد في
المعاجم ، إذ ورد فيها من باب : ضرب ومنع وعلم (٤) - تطور في

(١) أبو بكر : محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم

الإمام المقرئ النحوى . . . توفى سنة (٣٥٤هـ) ينظر طبقات

القراء : ١٢٣/٢ .

(٢) المحتسب : ١٢١/١ .

(٣) المصدر السابق نفسه والصفحة .

(٤) القاموس المحيط : ٣٢٤/٣ .

معناه ترتب عليه تقاصف الحركات على عينه . فالمعنى الأول له :
 (المضي والسير) ثم انتقل في حقبة تاريخية تالية إلى معنى آخر
 مجازي وهو : (الموت) . فكان لا بد أن تتغير أيضا حركة منه
 تبعاً لتغير معناه . ثم نجد تطوراً آخر لحقه من جانب التعدى واللتزوم .
 وفي القاموس : هلك بمعنى سارو بمعنى سیر (بالتضعيف للتعدية) .
 وفي المعاجم : هلكني بمعنى أهلكني ، لكن المعاجم لم تنتبه إلى هذا
 التطور في الدلالة وربطه بحركة العين أي تخصيص كل حركة بمعنى
 معين ، ولذلك جاء عنهم أن (هلك) من باب (ضرب) و (ضع)
 و (علم) . وغاب عنهم أن كل معنى يتعلق بصيغة معينة ، يولد
 ذلك قولهم : * يَنْفَرُ بالضم من الاشتزاز . وبالكسر من (نَفَر)
 الحجاج من عرفات * .

فالفتح في (هَلَكَ يَهْلِكُ) يرجع إلى تطور دلالة إلى معنى

الموت .

ونضيف إلى ما سبق و لعل من قرأ بالفتح مال إلى انسجام
 الصوائت ، في صفتي الماضي والمضارع ، وهي ظاهرة عامة ، عزيت إلى القبائل
 البدوية ، ومنها طهي * .

الباب الثاني :

المستوى الصوتي لصيغ الثلاثي المجرد .

ويتضمن خمسة فصول :

- الفصل الأول : تأثر الصوائت .
- الفصل الثاني : تأثر الصوامت المتماثلة .
- الفصل الثالث : التأثر بـ ال بدل ال .
- الفصل الرابع : التأثر بالقلب المكاني .
- الفصل الخامس : التأثر بالهمز .

الفصل الأول : تأثر الصوائت .

ويشمل سبعة مباحث :

- المبحث الأول : ائتمأ شرباً لحذف
- المبحث الثاني : ائتمأ شرباً للنقل
- المبحث الثالث : ائتمأ شرباً للإتباع
- المبحث الرابع : ائتمأ شرباً للإشمام
- المبحث الخامس : ائتمأ شرباً للإختلاس
- المبحث السادس : ائتمأ شرباً للإشباع
- المبحث السابع : كسر حروف المضارعة .

البحث الأول

التأثير بالحذف

تعرضت صوائت العين في هذه الصيغ (فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ وفُعِلَ وفُعِلَ) للظاهرة العامة (التمكن) وذلك بحذف صائت العين وتسكينها تخلصاً من تتابع الصوائت في الصيغة .

والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة قائم على أساس مقطعي نهري . فبعض اللهجات لا تستسيغ اجتماع ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة ، لذلك تلجأ إلى البتر الحركي بحذف صائت (العين) ، فيصبح التركيب المقطعي للصيغة مكوناً من مقطعين ، فالتسكين يختصر المقاطع ، ويوفر الجهد العضوي بدوره الوظيفي في التركيب المقطعي * فهو يميز نهاية المقطع المنتهي بحرف خال من الحركات الثلاث ، كما في المقطع : ص ح ص (= صوت صامت + حركة + صوت صامت = CVC) وهو مقطع متوسط مغلق ، يقابل المقطع : (ص ح ص) ، وهو مقطع متوسط مفتوح . أو المقطع : (ص ح) وهو مقطع قصير^(١) . هذا التركيب المقطعي يدلنا على أن عامل النبر هو البرر^(٢) الصوتي لعملية الحذف والتسكين ، وذلك بالضغط على المقطع الأول (المغلق) ، فالمقطع المغلق ينتهي عادة بتوتر في أعضاء النطق .

(١) دراسات في علم اللغة : ٢٠٣ .

(٢) ينظر العربية الفصحى : ٤٩ (هنري فليش تعريب د/عبد

الصبور شاهين ، ط : ثانية ، بيروت) .

فالتسكين لهجة القبائل التي تميل إلى التخلص من تتابع الصوائت

من طريق التجر .

ويعلل سبويه لهذا التخفيف فيقول : * وإنما جعلهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا السنتهم عن الفتوح إلى الكسور ، والفتوح أخفّ عليهم ، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل . . . فكرهوا أن يحولوا السنتهم إلى الاستثقال * . (١)

فهم يجدون في التغيرات الحركي على صوائت الصيغة - كالانتقال من الفتح إلى الكسر ثقل في الأداء - يتخلصون منه بالتسكين وبتر الحركة . وينتقلون من الحركة إلى الأخف عنها وهو السكون .

وهذا التخفيف يحدث في الأفعال كما يحدث في الأسماء وذلك كقولهم : في * (كَرُم الرجل) : (كَرُم) ، وفي (عَلِم) : (عَلِم) ، وهي لغة بكر بن وائل ، وأناس كثير من بني تميم * . (٢)

فالتسكين يحدث في صيغتي (فَعُل) و (فَعِل) كما يحدث في الحلقي ما هو على (فَعِل) بعد نقل حركة العين إلى (الفاء) وذلك قولك : * (شَهِدَ) و (لَعَبَ) ، تسكن العين كما أسكنتها في (عَلِم) ، وتدع الأول مكسوراً لأنه عندهم بمنزلة ما حركوا فصار كأول إيل . . .

ومثل ذلك : (نَعِم) و (بَقِس) ، إنما هما (فَعِل) وهو أصلهما * . (٣)

-
- (١) الكتاب : ١١٤/٤ وينظر المخصص : ٢٢٠/١٤ .
 (٢) السابق : ١١٣/٤ وينظر المخصص : ٢٢٠/١٤ .
 (٣) الكتاب : ١١٦/٤ وينظر المخصص : ٢٢١/١٤ - ٢٢٢ .

أولا : تسكين (عين) فعل :

- قراءات شاذة :

(ب) - الفعل : (عَد) من قوله تعالى :

* ... وَعَدَّ الظُّفُوتَ ... * المائدة / ٦٠ .

"قرأ الحسن في رواية : (وَعَدَّ ...) بإسكان (الباء) ، والتخريج

الصحيح أن يكون تخفيفا من (عَدَّ) بفتحها ، كقولهم في سَلَف :

(سَلَف) * (١) والقراءة المتواترة : (عَدَّ) بفتح (الباء) .

(ج) - الفعل : (شَجَر) من قوله تعالى :

* ... حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِىمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ... * النساء / ٦٥ .

"قرأ أبو السال : (فِىمَا شَجَرَ) يسكون (الجيم) ، وكأنه

فرّ من توالي الحركات . وليس بقوي ، لخفة الفتحة ، بخلاف الضمة والكسرة فإن السكون بدلها مطّرد على لغة تميم * (٢) والقراءة المتواترة

: (شَجَرَ) بفتح (الجيم) .

فما موقف اللغويين من تخفيف الفتح ؟ . استبعد ، سيمويه ،

فهو لا يرى في الفتح ثقلا يستدعي تخفيفه بالإسكان ، ويعلل لذلك

بقوله : " وأما ما تواتر فيه الفتحان فإنهم لا يسكنون منه لأن الفتح

أخف عليهم من الضم والكسر ، كما أن الالف أخف من الواو والياء * (٣)

(١) البحر المحيط : ٥١٩ / ٣ .

(٢) السابق : ٢٨٤ / ٣ .

(٣) الكتاب : ١١٥ / ٤ .

وقد عدَّ أستاذنا (د / الجندي) رأى سيبويه هذا مجانباً للصواب ، لأنَّ السكون أخف من الفتح ، فهو يختصر المقاطع . (١)

ويمكن الرد على سيبويه بما قاله أبو حيان في تعليل سكون الجيم من (شَجَر) بأنه فرار من توالي الحركات فهناك - كما سبق وتحدثنا - من القبائل البدوية من يكره توالي الأمثال في الكلمة الواحدة فيلجأ إلى التسكين ، ويترتب على ذلك تغيير في النظام المقطعي وتحويله من ثلاثة مقاطع إلى مقطعين ، فالتسكين مبرره الصوتي . وقد أحسن بعض القراء بدور التسكين في الأداة فمالوا إليه في قراءتهم . وليس سيبويه وحده من لا يقبل بهذا التخفيف ، فقد عدَّه الرضي شاذاً ، وعدَّ ما ورد منه في الشعر ضرورة ، ويستشهد على ذلك ببيت الأخطل :

وَمَا كُلُّ مُتَاعٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقُهُ

(٢)

يراجع ما قد فات به سيبويه

(٣)

ويلتمس له تأويلاً وهو التشبيه بـ (فَعُول) المفتوح الفاء المكسور العين .

(١) اللهجات في التراث : ٤٠/١ والهاض : (٣) .

(٢) البيت من البحر الطويل ورد في ديوانه : ١٣٧ (تحقيق أنطوان

صالحاني ، بيروت سنة ١٩٨٩م) وهو من شواهد النصف : ٢١/١

والمحتسب : ٥٣/١ ، والخصائص : ٣٣٨/٢ . وللمبتاع

المشتري ، والصفق : مصدر صفق البائع إذا ضرب بيده على

يد صاحبه عند المبايعة والعراد إيجاب البيع .

(٣) والشاهد فيه : تسكين لام (سَلَف) .

شرح الشافية : ٤٤/١ .

وبهذا الرأي تحدث ابن جنّي فعَدَّ (سَلَفَ) من باب الاستغناء
أى أنه كان في الأصل من باب (فَعِلَ) * فَإِنْ تَسْتَفْنِي (بِفَعَلٍ) مِنْ
(فَعِلَ) من لفظه ومعناه ، وليس بينهما إلا فتحة من هذا وكسرة
من ذلك - أجدر . وهو أحسن من أن تحمل الكلمة على الشذوذ ما وجدت
لها ضرباً من القياس * . (١)

فما قول الرضي وابن جنّي في قراءتين تردان بسكون العين
في فعليهما . وليس للضرورة فيهما مقولة . وإن كانتا شاذتين ، فقد
دافع ابن جنّي نفسه عن القراءات .

ويظهر أن أصحاب (الحذف) والإسكان لم يقيدوا أداؤهم
هذا بصاوت معين ، وإنما كان ظاهرة عامة عندهم . وليس لنوع الصاوت
عندهم علاقة كما يبدو . فالتخلص من التتابع واختصار المقاطع مما
يحقق السرعة في الأداؤ ، هو المبرر الصوتي . فالفتح كغيره من
الصواوت لا يختصر المقاطع ، بخلاف الإسكان . كما أن الحذف لم يكن
مقيداً . فقد ورد في الأفعال والأسماء ، كما ورد في صواوت النسيبة
والصواوت الإعرابية .

والنتيجة التي ننتهي إليها أن الإسكان يرمى إلى التقليل من
الكمية الصوتية في صيغة الكلمة في الدرجة الأولى ، وذلك بسقوط صاوت
العين .

ثانيا : تسكين (عين) فَعِيل :

- قراءات شاذة :

(ل) - الفعل : (لعلمه) من قوله تعالى :
 * ... لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَمْتَنِبِطُونَهُ مِنْهُمْ * النساء / ٨٣ .
 * قرأ أبو السمال : (لَعَلَّه) بسكون (اللام) ^(١) ، والقراءة
 المتواترة بكسر (اللام) .

(س) - الفعل : (وسع) من قوله تعالى :
 * ... وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ * البقرة / ٢٥٥ .
 قرئ : شاذاً : (وسع) بسكون (السين) ^(٢) على تخفيف
 الكسرة ، كَعَلِمَ في (عِلِم) ^(٣) . والقراءة المتواترة بكسر (السين) .

(ع) - الفعل : (فنعم) من قوله تعالى :
 * ... فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ * الرعد / ٢٤ .
 * قرأ ابن وثاب : (فنعم) بفتح النون وسكون (العين) ،
 وتخفيف (فَعِيل) لغة تميمية ^(٤) . والقراءة المتواترة : (فنعم)
 بكسر فسكون .

(١) البحر المحيط : ٣٠٧/٣

(٢) السابق : ٢٧٩/٢

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٧/١

(٤) البحر المحيط : ٣٨٧/٥ وينظر المحتسب : ٣٥٦/١ ، وإعراب

القرآن للنحاس : ٣٦٩/١

(هـ) - الفعل : (وهنوا) من قوله تعالى :

﴿ ... فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ آل عمران / ١٤٦ .

قرأ عكرمة وأبو السال : (وهنوا) بإسكان (الهاء) ، كما قالوا نَعَمْ : (نَعِم) ، وَشَهِدَ : شَهِد ، وتميم تسكن عمن (فَعِل) . (١)

والتسكين في (عمن) فَعِل لهجة ، فكل ما كان على وزن (فَعِل) من الاسم والفعل عنه حرف من حروف العلق فإنه يجوز فيه أربع لغات ، فالاسم نحو : (فَعِذ) و (فَعِذْ) و (فَعِذْ) و (فَعِذْ) ، والفعل نحو : قد (شَهِد) و (شَهِد) و (شَهِد) و (شَهِد) . (٢)

وبالوقوف على القراءات السابقة نجد هـا نوعين :

أولهما : غير حلقية العين وهما : (لعله) و (وسع) .

ثانيهما : حلقية العين وهما : (فنعم) و (وهنوا) .

فالتسكين في صيغة (فَعِل) لا يختص بالحلقى العين ، وإنما

يقع في غيره وقد مثل سبويه لذلك بـ (عَلِم) . (٣)

(١) البحر المحيط : ٧٤ / ٣ .

(٢) الإنصاف : السألة الرابعة عشرة وينظر النصف : ١٩ / ١ .

(٣) الكتاب : ١١٦ / ٤ .

ثالثا : تسكين عين (فُعَل) :

- قراءات شاذة :

(ب) - الفعل : (كبرت) من قوله تعالى :

... كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ... الكهف / ٥٥

* وقرئ : (كَبُرَتْ) يسكون (البا) ، وهي في لغة تميم (١).

والقراءة المتواترة بضم (البا) .

(س) - الفعل : (حسن) من قوله تعالى :

.. وَحَسَّنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا النساء / ٦٩

* قرأ أبو السمال : (وَحَسَّنَ) يسكون (السين) ، وهي لغة

تميم... قال الزمخشري : (وَحَسَّنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا) فيه معنى التمجيب (٢).

والقراءة المتواترة بضم (السين) .

(ح) - الفعل : (رحبت) من قوله تعالى :

... وَخَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ... التوبة / ٢٥ ، ١١٨

* قرأ زيد بن علي : (.. رَحُبَتْ) في الموضعين ، يسكون (الها) ،

وهي لغة تميم ، يسكنون ضمة (فُعَل) فيقولون في : (ظُرْف) : (ظُرْف) (٣).

والقراءة المتواترة بضم (الها) .

في هذه المجموعة سكنت عين غير الحلقى (كبر) و(حسن) كما

سكنت عين الحلقى (رحب) .

(١) البحر المحيط : ٩٢/٦ ، وينظر الكامل في القراءات الخسین : ٢١٢ .

(٢) السابق : ٢٨٩/٣ وينظر شواذ القراءات : ٢٧ وأعراب القرآن

للنحاس : ٤٣٢/١ واللهجات في التراث : ٢٣٩/١ .

(٣) البحر المحيط : ٢٤/٥ .

رابعاً : تسكين (عين) فُعِلَ :

- قراءات شاذة :

(ف) - الفعل : (كُفِرَ) من قوله تعالى :

... جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرَ القمر / ١٤.

قرأ سلمة بن محارب :- (كُفِرَ) - بإسكان (الفاء) (١)

وذلك في مقابل القراءة المتواترة بكسر (الفاء) .

(ع) - الفعل : (وَلِعِنُوا) من قوله تعالى :

... وَلِعِنُوا بِمَا قَالُوا... المائدة / ٦٤.

*قرأ أبو السمال :- (لُعنوا) - بسكون (العين) كما قالوا في

(عُصْر : عُصْر) * (٢) والقراءة المتواترة : (لُعنوا) بكسر العين .

ففي القراءة تين السابقتين سقطت الكسرة (صانت عين) فُعِلَ

وسكنت العين . فتخلص القارئ من تتابع صائتين ثقيلتين (الضم والكسر)

وذلك بخلاف الصيغ السابقة التي تكون أقل ثقلاً من هذه الصيغة .

ومع تسكين (العين) تغير التركيب المقطعي للأفعال

السابقة فكل واحد من هذه الأفعال مكون من ثلاثة مقاطع قصيرة

مفتوحة عند أهل الحجاز صار بعد تخفيفه عند التيسيين مكوناً من :

مقطع طويل + مقطع قصير مفتوح * (٣)

(١) البحر ١٧٨/٨ وينظر شواذ القراءات : ١٤٧.

(٢) البحر المحيط ٥٤٣/٣ وينظر الكشف ٢٥١/١.

(٣) لهجة تميم لغالب المطلبي : ٢٠٦.

فالنظام المقطعي للفعول (كُفِرَ) (فُعِلَ) :

(ص ح + ص ح + ص ح)

أى بتوالي ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة .

وبتحويل الصيغة إلى (فُعِلَ) أصبح التركيب المقطعي لـ (كُفِرَ) :

(ص ح ص + ص ح)

أى بتوالي مقطعين : (طويل مغلوق + قصير مفتوح) . فالتسكين

اختصر مقاطع الصيغة وأدى إلى الابتداء بالمقطع المغلوق .

وسا جا في الأثر ساكن العين ما هو على (فُعِلَ) ، قولهم

في المثل ^(١) (لم يُعْرَمَ من قُصْدٍ له) . وقول أبي النجم :

* لَوْعَصَرَمَنَ السَّكِّ وَالْبَانِ انْعَصَرَ * ^(٢)

بضم عين (عَصَرَ) وسكون الصاد .

وقد رجَّح أستاذنا (د / الجندی) عزو التخفيف في (فُعِلَ) إلى

بكر بن وائل وتغلب كما هو في تمام استنادا إلى نسب أبي النجم وغيره ^(٣) .

(١) أورد هذا المثل أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه الأشال : ٢٣٥

(تحقيق : د / قطامش ، ط : أولى ، نشر مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي بجامعة الطرك عبد العزيز ، ٩٨٠ م) وتخریجه أنهم كانوا إذا لم یقدروا على قرى الضیف فصدوا له بعیرا ، ثم عولج دمه بشي حتى یمكن أن يأكلوه . وينظر الأشال للميداني : ١٩٢ / ٢٠٠ .

(٢) رجز و صدره :

* خَوْنٌ يَغْطِي الضَّرِيمَ مِنْهَا الْمَوْتَرُ *

ورد في الديوان : ١٠٣ (صنعه وشرحه علاء الدين آغا ، النجاشي

الأدبي - الرياض ١٩٨١ م) .

وهو من شواهد الكتاب ١١٤ / ٤ وشرح الشافية ٤٣ / ١ وارشاف الضرب

١٩٥ / ٢ والانصاف م / ١٤٠ والمنصف ٢٤ / ١ ، ٢٤ / ٢ ، والمخصص

٢٢٠ / ٤ .

والشاهد فيه : (قُصِدَ) يتسكين (الصاد) والأصل (فُصِدَ)

بالكسر على (فُعِلَ) وأبو النجم اسمه الفضل بن قدامة بن عبيد

ابن محمد بن عبد الله بن عبده . . . ينظر الشعر والشعراء ٧٣٧ / ٤ -

٨٣٨ وهو من بكر بن وائل .

(٣) اللهجات في التراث ٢٤٤ / ١ .

البحث الثاني

التأثر بالنقل

ويختص هذا النقل بصيغة (فَعُل) أى ينقل ضمة العين إلى الفاء فيكون على وزن (فُعُل) فالصيغة تحول فيها صائت العين من الضم إلى السكون طلباً للتخفيف كما تحول صائت الفاء من الفتح إلى الضم بحذف الفتحة فتحوّلت الفاء من الصائت المتسع إلى الصائت الضيق (الضمة) فأكسبها شيئاً من التخفيف ما جعل أداؤها أصعب ما هي عليه مع الفتح وعند تمكين العين انتقل اللسان من الأثقل إلى الأخف .

ويرتبط النقل في هذه الصيغة بمعنى التعجب . وقد وردت قراءة شاذة على هذه الصيغة المنقولة : في الفعل : (حسن) من قوله تعالى :

﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بُدِئَ بِهِمُ الْبُزْءُ ۚ ﴾

”قرى“ : (وَحَسَنَ مَا بُدِئَ) بفتح (النون) ، ورفع مآب ، فحسن فعل ماضٍ ، أصله (وَحَسُنَ) نقلت ضمة السين إلى العاء ، وهذا جائز في (فَعُل) إذا كان للمدح أوللذم : (١)

(١) البحر المحيط ٣٩٠/٥ وينظر شواذ القرآن : ٦٢ .

فالتغيير في الصيغة تبعه تغيير في الدلالة ، بإضافة معنى التعجب ، وقد أشار إلى هذا التغيير الرضي^(١) قائلا : وقد ذكرنا في فعل التعجب أن (فَعَلَ) الذي فيه معنى التعجب يقال فيه : (فَعَلَ) ، قال :

* وَحَبَّ بِهَا مَقْتُولَةً حِينَ تَقْتُلُ^(٢) *

فالشاهد فيه (حَبَّ) فعل ثلاثي مضعف تعرض للنقل والعطف والتخفيف فالأصل فيه : حَبَبَ ثم حَبَّبَ (فَعَلَ) ثم حَبَّ بضم ففتح على (فَعَلَ) .

وهكذا نجد أن الانتقال من الضم إلى المكون أيسر وأخف على اللسان من الانتقال من الفتح إلى الضم . فالتغيير في هذه الصيغة (فَعَلَ) ذو طابعين أحدهما صوتي ، والآخر دلالي .

وقد رُجِحَ نسبة هذه الصيغة إلى تغلب ، خاصة وقد وردت على لسان أحد شعرائها وهو الأخطل ، وتغلب وبكر ابننا وائل من ربيعة . وهذا يعني أن هذا التفرع لم يكن خاصا بتسيم وحدها بل شمل أجزاء كبرى من الجزيرة العربية .^(٣)

(١) شرح الشافعية : ٤٣/١ .

(٢) هذا عجز بيت للأخطل التغلبي من البحر الطويل ، ورد في ديوانه

: ٤ ومطلعه :

* فَقُلْتُ اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمِزَاجِهَا *

وهو من شواهد : شرح المفصل : ١٢٩/٢ وشرح الشافعية :

١ : ٤٣ . كما أورد البغدادي في الخزائن : ١٢٢/٤ .

وتقتل : تشعشع بالما وتمزج فيكسر الما حدثها .

(٣) ينظر اللهجات العربية في التراث : ٢٤١/١ .

أو (التجنيس) (١) مرة أخرى يعبر عنها (بالتقريب) (٢) وتعريف
عند ابن يعيش (بالمشاكلة) (٣).

وباتباع المصوات وردت القراءات القرآنية التالية :

- قراءات متواترة : مع الحلق :

(ع) - الفعل : (فَنَعِمَا) من قوله تعالى :

﴿ إِن تَبَدُّوا لَاصِدًا قُلْتُ فَنَعِمًا هِيَ ... ﴾ البقرة / ٢٢١.

قرأ ابن كثير ، وعاصم في رواية حفص ، ونافع في رواية ورش :
(فَنَعِيمًا هِيَ) بكسر النون والعين (٤).

ويعلل مكي لهذه القراءة فيقول : " وحجة من قرأ بكسر
النون والعين أن الأصل فيه (نَعِم) بفتح النون ، وكسر العين ،
لكن حرف الحلق ، إذا كان عين الفعل ، وهو مكسور أتبع بما قبله ،
فكسر لكسره ، يقولون : شَهِدَ وشَهِدَ ، وَلَعِبَ وَلَعِبَ ، فقالوا في (نَعِم)
(نَعِم) ، وهي لغة هذيل " (٥).

(١) سر صداة الإعراب : ٥٨/١

(٢) الخصائص : ١٤٣/٢

(٣) شرح المفصل : ٥٤/٩

(٤) السبعة : ١٩٠ وينظر غيث النفع : ١٢٠ والنشر :

٢٣٥/٢ والإتحاف : ١٦٥

(٥) الكشف : ٣١٦/١ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٠/١ -

- قراءات شاذة : مع غير الحلقي :

(ط) - الفعل : (خَطَفَ) من قوله تعالى :

* إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ * الصافات/١٠٠ .

قرأ ابن عباس : (خَطِفَ) بكسر (الخاء) و (الطاء) مخففة ،

أتبع حركة الخاء لحركة الطاء كما قالوا : (نَعِم) . (١)

وروى ابن خالويه : أن الحسن قرأ (خَطَفَ) بالتخفيف . (٢)

وقد طل الرضي للإتباع في هذه الصيغة فقال : " وانا جعلوا

ما قبل الحلقي تابعا له في الحركة مع أن حق الحلقي أن يفتح نفسه

أو ما قبله كما في (يدكع) لشغل الحلقي وخفة الفتحة ، ولما سبقتها له " . (٣)

أما سببويه فيرى أن كسر الصوت إنما حدث للدلالة على أصل

الصيغة و " كراهية أن يلتبس (فَعِلٌ) بفَعَلٍ فيخرج من هذه الحروف

(فَعِلٌ) ، فلزمها الكسر هنا وكان أقرب الأشياء إلى الفتح ، وكانت من

الحروف التي تقع الفتحة قبلها ، لما ذكرت لك ، فكسرت ما قبلها حيث

لزمها الكسر ، وكان ذلك أخف عليهم حيث كانت الكسرة تشبه الألف ،

فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد " . (٤)

فسببويه يقصر كسر الفاء في (فَعِلٌ) على الحلقي العين .

واختيار الكسر للإتباع الحركي في عين (فَعِلٌ) وتخفيفا لعمل اللسان

في اتجاه واحد . (٥)

(١) البحر المحيط : ٣٥٣/٧ .

(٢) شواذ القرآن : ١٢٧ .

(٣) شرح الشافية : ٤٠/١ .

(٤) الكتاب : ١٠٨/٤ .

(٥) تاج العروس : ٩١/٦ وينظر اللسان : ٧٥/٩ .

أما القراءة الثانية (خِطَف) فقد اتبع صائت الفاء لصائت
(١)
العين في غير الحلق العين، وقد وصف الإتياع فيها بأنه "ضعيف جدا".

والإتياع في هذين الفعلين نوع من التأثير المدبر حيث تأثر
السابق (صائت الفاء) باللاحق (صائت العين).

وتقريب صائت (الفاء) من صائت (العين) في صيغة
(فَعِل) لهجة من عدة لهجات ذكرها ابن جني (٢) في الحلقى
(العين) وهي :

الأول : فتح الأول وكسر الثاني وهو الأصل مثل :
(فَخِذْ وَمَحِكْ وَنَفِرْ).

الثانية : فتح الأول وتسكين الثاني : (فَخِذْ وَمَحِكْ وَنَفِرْ).

الثالثة : كسر الأول وتسكين الثاني : (فَخِذْ وَمَحِكْ وَنَفِرْ).

الرابعة : كسر الأول إتياعاً للثاني : (فَخِذْ وَمَحِكْ وَنَفِرْ).

وترد هذه اللهجات في الفعل كما وردت في الاسم ومن ذلك : (ضَحِكْ)
و (ضَحْك) و (ضَحِكْ) و (ضَحِكْ).

وقد حدث الإتياع هنا على خلاف القاعدة التي تنص على حدوثه
في كل حرف كان قبل أحد حروف الحلق في (فعلت) و (فعليل) ،
يقولون : بعير وزئير وشهيق ، ونهلت الابل وسخرت منه . (٣)

(١) تاج العروس : ٩١ / ٦ وينظر اللسان : ٢٥٠ / ٩.

(٢) المحتسب : ٣٥٦ / ١ - ٣٥٢.

(٣) اللسان : (م خ ض) ٢٢٨ / ٢.

وفي هذه القراءة اتباع الأول الثاني الغير حلقي . وهذا يعني
أن اتباع الأول للثاني في (فعل) لا يشترط فيه حلقة الثاني
فالصوت الثاني في (خطف) (الطاء) من أصوات الاطباق (الفخمة)
وليس بحلقي .

تعقيب :

لقد وقع الإلتباس بالكسر في الفعلين (نعم) الحلقي العين ،
و (خطف) وهو ليس بحلقي العين . وفي هذا رد على سيبويه الذي
حصر (فعل) في الحلقي العين كما حصره في (فعيل) .^(١)

إلا أننا نجد من المحدثين من يرد هذا الرأي ، وهو اختصاص
الإلتباس في (فعل) و (فعيل) بما كان حلقي العين . ولنقرأ رد
الدكتور إبراهيم أنيس : " روى عن تميم وأسد أنهم كانوا ينطقون باطراء
كلمات مثل : (يعمر ، شهيد ، زعيم) بكسر الحرف الأول . وليس
هذا في الحقيقة إلا نوعاً من الانسجام بين حركات هذه الكلمات . وعلى
هذا لا معنى لما يشترطه بعض اللغويين من أن الحرف الثاني في
مثل هذه الكلمات يجب أن يكون من حروف الحلق !! ويظهر أن الراوي
قد سمع من تميم كلمات تصادف أن كانت مشتقة على حروف الحلق .
وليست هذه الظاهرة التسمية إلا انسجاماً بين الحركات يشبه ما نسمعه
الآن في بعض اللهجات الحديثة من نطق (كبير ، يعبد ،
نظيف) بكسر أولها .^(٢)

(١) الكتاب : ١٠٧/٤

(٢) في اللهجات العربية : ٩٨ وينظر : الدراسات اللهجية الصوتية

عند ابن جني : ٣١٦ .

ويؤيد هذا الرأي ما يورد الزبيدي في معجمه من أن قوما
من العرب يقولون ذلك ، وإن لم تكن منه حرف حلق كـ (كبر) ،
و (كرم) و (جليل) ونحوه .^(١)

وكذلك ما نسمعه في لهجات شرق الجزيرة العربية — من
أهالي نجد ينطقون بكسر الفاء على غرار ما ينطق به المصريون اليوم من
نحو (كبر) و (سمين) .

وما الإتياع في لهجاتنا الحديثة إلا استمرار لتلك اللهجات القديمة
في شبه الجزيرة العربية فقد عزي الإتياع في (فعل) و (فعيل) إلى
تسم .^(٢)

أما عزوه لهذيل كما ذهب مكّي في تخرّيج قراءة الكسرفسي
(فنمعا) ، مع كون هذيل من القبائل المتحضرة ، فلعل ظاهرة الإتياع
هذه كانت عند هذيل المتبدية ، ذلك أن مجتمع هذيل كان بعضه
متحضرا وبعضه متبديا .

فالظاهرة شائعة كما ذكرنا في المجتمعات البدوية ، وبلهجتهم
قرأ القراء .

(١) تاج العروس : ٢ / ٣٩١ .

(٢) الكتاب : ١٠٢ / ٤ .

المبحث الرابع

التأخر بالإشمام

تشاب كسرة (فاء) المعتل (العين) بضمة سريعة ،
للدلالة على أصل الصيغة (فُعِل) بضم فكسر . وقد عرفت هذه
الظاهرة عند القدماء (بالإشمام) وهو " الإتيان بحركة بين الضم
والكسر ، ولا يظهر ذلك إلا في اللفظ ، ولا يظهر في الخط " (١) .
ونقل أبوحيان عن الداني أن " الإشمام هنا بمعنى الاختلاط ولا بد
من سماعه " (٢) .

وهذه الظاهرة وردت القراءات المتواترة في الأفعال التالية :

- (و) - الفعل : (قيل) من قوله تعالى :
- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ البقرة / ١١
وهود / ١٤
- (ي) - الفعل : (غمض) من قوله تعالى :
- ﴿ ... وَغِمَضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ... ﴾ هود / ٤٤
- الفعل : (سي) من قوله تعالى :
- ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيًّا بِهِمْ ... ﴾ هود / ٧٧

(١) شرح ابن عقيل : ١١٧/٢ وينظر الإقناع : ٨٢٣/٢ ، والتبصرة

للمصيري : ٨٢٣/٢ وشرح الشافعية لنسركار : ١١٧/٢ (ضمن
مجموعة شرح الشافعية) .

(٢) ارتشاف الضرب : ١٩٥/٢

- الفعل : (حيل) من قوله تعالى :

* وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ... * سبأ / ٥٤

- الفعل : (جسي) من قوله تعالى :

* ... وَوَضِعَ الْكِتَابَ وَجِأَىٰ، بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ... *

الزمر / ٢٠

الافعال السابقة قرأها الكسائي وهشام بالإشمام في أوائلها

حيث وقعت ، وقرأ ابن ذكوان بالإشمام في (حيل) و (سيق) و (سي)
و (سيئت) دون غيرها . (١)

وعلة الإشمام في هذه الافعال : (قيل) ، (غيغ) ، (سي) ،
(حيل) ، (جي) الدلالة على أصل صائت (فا) الصيغة وهو
الضم على (فُعل) . وليس الحرف الأول من هذه الافعال بضموم ،
إنما هو مكسور ، يخالط كسرت شي من ضم يسمع . (٢)

وقد وصف الإشمام في الفعل المعتل (العين) المبني للمجهول
بأنه فصيح قليل . (٣) وهولجة كثير من قيس وعامة أسد . (٤)

فمن قرأ بهذه اللهجة جعل صائت (فا) الصيغة في مرحلة
(بين بين) ، أي بين الكسرة والضمة ، فصوت الضم لم يستوف ، لالتقائه
بصوت الكسرة ، إلا أن كمية الكسر أكثر من الضم .

- (١) التبصرة لمكي : ١٤٦ - ١٤٧ .
- (٢) ينظر الكشف : ٢٣٠ / ١ - ٢٣١ ، والحجة لأبي زرعة : ٨٩ .
- (٣) شرح الكافية : ٢٧٠ / ٢ .
- (٤) ارتشاف الضرب : ١٩٥ / ٢ ، وينظر : زاد المسير : ٣١ / ١ .

البحث الخامس

(١) التأثير بالاختلاس

من الظواهر الصوتية التي تعرض لبعض القراءات القرآنية، الإسراع بالحركة لحكم السامع بذهابها كاملة الوزن والصفة* (٢)

وتحدث هذه الظاهرة لتحقيق نوع من التخفيف (Diluteness) ولذلك "خففوا عن ألسنتهم بأن اختلسوا الحركات اختلاسا وأخفوها فلم يمكنوها في أماكن كثيرة ولم يشبعوها" (٣)

فالاختلاس يختص بالصوائت، وما قرئ به مع الثلاثي المجرد :

(ع) - الفعل : (فَنَعِمَا) من قوله تعالى :

* إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ... * البقرة / ٢٧١

قرأ قالون وأبو عمرو وأبو بكر : (فَنِعِمَا) بكسر (النون) واختلاس حركة (العين) (٤) أى بكسرة خاطفة (مختلسة) ، استخفافا ، وتخلصا من اجتماع الساكنين (العين وأول المدغم) (٥)

وقد وصف الاختلاس بأنه حسن (٦) وأقبح من الإسكان ، وهما صحيحان (٧)

(١) ويعبر عنه بالإخفاء والإضعاف والخطف .

(٢) القواعد والإشارات في أصول القراءات للقاضي الحموي : ٥٤ ، تحقيق د / عبد الكريم بكار ، ط : أولى ، دار القلم ، دمشق سنة

١٩٨٦ م ، وينظر الإقناع : ٤٨٥ / ١ .

(٣) الخصائص : ٧٢ / ١ .

(٤) الإقناع : ٤٨٧ / ١ وينظر التيسير : ٨٤ والحجة لابن خالويه :

١٠٢ والإتحاف : ١٦٥ والبحر : ٣٢٤ / ٢ .

(٥) الكشف : ٣١٦ / ١ .

(٦) التبصرة لمكي : ١٦٥ .

(٧) النشر : ٢٣٦ / ٢ .

البحث السادس

التأثر بالإشباع

(Saturation)

ويحدث ذلك بإطالة الصوائت القصيرة ، وتحويلها من درجة
القصير إلى درجة الطول ، لتصبح صوائت طويلة (Long Vowels) ،
فهي إما فتحة طويلة (الألف) وإما كسرة طويلة (اليا) وإما
ضمة طويلة (الواو) ، أى أن كمية الصائت القصير ضعفت فصارت
بمقدار صائتين قصيرين ، فهو يحدث لأسباب صوتية بحتة ، أو
لعادة نطقية معينة لا يترتب عليه تغيير في الصيغة أو المعنى .^(١)
وقد وقف سيبويه عند هذه الظاهرة وسماها (الإشباع)^(٢) . كما
تعرض لها ابن جني وأفردها بإسما (مطل الحركات)^(٣) .
أما القراءات القرآنية فقد قرئ في الشوان :

(ح) - الفعل : (وتَنَحْتُونَ) من قوله تعالى :

﴿ ... وَتَنَحْتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ الأعراف / ٧٤ .

قرأ الحسن^(٤) : (وتنحاتون) بإشباع الفتحة ، كقوله^(٥) :

-
- (١) ينظر في الأصوات اللغوية : ٢٩٦ (د / غالب المظلي) .
(٢) الكتاب : ٢٠٢ / ٤ .
(٣) الخصائص : ١٢١ / ٣ .
(٤) البحر المحيط : ٣٢٩ / ٤ وينظر الكشاف : ٩٠ / ٢ ، وشوان
القراءات : ٤٤ .
(٥) عنبرة بن شداد .

« يَنْبَاعُ مِنْ ذُفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ » (١)

والتفسير الصوتي لحدث الإشباع يرجع إلى عامل النبر ، والضغط على مقطع معين في الصيغة ، ويعرف هذا النوع من النبر ،

(١) هذا صدر بيت من البحر الكامل ورد في معلقته ، وعجزه :

« زَيَّافَةٌ شَلَّ الْفَنَيْقُ الْمَكْرَمُ »

وقد وردت القافية بعدة روايات :

١ - (المكرم) : شرح المعلقات السبع الزوزني : ١٤٤ ،

والخصائص : ٢١٦/٢ وخزانة الأدب : ٥٣٩/١ ، ٤/٤٠ ،

والتصريح : ٢٦٠/١ وشذور الذهب : ٣٢٨ ، واللسان :

(زى ف) ١٤٣/٩

٢ - (المقرم) : الخصائص : ١٢١/٣ ، واللسان : (غ ض ب)

١٩٩/١ ، (ن ب ج) ٣٤٥/٨ و (ت ن ف) ١٩/٩ ،

والتهذيب : ٦٨/١٠

٣ - (المكرم) : شرح الشافية : ٧٠/١ ، والإنصاف : المسألة

الثانية ، واللسان : (ب و ج) ٢٣/٨ ، والديوان : ١٤٨ ،

والشاهد فيه : (ينباع) بإشباع فتحة الباء ، وأصله (ينبع)

كيف فتح فأشبع فتحة (الباء) فصارت ألفا . والإشباع

في البيت ضرورة شعرية ، ينظر : الضرائر اللغوية في الشعر

الجاهلي (د / عبد المال شاهين ، دار الرياض للنشر

والتوزيع) : ١٣٦-١٣٧ ، والضرورة الشعرية في النحو

العربي : (د / حماسه عبد اللطيف ، دار مرجان للطباعة /

القاهرة) ٢٢٢-٢٢٣ ،

و (ينباع) معناه ينبع ، و (الذفري) العظم الذى خلف

الاذن ، و (غضوب) هي الناقة و (جسر) الطويلة العظيمة

الجسم ، و (زيافة) هي السريعة السير ، و (الفنيق) الفحل

المكرم الذى لا يؤذى لكرامته على أهله ، و (المكرم) الفحل

القوي ، ينظر الإنصاف : ٢٦/١ ، ٢٧ ،

بالتبر الكمي (١) فالضغط على صائت الفتح في القراءة السابقة أدى إلى توليد الصائت الطويل (الألف) فتحولت الصيغة من توالي ثلاث صوائت قصيرة إلى صائتين قصيرين بينهما صائت طويل ولذلك فالإشباع ظاهرة صوتية مرجعها إلى طلب الخفة . . . ولعل طلب الخفة هنا يمثل فسي المعزوف عن توالي الحركات (٢)

(١) ينظر : في الأصوات اللغوية (د / غالب المظلي) : ٤٠ .
(٢) التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها : ٢٩ .

المبحث السابع كسر حروف المضارعة

تلتزم العربية الفصحى بفتح حروف المضارعة في جميع صيغ الأفعال الثلاثية محافظة منها على الأصل القديم ، وعلى هذا الأصل العربي القديم جاءت حروف المضارعة في القرآن الكريم في قراءاته المتواترة .

وقد عزى الفتح إلى أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة وبعض هذيل (١) . إلا أن بعض اللهجات العربية القديمة والحديثة كسرت حروف المضارعة بدلا من فتحها ، ما يثير قضية هامة حول الأصل والفرع فيها . وقد رجح (د / أنيس) : " أن الأصل في شكل حروف المضارعة هو ما شاع في لهجات الحجاز من الفتح في كل الحالات ، وقد انحدر هذا الأصل إلى هذه اللهجات من السامية الأولى ، ثم تطور إلى كسر في معظم اللغات السامية " . (٢)

غير أن (د / عبد التواب) (٣) رجح أصالة الكسر في حروف المضارعة مستندا على هذه الأدلة :

- ١ - عدم وجود الفتح في اللغات السامية الأخرى .
- ٢ - ما بقى من الكسر في بعض اللهجات العربية القديمة .
- ٣ - استمراره في اللهجات العربية الحديثة .

(١) اللسان : (وقى) ٤٠٣/١٥ وينظر الكتاب : ١١٠/٤ .

(٢) في اللهجات العربية : ١٤٠ .

(٣) فصول في فقه اللغة : ١٢٥ .

إلا أننا نميل إلى أن الفتح أصل في العربية بدليل وجوده في اللهجة الحجازية أقل اللهجات عرضة للتطور، وأن الكسر أصل في بعض الساميات كالعبرية والسريانية والعشمية^(١). وأن ظهور الكسر في اللهجات القديمة إنما هو من قبيل التأثير باللغات السامية المجاورة، ووجوده في اللهجات المعاصرة إنما هو امتداد للهجات القديمة. كما أن للعلاقة الصوتية بين الكسر وحروف المضارعة دوراً قوياً في ميل اللهجات القديمة والحديثة إلى الكسر يتفق وقانون التطور والميل نحو الأيسر، ذلك أن "الكسر في التحليل الصوتي يجد ما يموغسه، فهذه الأصوات الثلاثة - (ت / ن / ي) - من أصوات مقدم الفم، والكسرة مصوت أمامي يسهل البدء به مع الأصوات المتقدمة".^(٢)

أما موقف القدماء من هذه الظاهرة فقد نظروا إليها بنأى عن الأصل والفرع. واكتفوا بتفسيرها كما فعل سيبويه ومن بعده فقال: "وإنما كسروا هذه الأوائل، لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كنوانسي (فَعِل) كما ألزموا الفتحة ما كان ثانياً مفتوحاً في (فَعَل) وكان البناء عندهم على هذا أن يجروا أوائلها على ثواني (فَوَل) منها".^(٣) فظاهر النص يشير إلى أن حروف المضارعة كسرت إتياعاً للكسر (عين) فَعِل. أو كما يذهب البعض للدلالة على كسر (عين) الماضي.^(٤)

-
- (١) فصول في فقه اللغة : ١٢٥ .
 (٢) في التطور اللغوي (د / عبد الصبور شاهين) : ٦٤ (ط : أولى ، مكتبة دار العلوم ، القاهرة ١٩٢٥ م) .
 (٣) الكتاب : ١١٠ / ٤ .
 (٤) شرح الشافية : ١٤١ / ١ .

إلا أن سبويه حصر حروف المضارعة المكسورة في (التاء)
و (النون) و (الهزة) واستثنى (الياء) محتجا بثقلها مع الكسرة.
كما نبه إلى أن كسر حروف المضارعة حاصل في كل الأفعال الواردة على
(فَعِل) الصحيحة والمعتلة .

وفيما يلي نورد القراءات التي وردت فيها الأفعال المستقبلية
بكسر أحرف مضارعها وذلك في السالم والمضاعف والمثال والناقص
مع كسر الهزة والتاء والنون والياء .

(أ) - مع فَعِلَ يَفْعَلُ :

أولا : كسر (التاء) :

المجموعة الأولى : أفعال صحيحة :

الطائفة الأولى : أفعال غير حلقية :

- قراءات شاذة :

(م) - الفعل : (تَأْتَهُ) من قوله تعالى :

* وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْتَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ

مَنْ إِنْ تَأْتَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ ... * آل عمران / ٧٥

قرأ يحيى بن وثاب : (تَيْتَهُ) (١) . وقرأ أبي بن كعب : (٢)

(تَيْتَهُ) في الحرفين و (تَيْتَنَا) في يوسف (٣) . وقرأ ابن مسعود (٤)

والأشهب العقيلي وابن وثاب : (تَيْتَهُ) بتاء مكسورة ، وباء ساكنة

بعدها . قال الداني : وهي لغة تميم ، وأما إبدال الهمزة بباء فسي

(تَيْتَهُ) فطكسرة ما قبلها . (٥)

(ل) - الفعل : (تَأْلَمُونَ) من قوله تعالى :

* ... إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ... *

النساء / ١٠٤

قرأ ابن السيف : (تَيْتْلَمُونَ) بكسر التاء . (٦)

(١) شواذ القراءات : ٢١

(٢) المطاف : ١٢٤

(٣) آية : ١١

(٤) المطاف : ٣٣

(٥) البحر المحيط : ٤٩٩/٢

(٦) السابق : ٣٤٣/٣

(ر) - الفعل : (تَقْرَها) من قوله تعالى :

﴿... وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ...﴾ البقرة / ٣٥.

قرأ يحيى بن وثاب : (وَلَا تَقْرَبَا) بكسر التاء (١).

(ك) - الفعل (تَرْكَنُوا) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ... ﴾ هود / ١١٣.

قرأ ابن وثاب : (تَرْكَنُوا) بكسر التاء (٢) و* من أبي عمرو

بكسر التاء على لغة تميم في مضارع (عَلِمَ) غير التاء* (٣).

- الفعل : (لَتَرْكَبَنَّ) من قوله تعالى :

﴿ لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا مِّنْ طَبَقٍ ﴾ الانشقاق / ١٩.

«قرأ ابن مسعود وابن عباس : (لَتَرْكَبَنَّ) بكسر التاء وهي

لغة تميم* (٤).

(١) شواذ القراءات : ٤ وينظر البحر المحيط : ١٥٨/١.

(٢) شواذ القراءات : ٦١.

(٣) البحر المحيط : ٢٦٩/٥.

(٤) السابق : ٤٤٨/٨.

الطائفة الثانية : أفعال حلقية :

- قراءات شاذة :

(د) - الفعل : (تَيْأَسُوا) من قوله تعالى :

* ... وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ... * يوسف / ٨٧

قرأ الأعرج : (وَلَا تَيْسُوا)^(١) بكسر التاء من (تَيْس)^(٢) ييأس .

الطائفة الثالثة : أفعال مضعفة :

- قراءات شاذة :

(م) - الفعل : (فَتَيْسَكُم) من قوله تعالى :

* ... فَتَيْسَكُمُ النَّارُ ... * هود / ١١٣

* قرأ ابن وثاب وعلقمة والأعشى وابن مضر وحمزة فيما روى عنه :

(فَتَيْسَكُم) بكسر التاء على لغة تميم .^(٣)

(١) البحر المحيط : ٢٢٩ / ٥

(٢) اللسان : (ي * م) ٢٥٩ / ٦

(٣) السابق : ٢٦٩ / ٥ وينظر المحتسب ٢٣٠ / ١

المجموعة الثانية : أفعال معتلة :

الطائفة الأولى : أفعال معتلة الصامت الأول (غاء) الصيغة :

- قراءات شاذة :

- الفعل : (تلقونه) من قوله تعالى :

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ... ﴾ النور / ١٥ .

"قرأ يعقوب في رواية المازني : (تَلَقَّوْنَهُ) بتاء مكسورة بعدها

ياء ولام مفتوحة كأنه مضارع (وليق) بكسر اللام". (١)

الطائفة الثانية : أفعال معتلة الصامت الآخر (لام) الصيغة :

- قراءات شاذة :

(ث) - الفعل : (تعثوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ هود / ٨٥ .

"قرأ الأعمش : (ولا تَعَثُّوا) بكسر التاء ، كقولهم : أنت تَعَلِمُ ،

وهي لغة". (٢)

(د) - الفعل : (فتردى) من قوله تعالى :

﴿ ... وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾ طه / ١٦ .

قرأ يحيى بن وثاب : (فتردى) بكسر التاء". (٣)

(١) البحر المحيط : ٤٣٨/٦ وينظر شوان القراءات : ١٠٠ .

(٢) البحر المحيط : ٣٢٩/٤ ، وينظر الإتحاف : ٢٥٩ وشوان

القراءات : ٦٠ .

(٣) شوان القراءات : ٨٧ وينظر البحر المحيط : ٢٢٣/٦ .

(د) - الفعل : (تنبأ) من قوله تعالى :

* ... وَلَا تَنْبِأُنِي ذِكْرِي * طه / ٥٢

* قرأ ابن وثاب : (ولا تنبأ) بكسر التاء ، إتباعاً لحركة النون . (١)

*

ثانيا : كسر (النون) : - أفعال صحيحة -

الطائفة الأولى : أفعال غير حلقية :

- قراءات شاذة :

(ل) - الفعل : (ونعلم) من قوله تعالى :

* ... وَنَعْلَمُ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا ... المائدة / ١١٣

قرأ الأعشى : (ونعلم) (٢) بكسر النون .

الطائفة الثانية : أفعال حلقية :

- قراءات شاذة :

(ز) - الفعل : (سنفرغ) من قوله تعالى :

* سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَهْلَ الثَّقَلَانِ * الرحمن / ٣١

قرأ عيسى وأبو السمال : (سَنَفْرَغُ) بكسر النون ،

(١) البحر المحيط : ٢٤٥/٦ وينظر شواذ القراءات : ٨٨

(٢) شواذ القراءات : ٣٦

وفتح الراء^(١) . وهي لهجة سفلى مضر^(٢) على أن الفعل الحلقي
من باب (تَعَب) على لهجة تميم (فَرَّغَ مَفَرَّغٌ)^(٣)

(ى) - الفعل : (نَشَأَ) من قوله تعالى :

* ... وَنُقِرُّنِ الْأَرْحَامَ مَا نَشَأُ ... * الحج / ٥٠

* قرأ يحيى بن وثاب : (مَا نَشَأَ) بكسر النون^(٤) على
(فَعِلَ بِفَعَلٍ)^(٥)

*

ثالثا : كسر (اليا) : - أفعال صحيحة -

الطائفة الأولى : أفعال غير حلقية :

- قراءات شاذة :

(م) - الفعل : (تَأَلَّوْنَ) من قوله تعالى :

* ... إِنْ تَكُونُوا تَأَلَّوْنَ ... * النساء / ١٠٤

وقرأ ابن وثاب وضور بن المعتز : (يَتَلَّوْنَ) بكسر 'ياء'
المضارعة^(٦)

وعلق ابن جني على كسر اليا فقال : " العرف في نحو هذا أن
من قال : أنت تَتَلَّوْا وتَتَلَّوْا وإيلاف فكسر حرف المضارعة في نحو
هذا إذا صار إلى اليا فتحبها البتة ، فقال : هو يَأَلِّفُ ، ولا يقول :
هو يَيْلِّفُ ، استثقالا للكسرة في اليا " .^(٧)

-
- (١) شواذ القراءات : ١٤٩ .
(٢) البحر المحيط ٣٤٣/٨ .
(٣) ينظر : المصباح المنير : ٤٧٠/٣ .
(٤) البحر المحيط : ٣٥٢/٦ .
(٥) ينظر المصباح المنير : ٣٣٠/١ .
(٦) البحر المحيط : ٣٤٣/٣ .
(٧) المحتسب : ١٩٨/١ .

الطائفة الثانية : أفعال مضعفة :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (ليضلوا) من قوله تعالى :

* ... رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ... * يونس / ٨٨ .

قرأ الشعبي : (لِيُضِلُّوا) ، بكسر اليا ، والياء بين الكسرات
الثلاث . ونقل أبوحيان أن كسر اليا ، لبعض بني كلب . (١)

*

رابعاً : كسر (الهزة) :

المجموعة الأولى : أفعال صحيحة :

الطائفة الأولى : أفعال غير حلقية :

- قراءات شاذة :

(ل) - الفعل : (أعلم) من قوله تعالى :

* ... تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ... *

المائدة / ١١٦ .

قرأ الأعشى : (ولا أعلم) (٢) بكسر الهزة .

(١) البحر المحيط : ٧ / ٤٤٣ .

(٢) شواذ القراءات : ٣٦ .

الطائفة الثانية : أفعال حلقية :

- قراءات شاذة :

(هـ) - الفعل : (أعهد) من قوله تعالى :
﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَلْعَنِينَ ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ... ﴾

تيس / ٦٠

قرأ يحيى بن وثاب : (إعهـد) (١) ، وأضاف أبو حيان :
" وقرأ طلحة والهديل بن شرحبيل الكوفي :ـ (إعهـد) بكسر الهمزة ،
قاله صاحب اللواح ، وقال : لغة تميم ، وهذا الكسر في النون والثاء
أكثر من بين حروف المضارعة " (٢)

و (إعهـد) من الحلقى (العين) (عهـد بعهد) من
باب تعـب (٣)

الطائفة الثالثة : أفعال مضعفة :

- قراءات شاذة :

(ل) - الفعل : (اضل) من قوله تعالى :
﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ... ﴾ سبأ / ٥٠
قرأ عبد الرحمن المقرئ : (إضل) بكسر اللام والهمزة (٤)

-
- (١) شوان القراءات : ١٢٥
(٢) البحر المحيط : ٣٤٣/٧ وينظر الكشف : ٣٢٢٧/٣
(٣) المصباح المنير : ٤٣٥/٢
(٤) شوان القراءات : ١٢٢ وينظر البحر المحيط : ٢١١٢/٧

المجموعة الثانية : أفعال معتلة :

- قراءات شاذة :

(م) - الفعل : (آسى) من قوله تعالى :

* ... فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَلْبَرِينَ * الأعراف / ٩٣ .

قرأ يحيى بن وثاب وطلحة (إيسى) بكسر الهمزة . (١)

تعقيب :

إن مجيء القراءات بكسر حروف المضارعة يقتضي منا أن نتعقب هذه الظاهرة في اللهجات العربية القديمة لمعرفة مدى شيوعها ، وقراءة القراء بها .

عزف اللغويون القدماء كسر (التاء) إلى بهراء ، وأطلقوا على هذه الظاهرة (تلتلة بهراء) ، يقول ابن جني : " وأما تلتلة بهراء فإنهم يقولون : (يَعلمون) و (فَعْمَلون) و (تَصْنَعون) ، بكسر أوائل الحروف " . (٢)

وقد ذهب (د / أنيس) إلى أن " بهراء " هذه قبيلة في قضاة وكانت مساكنهم متاخمة لحدود الشام . (٣) ثم رجح أن بهراء تبعت اللغات السامية المجاورة لها . (٤)

(١) شواذ القراءات : ٤٥ وينظر البحر المحيط ٣٤٧/٤ .

والمصاحف : ٢٥٦ .

(٢) الخصائص : ١١/٢ .

(٣) في اللهجات العربية : ١٣٩ .

(٤) السابق : ١٤٠ .

إلا أننا وجدنا أبا حيان يعزو كسر (التاء) في أكثر من موضع في القراءات السابقة إلى تميم . وقد ذهب ابن منظور إلى أن * (تعلم) بالكسر لغة (قيس) و (تميم) و (أسد) و (ربيعة) ، وعاصمة العرب * (١) .

فكسر (التاء) ليس من خصائص بهرا* وحدها ، وإنما تشترك فيه معها عدد من القبائل . كما عزي إلى تميم كسر (النون) في (منفرد) ، أما كسر (الهزة) في قراءة (اعهد) فقد نسب إلى سفلى مضر ، ويبدو أن سفلى مضر هم تميم * (٢) .

فكسر (التاء) و (النون) و (الهزة) كان معروفا في تميم ، إلا أن أستاذنا (د / الجندى) يرجح الحاق كسر همزة (اخال) بطي* (٣) ثم انتشارها فيما جاورها .

ونقف عند كسر (اليا*) فقد عزاه أبو حيان إلى بعض بني كلب كما مضى في قراءة (ليضلوا) . وكتب هذه من قضاة* (٤) ، كما نسب لأسد* (٥) كسر (اليا*) في (سيجل) .

وقد استبعد سيبويه كسر (اليا*) وطته * أنهم كرهوا الكسرة في اليا* .. كما يكرهون اليا*ات والواوات مع اليا* وأشياء ذلك * . (٦)

-
- (١) اللسان : (وقى) ٤٠٣/١٥ وينظر الصاحبى : ٠٣٤ .
 (٢) ينظر لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ٥٥٠ .
 (٣) اللهجات في التراث : ٠٣٩٣/١ .
 (٤) ينظر اللسان : (وج ل) ٠٧٢٢/١١ .
 (٥) خزانة الأدب : ٠٢٢/٢ .
 (٦) الكتاب : ٠١١٠/٤ .

غير أن القراءات قد وردت بكسر (الـ) كما ذكرنا وهو خلاف ما ذهب إليه سيبويه .

وقد نلتصص صررا صوتيا لاجتماع الكسر مع (الـ) وهو انضمامها لاتحاد مخرجيهما ، وكسر الـ أداً واضح في لهجتنا العامية . ونخلص من هذا العرض إلى أن كسر حروف المضارعة كان شائعاً في لهجات القبائل البدوية التي مالت إلى الكسر ، وقد شمل هذا الكسر جميع حروف المضارعة .

ولا عجب أن تجي القراءات القرآنية بكسر حروف المضارعة بعدد أن عرفنا مدى شيوع هذه الظاهرة التي امتدت إلى اللهجات العربية المعاصرة .

(ب) مع فَعَلَ يَفْعَل :

خَصَّ سَيِّئِيهِ وَاللَّغْوِيُونَ من بعده كسر حروف المضارع
بالأفعال الواردة في الماضي على (فَعَلَ) بكسر (عين) الصيغة ،
وذلك في الثلاثي . وهذا يعني أن بقية الصيغ الثلاثية لا تكسر
حروف المضارعة معها ، إلا أن بعض القراءات ورد فيها كسر حرف
المضارعة مع كون الفعل على (فَعَلَ يَفْعَل) ما هو حلقى :

أولا : كسر التاء :

(خ) - الفعل : (تَخَسُّوا) من قوله تعالى :

* ... وَلَا تَخَسُّوا النَّاسَ أَشْيَاءَ هُمْ ... * هود / ٨٥ .

قرأ الطوسي : (ولا تَخَسُّوا) بكسر التاء^(١) من (تَخَسُّوا)

تَخَسُّوا^(٢) بفتح (الخاء) فيهما (صوت الحلق) وهي على

(فَعَلَ يَفْعَل) .

ثانيا : كسر الهزة :

(ص) - الفعل : (أَنْصَح) من قوله تعالى :

* أُولَئِكَ رَسَالَتُ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ ... * الأعراف / ٦٢ .

قرأ يحيى بن وثاب وطلحة : (أَنْصَحْ لَكُمْ) بكسر الهزة من (نَصَحْ أَنْصَح) بفتح الصاد فيهما^(٣)

(١) الإتحاف : ٢٥٩ .

(٢) اللسان : (ب خ ص) ٢٤ / ٦ .

(٣) شواذ القراءات : ٤٥ .

(٤) المصباح المنير : ٦٠٧ / ٢ .

على (فَعَلْ يَفْعَلْ) في الحلقى (اللام) .

فهذان الفعلان دليل واضح على كسر حرف المضارعة في غير ما كان ماضيه على (فَعِلْ) . وما يقوى ما نحن بمددده أن هذين الفعلين (نَصَحَ) و (بَخَسَ) لم يرد الماضي منهما إلا على (فَعَلْ) فحسب . كما أن ابن جنى هزى إلى بهرا^١ كسر (التاء) في : (يَفْعَلُونَ) و (يَصْنَعُونَ) .^(١)

ولعل هذه الأفعال التي تكسر حروف مضارعها ما هي على (فَعَلْ يَفْعَلْ) من القلة والندرة بحيث لم يلتفت إليها اللغويون .

ويذهب بعض المحدثين إلى القول : * فلعَلْ كسر حروف المضارعة في الأصل كان بصيغة (يَفْعَلْ) المفتوحة العين ، بغض النظر من حركة العين في الماضي * .^(٢)

وقد توسعت بعض اللغات السامية في الصيغ التي ترد حروف المضارعة فيها مكسورة العين ، ففي العبرية والسريانية انتقل كسر حرف المضارعة من وزن (فَعِلْ يَفْعَلْ) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع إلى بقية الأوزان الأخرى .^(٣)

وهذا ما يرجح حدوث الكسر في اللهجات العربية في غير صيغة (فَعِلْ) تأثراً باللغات السامية المجاورة كما هو حاصل في قبيلة بهرا^٢ .

(١) سر صناعة الاعراب : ٢٣٠/١ ، تحقيق حسين هندأوى .

(٢) في الأصوات اللغوية لغالب المطلبي : ١٩٠ .

(٣) السابق : ١٩٠ .

الفصل الثاني :

تأثير الصوامت المتماثلة .

ويشمل ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : التأثير بالإدغام .
- المبحث الثاني : التأثير بالحذف .
- المبحث الثالث : التأثير بالمخالفة .

من مظاهر التأثير التي تتعرض لها صيغ الفعل الثلاثي تأثر
الاصوات المتجاورة / بعضها ببعض ، ويحدث هذا التأثير على

مستويين :

الأول : (تأثر مقبل) ، وفيه يتأثر اللاحق بالسابق (١ ← ٢)

الثاني : (تأثر مدبر) ، وفيه يتأثر السابق باللاحق (٢ → ١)

والغاية التي يهدف إليها هذا التأثير هو تحقيق التخفيف في الالقاء ويتم

هذا التخفيف بواسطة الظواهر الصوتية التالية :

١ - الإدغام .

٢ - الحذف .

٣ - المخالفة .

وسنرى مدى تحقق هذا التأثير في القراءات القرآنية .

البحث الأول

التأثير بالإدغام

(Geminatio)

إذا تجاور صاتان متماثلان في الصفة والمخرج فإن أحدهما يدمج في الآخر لينطق بهما صوتاً واحداً شديداً ، فالإدغام "أدا" صوتي مفاده إدخال الصوت في مجاوره (١) .

ويتم ذلك على أساس موقعية الصوت الأ^{قوى} والأ^{ضعف} ، فالأ^{ضعف} يدمج في الأ^{قوى} ، ولما كان السابق يحتل عادة نهاية مقطع ما يجعله في موقع التأثير ، واللاحق يحتل بداية مقطع ما يجعله في موقع المؤثر ، فإن الأول (الأ^{ضعف}) يدمج في الثاني (الأ^{قوى}) . ولذلك

يُدغم الساكن في المتحرك (تأثر قبل) . ومن هنا يعدّ الإدغام ظاهرة سياقية موقعية (٢) . تَوَدَّى إلى تغيير التركيب المقطعي وموقع النبرة . ويتم ذلك بعد سقوط الحركة الفاصلة بين الصوتين المتماثلين .

وهذا ما أشار إليه المبرد بقوله : " وتَأَوَّل قولنا مدغم أنه لا حركة تفصل بينهما فإنك تعتمد لهما باللسان اعتماداً واحدة لأن المخرج واحد ولا فصل " (٤) .

وقد عرفه ابن جني بقوله :
" الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب الصوت من الصوت " (٥) .
وهو عند قسمان :

- (١) ما ذكره الكوفيون من الإدغام للسيراني : ٣٠ (تحقيق د / صبيح التميمي / ط : أولى ، نشر دار البهائم العربي ، جدة) .
- (٢) ينظر أثر القراءات في الأ^{صوات} والنحو : ٢٢٢ (د / عبد الصبور شاهين ، ط : أولى مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٢ م) .
- (٣) ينظر اللغة العربية مبناها ومعناها (د / تمام حسان) : ٢٦٢ - ٢٦٣ .
- (٤) المقتضب ٤ / ٤١٧ .
- (٥) الخصائص ٢ / ١٣٩ .

أ - الإدغام الأكبر . ب - الإدغام الأصغر .

ثم قسم الأكبر إلى نوعين :

الأول : (إدغام المتماثلين) .

الثاني : (إدغام المتقاربين) .

وكلاهما يرد على وجهين :

الأول - تقريب ساكن من متحرك ، وذلك " كطأ " (قطع) ، وكاف

(سكر) الأوليين ، وشل (أحمى) و (أثار) .

الثاني - تقريب متحرك من متحرك " نحو دال : (شد) ولا م :

(معتدل) ، وشل (ود) في اللغة التسمية . (١)

ثم عُدَّ على هذه التقسيمات بقوله : " والمعنى الجامع لهذا

كله تقريب الصوت من الصوت " . (٢) فإدغام المتماثلين عند ابن جنى نوع من

التقريب . والذي يعنينا في هذا البحث هو (إدغام المتماثلين) في الفعل الثلاثي المضعف ، " فالتضعيف يلحقه الإدغام " . (٣) " لأن التضعيف يشغل على ألسنتهم ، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد وذلك لأنه يشغل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له " . (٤) ويرى المحدثون أنه لا صلة لإدغام المتماثلين بظاهرة التقريب

(التماثل) ، لأنه قائم على أصوات متحدة أصلا في الصفة والمخرج

يقول شاذة : " ولا محل هنا لتقريب الحرفين المتواليين بعضها من بعض

لأنهما متماثلان من بادي الأثر " . (٥) وإلى هذا الرأي يذهب (د / عبد الصبور شاهين) (٦) . فماذا يعني ابن جنى بالتقريب في المتماثلين ؟

(١) الخصائص : ١٤٠/٢

(٢) السابق : ١٤٠/٢

(٣) شرح مختصر التصريف العزى : ٩٦ وينظر مراح الأرواح : ٨١

شرح ابن كمال باشا ، القاهرة ١٩٣٧ م

(٤) الكتاب ٤١٧/٤

(٥) علم الأصوات عندنا وعند سيبويه (شاذة) : ١٦

(٦) أثر القراءات في الأصوات والنحو : ٢٤٠

يقول ابن جنى موضحاً تقريب الساكن من المتحرك " ألا ترى أنك في (قَطَّع) وضحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نسا اللسان عنهما نبوة واحدة وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغم في الثاني . . . فإن أنت أزلت تلك الوقفة والفترة على الأول خلطت بالثاني فكان قربه منه وإدغامه فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه بحكه " (١)

ويشرح تقريب المتحرك من المتحرك فيقول : " لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى صفاته وساسة لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه " (٢)

فالتقريب في المتماثلين كما يرى ابن جنى يعني خلط الصوت الأول بالثاني ، وسقوط صائت أول المتماثلين - فيما كان أوله متحركاً - والنطق بهما صوتاً واحداً يتحرك معهما اللسان حركة واحدة ، لأن شسروط الإدغام هو إزالة ما بين الصوتين واتصال الأول بالثاني ، وهذا المفهوم كان تعريف اللغويين للإدغام (٣) أي أن التقاء الصوتين المتماثلين أدى إلى تأثير أحدهما بالآخر ، يقول (د / أنيس) : فإذا اجتمع صوتان متماثلان كل السائلة أو بعضها ترتب على هذا أن يوه ثراً أحد الصوتين في الآخر تأثيراً تختلف نسبته تبعاً للظروف اللغوية الخاصة ببلغة من اللغات (٤) وهذا ما يجعلني أميل إلى القول بأن كل تأثير سائلة ، وسقوط الصائت الفاصل واتصال المتماثلين ونطقهما صوتاً واحداً يوه ذي إلى السائلة التامة ، وقد ألمح ابن يعيش إلى هذا التأثير ، وهو يعرف الإدغام قائلًا : " معناه في الكلام أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ترفع اللسان عنهما رفعه واحدة شديدة فيصير الحرف الأول كالستهلك على حقيقة التداخل والإدغام " (٥)

(١) الخصائص ٢ / ١٤٠

(٢) السابق ٢ / ١٤٠

(٣) ينظر شرح الشافية ٢ / ٦٣١ والتكلمة لأبي علي الفارسي : ٢٧٣ ، والأصول في النحو لابن السراج ٣ / ٤٠٥ ، وشرح الأشموني ٣ / ٨٨٩ ،

والمنتج ٢ / ٦٣١

(٤) في اللهجات العربية : ٧٠

(٥) شرح المفصل ١٠ / ١٢١

فالإدغام والحالة كذلك نوع من السائلة .

ويطلق بعض المحدثين عليه مسمى (السائلة الكاملة)
(Complete Assimilation) فيقول : " تحيل اللغة العربية
إلى الإدغام حين يتوالى صوتين متماثلان سواء في كلمة واحدة أو في
كلمتين ، إذا كان الصوت الأول شكلا بالسكون والثاني محركا ، وذلك
لتحقيق حد أدنى من الجهد عن طريق تجنب الحركات النطقية التي
لا يمكن الاستغناء عنها " . (١)

ويترتب على عملية إدغام التماثلين حدوث تأثير مدهر حيث
يتأثر السابق باللاحق .

إلا أن الماتين التماثلين قد يحتفظ كلا منهما بموقعه من
غير إدغام ، وهذا ما يعرف بالفك أو الإظهار ، وإن كنا نرجح استعمال
مصطلح الإظهار .

ويعرف الإظهار بأنه الأصل ، يقول في ذلك مكسي : اعلم
أن الإظهار هو الأصل ، والإدغام دخل لعله . . . وإنما قلنا إن الإظهار
هو الأصل لأنه أكثر ، لأن الواقع يضطر فيه إلى الإظهار ، ولاختلاف
لفظ الحرفين " . (٢)

فهذا النص يشير إلى حقيقة هامة ، وهي أن الإظهار سابق على
الإدغام ، وأن الإدغام يمثل مرحلة متطورة في حياة اللغة العربية ، يؤيد
هذا شيوعه في لهجات البدو أكثر اللهجات تعرضا للتطور . فهو " فرع
عن الإظهار ، فخصر بالفعل لفرعيته " . (٣)

(١) دراسة الصوت اللغوي : ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٢) الكشف : ١٣٤/١ ، وشرح الأشموني : ٨٩٠/٣ .

(٣) ينظر شرح الأشموني : ٨٩٠/٣ .

وجاء القرآن مشتملا على الظاهرتين : الإدغام والإظهار ، فقد
" أنزل الله القرآن بملغة الحجازيين ، إلا قليلا فإنه نزل بملغة التميميين
كالإدغام " (١)

وفيما يلي نعرض صور الإدغام والإظهار في الصيغ الفعلية في
ضوء قراءاته على مستويات في الصحيح والمعتل.

أولا : إذا كان المتماثلان صوتين صحيحين :

الستوى الأول :

إذا تحرك الصامت الثاني من المتماثلين فالعرب مجمعون
على الإدغام . (٢) وقد جاء القرآن بهذا المستوى مع صيغ الماضي
والمفارقة .

المجموعة الأولى : مع صيغ الثلاثي المجرد :

- قراءات متواترة :

(ب) الفعل : (تَبَّ) من قوله تعالى :

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ المسد / ١

رسم المصحف : (تَبَّ) بإدغام المجهورين : (صوتا الباء) .

(١) الإتيان : ١/١٣٦

(٢) الكتاب : ٣/٥٢٩ ، التبصرة والتذكرة : ٢/٧٣٧ وشرح الأشموني

٣/٨٩٠ . والمتع : ٢/٦٣٤ وشرح الشافعية : ٣/٢٤٠

وذلك عند اتصال الفعل بضمير يتحرك له الساكن الذي قبله .

- (م) - الفعل : (فتم) من قوله تعالى :
 * ... فَمَّ مِثْلُ رَّبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... * الأعراف / ١٤٢ .
 رسم المصحف : (فتم) بإدغام المجهورين : (صوتا
 المهم .
- (ض) - الفعل : (عضوا) من قوله تعالى :
 * ... وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَابِلَ ... * آل عمران / ١١٩ .
 رسم المصحف : (عضوا) بإدغام المجهورين : (صوتا الضاد) .
- (ر) - الفعل : (خرّ) من قوله تعالى :
 * ... وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ... * الأعراف / ١٤٣ .
 رسم المصحف : (خرّ) بإدغام المجهورين (صوتا الراء) .
- (ج) - الفعل : (حج) من قوله تعالى :
 * ... فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ ... * البقرة / ١٥٨ .
 رسم المصحف : (حجّ) بإدغام المجهورين : (صوتا الجيم) .
- (ك) - الفعل : (دكت) من قوله تعالى :
 * كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * النجر / ٢١ .
 رسم المصحف : (دكت) بإدغام المهموسين (صوتا الكاف) .

المجموعة الثانية : مع صيغ المغايرة :

أ - فَعَّلَ يَفْعُلُ :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (ولا تسبوا) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... ﴾ الانعام / ١٠٨ .

رسم المصحف : (تَسُبُّوا) بإدغام المجهورين : (صوتا الباء) .

(ف) - الفعل : (يكف) من قوله تعالى :

﴿ ... حَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ النساء / ٨٤ .

رسم المصحف : (يَكُفُّ) بإدغام المهموسين : (صوتا الفاء) .

(د) - الفعل : (سنشد) من قوله تعالى :

﴿ ... سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ... ﴾ القصص / ٣٥ .

رسم المصحف : (سَنَشُدُّ) بإدغام المجهورين : (صوتا الدال) .

(ض) - الفعل : (يحض) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ ﴾ الحاقة / ٣٤ .

رسم المصحف : (يَحْضُ) بإدغام المجهورين : (صوتا الضاد) .

(ل) - الفعل : (تحل) من قوله تعالى :

﴿ ... أَوْ تَحُلَّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ ... ﴾ الرعد / ٣١ .

رسم المصحف : (تَحُلُّ) بإدغام المجهورين : (صوتا اللام) .

(ل) - الفعل : (أدلك) من قوله تعالى :

* ... هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ ... * طه / ١٢٠

رسم المصحف : (أدلك) بإدغام المجهورين : (صوتا اللام) .

(ر) - الفعل : (تسر) من قوله تعالى :

* ... إِنَّهَا بِقَرَّةٍ صَفْرَاءٍ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ *

البقرة / ٦٩

رسم المصحف : (تسر) بإدغام المجهورين : (صوتا الراء) .

- الفعل : (تمر) من قوله تعالى :

* ... وَهِيَ تَعْرُفُ السَّحَابَ ... * النمل / ٨٨

رسم المصحف : (تمر) بإدغام المجهورين : (صوتا الراء) .

(ق) - الفعل : (أشق) من قوله تعالى :

* ... وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ... القصص / ٢٢

رسم المصحف : (أشق) بإدغام المهموسين : (صوتا القاف) .

ب - فَعَلَّ يَفْعِلُ :

- قراءات شواترة :

(ل) - الفعل : (أضل) من قوله تعالى :

* ... فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ... * سبا / ٥٠

رسم المصحف : (أضل) بإدغام المجهورين : (صوتا اللام) .

(ل) - الفعل : (يحل) من قوله تعالى :
 * ... وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ... *
 البقرة / ٢٢٨

رسم المصحف : (لا يحل) بإدغام المجهورين : (صوتا اللام) .

(ر) - الفعل : (ففروا) من قوله تعالى :

* فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ ... * الذاريات / ٥٠

رسم المصحف : (ففروا) بإدغام المجهورين : (صوتا الراء) .

(ر) - الفعل : (تخر) من قوله تعالى :

* ... وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * مريم / ٩٠

رسم المصحف : (تخر) بإدغام المجهورين : (صوتا الراء) .

ج - مع قول يَفْعَل :

- قراءات متواترة :

(ص) - الفعل : (يعض) من قوله تعالى :

* وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ... * الفرقان / ٢٧

رسم المصحف : (يعض) بإدغام المجهورين : (صوتا الضاد) .

(ل) - الفعل : (فنظل) من قوله تعالى :

* قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ * الشعراء / ٧١

رسم المصحف : (فنظل) بإدغام المجهورين : (صوتا اللام) .

(ر) - الفعل : (تَبَرُّوا) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا ... ﴾ *

البقرة / ٢٢٤.

رسم المصحف : (تَبَرُّوا) بإدغام المجهورين : (صوتا الراء) .

(ر) - الفعل : (تَقَرَّ) من قوله تعالى :

﴿ ... فَرَجَعْنَكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّعَيْنَهَا ... ﴾ طه / ٤٠.

رسم المصحف : (تَقَرَّ) بإدغام المجهورين : (صوتا الراء) .

يلاحظ على مجموعتي الأفعال السابقة أنها إما ماضية أو مضارعة

من غير إسناد ، أو مسندة كما في (دكت) و (عضوا) و (لاتسبوا)
و (ففروا) و (تبرؤا) . وهنا يكون الإدغام واجباً عموماً وخاصة
مع الإسناد فالحجازيون وغيرهم من العرب يدغمون ، لأن الفعل يصح
هنا اتصاله بهذه الضائير ، فتحريك الفعل ليس بعارض . (١)

المستوى الثاني :

إذا كان الصامت الثاني من التماثلين ساكناً ، وذلك عند اتصاله

بضائير الرفع البارزة المرفوعة المتحركة ، لأن ما قبلها لا بد أن يكون
ساكناً وهو الثاني فلا بد من الإظهار (٢) وعليه لهجة أهل الحجاز
وعامة العرب فكلهم بالإظهار (٣) إلا ناساً من (بكرين وائل) فإنهم
يدغمون . (٤)

(١) ينظر شرح الأشموني : ٨٩٦/٣ .

(٢) ينظر شرح مختصر التصريف العزفي : ١٠٠ .

(٣) ينظر الكتاب : ٥٣٤/٣ - ٥٣٥ .

(٤) سنعرض لها مع التماثلين المعتلين .

الإظهار على لهجة عامة العرب :

- قراءات متواترة :

(ف) - الفعل : (حَفَفْنَاهَا) من قوله تعالى :

* ... وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ ... * الكهف / ٢٢

رسم المصحف : (وَحَفَفْنَاهُمَا) بإظهار الصوتين المهموسين

: (صوتا الفاء) .

(ل) - الفعل : (زَلَلْتُمْ) من قوله تعالى :

* فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ ... * البقرة / ٢٠٩

رسم المصحف : (زَلَلْتُمْ) بإظهار الصوتين المجهورين :

(صوتا اللام) .

(ل) - الفعل : (ضَلَلْتُ) من قوله تعالى :

* قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ... * سبأ / ٥٠

رسم المصحف : (ضَلَلْتُ) بإظهار الصوتين المجهورين :

(صوتا اللام) .

المستوى الثالث :

إذا كان الصامت الثاني من التماثلين ساكنا سكونا عارضا (أمراً

أم مضارعاً مجزوماً) ففيه وجهان :

الأول : الإظهار (الفك) ، عزاء سيويه إلى أهل الحجاز^(١)

(١) الكتاب : ٥٣٠/٣ وينظر : ارتشاف الضرب : ١٦٥/١ ، وشرح

الشافعية للرضي : ٢٤٦/٣ ، والمتع : ٦٥٦/٢ .

ووصف لهجتهم فيه بأنها " اللغة العربية القديمة الجيدة " (١) فهم
يأتون بالمجزوم على الأصل (٢) فيقولون : (لم يَنْضُضْ) ، و
(لم يَفِرِّرْ) ، و (لا تَنْضُضْ) و (لا تَفِرِّرْ) .

" وحجتهم في ذلك أن الحرف الآخر لما سكن بطل الإدغام ،
لأن الحرف الذي قبله ساكن ، ولا يمكن حرفان ملتقيان " (٣)

فشرط الإدغام عند الحجازيين (تحريك الثاني) والجزم
يقتضي تسكينه فيعدلون عن الإدغام حتى لا يلتقي الساكنان ، وذلك
على القياس الأصلي (٤) لأن سكون الثاني للجزم يقتضي تحريك الأول
(الساكن أصلا للإدغام) .

الثاني : الإدغام . وعزاء سيبويه ومن تبعه إلى تعميم (٥)
وغيرهم (٦)

ثم يعلل سيبويه لإدغام تعميم فيقول : " وأما بنو تميم فيدغمون
المجزوم ، كما أدغموا إذا كان الحرفان متحركين ، . . . فيسكون الأول
ويحركون الآخر ، لأنهما لا يسكنان جميعا ، وهو قول غيرهم من العرب ،

- (١) الكتاب : ٤٧٣/٤ وينظر المحتسب : ١٤٨/١ ،
والخصائص : ٢٦٠/١ .
(٢) ينظر شرح الطوكي في التصريف : ٤٥٤ .
(٣) التذكرة والتبصرة : ٧٣٨/٢ .
(٤) ينظر الكامل في اللغة والأدب للمبرد : ٢٩٣/١ .
(٥) ينظر شرح الأشموني : ٨٩٦/٣ وشرح ابن عقيل : ٢٥٣/٤ .
والتصريح : ٤٠١/٢ .
(٦) ينظر شرح المفصل : ١٢٧/٩ ، والبحر المحيط : ٤٣/٣ .

وهم كثر* (١)

فالسكون عند تميم* عارض لا اعتداد به فيحرك الثاني ويدغم

فيه الأول* (٢) . والتحريك على وجوه كما سيرد .

إلا أن الإدغام أوسع استعمالاً وانتشاراً بين القبائل من الإظهار ،
وكلها قبائل بدوية ، فقد عزاه المبرد (٣) لقيس وأسد كذلك ، على حين
انحصر الإظهار مع الأعرام والمضارع المجزوم في اللهجة الحجازية .

وقد وصف الإظهار (الفك) بأنه أجود من الإدغام ، وإن كان
كل منهما فصيحاً مقروءاً به في المتواتر* (٤)

وستعرف على مدى شيوع اللهجتين في الفعل الثلاثي المجرد

من خلال قراءاته :

١ - ما ورد بالإظهار على لهجة الحجاز وهو مختص بصيغ المغامرة :

أ - فَعَّلَ بِفَعْلٍ :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (واضم) من قوله تعالى :

* وَاضْمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ ... طه / ٢٢ .

رسم المصحف : (اضم) بإظهار المجهورين : (صوا الميم) .

(١) الكتاب : ٣/٣٠٥ .

(٢) شرح مختصر التصريف العزبي : ٨٠١ .

(٣) الكامل في اللغة والأدب : ٤٣٨/١ (تحقيق محمد الدحي ، بيروت ١٩٨٦) .

(٤) شرح الأشموني : ٣/٨٩٣ .

(د) الفعل : (اشدد) من قوله تعالى :

* ... وَأَشْدُّدُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ... * يونس / ٨٨ طه / ٣١.

رسم المصحف : (أَشْدُّدُ) بإظهار المجهورين : (صوتا الدال) .

- الفعل : (فليددر) من قوله تعالى :

* ... فَلْيَدِّدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ... * مريم / ٧٥.

رسم المصحف : (فَلْيَدِّدْ) بإظهار المجهورين : (صوتا الدال) .

(ض) - الفعل : (واغضض) من قوله تعالى :

* ... وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ... * لقمان / ١٩.

رسم المصحف : (وَاغْضُضْ) بإظهار المجهورين : (صوتا الضاد) .

(ل) - الفعل : (واحلل) من قوله تعالى :

* ... وَأَحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانٍ * طه / ٢٢.

رسم المصحف : (وَأَحْلُلْ) بإظهار المجهورين : (صوتا اللام) .

(ل) - الفعل : (يغلل) من قوله تعالى :

* ... وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... * آل عمران / ١٦١.

رسم المصحف : (يَغْلُلْ) بإظهار المجهورين : (صوتا اللام) .

(ص) - الفعل : (تقصص) من قوله تعالى :

* ... لَا تَقْصُصْ رُءُوسَكَ عَلَى إِخْوَتِكَ ... * يوسف / ٥٥.

رسم المصحف : (لَا تَقْصُصْ) بإظهار المهموسين :

(صوتا الصاد) .

ب - فَعَّلَ يَفْعِلُ :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (يَحْلِلُ) من قوله تعالى :

* ... وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَيْهِ فَضِي فَقَدْ هَوَى * طه / ٨١ .

رسم المصحف : (يَحْلِلُ) بإظهار المجهورين : (صوتا اللام) .

ج - فَعِيلٌ يَفْعِلُ :

- قراءات متواترة :

(س) - الفعل : (تَسْنُ) من قوله تعالى :

* ... يَكُنْ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَسْنُ نَارٌ .. * النور / ٣٥ .

رسم المصحف : (تَسْنُ) بإظهار المهموسين : (صوتا السين) .

*

٢ - قراءات متواترة على لهجة الحجاز وشاذة على لهجة تميم :

(ن) - الفعل : (تَمْنُ) من قوله تعالى :

* وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * المدثر / ٥٦ .

» قرأ الجمهور : (وَلَا تَمْنُنْ) بفك التضعيف ، والحسين

وأبو السمال :- (لَا تَمَنَّ) - بشد التnoon . (١)

(١) البحر المحيط : ٢٧١ / ٨ - ٢٧٢ وينظر شواذ القراءات : ١٦٤ .

(ر) - الفعل : (يفرّك) من قوله تعالى :

﴿... فَلَا يَفْرُكُ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبَلَدِ﴾ غافر / ٤ .

* قرأ الجمهور : (فلا يفرّك) بالفك ، وهي لغة أهل

الحجاز ، وقرأ زيد بن علي وعبد بن عمر : (فلا يفرّك) بالإدغام مفتوح الراء ، وهي لغة تميم . (١)

إن تردد الثلثين بين الإظهار والإدغام يدعو إلى معرفة

طبيعة الاء عند كل من الحجازيين والتميمين . فكل لهجة سارت

مع طبيعة الاء عندها ، فجاء الإظهار متفقا مع طبيعة الثاني وإعطاها

كل صوت حقه عند الحجازيين . وهذه اللهجة تستدعي الإتيان بهمة

الوصل مع فعل الامر ، وقد رأينا ذلك في القراءات ، تخلصا من الابتداء

بالمساكن .

وجاء الإدغام منسجما مع السرعة في الاء ، والميل إلى الخفة

عند التميميين وغيرهم من القبائل المتبدية .

*

٣ - قراءات متواترة على لهجة تميم وشاذة على لهجة الحجاز :

(ر) - الفعل : (يضرّكم) من قوله تعالى :

﴿... وَإِنْ تَضَبُّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ ... *

آل عمران / ١٢٠ ، المائدة / ١٠٥ .

قرأ الكوفيون وابن عامر : (لا يضرّكم) بضم الضاد والسر

المشددة ، من (ضَرَّ يَضُرُّ) ، واختلف : أحركة الراء إعراب ، فهو

(١) البحر المحيط : ٤٤٩/٧ .

مرفوع أم حركة إتياع لضمة الضاد ، وهو مجزوم ، كقولك : (مَدَّ)
ونسب هذا إلى سيبويه ، وخرج أيضا على أن (لا) بمعنى ليس مع
إضمار الفاء : فلم يضركم ، قاله الفراء والكسائي .

وقرأ عاصم فيما روى أبو زيد عن المفضل عنه بضم الضاد
وفتح الراء المشددة ، وهي أحسن من قراءة ضم (الراء) ، نحو :
لم يرد زيد ، والفتح هو الكثير المستعمل .

وقرأ الضحاك بضم (الضاد) وكسر الراء المشددة على أصل التقاء
الساكنين ... وقرأ أبي : (لا يضرركم) بك الإدغام ، وهي لفظة
أهل الحجاز ... ولفظة سائر العرب الإدغام في هذا كله .^(١)

فالفعل : (يضرركم) قرئ بالإدغام متواترا على لهجة تميم ،
وبالإظهار شاذا على لهجة الحجاز ، وقد تنوعت حركة (الراء) مع
الإدغام وذلك على ثلاثة أوجه :

الأول : بالضم إتياعا لصات (الضاد) فاء الصيغة
(تأثر مقبل) ، وهو أكثر في كلامهم^(٢) . يرد مع كافة صيغ المغايرة

نحو :

(رُدُّ) و (غُضُّ) على (فَعَلْ يَفْعُلْ) .
(فِئْر) و (قِئْر) على (فَعَلْ يَفْعِلْ) .
(عَضَّ) على (فَعِلْ يَفْعَلْ) .

(١) البحر المحيط : ٤٣/٣ وينظر إبراز المعاني : ٢٩٧ وأعراب
القرآن للنحاس : ٣٦٢/١ والنشر : ٢٤٢/٢ ، وتفسير
القرطبي ١٨٤/٤ والحجة لأبي زرعة : ١٧١ ، والإتحاف :

(٢) ينظر شرح التصريح : ٤٠٢/٢ والأشعوني : ٨٩٧/٣

وقد رجح (د / الجندي) عزوه لتسم (١) التي تميل إلى
انسجام الصوائت .

الثاني : الفتح طلبا للخفة ، وهو كثير مستعمل ، وقد عزاه
الأشموني إلى أسد وناس غيرهم . (٢) ونسبها الفيومي إلى أهل نجد (٣)
والفتح مطلقا مع صيغ المغيرة نحو :

- (رَد) المضموم الأول ، ما هو على : (فَعَلَ يَفْعُل) .
- (قَرَّ) المكسور الأول ، ما هو على : (فَعَلَ يَفْعِل) .
- (عَضَّ) المفتوح الأول ، ما هو على : (فَعَلَ يَفْعَل) . (٤)
- الثالث : الكسر على أصل التقاء الساكنين ، وقد نسبته سيبويه (٥)
- والرضي (٦) إلى كعب وغني . على حين ينسبها الأشموني (٧) والأزهري (٨)
- وأبوحيان (٩) إلى كعب ونسر .

وقد علل أستاذنا (د / الجندي) لاختلاف العزو ، فذهب إلى أن
جميعها ينتهي نسبها في قبس (١٠) فمن نسب إلى كعب وغني اكتفى بها

-
- (١) اللهجات في التراث : ٣١٠/١ .
 - (٢) شرح الأشموني : ٨٩٧/٣ وينظر ارتشاف الضرب : ٣٤٦/١ .
 - (٣) المصباح المنير : ١٠٦٢/٢ .
 - (٤) ينظر شرح الطوكي في التصريف : ٤٥٤ - ٤٥٥ .
 - (٥) ينظر الكتاب : ٥٣٤/٣ .
 - (٦) ينظر شرح الشافية : ٢٤٣/٢ .
 - (٧) ينظر شرح الأشموني : ٨٩٧/١ .
 - (٨) ينظر شرح التصريح : ٤٠٢/٢ .
 - (٩) ينظر ارتشاف الضرب : ٣٤٦/١ .
 - (١٠) ينظر اللهجات في التراث : ٣١٠/١ .

من أختها من نسر . وكذلك الأمر عند من ينسبها إلى كعب ونسر .

ويشترط النحاة لهذا النوع من الإدغام شرطين :

أولهما : ألا يتصل بها الغائية نحو (رَدَّها) وهاء الغائب نحو (رَدَّه) . ولا ساكن كالألف واللام ، نحو : (رَدَّ) القوم . (١)
وثانيهما : طح همزة الوصل لعدم الاحتياج إليها . (٢)

وسواء حرك بالفتح لا لتقاء الساكنين أم أتبع لحركة الباء ففسي كلا الحالين تكون الحركة حدث صوتي يرمى إلى تحقيق الخفة . وقد نبه سيبويه من خلال حديثه عن الإدغام إلى هذه الخفة سواء أكانت خفة إعرابية أم خفة صوتية ، والخفة الإعرابية منحصرة في حذف الحركة الإعرابية من آخر الكلمة المدغمة ، والخفة الصوتية هي إشاعة الانسجام بين الأصوات المنطوقة حتى لا ينبو بعضها عن بعض . (٣)

أما التفسير الصوتي الحديث لظاهرتي الإدغام والإظهار ففسي هذا المستوى فيرجع إلى اختلاف مواضع النبر في نطق هذه القبائل . فقد وصل الدكتور أنيس إلى معرفة " السرفي التزام الحجازيين فسك الإدغام ، فهو أن يترتب على الجزم عادة نقل النبر من موضعه إلى المقطع الذي قبله ، لأن الجزم يختصر أواخر الكلمات . . . وعلى هذا كان ممن

(١) ينظر ارتشاف الضرب : ٣٤٦/١ .

(٢) ينظر شرح الأشعوني : ٨٩٦/٣ .

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي للدكتور عبد الصبور شاهين : ٢١١ ط : أولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة سنة

الواجب في حالة جزم الفعل (يَرُدُّ) أن ينقل النبر من المقطع (رُدُّ) إلى المقطع (يَ) لتصبح الكلمة لم (يَرُدُّ) ، ولكن التباس هذا الوضع بوضع الفعل المعتل العين ، والحرص على إظهار تضعيف الفعل ، جعل العرب من الحجازيين يفكون الإدغام ليجمعوا بين أمرين : نقل النبر إلى الواو بسبب الجزم ، وإظهار تضعيف الفعل .^(١)

فالمسّرّان في فك الإدغام ، المحافظة على موقع النبر ، أما بنوتهم فلم ينقل النبر في لهجتهم بسبب الجزم وبهذا بقي الإدغام . فكانوا يقولون : في حالة الوقف (لم يَرُدُّ) ، أما في الوصل فكانوا يحركون الدال الثانية بحركة لالتقاء الساكنين .^(٢)

ويصف هنري فليشر الإدغام عند غير الحجازيين من العرب بأنه يشبه أن يكون حدثا ثانويا^(٣) . وذلك مع مختلف المصوتات المساعدة في النهاية ونقل مصوت الصامت الثاني في الأصل .

و يرجع ذلك إلى طبيعة الأصوات^{الكلمات} عند غير الحجازيين من القبائل البدوية التي تميل إلى السرعة في نطق / ومزجها بعضها ببعض ، فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجويد في النطق به^(٤) . أما الحجازيون وهم القبائل المتحضرة المستقرة فيميلون إلى الثاني في النطق وتحقيق الأصوات وعدم الخلط بينها^(٥) .

(١) في اللهجات العربية : ١٥٠ .

(٢) السابق : ١٥ .

(٣) العربية الفصحى : ٢٠٥ .

(٤) في اللهجات العربية : ٧١ .

(٥) السابق : ٧٢ .

ثانيا : إذا كان التماثلان صوتين معتلين :

- المستوى الأول :

إذا تحرك الثلثان فيما كانت عينه ولامه يا^١ نحو (حيي) و
(عبي) فالإظهار أكثر ويجوز الإدغام^(١)، وذلك حتى لا تنقلب اليا^١
منها ألفا في المستقبل، فإن لزم اليا^١ الثانية فتحة لا تفارقها فيجوز
الإدغام.^(٢)

- قراءات متواترة :

(١) - الفعل : (حيي) من قوله تعالى :

﴿... وَيَحْيَىٰ مِّنْ حَسَىٰ...﴾ في الأنفال / ٤٢.

• قرأ نافع والبرقي وأبو بكر : (حَيَّيْ) بياءين ظاهرتين،
وقرأ الباقون بيا^١ مشددة :^(٣)

فالفعل (حَيَّيْ) على (فَعَّلَ) قرئ بالإدغام والإظهار. وقد

احتج لقراءة الإظهار فقال :

• وحجة من قرأ بيا^١ين أنه أتى بالفعل على أصله، واستقل
الإدغام والتشديد في اليا^١، وأيضاً فإنه شبهها بيا^١ (يحیی) التي لا يحسن
فيها الإدغام.^(٤) في حال نصب ولا رفع، وإنما أشبهها لأنها قد تتغير
إذا اتصل بها المضمرة المرفوعة، كما تتغير يا^١ (يحیی) في النصب ولا تدغم
فيها، لأن تغيرها عارض.^(٤)

(١) ينظر ارتشاف الضرب : ١٦٦/١.

(٢) ينظر التبصرة والتذكرة : ٧٤١/١ - ٧٤٢.

(٣) التبصرة : ٢١٢ وينظر السبعة : ٣٠٧ وفيه النفع : ٢٣٤،

والنشر : ٢٧٦/٢ والإتحاف : ٢٣٧.

(٤) الكشف : ٤٩٢/١، وينظر الحجة لا^١بي زرعة : ٣١١ والمقتع

للداني : ٩١.

ويرى النحاس أن الإظهار حدث قياساً على المستقبل ، يشير إلى ذلك ، قوله : " إنه لا يجوز الإدغام في المستقبل فاتبعوا المستقبل الماضي " . (١)

أما القراءة بالإدغام فالعلة في حدوثه " أنه استثقل اجتماع ياءين متحركتين ، فأسكن الأولى وأدغمها في الثانية " (٢) ، وذلك أن " الياء الأولى من (حسي) يلزمها الكسر كما يلزم من (حَضَضْتُ) و (شَمِيتُ) فصارت يلزم الحركة لها كغيرها من حروف السلامة ، فصارت كالصحيح في نحو (شَمَّ) و (عَضَّ) ، أجرى هذا مجراه فأدغم إذ صارت الياء الأولى بالحركة في حكم الصحيح ، فإذا لزم الحركة لام الفعل جاز الإدغام . (٣)

والإظهار والإدغام في (حسي) لهجتان عربيتان أجازهما سيبويه فقال فيهما " والإدغام أكثر والأخرى عربية كثيرة " (٤) وسأوى بينهما أبوحيان فقال : " والفك والإدغام لغتان مشهورتان " (٥) . وقد عزي الإدغام إلى بكر بن وائل . (٦)

وفي حدوث الإدغام في الفعل اليائي العين واللام (اللفيف المقرون) تعرض الفعل للإعلال بإدماج عينه في لائه ليصبحا صوتاً واحداً مشدداً أي أن الإدغام ترتب عليه إعلال . وذلك يكون الإظهار في الفعل بتصحيح عينه ولائه من غير إعلال .

-
- (١) إعراب القرآن : ١/٦٢٨ .
 (٢) الحجة لابن خالويه : ١٧١ .
 (٣) الكشف : ١/٤٩٢ وينظر :
 (٤) الكتاب : ٤/٣٩٥ وينظر شرح مختصر التصريف العزري : ١٦٠ .
 والتكلمة : ٢٧١ .
 (٥) البحر المحيط : ٤/٥٠١ .
 (٦) السابق : ٨/١٢٣ .

ونخلص من المناقشة السابقة إلى أن القراءة الصحيحة أخذت بالإدغام ، وذلك على القياس عند اجتماع الحرفين المتجانسين المتحركين . وجاءت القراءة الثانية بالإظهار على لغة من التزم الإظهار في هذه الحالة. (١)

المستوى الثاني :

إذا كان الصامت الثاني من المتماثلين ساكناً وذلك عند اتصاله بضائير الرفع البارزة فالإدغام متنع عند أهل الحجاز وعامة العرب ، إلا ناساً من بكرين وائل فإنهم يدغمون .

قراءات متواترة بالإظهار وشاذة بالإدغام :

(١) - الفعل : (أفَعِينَا) من قوله تعالى :

﴿ أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ١٠٠ ﴾ ق / ١٥٠

قرأ الجمهور : (أفَعِينَا) بياً مكسورة بعدها ياء ساكنة ، ماضي (عبي) كرضي (٢) وقرأ ابن أبي عملة والوليد بن مسلم والقورصي عن أبي جعفر السمعاني عن شيبه وأبو بحر عن نافع : - (أفَعِينَا) - بتشديد الياء من غير إشباع في الثانية. (٣)

وقد رجّح الهذلي قراءة الجمهور بالتخفيف ، فذكر أنها ، الاختيار ، لأنه يقال : (عبيت) باللام إذا لم يقدر عليه (٤) وهي لهجة عامة العرب .

(١) ينظر شرح مراح الأرواح لابن كامل باشا : ٨٤ .

(٢) البحر المحيط : ٢٢٣ / ٨ .

(٣) الكامل في القراءات الخمسين : ورقة : ٢٣٨ وينظر شواذ القراءة للكرمانى : ورقة ٢٢٨ وشواذ القراءات لابن خالويه : ١٤٢ .

(٤) الكامل في القراءات الخمسين : ورقة ٢٣٩ .

وفي توجيه القراءة الثانية يقول أبو حيان : " وفكرت في توجيه هذه القراءة إذ لم يذكر أحد توجيهها ، فخرجتها على لغة من أدغم الياء في الياء في الماضي ، فقال : (عَيَّ) في عَيَّ (عَو) (حَيَّ) في (حَيَّ) ، فلما أدغم الحقه ضمير المتكلم المعظم ولم يفسك الإدغام فقال : (عَيَّا) ، وهي لغة لبعض بكرين وائل " (١)

فالفعل (عَيَّ) أدغمت عينه في لاءه على غير القياس الذي يوجب الإظهار عند الاتصال بالضائر ، إلا أن هذا الإدغام وارد في بعض اللهجات البدوية (بكرين وائل) ، وهو كما يبدو أثر من آثار السرعة في الكلام . وقد قرئ به .

*

تعقيب :

يذهب علماء الأصوات المحدثون إلى أن الصوت المشدد يتكون في حقيقته من صوت واحد طويل ، أي بمعدل النطق بصوتين ساكنين . يقول في ذلك الدكتور رمضان عبد التواب : " وليس أمر الطول والقصر خاصاً بالأصوات المتحركة وحدها ، بل إن الصوامت تطول وتقصّر كذلك ، وإن ما نعرفه باسم الحرف المشدد ، أو الصوت المضاعف ، ليس في الحقيقة صوتين من جنس واحد ، الأول ساكن ، والثاني متحرك - كما يقول نحاة العربية ، وإنما هو في الواقع صوت واحد طويل ، يساوي زمنه زمن صوتين اثنين " (٢) . ويترتب على هذا أن يطول زمن النطق بالصوت المشدد .

(١) البحر المحيط : ١٢٣/٨

(٢) المدخل إلى علم اللغة : ٩٧ وشاهج البحث اللغوي : ٩٧ ،

فالتضعيف في الزمن لا الصوت . وقد أحسن أحد نحاة العرب بطول الزمن مع الصوت المشدد فقال : " المشدد زمانه أطول من زمان الحرف الواحد وأقصر من زمان الحرفين " . (١)

وقد أدرك ابن جني أن الصوتين المتماثلين عند إدغامهما يصيران صوتاً واحداً " وذلك أن الإدغام انبى اللسان عن التلحين نبوة واحدة فصار لذلك كالحرف الواحد " . (٢)

فعملية الإدغام والحالة كذلك تعنى " إحلال صوت ساكن طويل محل الصوتين الساكنين القصيرين " . (٣)

وبعد معرفة آراء القدماء والمحدثين في حقيقة الإدغام ، نتساءل لما الإدغام وفي الإظهار متسع ؟

إن غاية الإدغام إنما هي النزوع إلى التخفيف والتخلص من صعوبة النطق بالتلحين ، وقد شبه بعض القدماء صعوبة النطق بالتلحين من غير إدغام بمشي العقيد ، لأنه يرفع رجلاً ثم يعيدها إلى موضعها أو قريب منه ، وشبهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين ، وذلك ثقيل على السامع " . (٤)

- ==== وينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٣٣ . ودراسات في علم أصوات اللغة : ٢٦ لداود عده ، والمنهج الصوتي للبنية العربية : ٢٠٧ . وأسس علم اللغة : ٣٣٣ لماريوباي . ودروس في علم أصوات العربية : ٣٩ واللغة لفندرس : ٤٩ . ترجمة الدواخلي والقصاص ، القاهرة . ١٩٥٠ م .
- (١) مراح الأرواح : ٨٣ .
- (٢) الخصائص : ٤٩٦/٢ .
- (٣) في قضايا الأدب واللغة : ٢٠٥ من مقالة للدكتور أحمد عمر مختار بعنوان (صور من الإدغام الوارد في القرآن الكريم وقراءاته)
- (٤) التبصرة والتذكرة : ٩٣٣/٢ ، والكشف : ١٣٤/١ .

وهذا يعني أن الإدغام يختصر العملية النطقية ويحد من التكرار أو التتابع الذي يحدثه تجاور التماثلين .

ولذا فعملية الإدغام ترمى إلى تحقيق السهولة في الأداء الصوتي . ومن هنا يمكن أن تدرج ضمن نظرية السهولة ، والتي تنادى بأن الإنسان في نطقه لأصوات لغته يميل إلى الاقتصاد في الجهد العضلي ، وتلجس أسهل السبل مع الوصول إلى ما يهدف إليه من إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدثين معه ومن نادى بهذه النظرية (Gurtius Whitnes) . (١)

ويترتب على عملية الإدغام تغيير في التركيب المقطعي ومواضع النبر . وذلك " بذهاب مقطع من مقاطع الكلمة أولاً ثم إدغام أحد الحرفين في الآخر " . (٢)

فعند الإدغام يحذف المائت الذي يفصل بين التماثلين فيتحول المقطع المفتوح إلى مقطع مقفل بسبب الحذف والتضعيف ولذلك قيل : إن " التضعيف هو إطالة الأصوات المتعادلة وقفل أطول في الوقفيات " . (٣)

ويترتب على التغيير المقطعي انتقال النبر إلى المقطع الطويل من موضعه حيث كان قبل الإدغام . وهذا النبر يعرف بالنبر التوتري . (٤)

-
- (١) الأصوات اللغوية : ٢٣٤ - ٢٣٥ .
 (٢) درس في علم أصوات العربية : ٣٩ وينظر التصريف العربي : ٩٩ - ١٠٠ وفق اللغات السامية : ٧٩ .
 (٣) التشكيل الصوتي في اللغة العربية : ١١٩ (د / سلمان العاني) .
 (٤) ينظر : العربية الفصحى : ٤٩ .

المبحث الثاني

التأثير بالحذف

(Deletion)

تحيل اللغة العربية كثيرها من اللغات إلى (التخفيف) وذلك عن طريق الحذف أو الإشباع . . والحذف إما أن يكون في الصوائت أو الصوامت ومن حذف الصوامت ما حدث في صيغة الفعل المضعف الثلاثي ما عينه ولامه من جنس واحد حيث تحذف عن الصيغة أولاهما .

والتفسير الصوتي لهذا الحذف هو التخلص من توالي المقاطع المتماثلة . يقول بروكلمان : " إذا توالى مقطعان ، أصواتهما الصامتة متماثلة أو متشابهة جدا ، الواحد بعد الآخر في أول الكلمة ، فإنه يكتفى بواحد منهما ، بسبب الارتباط الذهني بينهما " . (١)

وسنرى مدى تحقق هذه الظاهرة في القراءات القرآنية في المقطع الثاني من الصيغة .

- قراءات متواترة :

(ر) - الفعل : (وقرن) من قوله تعالى :

* وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ... الأحزاب / ٣٣ .

* قرأ المدنيان (٢) وعاصم :- (وقرن) - بفتح القاف . وقرأ الباقون

- (وقرن) - بكسرها . (٣)

(١) فقه اللغات السامية : ٧٩ . وينظر العربية الفصحى : ٤٧ .

(٢) المدنيان : هما نافع وأبوجعفر .

(٣) النشر : ٣٤٨ / ٢ وينظر غيث النفع : ٢٠٦ .

وقد خرجت القراءتان على حذف (الراء الاولى) استثقالا للتضعيف بعد نقل حركتها إلى الفاء ، وأصل الفعل : (واقررن) (١) وقد سقط منه أحد المتماثلين : (صوتا الراء) بعد نقل صائته إلى المقطع الاول وحذف ألف الوصل .

- قراءات شاذة : في المقطع الثاني من الصيغة :

- (ل) - الفعل : (ظلت) من قوله تعالى :
- * ... وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ... طه / ٩٧ .
- قرأ ابن مسعود وقادة والاعشى وأبو حنيفة وابن أبي حنيفة وابن يعمر كذلك (٢) : (ظلت) إلا أنهم كسروا " الظا " (٣) والأصل : " (ظَلَّت) " بكسر اللام الاولى ، فحذفت ونقلت كسرتها إلى الظا ومن فتح لم ينقل (٤) .

- الفعل : (ظلتم) من قوله تعالى :

- * ... فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * الواقعة / ٦٥ .
- قرأ الجمهور : (فظَلتم) بفتح الظا ولام واحدة ... وقرأ عبدالله والجحدري : (فظَللتم) على الأصل بكسر اللام (٥) .

(١) ينظر حجة القراءات : ٥٧٧ وينظر الكشف : ١٩٨/٢ ومعاني القرآن

: ٣٤٢/٣ ، والبحر المحيط : ٢٣٠/٧ .

(٢) أي بالتخفيف .

(٣) البحر المحيط : ٢٧٦/٦ ، والمصاحف لأثر جفري : ٦١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٢٦/٢ وأعراب القرآن للنحاس : ٦٩/٢

وتفسير القرطبي : ٢٤٢/١١ .

(٥) البحر المحيط : ٢١٢-٢١٣/٨ وينظر : تفسير القرطبي : ٢١٩/١٧ .

فالفعل (فظلمت) قرئ بوجهين : بالحذف وعلى الأصل
فالتخفيف أدى سقوط أول المتماثلين . (حين) الصيغة .

(ر) - الفعل : (فمرت) من قوله تعالى :

* ... فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلٌ خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ... *

الأعراف / ١٨٩ .

قرأ ابن يعمر : (فَمَرَّتْ بِهِ) خفيفة . (١)

وبعلل ابن جني لهذه القراءة قائلا : * أصله (فَمَرَّتْ بِهِ)

مشقة ، كقراءة الجماعة ، غير أنهم قد حذفوا نحو هذا تخفيفا لثقل التضعيف .
وهذا الحذف في المكسور أسوغ ، لأنه اجتمع فيه مع التضعيف الكسرة وكلاهما
مكروه ، ... وقال أبو زيد :

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَبَنَ إِلَيْهِ شُوسٌ (٢)

أراد (أَحْسَنَ) وهذا وإن كان مفتوحا فإنه قد حمل الهمزة الزائدة
فازداد ثقلا . (٢) فحذف أحد المضعفين للتخفيف .

(ز) - الفعل : (عزني) من قوله تعالى :

* ... وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ * ص / ٢٢٣ .

قرأ أبو حيوة وطلحة : (وعزني) بالتخفيف . (٤)

-
- (١) المحتسب : ٢٠٩ / ١ .
(٢) البيت لأبي زيد الطائي من البحر الوافر ، وهو من شواهد الخصائص
: ٤٣٨ / ٢ ، والنصف : ٨٤ / ٣ ، والمقتضب : ٢٤٥ / ١ ، وشرح
الفصل : ١٥٤ / ١٠ ومجاز القرآن : ٢٨ / ٢ ، وتهذيب
اللغة : ٤٠٨ / ٣ ، واللسان : (ح ص ص) ٢١٩ / ٦ .
و (شوس) : جمع أشوس وشوسا ، من الشوس وهو النظر بوضوح خيرة
العين تكبرا أو تغيظا .
(٣) المحتسب : ٢٠٩ / ١ .
(٤) شواذ القرآن ١٣٠ وينظر البحر المحيط ٢٩٢ / ٧ .

قال أبو الفتح : " وأصله (عزّنى) غير أنه خفف الكلمة بحذف (الزاى) الثانية أو الأولى ، . . . وقالوا في مسست : مسست . . . وذلك كله على تشبيه المضاعف بالمعتل العين ، لكن (عزنى) أغرب منه كله ، غير أنه مثله في أنه محذوف للتخفيف " (١)

فالأفعال : (قرن) ، (ظلت) ، (ظلتم) ، (مسرت) ، (عزنى) ، أفعال ثلاثية مضاعفة بعضها ماض وبعضها أمر (قرن) . وكلها تعرضت لحذف أحد المتماثلين فيها .

ففى (قرن) حذفت (الراء الأولى) : المقطع الأول من

المقطعين المتماثلين .

أما فى (ظلت) فقد حذفت الصامت الثالث (لام) الصيغة ، أى المقطع الثانى من المقطعين المتماثلين . . وما حدث فى (ظلت) حدث فى (ظلتم) و (مسرت) و (عزنى) بحذف (اللام الثانية) و (الراء الثانية) و (الزاى الثانية) .

ولا فرق فى أن تحذف عين الصيغة أولها ، وقد قيل : " واختصر بالأولى ، لأنها تدغم ، وقيل : بالثانية لأن الثقل إنما يحصل عندها " (٢) فلا ضير من حذف إحداها طالما القصد من ذلك التخلص من ثقل التضميف . وفى بقاء أحدهما ما يكفي للدلالة على المحذوف .

(١) المحتسب : ٢/٢٣٢ .

(٢) شرح مختصر التصريف العزى فى فن الصرف : ٩٤ بتحقيق

وقد قيد النحاة حدوث التخفيف في الفعل الثلاثي المضعف بالإسناد
وفى ذلك يقول ابن مالك : " كل فعل مضاعف على وزن (فَعِل) فإنه في
إسناده إلى ياء الضمير أو نونه يستعمل على ثلاثة أوجه :

تاماً : ك (ظَلَلْتُ) .

ومحذوف السلام مفتوح الفاء نحو : (ظَلْتُ) .

ومحذوف اللام مكسور الفاء نحو : (ظِلْتُ) .

وكذلك يستعمل نحو : (يَقْرِن) و (اقْرُرْن) فيقال فيهما :

(يَقْرِن) و (قِرْن) .

لكن فتح الفاء من هذين وشبههما غير جائز .

و " إن كانت العين مفتوحة الفاء فالحذف قليل . حكاه الفراء ،
ولا يقاس على ما ورد منه ، ولا يحمل عليه إن وجد عنه مندوحة " . (١)

فالحذف مقيد بالفعل الثلاثي المكسور العين عند إسناده

لنون النسوة ، وتأه الفاعل .

وقد عُدَّ سبويه حذف أحد الصائتين شاذاً ، يقول :

" وليس هذا النحو إلا شاذاً . والأصل في هذا عربي كثير وذلك قولك :
أحسست ، وسست وظللت " . (٢)

فالأصل عندهم الإتمام لكثرة ما ورد منه والتخفيف فرع عنه لقلته

وروده في كلامهم .

(١) شرح الكافية الشافية : ٢١٢٠/٤ وينظر شرح ابن عقيل :

٠٤٥٢/٢

(٢) الكتاب : ٤٢٢/٤ وينظر الخصائص : ٤٣٩/٢ والنصف : ٠٣٨٠/١

ولذا يمكن أن يقال : إن التخفيف مرحلة متطورة في الفعل
الثلاثي المضعف ، وأرى أن وصفهم له بالشذوذ إسراف فقد ورد في
قراءة سبعية . وهو ظاهرة لهجية عزيت إلى بني سليم ^(١) الذين
يفرون من المقاطع المتماثلة في الكلمة بعامة سواء أكانت مكسورة (الفا) أم
مفتوحة فيتخلصون من الأصوات المتكررة بحذف أحدها وساعدهم على
ذلك استحالة الإدغام لمكون الصوت الثاني .

وقد رجّح أستاذنا (الدكتور الجندی) نسبة هذه الظاهرة
كذلك إلى نمروطي* ، وأيد ذلك بالعلاقة التاريخية الجغرافية بين
هذه القبائل البدوية ^(٢) . فهذه الصلات لا بد أن يتخفف عنها
تأثر لغوي .

وكل هذه القبائل بدوية تنجح إلى الاقتصاد في الجهد
المعزى والسرعة في الأداء بما يناسب طبيعة حياتهم البدوية . ولذا
فالتخفيف أكثر شيوعاً في هذه القبائل البدوية ، ومن هنا كانت الظواهر
اللغوية المتطورة أكثر حدوثاً عندهم ، بخلاف غيرهم من القبائل الثابتة
التي لا يتفق التخفيف مع طبائعهم .

نخلص من كل ما سبق أنه لا مجال لوصف هذه الظاهرة بالشذوذ
وعدم القياس فهي صحيحة من الناحية الصوتية كما سبق أن وضعنا ذلك
ثم ترددها بين أكثر من قبيلة بدوية . فقد عزى كذلك الحذف مع فتح الفا*

(١) البحر المحيط : ٢٧٦/٦

(٢) اللهجات في التراث : ٢٠١/٢

إلى تميم (١) وبني عامر (٢) كما عزي الحذف مع كسر الفاء إلى أهل
الحجاز. (٣)

فهي ظاهرة لهجية عامة عند البدو ترد باطراد في صيغ
الماضي والمضارع، وإذا كانت قد عزيت إلى الحجاز في بعض المصادر
فذلك لأن بعض قبائل تتاخم قبائل البدو في الجزء الشرقي من
الجزيرة، فتأثروا بهم.

وعلى هذه اللهجات تخرج القراءات السابقة.

-
- (١) التصريح للأزهري : ٣٩٧/٢ .
(٢) المصباح المنير : ٦٨٦/٢ .
(٣) اللسان : ٢٧٣/٤ وينظر : تاج العروس : ٤٢٦/٨ ، والمصباح
المنير : ٦٨٦/٢ .

المبحث الثالث

التأثير بالمخالفة

(Dissimilation)

ما يمكن إلحاقه بموضوع التحول الداخلي في الصيغ الفعلية ظاهرة المخالفة^(١) . وهي في أقرب تفسير لها محاولة للتخلص من التضعيف بتحويل أحد الصوتين المتماثلين في الصيغة ، إما إلى صوت من أصوات المد : (الواو) أو (الباء) أو (الالف) . وإما إلى أحد الأصوات الذلقية^(٢) : (اللام) ، (الراء) ، (النون) ، (الميم) ، وهي ما تعرف حديثا بالأصوات المائعة : (Liquids) ، وذلك لأنها تقوم مقام حروف المد لما بينها من تشابه في النواحي التالية :

(١) ينظر الأصوات اللغوية : ٢١٠ ودراسة الصوت اللغوي : ٣٢٩ ، والتطور اللغوي : ٣٧ والتطور النحوي : ٣٤ ولحن العامة (د / عبد العزيز مطر) : ٢٥٩ وما بعدها (ط : ثانية مصر سنة ١٩٨١ م) وأسس علم اللغة لماريوى باى : ١٤٧ . (ترجمة د / أحمد مختار ، ط : ثانية ، عالم الكتب ، القاهرة سنة ١٩٨٣ م)

(٢) الأصوات الذلقية : * هي حروف عليها وخروجها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين ... إن هي من طرف اللسان ، وهي ذلقة ، وهي أخف الحروف على اللسان وأحسنها ... وهي ستة أحرف : ثلاثة تخرج من الشفة ، ولا عمل للسان فيها وهي : (الفاء) و (الباء) و (الميم) . وثلاثة تخرج من أسلة اللسان إلى مقدم الفار الأعلى ، وهن : (الراء) و (النون) و (اللام) ... فهذه الستة هي الذلقة والمصتة * الرعاية : ١٣٦ وينظر سر صناعة الإعراب : ٦٤ / ١ ، تحقيق (د / هند داوى) .

(١)

١ - الناحية الفسيولوجية ، ٢ - الوضوح السعفي ، ٣ - الشبوع والسهولة
كما يطلق على هذه الأصوات (أشباه الصوائت) (Semi Vowels) .

وبذلك نجد أن المخالفة تفسر العلاقة بين الفعل المضعف وبين
كثير من أمثلة الفعل الأجوف والناقص . (٢)

وهذا يعني أن أحد المضعفين تطور إلى صوت معتل أو شبهه
بالمعتل وبذلك نستطيع أن نقول إن السائلة هنا (التضعيف) أصل
والمخالفة فرع . ذلك أن المخالفة تحدث على إثر التقاء صوتين متماثلين
تمام السائلة . وهي بهذا تحقق نوعاً من التوازن في اللغة " فعامل
المخالفة يستخدم لإعادة الخلاقات التي لا غنى عنها ، ولإبراز الفونيمات
في صورة أكثر استقلالية " . (٣)

ولم يفت القدماء الوقوف عند هذه الظاهرة وعلى رأسهم سيبويه
حيث علل حدوثها بكراهية التضعيف قال : " هذا باب ما شذ فابدل
مكان اللام ياء لكراهية التضعيف ، وليس بمطرود " . (٤)

وسنعرض لدى تحقق هذه الظاهرة في الصيغ الفعلية على
ضوء القراءات القرآنية .

(١) مجلة مجمع اللغة المصري : ١٦ / ١٣ - ١٤ من مقالة للدكتور أنيس

بمعنوان (حروف تشبه الحركات) .

(٢) جمع (د / أنيس) عشرات الأمثلة التي يشترك فيها المضعف

مع المعتل ومع أشباه الحركات ، ينظر الأصوات اللغوية : ٢١٢

والمقال السابق .

(٣) دراسة الصوت اللغوي : ٣٣٠ .

(٤) الكتاب : ٤ / ٢٤٤ وينظر المقتضب : ١ / ٢٤٦ ، والكامل : ٦ / ١٦٩ ،

والأما الشجرية : ١ / ٣٨٩ ، ٢٠ / ٥٥٠ .

أولا - تحول المضعف إلى الأجوف :

في المقطع الثاني من الصيغة :

- قراءات متواترة :-

(ر) - الفعل : (يضركم) من قوله تعالى :

* ... وَإِنْ تَضَرُّوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ... *

آل عمران / ١٢٠

قرأ ابن عامر والكوفيون وأبو جعفر :- (لا يضرُّكم) - بضم الضاد ،
 ورفع الراء وتشديد هاء ، وقرأ الباقون :- (لا يضرُّكم) - بكسر الضاد وجزم
 الراء مخففة . (١)

فالقراءة الأولى : (يضرُّكم) مضعفة من (ضرَّ يضرُّ) ،
 والثانية : (يضرُّكم) معتلة العين من (ضار يضر) وتجمعها دلالة
 واحدة . ويمكن توجيه هذه القراءة الثانية في ضوء ظاهرة المخالفة ،
 فتكون بإبدال أحد المضعفين (الراء الأولى) يا . فيتحول الفعل
 من المضعف إلى الأجوف .

وقد قيل : * ضار يضره ضيرا : بمعنى (ضرَّ) . (٢)
 وكذلك مصدرهما : * الضير والضَّر واحد . (٣) وهما لهجتان : (ضرَّ
 يضرُّ) (وضار يضره) (٤) إحداهما بالثقل والآخرى بالتخفيف .

- (١) النشر : ٢٤٢/٢ وينظر الحجة لابن خالويه : ١١٣ .
 (٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٢/١ .
 (٣) اللسان : (هـ و ر) ٤٩٤/٤ وينظر : تهذيب اللغاة :
 ٥٢/١٢ .
 (٤) الكشف : ٣٥٥/١ وينظر حجة القراءات : ١٧١ .

وذكر مكي أن "التشديد كثير في الاستعمال . . . والاختيار التخفيف ،
لخفته وأنها لغة موازية للتشديد ، لأن أهل الحرمين ^(١) طبع مع
أبي عمرو". ^(٢)

فالقراءة الأولى بالتضعيف والثانية بالمخالفة ، وهما يشيران
إلى أن استعمال الأصل والفرع يسيران جنبا إلى جنب .

(ر) - الفعل : (وقرن) من قوله تعالى :

* وَقرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ . . . * الأحراب / ٣٣ .

"قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي : (وقرن)
بالكسر". ^(٣)

وقد وجه مكي هذه القراءة على وجهين ، ألح في الثاني إلى
حدوث المخالفة والأول القراءة فيه من القرار ، يقال (قرَّ) (يقرَّ) ،
بتضعيف الراء .

أما الثاني فعلى "أنهم أبدلوا من الراء الأولى (يا) ، كما
فعلوا في "قبراط ودينار" ، فصارت اليا مكسورة ، كما كانت الراء مكسورة ،
واستثقلت الكسرة عليها فألقيت على القاف ، وحذفت اليا لسكونها وسكون
الراء بعدها ، واستغني عن ألف الوصل لتحرك القاف". ^(٤)

(١) أهل الحرمين : هما نافع وابن كثير (الحرمين) .

(٢) الكشف : ٣٥٥ / ١ .

(٣) السبعة : ٥٢٢ وينظر غيث النفع : ٣٢٥ والنشر : ٣٤٨ / ٢ .

(٤) الكشف : ١٩٨ / ٢ وينظر حجة القراءات .

فالمخالفة حدثت بتحويل أحد المضعفين - (الراء الأولى) إلى
(يا) للتخفيف فهي مخالفة بين الاءجوف الياي والمضاعف . ودلالاتها
واحدة .

قراءات متواترة مع المضعف وشاذة مع الاءجوف :

(ر) - الفعل : (فمرت) من قوله تعالى :

* ... فَلَمَّا تَغَشَّيْهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ... *

الاءعراف / ١٨٩ .

- (١) قرأ الجمهور : (فمرت به) مثقلة ... وقرأ عبدالله بن عمرو :
(فمارت) بألف ، وهذه من ماريمور ، إذا ذهب وجاء والمعنى واحد ،
(٢) ومنه سعى الطريق مورا ، للذهاب والمجي عليه ، ومنه المور : التراب لذلك .
وجاء في اللسان : ومرّ يمرّ مرّا ومرورا : ذهب ... قال ابن
سيدة : مر يمررا ومرورا جاء وذهب (٣) و* ماريمور مورا إذا جعل
يذهب ويجي* ويتردد (٤) .

فاتحاد الدلالة بين القراءتين : (فمرت) و (فمارت) يرجع
حدث الإبدال بالمخالفة في أحد المضعفين ، وتحويل (الراء الأولى)
إلى (الألف) ما يدل على أن التطور قد حدث في الفعل المضعف (مرّ)
وجاءت الصورة الجديدة للفعل معتلة العين (مار) .

- (١) وقيل عبدالله بن عمر : المجمع للطبرسي : ٥٠٨ / ٢ .
(٢) المحتسب : ٢٧٠ / ١ وينظر البحر المحيط : ٤٣٩ / ٤ والكشاف
٥٤٣٩ / ٤
(٣) اللسان : (م ر ر) ١٦٥ / ٥ .
(٤) السابق (م و ر) ١٨٦ / ٥ والتهذيب : ٢٩٢ / ١٥ .

فمن قرأ بالفعل الأُجوف (فمادت) مال إلى التخفيف ، فتخلص من التضعيف في (فمَرَّت) . فالمخالفة حدثت في (مِمن) المصيغة .

قراءات متواترة مع الأُجوف وشاذة مع المضعف :

(ر) - الفعل : (فَمَرَّهْن) من قوله تعالى :

﴿ ... فَخَذُ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ ... ﴾ البقرة / ٢٦٠ .

« قرأ حمزة ويزيد وخلف ورويس :- (فَمَرَّهْن) بكسر الصاد ، وباقي السبعة - (فَمَرَّهْن) - بالضم . وهما لغتان ... صا ر ي ص و ر وي ص و ر بمعنى أ مال . وقرأ ابن عباس وقوم :- (فَمَرَّهْن) و (فَمَرَّهْن) بتشديد الراء وضم الصاد وكسرها من (صَرَّه) (يَمَرُّه) و (يَمَرُّه) إذا جمعه » .
فالقراءات السابقة على النحو التالي :

١ - (فَمَرَّهْن) من (صا ر) ي ص و ر وي ص و ر .

٢ - (فَمَرَّهْن) من (صَرَّ) يَمَرُّ ويَمَرُّ .

ويمكن توجيهها على إبدال أحد المثلثين (الراء) إلى

صوت الد (الواو) في قراءات من قرأ بالضم . و (الياء) في قراءات من قرأ بالكسر .

وما يرجح أن الفعل (صا ر ي ص و ر أو ي ص و ر) متطور من أصل

مضعف (صَرَّ) (يَمَرُّ) أنهما يلتقيان في دلالة مشتركة وهي (الجمع) .
قيل : « صَرَّ يَمَرُّ إذا جمع ... يقال : صَرَّ الفرس أذنيه ضمها إلى

رأسه (١) . وعن صار يصور يقول الزجاج : قال أهل اللغة معنى
 صرهن إليك أملهن وأجمعهن إليك (٢) ... و" قال بعضهم : (صرهن)
 بضم الصاد وتشديد الراء وفتحها من : الصرأى الشد (٣) .
 كذلك خرجت القراءتان بمعنى القطع فقد قيل في (قصرهن) :
 "قطعهن صورة صورة" (٤) وقيل في قراءة ابن عباس (فصرهن) :
 قطعهن . (٥)

وفي ضوء ما سبق تخرج القراءة الأولى على المخالفة .

*

ثانيا : تحول المضعف إلى الناقص :

في المقطع الثالث من الصيغة :

- قراءات متواترة مع المضعف وشاذة مع الناقص :

(ب) - الفعل : (أصب) من قوله تعالى :

* ... وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ... *

يوسف / ٢٣

قرأ الجهمي : (أصب) من صبا إلى اللهو يصبو صباً وصبواً (٦)

وقرأ محمد بن المسيفع (أصب إليهن) (٧) من صببت صبابة فأنا صب

-
- (١) اللسان : (مرور) ٤ / ٤٥١ - ٤٥٢ وتاج العروس مادة
 (مرور) : ٣ / ٢٣٠ .
 (٢) السابق : (مرور) ٤ / ٤٧٤ .
 (٣) تاج العروس : (مرور) ٣ / ٤٣٣ .
 (٤) الفردات : ٤٢٧ وينظر التاج : (مرور) ٣ / ٣٤٣ .
 (٥) انظر المحتسب : ١ / ١٣٦ والبحر : ٢ / ٣٠٠ واللسان : (مرور)
 ٤ / ٤٧٤ .

(٦) البحر المحيط : ٥ / ٣٠٧ .

(٧) اللسان : ٢ / ٦٤ .

والصبابة إفراط الشوق كأنه ينصب فيما يهوى * (١)

فنحن بصدور قرا تين إحداهما من (الصبابة) وفعلها ثلاثي
مضعف (صَبَّ) والثانية من (الصبا) وفعلها ثلاثي معتدل الآخر
(صبا) . والمضعف والمعتدل يلتقيان في دلالة واحدة وهي الشوق قيل :
" صبت إليه صبابة ، فأناصب أي عاشق مشتاق " (٢) وقيل : " الصَّبا
من الشوق يقال منه : تعابى وصبا يصوَصُّوهُ وُصُّوا أي مال " (٣)
" وصبا فلان يصوَصُّوا وصبوة : إذا نزع واشتاق " (٤)

وهذا الاشتراك في الدلالة يجعلنا نسيل إلى أن المضعف قد
تطور إلى المعتدل ، وذلك بإبدال (الباء الثانية) بـ (ياء) ، مع استمرار الأصل
في الاستعمال . فالقراءة الثانية تخرج على المخالفة .

(ف) - الفعل : (يَزْفُون) من قوله تعالى :

﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ المافات / ٩٤ .

* قرأ الجمهور : (يَزْفُونَ) بفتح الـ (ياء) من زفّ : أسرع . . . وقرئ
يَزْفُون بسكون الزاى من زفاه إذا حدها ، فكان بعضهم يزفو بعضها
لتسارعهم إليه * (٥)

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | البحر المحيط : ٣٠٧/٥ |
| (٢) | اللسان : (عرب ب) ٥١٨/١ |
| (٣) | السابق : (عرب و) ٤٥٠/١٤ |
| (٤) | المفردات : ٤٠٥ |
| (٥) | البحر المحيط : ٣٦٦/٧ وينظر تفسير القرطبي : ٩٦/١٥ |

فالفعلان يشتركان في دلالة واحدة ، يقول ابن فارس : " (زَفَّ)
 الزاء والفاء أصل يدل على خفة وسرعة في كل شيء " . يقال : زَفَّ الظلم
 زَفًّا ، إذا أسرع ^(١) . وقال في (زَفَى) " الزاء والفاء والحرف
 المعتل يدل على خفة وسرعة ... يقال : ناقة زَفَّيَانٌ : سريعة ^(٢) .
 ومن هنا نرجح أن أحد الثلثين في (زَفَّ) تحول إلى
 صوت معتل ليصير الفعل (زَفَى) معتل الآخر . فالمخالفة تمت
 بإبدال (الفاء) (هاء) للتخفيف ، فالمضعف تطور إلى الناقص .

وعليه تخرج القراءة الثانية .

*

تعقيب :

من عرض وتحليل القراءات السابقة يتبين لنا أن المخالفة
 حدثت عن طريق الإبدال . وقد تناول الصرفيون ^(٣) هذه الظاهرة
 ضمن حديثهم عن الإبدال وكذلك فعل اللغويون ^(٤) ، وذلك لما
 يترتب على ظاهرة المخالفة من إحلال صوت محل آخر ، ويطلق بعض

(١) مقاييس اللغة : (زَفَف) : ٤/٣ وينظر اللسان : (زَفَف)

٠١٢٦/٩

(٢) السابق : (زَفَى) : ١٤/٣ وينظر اللسان : (زَفَى)

٠٣٥٦/١٤

(٣) ينظر على سبيل المثال : شرح الطوكي في التصريف : ٢٤٦-٢٥٤ ،

والممتع : ٣٧٣-٣٧٦ والبدع : ١٥٢-١٥٣ وشرح مختصر

التصريف العربي : ٩٣ ، وشرح الشافية : ٢/٢١٠-٢١١ ومن

كتب النحو والصرف : الأصول في النحو : ٢/٢٦٣-٢٦٤

والتبصرة والتذكرة : ٢/٨٣٣-٨٣٦

(٤) الإبدال لأبي الطيب : ٢/١٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٨٢/٢ ، ٤٢١ ===

المحدثين عليها مسمى (إبدال التضعيف) ^(١) ، إلا أنني أميل إلى أن يطلق عليه (إبدال المخالفة) لأن الغرض منه تحقيق المخالفة .
وقد دلّ هذا الإبدال على مرحلة متطورة في مسيرة بعض الأفعال ، يقول في ذلك اللغوي أحمد فارس الشدياق : " إن الفعل السالم جاء آخر الأفعال ، أما الأفعال الجوف فإنه غالباً يأتي عقب المضاعف كطَبَّ وطاب وضرَّ وضرار ، وصرَّ وصرار أي صوت ، وجبَّ وجاب ، ومرَّ ومار ...
كما استدل على أن الأفعال الجوف عاقب للمضاعف باحتواء عدة من مصادر الأفعال على حرف مكرر مع خلوا الفعل منه مثل : (بان بينونة) و (بات بهتوت) و (دام ديمومة) و (صار صيرورة) ... الخ ^(٢) . إلا أنه لم يذكر معاقبة الناقص للمضاعف ونظر إليه نظرة أخرى .

وسمع ما في رأي الشدياق من إشارة إلى ثنائية اللغسة ، فلعله اقتبس هذا الرأي من قول الخليل : " والعرب تشتق في كثير من كلامها أبنية المضاعف من بناء الثلاثي الثقيل بحرفي التضعيف ، ومن الثلاثي المعتدل ، ألا ترى أنهم يقولون : صل اللجام يصل صليلاً ، فإن حكيت ذلك قلت : صل ما تمد اللام وتثقلها في المصلة لصوت اللجام ، فالثقل مد والتضاعف ترجيع وتخفيف في إعادة " ^(٣) .

==== والإبدال لابن السكيت : ١٣٣ - ١٣٥ والمخصص لابن سيده :

٢٨٨ / ١٣ - ٢٩٠ وأدب الكاتب : ٣٣٠ .

(١) مجلة مجمع اللغة العربية : ٥٩ / ١٩ .

(٢) سر اللبالي في القلب والإبدال : ٢٥ ، المطبعة السلفية بالآستانة .

(٣) العين ٦٣ / ١ تحقيق الدكتور عبد الله درويش ، مطبعة العاني

ويذهب بعض المحدثين إلى أن الأفعال المضعفة والمعتلة
تعدّ ثنائية ، ولا تعدّ ثلاثية إلا لاعتبارات صرفية . ويذهب إلى أن
تكرار الحرف الثاني أو إضافة حرف العلة لا تأثير له بذكر في تغيير
المعنى الأساسي^(١) . فكلاهما متطور عن الثنائي .

وكل ما نود قوله أن الفعل المضاعف تطور عن طريق المخالفة
إلى المعتل . للتخفيف والتخلص من ثقل التضعيف . وهذا التطور
هو إحدى نتائج نظرية السهولة والتي تشير إلى أن الإنسان في نطقه
يميل إلى تلص الأصوات السهلة .

واستنادا على ذلك ، فإننا نرجح أن المخالفة ما تجنح إليه
القبائل البدوية ومن تأثر بها لميلها إلى توخي اليسر والسهولة .

وقد ذهب غالب المطلبي إلى أن المخالفة عند تميم كانت
أيضا للتخلص من الفك ، ذلك أن كراهية الفك خصيصة من خصائص
اللهجة التميمية ، فهي تميل غالبا إلى إدغام الثلثين ، فإذا تعذر
ذلك عدت إلى المخالفة فقلبت الثاني منها ياء^(٢) .

(١) مجلة مجمع اللغة العربية : ١٢١ / ١١ من مقالة بعنوان :

(ثنائية الأصول اللغوية) للأستاذ حامد عبد القادر .

(٢) لهجة تميم لغالب المطلبي : ١١٢ .

الفصل الثالث : التأثر بالإبدال .

فيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : إبدال صوت صحيح من آخر صحيح .
- المبحث الثاني : إبدال صوت معتل من آخر معتل .
- المبحث الثالث : المعاقبة بين الواو والياء .

الإبدال :

تعاقب صوتين في الكلمة الواحدة لعلاقة صوتية بينهما ،
يترتب عليه ظهور لفظ جديد للكلمة ، مع اتفاق الدلالة بينهما أو تقاربهما .
فالإبدال ظاهرة صوتية تحدث نوعاً من التحول في الصيغة .

(١)
وهو في اصطلاح اللغويين : " إقامة حرف مكان حرف في موضعه " .

وهناك نوعان من الإبدال :

أولاً : الإبدال الصرفي أو القياسي (٢) ويحدث فيه الإبدال

لعله تصريفية ، " ويخضع لقوانين صوتية خاصة ، وهذا النوع تنطبق
قوانينه على اللغة المشتركة " (٣) . ويتناول أصوات اللين الثلاثة (الألف)
و (الواو) و (الياء) ، كما يشمل بعض الصوائت (الهزة) و (الدال)
و (الطاء) و (التاء) و (الميم) .

ثانياً : الإبدال اللغوي أو الساعي ، ويسمى اللهجي (٤) . وقد

عرّفه أبو الطيب بأنه " لغات مختلفة لمعان متفقة ، تتقارب

(١) الماحي في فقه اللغة : ٢٠٣ ، وينظر شرح الفصل : ٧/١٠

وشرح الشافية : ١٩٧/٣ .

(٢) ويسمى المطرد : ينظر المبدع : ١٦٧ ، وشرح الكافية الشافية :

٢٠٧٧/٤ ، وشرح الطوكي : ٢١٦ ، وشرح الفصل : ٧/١٠ ،

وشرح التصريح : ٣٦٦/٢ - ٣٦٧ ، وشرح الأشموني :

٢٨٢/٤ .

(٣) ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين :

(د / محمد حماسة عبد اللطيف) : ٢٥ (بحث بالآلة الكاتبة)

واللغة المشتركة : " مصطلح بين دارسي اللغة المحدثين يقصده

اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ، وقيل بها الشعر الجاهلي " .

البحث السابق .

(٤) ينظر البحث السابق : ٢٦٠ .

(١)
اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد* ،
فهو لا يخضع لقاعدة صرفية .

وفي الإبدال اللغوي* تكون كلتا صورتى اللفظ مستعملتين ،
فقد تكون إحداها أكثر شيوعاً واستعمالاً من الأخرى ، أو أكثر فصاحة
أو ورود عليها الشواهد الكثيرة ، ولكن اللفظين مستعملان ، بخلاف الإبدال
الصرفي القياسي الذى تكون إحدى صورتيه غير مستعملة أو نادرة الاستعمال*^(٢)

وقد حاول بعض المحدثين إنكار الإبدال اللهجي ورده إلى
الترادف وحبته* أن الترادف يعنى ورود لفظين بينهما تغيير
(فونيمي) واتحاد دلالي وهو أمر مستساغ النشأة على مستويين لغويين
مختلفين دون نظر للعلاقات الصوتية بين الفونيمين المتغيرين*^(٣)

وهي حجة مرفوضة ، وتنحية العلاقات الصوتية غير ممكن ،
لأن الإبدال يحدث في الأصل لأسباب صوتية ، فالإبدال ظاهرة
واضحة ، لا مجال لإنكارها اعترف بها القدماء ، وأحاطوها بدراسة
واقعية .

والإبدال اللهجي يرجع حدوثه إلى أحد سببين :-
أولهما : يحدث بتأثير المجاورة وهو ما يكون نوعاً من المضاربة

-
- (١) الزهر : ١/٤٦٠ .
(٢) ظاهرة الإبدال اللغوي (د / البواب) : ٢٥ (ط : أولس ،
دارالعلوم بالرياض سنة ١٩٨٤ م) .
(٣) الدكتور اسماعيل الطحان في مقاله : (الإبدال اللغوي في ضوء
علم اللغة الحديث) : ٥٢ ، (مجلة آداب المستنصرية ، العدد
الأول ، السنة الأولى سنة ١٩٧٦ م ، الجامعة المستنصرية ، بغداد) .

أوالتقريب (١).

وثانيهما : يحدث لمجرد التعاقب ، وذلك أن قبائل معينة تنوثر
بعض الأصوات على بعض ، فتجهر المهموس وتهنن المجهور ، أو تنميل
إلى الرخسو ، وتترك الشديد أو العكس .
وعلى ضوء هذا التوزيع ستكون دراستنا للإبدال في القراءات
القرآنية .

(١) وينظر الكتاب : ٤/١٩٦ ، ٤٧٧ .

المبحث الأول

إبدال صوت صحيح من آخر صحيح

المجموعة الأولى : الإبدال بتأثير المجاورة : (١)

أولا - جهر السين :

في المقطع الأول من الصيغة :

- قراءات متواترة بالسين وشاذة بالصاد :

- الفعل : (سلقوكم) من قوله تعالى :

* ... سَلَقُوكُمْ بِاللَّيْنَةِ حَدَائِدٍ ... في الأحزاب / ١٩ .

قرأ الجمهور : (سلقوكم) بالسين ، وابن أبي حجلة : (سلقوكم)
بالصاد . (٢)

في المقطع الثاني من الصيغة :

- قراءات متواترة بالوجهين :

(س) - الفعل : (يبسط) من قوله تعالى :

* ... وَاللَّهُ يَقْضِي وَبِمَقْصُطٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ في البقرة / ٢٤٥ .

قرأ أبو عمرو وحزمة وقتيل وهشام : (... يبسط) ، و (بسطة) فسي

الأعراف / ٢٤٧ بالسين ، وروى عن حفص السين والصاد فيهما ... وقرأ
الباقون بالصاد فيهما . (٣)

(١) ويكون في الأصوات المتجانسة : وهي التي تتحد في المخرج وتختلف في الصفة .

(٢) البحر المحيط : ٢٢٠ / ٧ .

(٣) التبصرة في القراءات : ١٦١ وينظر السبعة : ١٨٦-١٨٧ ، وغيث النفع :

١٦٨ ، والنشر : ٢٢٨ / ٢ والكامل في القراءات الخمسين ورقة : ١٧٠
(مخطوط) .

ففي الفعلين (سلق) ، و (بسط) تحولت السين إلى صاد
فأصبحت صورة الفعل : (سلق) ، (سلق) ، و (بسط) ، (بسط) .
والتفسير الصوتي لهذا التغير يرجع إلى عامل التأثير ، حيث
أثرت (الطاء) في (السين) فحولتها إلى صوت قريب منها وهو
(الماد) على سبيل التجانس .^(١) ويوصف هذا النوع من التأثير بالتأثر
الطهر (Regressive) (١) → (٢) .

(٢)
ويطلق سيمويه على هذا النوع من الإبدال مسمى (الضاربة)
وهي تقرب الصوت من الصوت ليكون عمل اللسان في اتجاه واحد .^(٣)
التماسا للخفة .^(٤)

وهو عند ابن جني ضرب من ضروب التقريب^(٥) ، وهذا كله
يعرف عند المحدثين بالمعائلة الجزئية (Partial Assimilation)
ويلاحظ أن هذا النوع من التماثل الناقص (التقريب) لا يشترط
الاتصال في كل الأحوال ، فقد يفصل بين الصوتين المبدلين بفواصل ،
وقد يكون هذا الفاصل صائتا أو صائتا ، وقد أحسن سيمويه بذلك فقال :
" وربما ضارعا بها وهي بعيدة ، نحو مصادر والصراط ، لأن الطاء
كالإبدال " .^(٦)

- (١) ينظر شرح الفصل : ١٠ / ٣٩١ .
(٢) الكتاب : ٤٧٧ / ٤ وينظر اللسان : (م ص خ) ٥٦ / ٢ ،
(و ص خ) ٦٦ / ٢ .
(٣) الكتاب : ٤٧٨ / ٤ .
(٤) ينظر شرح الفصل : ١٠ / ١٢١ .
(٥) ينظر الخصائص : ١٤١ / ٢ .
(٦) الكتاب : ٤٧٨ / ٤ .

والفاصل بين الصاد والطاء في هذه القراءة (بسيط) هو صامت الكسر . أى أن ثمة تباعد أو فصل بين الصوتين حاصل ، ولذلك يعد هذا النوع سائلة تباعدية (Distant Assimilation) عند المحدثين .

فما علاقة الطاء بالصاد الصوت (البديل) ؟ وما هي الوشائج الصوتية بين (السين) و (الصاد) ؟ كما هي في القراءة الأولى .

(الطاء) : " صامت مهموس منى مطبق انفجاري " (١) ، أما (الصاد) " فصامت مهموس لشوى احتكاكي مطبق " (٢) فهما يلتقيان في الهمس والإطباق . وإذا التفتنا إلى (السين) نجدها تلتقي مع (الصاد) مخرجا وصفة (٣) ، إلا أن الصاد صوتا مطبقا ، " يقتضي عملية إضافية على نطق السين ... تتدخل في حركة مؤخره اللسان إلى أعلى وحركة جذره إلى الخلف " (٤) . ولذلك اقتضى تقريب (السين) من (الطاء) إبدالها (صا) . ويشرح أبو علي الفارسي عملية التقريب بين (السين) و (الطاء) فيقول : " إن الطاء حرف يستعمل يتصعد من مخرجها إلى الحنك ، ولم يتصعد السين تصعدها فكره التصعد من التسفل ، فأبدل من السين حرفا من مخرجها في تصعد (الطاء) ، فتلاهم الحرفان وصار كل واحد منهما وفق صاحبه في التصعد ، فزال بالإبدال ما كان يكره من التصعد عن التسفل " (٥) .

-
- (١) علم اللغة العام للسمران : ١٥٥ .
 (٢) السابق : ١٧٥ .
 (٣) علم اللغة العام للسمران : ١٧٥ .
 (٤) دراسة الصوت اللغوي : ٣٤٠ .
 (٥) الحجة لأبي علي الفارسي : ٢/٢٤٧ (تحقيق قهوجي ، وجويجاني) .

وعملية التقريب هذه يلح منها أنها لا تعنى مطلق الإبدال وإنما انتقال صفة الصوت دون مخرجه ، ويمكن أن يطلق عليها (جهرالسين) . ويعزى هذا النوع من التقريب إلى بلعنبر من بني تميم ^(١) . فهذه القبيلة كان يشيع فيها هذا الضرب من تأثير الأصوات بعضها في بعض ، إلا أن هذا التقريب لا يتحقق إلا بشرطين :

الأول : أن يلي (السين) أحد أصوات الاستعلاء : (الغين) ، (الحاء) ، (القاف) ، (الطاء) .

الثاني : أن يكون ذلك في كلمة واحدة .

وهذان الشرطان يستدل عليهما من نص ابن جني حيث قال : "إذا كان بعد (السين) غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها (صاداً) ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ كَانُوا يَسَاقُونَ ﴾ ^(٢) و (يساقون) ، و ﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴾ ^(٣) و (صقر) ، و ﴿ سَخَّرَ ﴾ ^(٤) و (صخر) ، و ﴿ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ﴾ ^(٥) و (أصبغ) ، و ﴿ سَرَّاطَ ﴾ ^(٦) و (صراط) . وقالوا في سقت : (سقت) ، وفي سويق : (سويق) ^(٧) .

(١) ينظر الكتاب : ٤٨٠/٤ والبحر المحيوط : ١٢٢/٨ ، واللسان :

(سراط) ٣١٣/٧ (ردغ) ٤٤/٨ ، الصحاح (ردغ)

٠١٣٢٣/٤

(٢) الأنفال / ٠٦

(٣) القمر / ٠٤٨

(٤) الرعد / ٠٢

(٥) لقمان / ٠٢٠

(٦) الفاتحة / ٠٧

(٧) سر صناعة الإعراب : ٢١٢/١ وينظر : الأصول لابن السراج : ٤٣١/٣ ،

واللسان : (ردغ) ٤٤٠/٨ . وذكر الفرق بين الأحرف الخمسة للبطليوسي : ٣٣٨ (تحقيق د/ حمزة النشرتي مكتبة المتنبي) .

أى أن مصاحبة هذه المجموعة من الأصوات المطبقة للسين أثرت فيها فأطبقتها لتصير صادًا . وهذا ما جعلنا نرجح قلب (السين) (صادًا) في القراءة الثانية لمجي* (القاف) بعدها ، ولا اعتداد بالفاصل .

ومجي* الكلمة بصورة (السين) مرة وبصورة (الصاد) مرة
يشير أماننا تساؤلا ، مفاده أيهما الأصل وأيهما الفرع ؟

ويجب علي قائلا : " وحجة من قرأ بالسين أنه الأصل ، والدليل على أن السين هي الأصل أنه لا بد أن تكون السين هي الأصل أو الصاد هي الأصل . فلو كانت الصاد هي الأصل لما جاز أن ترد إلى السين ، إذ لا علاقة توجب ذلك ، وإن لا ينقل الحرف إلى أضعف منه ، والصاد أقوى بكثير لطباقتها واستعملاتها ، فإذا لم يجر أن ترد الصاد إلى السين ، وجاء رد السين إلى الصاد ، علم أن السين هي الأصل ، والصاد داخله عليها لعلة* .
(١)

فالقراءة بالصاد جاءت بالصورة المتطورة ، وما يرجح كـون الصاد هي الفرع أن قانون التطور قائم على توخي السهولة والانسجام ، وتحقيق الخفة والمشاكلة بين الأصوات المتجاورة .
وسلقوكم وصلقوكم : غلبوكم بالقول .
(٢)

(١) الكشف : ٣٠٢/١ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٦/١ ،
والاقتضاب لابن السيد المظلموسي : ٢٠٣ (دار الجيل / بيروت ١٩٧٣) وتاج العروس : ٢٣/٦ .

(٢) العمدة في غريب القرآن : ٢٤٢ .

المجموعة الثانية : إشمام الصاد الزاى :

في المقطع الاول من الصيغة .

- قراءات متواترة :

(د) - الفعل : (يصدفون) من قوله تعالى :

﴿ ... ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ الانعام / ٤٦ .

(١)

قرأه حمزة والكسائي وخلف ورويس : بإشمام (الصاد) ، (الزاى) .

- الفعل : (يصدفون) من قوله تعالى :

﴿ ... سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ مَائَتِنَا ... ﴾ الانعام / ١٥٢ .

(٢)

قرأه حمزة والكسائي : بإشمام (الصاد) ، (الزاى) .

- الفعل : (فاصدع) من قوله تعالى :

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ الحجر / ٩٤ .

(٣)

قرأه حمزة والكسائي وخلف ورويس : بإشمام الصاد .

- الفعل : (يصدرون) من قوله تعالى :

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا ... ﴾ الزلزلة / ٦ .

(٤)

قرأه حمزة والكسائي وخلف ورويس بإشمام الصاد .

(١) غيث النفع : ٩٠ وينظر الإتحاف : ٢٠٨ .

(٢) غيث النفع : ١١٠ وينظر الإتحاف : ٢٢٠ .

(٣) الإتحاف : ٢٢٦ .

(٤) غيث النفع : ٢٨٨ ، وينظر النشر : ٤٠٣ / ٢ والإتحاف : ٤٤٢ .

فما معنى إشمام الصاد زايًا ؟ قبل الإجابة ، لا بد لنا من وصف
الأنواع التي حدث فيها الإشمام : (يمدفون) ، (فاضدع) ، (يصدرو) ،
لقد سكنت فيها (الصاد) المهموسة مع مجاورة الدال الجهورية ، هذا
التركيب الصوتي أدى إلى التقريب كما يقول ابن جنى : " فلما سكنت
الصاد فضعفت به وجاورت الصاد - وهي مهموسة - الدال - وهي
جهورية - قربت منها بأن أشمت شيئًا من لفظ الزاي المقاربة للدال
بالجهر " (١).

فالإشمام يقتضي الشروط التالية :

- ١ - تسكين الصاد ، لأن الصوت إذا سكن ضعف ، وأمكن تغييره .
 - ٢ - اتصال الصاد اتصالًا مباشرًا بالدال مع تقدم الصاد .
- ومعنى الإشمام : إشراب الصاد صوت الزاي (٢) وهو ما عبر
عنه سيهويه بالمضاربة فقال : " فزارعوا به أشبه الحرف بالدال من
موضع ، وهي (الزاي) ، لأنها جهورية غير مطبقة " (٣).
- أى أن الدال أثرت في الصاد فحولتها إلى شيء من الجهر ،
بإشمامها الزاي ، فالصوت الجديد المتفرع من الصاد مزيج من الجهر
والإطباق كما يقول العكبري : " ومن أشم الصاد زايًا قصد أن يجعلها
بين الجهر والإطباق " (٤).

- (١) الخصائص : ١٤٤/٢ .
- (٢) ينظر شرح الشافية للرضي : ٢٣١/٣ وينظر البرعاية : ١٢٠ .
- (٣) الكتاب : ٤٧٧/٤ - ٤٧٨ .
- (٤) إملاء ما من به الرحمن ٤/١ .

ومع ذلك فالصا د ما زالت تحتفظ بشي من الهمس يدلنا عليه
نحراين جني : * وأما الصا د التي كالزاي ، فهي التي يقل همسها قليلا
ويحدث منها ضرب من الجهر ، لمضا رعتها الزاي ، وذلك قولك فسي :
(يصدر) : (يصدر) ، وفي : (قصد) : (قصد) . (١)

ونخلص من جملة هذه الأوصاف إلى أنه لا صور محددة لكتابة
الصا د المشمة ولا يمكن التعرف عليها إلا من خلال النطق . وقد حاول
ابن سينا تحديد نطقها فسمّاها زايّا ظائية (٢) . ويذكر (د / أنيس)
أن هذا الإشمام موجود في نطق العوام في مصر ، حيث ينطقون الصا د
ظاء غير لشوية . (٣)

والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة يرجع إلى علاقة الصا د بالزاي ،
فكلاهما صامت لشوي احتكاكي (٤) ، فغير أن الصا د مطبقة والزاي مجهورة .
أما الدال فصامت مجهور . ولتحقيق نوع من الانسجام بين الصوامت ،
أشمت الصا د رائحة الجهر ، وذلك بتأثير المجاورة ، وهو تأثير ناقص مدبر
متصل (١) — (٢) وهذا النوع من التأثير لا يصل إلى حد الفناء ،
أي أنه لا يبلغ القلب الذي يكون عند إخلاصها زايّا . (٥)

ولم تبدل الصا د زايّا أبدا لا تاما ، حتى لا يذهب إطباقها . ولذلك
عد إشمامها أكثر وأعرف . (٦)
ويمعزى هذا الأثر إلى قبيلة قيس (٧) . وفي ضوء هذا التحليل

تخرج قراءات الإشمام .

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | سر صناعة الإعراب ٥٦/١ . |
| (٢) | ينظر أسباب حدوث الحرف : ١٩ . |
| (٣) | ينظر في اللهجات العربية : ٧٤ . |
| (٤) | علم اللغة العام : ١٧٥ . |
| (٥) | ينظر الخصائص : ٢٢٩/٢ - ٢٣٠ . |
| (٦) | ينظر الكتاب : ٤٧٩/٤ وشرح الفصل : ٥٣/١٠ . |
| (٧) | الإتحاف : ١٢٣ وإعراب القرآن للنحاس : ١٢٣/١ والبحر المحيط : |
- ٢٥/١

المجموعة الثالثة : الإبدال لغير المجاورة :

أولا : إحلال اللام محل الراء :

في المقطع الثاني من الصيغة :

- قراءات متواترة بالراء وشاذة باللام.

(ر) - الفعل : (برق) من قول تعالى :

﴿ فَإِذَا هِرَقَ الْبَصَرُ ﴾ القيامة / ٢٠

قرأ الجمهور : (برق) بكسر الراء وقرأ أبو السمال : (بلى) باللام بدل الراء لغة^(٢) ، وذلك بتعاقب صوتي (الراء) و (اللام) كقولهم : (نشره) و (نثله) ، و (وجر) و (وجل)^(٣)

والتفسير الصوتي لهذا التبادل يرجع إلى علاقة الراء باللام ،
فهما متقاربان مخرجا وحتقان صفة.

فالراء صوت لثوي مكرر مجهور ... واللام صوت أسناني - لثوي
جانبي مجهور^(٤).

فهما فونيمان لثويان^(٥) ، إلا أنهما يختلفان في درجة القوة ،
فالراء " حرف قوى للتكرير الذي فيه ، ولائنه حرف مجهور ، ولائنه مخرج النون ،
ولائنه انحرف عن النون إلى مخرج اللام " ^(٦) . أما اللام فصوت " متوسط

(١) البحر المحيط : ٣٨٥ / ٨ ، وينظر تفسير الرازي : ٢١٩ / ٣٠ ، والكامل

في القراءات الخمسين ورقة : ٢٤٦ .

(٢) شوان القراءة للكرمانلي ورقة : ٢٥٤ وينظر شوان القراءات : ١٦٥ .

(٣) ينظر البحر المحيط : ٣٨٥ / ٨ .

(٤) علم اللغة العام (د / بشر) .

(٥) الأصوات اللغوية (د / الخولي) : ١٠٠ .

(٦) الرعاية : ١٩٥ .

في القوة ، لأن فيها جبراً ، وفيها رخاوة ، وفيها انحرافاً * . (١)

ومع اختلاف مستوى القوة بينهما حصل الإبدال حيث سوفسه
تلاقيهما مخرجاً وصفة .

(٢)
وقد عزيت صورة الفعل (باللام) إلى بعض الأفراد من قيس .
ولعلهم آثروا (السلام) لخلوها من التكرار .

ولكن أيهما الأصل : (الرا) أقوى ، كما أنها تحظى بنسبة
أكبر في الجذور الثلاثية من (اللام) (٣) . و (برق) هي المستعملة
الشائعة في الفصحى وهي أكثر تصرفاً ، مما يجعلنا نرجح أن صورة الفعل
بالرا (برق) هي الأصل . وصورته باللام الفرع التطور .

ومما يؤيد حدوث الإبدال بين (برق) و (بلق) اتساع
دلالتهما ، فكلاهما يرد بمعنى (فتح) ففي اللسان : * ومن قرأ :
(برق) يقول فتح عينه من الفزع ، و (برق) بصره ، أيضاً كذلك * . (٤)
وبلق بصره أي * انفتح وانفرج يقال ، بلق الباب وأبلقته وبلقته :
فتحته * . (٥)

وفي ضوء التحليل السابق توجه القراءتان .

- | | |
|-----|---|
| (١) | الرعاية : ١٨٨ . |
| (٢) | مجالس العلماء : ٢٤٧ - ٢٤٨ . |
| (٣) | دراسة الصوت اللغوي : ٣٤١ . |
| (٤) | اللسان : (برق) ١٠ / ١٦ . |
| (٥) | البحر المحيط : ٨ / ٣٨٥ وينظر : تهذيب اللغة : ٩ / ١٧٧
واللسان : (بال ق) ١٠ / ٢٥ ، وتاج العروس : ٦ / ٢٩٩ . |

ثانيا : إحلال اللام أو النون محل الواو :

في المقطع الأول من الصيغة .

- قراءات متواترة بالواو وشاذة باللام والنون :

(ك) - الفعل : (فوكزه) من قوله تعالى :

﴿ ... فَوَكَّزَهُ مُوسَى فَقَضَى ... ﴾ القصص / ١٥ .

رسم المصحف : (فوكزه) بالواو . وقرأ - عبد الله (١) :

(فلكزه) باللام وعنه : (فنكزه) بالنون (٢) . وهولفة (٣) .

وقد رجح بعض الحديثين عزوها إلى هذيل (٤) استنادا إلى قراءة عبد الله

ابن مسعود .

وصور الفعل الثلاث متفقة الدلالة . فقد ذكر أبو الطيب أن (اللکز)

و (الوكز) واحد ، يقال : لكزه (يلكزه) لكزا ، ووكزه (يوكزه) وكزا :

إذا دفعه بيده دفعا عنيفا (٥) . وقيل : (وكزته) و (نكزته)

بمعنى واحد (٦) .

فما سوغ تعاقب هذه الأصوات (الواو) ، (اللام) ، (النون)

في الفعل الواحد ؟ حتى نتلمس العلاقة الصوتية بينها لا بد من التعرف

(١) مصحف ابن مسعود : ٧١ (المصاحف / جفري) .

(٢) البحر المحيط : ١٠٩/٧ وينظر تفسير القرطبي : ٢٦٠/١٣ ،

والكشاف : ١٦٨/٣ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٣٠٤/٢ .

(٤) لغة هذيل : ١٢٦ .

(٥) الإبدال لأبي الطيب : ٤١٥/٢ وينظر تهذيب اللغة : ٩٧/١٠ ،

٣٢٢ ، وغريب القرآن : ٣٣٠ .

(٦) اللسان : (وكز) ٤٢١/٥ ، ٤٣٠ .

على مخارجها وصفاتها : (فالواو) صوت شفوي (١) باتفاق القدماء
والحدثين . أما (اللام) فمن " بين أول حافة اللسان من أرنائها
إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى فما
فوق الضاحك ، والناث ، والرابعة والثنية . (٢)

أما (النون) فهي " من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا " . (٣)

فاللام والنون متجاوران في المخرج مشتركان في طرف اللسان
وهما من الأصوات الذلجية ، أو ما يعرف حديثاً بالأصوات المائعة (٤)
(Liquids) ، وكلاهما : مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة
وهما يلتقيان مع (الواو) في صفة الجهر (٥) وفي قرب المخرج .
ولذلك جاز تعاقب (الواو) مع (اللام) أو (النون) . ولم
يدرج ابن سيده هذه الأصوات ضمن الإبدال وعدها ما يجرى مجرى
البدل (٦) ، ولعله لكون الإبدال واقعا بين معتدل وصحيح .

على حين أطلق الدكتور إبراهيم أنيس على هذا النوع من
التعاقب (الإبدال التاريخي) تناوله في مقال نشره في مجلة كلية
الآداب بجامعة الإسكندرية (٧) حاول فيه تطبيق نظريتي السهولة
والشيوع على الأصل الاشتقاقي لما يسمى بحروف العلة في اللغات السامية .

-
- (١) ينظر علم اللغة العام (د / بشر) ١٣٣ .
(٢) الأصول في النحو : ٤٠٠ / ٣ .
(٣) السابق : ٤٠٠ / ٣ .
(٤) الأصوات اللغوية : ٦٤ ، ٦٦ .
(٥) علم اللغة العام (د / بشر) ١٣٠ .
(٦) المخصص : ٢٨٧ / ١٣ .
(٧) مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية : ١٩٤٤ .

وقد جاء في هذا المقال ما نعه : * وصلنا فيما قررناه آتفا إلى أن اللام والنون والميم تعد من الناحية الصوتية أشباهاً لـ *صوات اللين* ، وإلى أن الواو والياء أنصاف لـ *صوات اللين* . فهل كان كل من الواو والياء في الأصل السامي القديم ، أحد الـ *صوات الثلاثة اللام والميم والنون* ؟ . إلى أن يقول : ويتطابق نظريتي السهولة والشيوع ، نجد أولاً أن الواو والياء من الناحية الصوتية ، أسهل من اللام والنون والميم ، ولكن الفرق بينهما ليس ما يحتاج إلى جهد عضلي كبير . والذي يمكن أن يكون قد برر الانتقال من النطق باللام أو النون أو الميم ، إلى النطق بالواو أو الياء ، ليس عنصر السهولة وحده ، وإنما يضاف إليه أثر شيوع هذه الـ *صوات الثلاثة* في اللغة العربية .

فالنطق بالواو مرحلة متطورة عن اللام والنون . . يقول الدكتور إبراهيم أنيس : * أى أن الفعل تطور في أغلب أمثله من فعل صحيح . وقد وردت لنا في نصوص اللغة العربية بعض الـ *خلطة* التي نرى فيها الأصل الصحيح العرف جنباً إلى جنب مع الفرع أو الصورة المتطورة التي تسمى بالمعتل مثل لكز = وكز ، جلع السيل الوادي = جاخ . فصل الشئ* عن الشئ* = فصي* . (٢)

فالنص السابق يكشف عن الجوانب التالية :

- ١ - تطور أصوات أشباه اللين إلى أنصاف أصوات اللين . وهذا يعني إمكان تطور الصوت الصحيح إلى صوت لين .
- ٢ - إن التطور يرجع لسببين أولهما السهولة وثانيهما الشيوع .

(١) الـ *صوات اللغوية* : ٢٣٨ .

(٢) السابق : ١٠١ .

واستناداً إلى ما وصل إليه الدكتور أنيس فإن الفعل (وكزه)
متطور عن الفعل (لكز) أو (نكز) فهما الأصل وهو الفرع . وقد ترتب
عليه تحول فاء الصيغة الثلاثية المجردة (فعل) من الصحيح إلى
المعتل توخياً للسهولة .

ونخلص ما سبق إلى أن الصورة الأصلية تستعمل جنباً إلى جنب
مع الصورة المتطورة ، وأن القراءة المتواترة كانت بالصورة المتطورة ، وبالأصل
قرأ ابن مسعود ، وكلاهما تخرج على الإبدال . والله أعلم .

*

ثالثاً : إحلال القاف محل الكاف :

في القطع الأول من الصيغة .

- قراءات متواترة بالكاف وشاذة بالقاف :

(ش) - الفعل : (كَشَطْتُ) من قوله تعالى :

* وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * التكويم / ١١ .

رسم المصحف : (كَشَطْتُ) بالكاف . وقرأ ابن مسعود (١)
وابن أبي عملة : (كَشَطْتُ) بالقاف (٢) ، بإبدال الكاف قافاً وهما
كثيرا ما يتعاقبان ، كقولهم : عربي قح وكح (٣) . و (كَشَطْتُ)

- (١) مصحف ابن مسعود : ١٠٨ (المصاحف / جفري) .
- (٢) شواذ القراءة للكرمانلي : ٢٦٠ (مخطوط) وينظر : شواذ
القراءات لابن خالويه : ١٢٩ ، والإتحاف : ٤٣٤ .
- (٣) البحر المحيط : ٤٣٤ / ٨ وينظر تفسير القرطبي : ٢٨٣ / ١٠ ،
والكشف : ٢٢٣ / ٤ .

و (قشطت) بدلالة واحدة قيل : * قشط الجُلُّ عن الفرس قشطا :
نزع وكشفه ،... قال الزجاج : (قشطت) و (كشطت) واحد
معناها قلعت كما يقلع السقف * . (١)

وعزى الفعل بالكاف (كشطت) لقرش ، وبالقاف (قشطت)
لقيس ، وتميم ، وأسد (٢) ، أى أن البيئة البدوية كانت تؤثر الصوت المجهور
(القاف) ، على حين مالت البيئة المتحضرة إلى الصوت السهموس (الكاف) .
وهذا موضع من المواضع التي نزل فيها القرآن بلغة قریش .
وقد رجع بعض المحدثين (٣) عزو (قشطت) إلى هذيل ،
لقراءة ابن سعود بها .

وقد وجدنا عكس القراءة السابقة ورد فيها إبدال القاف كافا في

(هـ) - الفعل : (تقهر) من قوله تعالى :

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ الضحى / ٩ .

قرأ الجمهور : (تَقْهَرْ) بالقاف ، وقرأ ابن سعود (٤) وإبراهيم
النبهي : (تَكْهَرْ) بالكاف ، بدل القاف * وهي لغة بمعنى قراءة
الجمهور * . (٥)

(١) اللسان : (ق ش ط) ٣٧٩/٢ .

(٢) الإبدال لابن السكيت : ١١٤ ، وينظر : المخصص : ٢٧٧/١٢ .

وتهذيب اللغة : ٦/١٠ ، والزهر : ٣٣٠/١ ، والإبدال لأبي

الطيب : ٣٥٦/٢ واللسان ٣٨٠/٧ ومعاني القرآن للفراء :

٣/٢٤١ ، والألماني : ١٣٩/٢ ، واللهجات في التراث : ٤٦٢/٢ .

(٣) الدكتور عبد الجواد الطيب في كتابه لغة هذيل : ١٢٤ .

(٤) مصحف ابن سعود : ١٠٠ (المصاحف / جفري) .

(٥) البحر المحيط : ٨٦/٨ وينظر : الكشف : ٢٦٥/٤ ومعاني القرآن

لفراء : ٣/٢٧٤ ، والألماني : ١٦٣/٣٠ ، وشوان القراءات : ٢٧٥ ،

وشوان القراءة للكرمانى : ٢٦٦ (مخطوطة) .

وقد عزى ابن السكيت (١) (تكهر) بالكاف ، إلى بعض بني غنم بن دودان من بني أسد . ونحن نعلم أن أسد من قبائل البهيثة البدوية ، وقد عزى إليها الفعل (قشطت) مع صوت القاف فكيف تنزع هنا إلى صوت (الكاف) السهموس في (تكهر) ؟ لقد جاء عزو ابن السكيت إلى بعض بطون أسد ، ولعل هذا البعض من تأثر بالهيثة المتحضرة ، فمال إلى الصوت السهموس (الكاف) .

وتلتقي القراءتان في دلالة واحدة ، يقال : * الكهر : الانتهاز ، و (كهره) و (قهره) بمعنى * . (٢)

أما العلاقة الصوتية بين فونيمي : (القاف) و (الكاف) ، فالعروف أنهما متجاوران في المخرج ، يدلنا على ذلك تعريفهما الصوتي ، (فالقاف) عند القدماء مخرجها من * أقصى اللسان وما فوقه من الحنك * (٣) . وهي صوت مجهور شديد يستعمل (٤) . أما (الكاف) فتخرج من دون موضع القاف قليلا عما يلي الحنك * (٥) ، وهي مهموسة شديدة . (٦)

وقد وصفهما الخليل بأنهما لهويتان (٧) ، إلا أن شة خلاف

(١) الإبدال لابن السكيت : ١١٤ وينظر : الإبدال لأبي الطيب

اللغوي : ٢/٣٥٦ والامالي : ٢/١٣٩ .

(٢) اللسان : (ك ه ر) ١٥٤/٥ وينظر : تهذيب اللغة

١١/٦ .

(٣) التبصرة والتذكرة : ٢/٩٣٦ وينظر الأصول لابن السراج :

٣/٤٠٠ .

(٤) الرعاية : ١٧١ .

(٥) التبصرة : ٢/٩٣٦ وينظر الأصول لابن السراج : ٣/٤٠٠ .

(٦) الرعاية : ١٧٣ .

(٧) العين : ١/٦٥ .

حول القاف في المخرج والصفة بين القدماء والمحدثين ، قال قاف عند المحدثين * صوت لهوى شديد مهموس * (١)

إلا أن (د / بشر) نبّه إلى أن ما يعرف باللهاء عند القدماء يختلف عنه عند المحدثين وانتهى إلى القول بأن القديمة تخرج من أقصى الحنك . أو هي حنكية - قصيّة بالتعبير الحديث . على حين أنها لهوية في النطق المعاصر (٢)

أما الاختلاف في الصفة فهي مجهورة عند القدماء ومهموسة عند المحدثين .

وقد مرر (د / أنيس) هذا الخلاف ، وودّ إلى التطور ، واختلاف النطق بينهما ، وافترض أن القاف الأصلية القديمة * كانت تشبه ذلك الصوت المجهور الذي نسمعه الآن من بعض القبائل السودانية ، ثم همس مع توالي الزمن وأصابت صفة الشدة فأدى إلى ما نسمعه في قراءتنا * (٣)

ونخلص من المناقشة السابقة إلى وجود علاقة قوية بين الكاف والقاف تسمح بتعاقبهما في الصيغة الواحدة . وأن اختلافات القدماء والمحدثين حولهما لا تمنع هذه القرى الصوتية . فهما يكادان أن يكونا صوتا واحدا لولا الاستعلاء الذي تتميز به القاف على الكاف ، ولذلك تعدد الكاف * أيسر نطقا من القاف من ناحيتي مخرجها ، وعدم تدخل مؤخرة

(١) مناهج البحث في اللغة : ١٢٤ وينظر علم اللغة (الأصوات)

: ١٠٩

(٢) علم اللغة العام (الأصوات) : ١١٠

(٣) الأصوات اللغوية (د / أنيس) : ٨٥

اللسان - بحركة ثانوية - في أثناء نطقها . أما القاف فمخرجها متطرف من ناحية ، ونطقها يصحب بحركة ثانوية لمؤخرة اللسان ، من ناحية أخرى ، مما يكسبه بعض القيمة التفضيحية^(١) .

ف (القاف) صوت مخفم نظيره المرقق (الكاف) ، وهذا ما جعلنا نميل إلى أن الصورة الأصلية للفعل (قشطت) و (قهر) إنما هي بالقاف ، والصورة الفرعية بالكاف : (كشطت) و (كهر) ، فالقاف تطورت إلى الكاف لتوفر مسوغات الإبدال ، وتوخيا للسهولة تحول الفعل من التخميم إلى الترقيق ، كما أن (القاف) من الأصوات التي تعرضت للتطور^(٢) .

ونجد صورة الفعل في حالة الترقيق أصواته أكثر انسجاما ، فالشين المجاورة للكاف تقاربها في المخرج وتتحد معها في الهمس . وكذلك الأمر في الفعل (تكهر) وقد أبدلت فيه القاف كافا من (تقهر) فإننا نميل إلى أن الصورة التطورة (تكهر) لما بين الصوتين المتجاورين (الكاف) و (الهاء) من انسجام صوتي ، قالها^(٣) تشارك الكاف في الهمس والاستفالة .

وننتهي إلى أن استعمال الفعلين : (كشطت) و (تكهر) بالكاف أسير وأسهل أداء من استعمالهما بالقاف : (قشطت) و (تقهر) .

(١) دراسة الصوت اللغوي : ٣٤١ وينظر مناهج البحث في اللغة :

٠١٢٤

(٢) ينظر لطائف الاشارات : ٠١٨٥

(٣) ينظر الرعاية : ٠١٢٣

فالإبدال حول صيغة الفعل من مستوى ذى قيمة تفخيمية إلى مستوى الترقيق . ونخلص ما سبق إلى أن القراءتين وردتا على الإبدال . غير أن الغريب ألا يعترف لغوى كاهن جنى بهذا الإبدال فيصرح : " وليس القاف في هذا بدلا من الكاف ، لأنهما لغتان لا تقوم مختلفتين " (١) .

فأين جنى لا يعترف بالإبدال إلا إذا كانت صورتا الفعل في القبيلة الواحدة . ويتفق معه في هذا الرأي ابن سيدة (٢) والبطلوسي (٣) ونرى أن الإبدال يحدث بين لهجات القبائل من أبناء الأمة الواحدة الذين ينتسبون إلى لغة واحدة . وقد وجدنا أبا الطيب اللغوى يرد الإبدال إلى اختلاف اللهجات فيقول : " ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لعمان متفقة تتقارب اللفظان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفان إلا في حرف واحد ، والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهوزة وطورا غير مهوزة ، ولا مرة بالصاد وبالسین أخرى ... وإنما يقول هذا قوم وذاك آخرون " (٤) . وهو تعليل يتفق ومنطق اللغة . أما السحدثون فقد فسر (د / أنيس) معظم صور الإبدال في ضوء التطور الصوتي ، يقول : " حين نستعرض تلك الكلمات التسي

(١) سر صناعة الإعراب : ٢٧٨/١ .

(٢) ينظر المخصص : ٢٨٢/١٣ .

(٣) ينظر الزهر : ٤٧٤/١ .

(٤) السابق : ٤٦٠/١ .

فسرت على أنها من الإبدال حيناً أو من اختلاف اللهجات حيناً آخر
لا نشك لحظة في أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتي: (١)

ومسألة التطور الصوتي تقتضي وجود أصل وفرع . وقد وقف
القداماء عند هذه المسألة ، وقيدوا الأصل بكثرة التصرف ، وكثرة الاستعمال ،
فيكون الأصل تصرفاً هو الفرع أو البديل أو الحال . وقد مثل ابن جنى
للفرع والأصل بقوله : * رجل (خامل) و (خامن) النون فيه بدل
من اللام ، ألا ترى أنه أكثر ، وأن الفعل عليه تصرف ، وذلك قولهم : خمل
بمحمل خمولا * . (٢)

*

رابعاً : إichال العين محل الغين :

في القطع الثاني من الصيغة .

- قراءات متواترة بالغين وشاذة بالعين :

(غ) - الفعل : (شَغَفَهَا) من قوله تعالى :

* ... قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ... * يوسف / ٣٠ .

رسم المصحف : (شَغَفَهَا) بالغين . وقرأ الحسن وابن محيصن
: (شَغَفَهَا) بالعين السهلة (٣) ، أى بإبدال الغين عينا (غ ← ح)
وهما صوتين من أصوات الحلق . إلا أن * العين تخرج من أول المخرج
الثاني من مخارج الحلق الثلاثة ما يلي الفم - وهي - من الحروف

(١) أسرار اللغة : ٧٥ .

(٢) الخصائص : ٨٤ ، ٨٢ / ٢ .

(٣) الإتحاف : ٢٦٤ ، وينظر البحر المحيط : ٣٠١ / ٥ .

الجهورة الرخوة ، ويقال إن فيها بعض الشدة ، فهي حرف قوى* . (١)

أما الغين فتخرج ... من آخر المخرج الثالث من مخارج الحلق

ما يلي النـم ، والغين حرف مجهور ... ومن الحروف الرخوة* . (٢)

فهما عند القدماء يتحدان في المخرج (الحلق) - مع اختلاف

المواضع فيه - على حين يرى السحدثون (٣) أن * العين صامت مجهور

حلقى احتكاكي ، أما الغين فهي * صامت مجهور حنكي قصى احتكاكي

أى أنهم يفرقون بينهما في المخرج فالعين (حلقية) ، والغين

(حنكية) قصية ، ورجع الخلاف بين الفريقين أن فكرة القدماء عن

الحلق أنه يشمل منطقة واسعة تمتد من الحنجرة (من الخلف) إلى الطبق

(من الأمام) . (٤)

ويرى السحدثون : أنه لا يشمل المنطقة التى تسمى

(Baccaal Area) فهو ما بين الحنجرة وبين جذر اللسان ويسمى

في العامة (الزور) . (٥)

فصوتا (العين) و (الغين) يلتقيان في تقارب المخرج

واتحاد الصفة - الجهر والرخاوة (الاحتكاك) ما يسوغ تبادلتهما .

كما يتقاربان في الدلالة ، يقول في ذلك ابن جني * شعفها معناه : وصل

(١) الرعاية : ١٦٢ وينظر : التبصرة والتذكرة : ١٢٦/٢ .

(٢) السابق : ١٦٩ .

(٣) علم اللغة العام : ١٩٥/١٩٤ وينظر التشكيل الصوتي : ٩٢/٥٨ .

(٤) الأصوات العربية : ٣٩ لسعد الغريبي .

(٥) مناهج البحث في اللغة : ١١١ .

حبّة إلى قلبها فكاد يحرقه لحدته ، وأصله من البعير يهنأ ^(١) بالقطران ،
فيصل حرارة ذلك إلى قلبه ... وأما قراءة الجماعة (شغفها) فتأويلها :
أنه خرق شفاف قلبها وهو غلافه ، فوصل إلى قلبها * ^(٢)

وقال صاحب اللسان : * شغفه الحب : أحرق قلبه ، وقيل أمرضه
... وشغفه الحب يشغفه شغفا وشغفا : وصل إلى شفاف قلبه * ^(٣)

وفي ضوء ما تقدم تخرج القراءة ثان .

*

خامسا : إحيال الصاد محل الضاد :

في القطع الثالث من الصيغة .

- قراءات متواترة بالضاد وشاذة بالصاد :

(ب) - الفعل (قبضت) من قوله تعالى :

* ... فَقبَضْتُ قبضةً من أثر الرسولِ فنبذتها... * طه / ٩٦ .

* قرأ الجمهور : (قَبِضْتُ) (قبضة) بالضاد المعجمة فيهما ،

أى : أخذت بكفى مع الأصابع وقرأ عبدالله وأبى وابن الزبير وحميد

والحسن : (قَبِضْتُ) (قبضة) بالصاد فيهما وهو الأخذ بأطراف

الأصابع * ^(٤) و * الاختيار قراءة الضم ، لأنه بجميع الكف * ^(٥)

(١) المحتسب : ٣٣٩/١

(٢) يهنأ بالقطران : يطفى .

(٣) اللسان : (شغ ف) ١٢٨/٩ ، ١٢٩٠

(٤) البحر المحيط : ١٢٣/٦ وينظر : الإتحاف : ٣٠٧ وشوان

القراءات : ٨٩ .

(٥) الكامل في القراءات الخمسين ، ورقة : ٢١٨ (مخطوطة) .

فالقراءتان وردتا بتعاقب صوتي (الضاد) و (الصاد) مع تقارب الدلالة بينهما. (١)

وتناول ابن جني القراءتين معللاً لهما على أساس العلاقة بين الصوت والدلول (الدلالة الصوتية) فقال: "القبض بالضاد معجزة باليد كلها، وبالصاد غير معجزة بأطراف الأصابع - وهذا ما قدمت إليك في نحوه تقارب الألفاظ لتقارب المعاني، وذلك أن (الضاد) لتفسيها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن الأكثر، والصاد لمفاتيها وانحصار مخرجها وضيق محلها جعلت عبارة عن الأقل". (٢)

فابن جني أدرك القيمة التعبيرية للفونيم (٣)، وقدرته على صيغ معنى الكلمة بما توحى به وهو ما سماه (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني). (٤)

ولكل من فونيم (الضاد) و (الصاد) معنى في الفعل، فصوت الضاد مع الباء والقاف يدل على أن عملية القبض باليد كلها وليس بأطرافها. واستبدال الضاد بالصاد مع الباء والقاف جاء لتدلنا على تخصيص القبض بأطراف الأصابع. وبذلك تكون "القبضة أصغر من القبضة". (٥) فالصوت المتسع الضاد ورد مع القبضة الكبرى والصوت الضغري (الصاد) الأقل ورد مع القبضة الصغرى. غير أنه قيل: "قبض قبضة، وقبض قبضة بمعنى". (٦) وهذا

ما يرجح الإبدال بينهما لاتحاد الدلالة.

-
- (١) ينظر الأمامي للقالبي : ٢٣/١ .
 (٢) المحتسب : ٥٥/٢ وينظر معاني القرآن للفرّاء ١٩٠/٢ واللسان : (ق ب ص) ٦٨/٢ .
 (٣) ينظر الدلالة اللغوية عند العرب : (د / عبد الكريم مجاهد) : ٢١٥ (دار الضياء، الأردن) .
 (٤) الخصائص : ١٤٥-١٥٢ .
 (٥) الإبدال لأبي الطيب : ٢٤٦/٢ .
 (٦) السابق : ٢٤٦/٢ .

فما يسوغ الإبدال بين (الصاد) و (الزاد) ؟ قبل أن نحدد علاقتهما ، لا بد لنا من وقفة مع الصوتين عند القدماء والمحدثين .
الصاد عند القدماء : " حرف مطبق مستعمل ، فيه صفر مهموس " (١) .
ويخرج من بين طرف اللسان وفوق الثنايا (٢) . أما الزاد فتخرج من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس ، وهو حرف قوى ، لأنه مجهور مطبق من حروف الاستعلاء (٣) .

وقد جاء وصف المحدثين للصاد قريباً من وصف القدماء مع شئ من الاختلاف (٤) ، إلا أن اختلافهم في الزاد كان واضحاً ، فهي عند علماء العربية من منطقة قريبة من وسط الحنك أى (لثوية - حنكية) ، وعند المحدثين من نقطة الدال والتاء ، فهي أسنانية - لثوية (٥) كما أنها عند القدماء صوت رخو (٦) ، وعند المحدثين صوت انفجاري (٧) .
وقد ردّ (د / بشر) هذا الخلاف إلى أحد أمرين (٨) :

الأول : رؤية البعض : أن اللغويين العرب قد أخفقوا في تحديد الموضع الدقيق لنطق الزاد . وقد استبعد الدكتور بشر ، لناقضة الشواهد الكثيرة الواردة عنهم .

- (١) الرعاية : ٢١٥ .
- (٢) ينظر الكتاب : ٤٣٢/٤ والأصول لابن السراج : ٤٠٠/٣ .
- (٣) الرعاية : ١٨٤ .
- (٤) علم اللغة العام (الأصوات) : ١٢٠ .
- (٥) السابق : ١٠٥ .
- (٦) ينظر الأصول لابن السراج : ٤٠٢/٣ .
- (٧) علم اللغة للسمران : ١٥٥ .
- (٨) علم اللغة العام (الأصوات) : ١٠٥ .

الثاني : يبدو أنهم كانوا يتكلمون عن ضا د غير تلك الضاد

التي نعرفها ونمارسها .

ونضيف إلى ما سبق ما وصل إليه (د / أنيس) من أن الضاد القديمة
 " قد أصابها بعض التطور حتى صارت إلى ما نعهده لها من نطق فسي
 مصر ... والضاد القديمة كما أتخيلها يمكن النطق بها بأن يبدأ بالضاد
 الحديثة ثم ينتهي نطقه بالظا " ، فهي إذن مرحلة وسطى فيها شيء من
 شدة الضاد الحديثة وشيء من رخاوة الظا العربية ، ولذلك كان يعدّها
 القدماء من الأصوات الرخوة " (١) وقد نبّه إلى أن " الضاد يشبهه
 لفظها الظا " (٢) .

فالضاد والصاد في ضوء وصف المحدثين (٣) لهما تقاربان مخرجا
 ويتحدان في صفة الإطباق والاستعلاء ، وفي ضوء وصف القدماء وإن كانا من
 الأصوات التي مخرجها الفم ، إلا أنهما يختلفان في المخرج ويشتركان
 في الإطباق كما هو عند المحدثين .

فالعلاقة الصوتية بينهما تتجلى في اتعادهما في صفة الإطباق
 والاستعلاء . وهي نقطة الاتفاق الوحيدة حول هذا الصوت بين القدماء
 والمحدثين . وهي سوغ الإبدال بينهما وبين الصاد .

وبلاحظ أن صورة الفعل بالضاد (قبضت) أصواتها ذات تقارب
 صوتي فقد اجتمعت فيها ثلاثة أصوات انفجارية (القاف) ، و (الباء) ،
 و (الضاد) (٤) ما يجعلنا نميل إلى أن هذه الأصوات تشل الصورة
 الأصلية لكونها أشيع استعمالا ، وأن الصورة المتطورة (قبضت) . والله أعلم .

(١) الأصوات اللغوية : ٤٩ وينظر اللهجات في التراث : ٤٣١ / ٢ .

(٢) الرعاية : ١٨٤ .

(٣) فالضاد عندهم " صامت مجهور سني مطبق انفجاري " : علم اللغة

للسعران : ١٥٥ ، أما الصاد فهي " صامت مهوس لتوى احتكاكي

مطبق " : علم اللغة للسعران : ١٧٥ .

(٤) على أن الضاد انفجارية عند المحدثين .

سادسا : إحلال (الحاء) محل الجيم :

في المقطع الأول من الصيغة :

- قراءات متواترة بالجيم وشاذة بالحاء :

(و) - الفعل (فجا سوا) من قوله تعالى :

﴿ ... فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ... ﴾ الإسراء / ٥٠ .

" قرأ الجمهور : (فجا سوا) بالجيم ، وقرأ أبو السمال وطلحة
(فحاسوا) بالحاء المهملة " (١)

ذهب ابن جني إلى أن القراءتين بمعنى واحد وذلك فيما رواه
عن أبي زيد " قال أبو زيد أغيره : قلت له : إنما هو (فجا سوا) فقال :
(حاسوا) و (جاسوا) واحد " (٢) يقال : تركت فلانا (يحوس)
بني فلان ويحوسهم : أي يدوسهم ويطلب فيهم " (٣) وهما بمعنى
واحد " (٤)

إن مسألة قلب الجيم حاء شير خلافا بين اللغويين ، وذلك
لتباذلهما مخرجا وصفة . " فالحاء صوت حلقى احتكاكي مهوس " (٥)
أما الجيم " فصوت قصي انفجاري مجهور " (٦) ، وهي عند القدماء

(١) البحر المحيط : ٩/٦ - ٦٠ .

(٢) المحتسب : ١٥/٢ .

(٣) الإبدال لابن السكيت : ٩٧ ، وينظر الإبدال لأبي الطيب :

٢٠٥/١

(٤) ينظر الأمازي للقاللي : ٢٨/٢ .

(٥) علم اللغة العام د / كمال بشر : ١٢١ .

(٦) السابق : ١٢٨ .

* تنتج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك بتعبير بعضهم ، أو من شجر الفم بتعبير بعض آخر ، وهو يرادف تعبیر المحدثين : الفار أو الطبق الصلب أو الحنك الصلب . (١)

وقد أجاز هذا الإبدال أبو الطيب ، كما ذهب عز الدين التنوخي إلى أن التباعد من سوغات الإبدال ، على حين رفضه البعض . (٢)

ومن المحدثين الرافضين لهذا الإبدال (د / أنيس) فيصرح قائلا : * ويؤمّن ابن السكيت أن هناك ارتباطا صوتيا بين (جاسوا) خلال الديار و (حاسوا) . (٣) . فهما عنده * كلمتان مستقلتان تنحدران من مصدرين مختلفين ، أي أنهما من الترادف الحقيقي . وتبدو صحة هذا الرأي من كثرة شيوعهما وورد أشلة لكل منهما في معجم اللغة . (٤)

وقد أنصف ابن سيده حيث عدّ (حاس) و (جاس) ما يجري مجرى البديل (٥) وليس إبدالاً حقيقياً .

وأرى أنه يمكن تفسير الإبدال بين (جاس) و (حاس) في ضوء تطور الصوت إلى نظيره ، فالفعل بالحاء تحول عن الصوت المجهور (الجيم) إلى السهوس . ولعل ذلك بتأثير السين السهوسة (تأثر مدبر) جزئياً منفصلاً ، وتقريب الأصوات بعضها من بعض مظهر من مظاهر التطور .

-
- (١) الصوت اللغوي : ٢٩١ .
 (٢) ينظر هاشم الإبدال لأبي الطيب : ٢٠٥/١ .
 (٣) من أسرار اللغة : ٨١ .
 (٤) السابق : ٨١ .
 (٥) المخصص : ٢٨٨/١٣ .

تعقيب :

من خلال الدراسة السابقة يتبين لنا أن ظاهرة الإبدال لا تحدث إلا في ضوء من التغييرات الصوتية ، منها وجود علاقة صوتية بين البديل والمبدل منه ، ويأتي هذا التقارب في مقدمة العلاقات الصوتية التي لا يتم التبادل إلا في ضوءها ، فقد نص ابن جني على أن " أصل القلب (البديل) في الحروف إنما هو فيما تقارب منها ، وذلك : الدال والطاء ، والذال والظاء والتاء ، والهاء ، والهمزة ، والسين والنون ، وغير ذلك ما تدانت مخارجه " . (١)

وبهذا الرأي قال ابن سيده (٢) . فابن جني وابن سيده يشترطان وحدة المخرج في الإبدال . وقد حاول بعض المحققين (٣) وضع حدود لهذه العلاقة التي تسوغ الإبدال اللغوي فحصرها في العلاقات التالية :

- ١ - التماثل : وهو أن يتحد الحرفان مخرجا وصفة ، كالبائسين والتائين .
- ٢ - التجانس : وهو أن يتفق الحرفان مخرجا ويختلفان صفة : (كالذال والطاء) ، ونضيف إليه (السين) و (الصاد) كما في القراءتين (بسط) و (بصط) .

(١) سر صناعة الاعراب : ٩٧/١ وينظر اللهجات في الترك : ٤٧٢/٢ .
(٢) الخصر : ٢٧٤/١٣ .
(٣) ينظر دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح : ٢١٨ .

٣ - التقارب :

أ - أن يتقارب الحرفان مخرجا و يتحددا صفة : كالحاء والها ، ونضيف : (العين) و (الغين) كما في القراءتين : (شغفها) و (شفعها) .

ب - أن يتقارب الحرفان مخرجا و صفة (كاللام) و (الراء) ، وقد وجدنا ذلك في القراءتين : (برق) و (بلق) والكاف والقاف في القراءتين (كشطت) و (قشطت) و (تقهر) و (تكهر) ، والواو مع النون أو اللام في القراءات (وكزه) و (نكزه) و (لكزه) .
ج - أن يتقارب الحرفان مخرجا ، ويتباعدة صفة : كالذال والسين .

د - أن يتقارب الحرفان صفة ويتباعدة مخرجا كالشين والسين ، ونضيف (الصاد) و (الضاد) كما في القراءتين : (قبضت) و (قبضت) .

٤ - التباعد :

أ - أن يتباعد الحرفان مخرجا و يتحددا صفة ، كالنون والميم .
ب - أن يتباعد الحرفان مخرجا و صفة : كالميم والضاد ، ونضيف (الجيم) و (الحاء) كما في القراءتين (فحاسوا) و (فحاسوا) .

المبحث الثاني

إبدال صوت معتل من آخر معتل

من الظواهر الصوتية التي تعترى أصوات الصيغ الفعلية ما يعرف بظاهرة الإعلال (Ablaut) ، وهو ظاهرة موقعية ترتبط بالسياق ^(١) تهدف إلى تحقيق التماثل والانسجام بين أصوات الصيغة ، فهو يقوم على " تغيير حرف العلة للتخفيف وجمع القلب والحذف والإسكان " وحروفه (الألف) و (الواو) و (الياء) . ^(٢) ^(٣)

فالإعلال بالقلب نوع من الإبدال ، لأن الإبدال هو جعل صوت مكان صوت ، سواء أكان صوتاً صحيحاً أم صوت علة ، وفي أي مكان من الكلمة . ومن هنا تتضح صلة هذا المبحث بالمبحث السابق ، فكلاهما من الإبدال ، إلا أن كل إعلال بالقلب إبدال وليس كل إبدال إعلال ، لأن الإبدال قد ينفرد عن الإعلال عندما تكون الأصوات صحيحة . والإعلال يختص بإبدال الأصوات المعتلة وهي : (الألف) و (الواو) و (الياء) ، ويسمى ابن جنى ^(٤) (اللينة المصوتة) على حين يطلق عليها (د / أنيس) ^(٥) سس (أصوات اللين) ، وهي عند (د / تمام) ^(٦) (أصوات العلة) . ولنا وقفة سريعة مع هذه الأصوات :

-
- (١) ينظر : اللغة العربية معناها ومناها : ٢٦٤ .
 - (٢) درس هذين النوعين : (الحذف والإسكان في الفصل السابق) .
 - (٣) شرح الشافية ٢٨ / ٣ .
 - (٤) الخصائص ١٢٤ / ٣ .
 - (٥) الأصوات اللغوية : ٢٦ - ٢٨ .
 - (٦) مناهج البحث في اللغة : ١٠٨ - ١٠٩ .

الألف : ولا تكون إلا صوت مد ، ولا تقبل الحركة ، ويطلق عليها المحدثون (الفتحة الطويلة) كما في : قال وقام .

الواو والياء : وتترد على مستويين :

الأول : أنهما صائتان طويلان ، فالواو (ضمة طويلة) كما في : يرجو ويدهو . والياء (كسرة طويلة) كما في : يجرى ويهدى . وتسمى في هذه الحالة بأصوات المد واللين لما فيها من المد واللين ، لأنها تخرج في لين من غير كلفة على اللسان ، وذلك لاتساع مخرجها ، فإن المخرج إذا اتسع انتشر الصوت وامتد ولان (١) .

الثاني : أنهما صوتا طلة وتعدان في هذه الحالة من الصوامت وذلك في سياقين صوتيين معينين وهما : (٢)

١ - إذا أتبعتهما الواو والياء بحركة من أى نوع كما في (ولد) و (يترك) .

٢ - إذا وقعتا ساكنتين وقبلهما فتحة كما في (حوض) و (بيت) .

ويحدث هذا مع شبهتهما النطقي بالصوامت ، ولذلك يطلق عليهما

أنصاف الصوائت (Semi Vowels) .

ونظرا إلى تعرض لصور من الإغلال في القرآن وقرآته حسب موقعه في الصيغة .

المجموعة الأولى : الأفعال الواردة على (فعل) :

في المقطع الثاني من الصيغة :

- إغلال الألف (فتحة طويلة) محل الواو أو الياء :

أ - زات الأصل الواوى :

(و) - الفعل : (جابوا) من قوله تعالى :

* وَشَوُّوا الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوِابِ * الفجر / ٩ .

رسم المصحف : (جَابُوا) من الجوب ، والمعنى " قطعوه ونقبوه ليتخذوا منه بيوتا . (٣)

(١) شرح مختصر التصريف العزى : ١٠٦ .

(٢) علم اللغة العام (الأصوات) : ٨٦ .

(٣) معجم ألفاظ القرآن : ١١٦ .

- (و) - الفعل : (فراغ) من قوله تعالى :
 * فَرَّاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ ... * الذاريات / ٢٦ .
 رسم المصحف : (فَرَّاغَ) من الرّو غ ، أى عدل .
 (١)
- (و) - الفعل : (فاتكم) من قوله تعالى :
 * وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ... * المستحثة / ١١ .
 رسم المصحف : (فَاتَكُمْ) وأصله من الفوت ، الفرجه بين الشيتين ، ومنه
 بعد الشيء من الإنسان بحيث يتعذر إدراكه .
 (٢)
- (و) - الفعل : (فار) من قوله تعالى :
 * ... وَفَارَ التَّنُورُ ... * هود / ٤٠ .
 رسم المصحف : (فَارَ) واوى الأصل : (فور) وهو شدة الغليان وهياج
 النار نفسها .
 (٣)

ب - ذات الأصل اليائي :

- (ى) - الفعل (ران) من قوله تعالى :
 * كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ... * المطففين / ١٤ .
 رسم المصحف : (رَانَ) يائي الأصل : (رين) ودلالته : غلب .
 (٤)
- (ى) - الفعل : (فسالت) من قوله تعالى :
 * ... فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ... * الرعد / ١٧ .
 رسم المصحف : (فَسَالَتْ) من السيل ، والمعنى جرت .
 (٥)
- (ى) - الفعل : (خاب) من قوله تعالى :
 * ... وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * إبراهيم / ١٥ .
 رسم المصحف : (خَابَ) من (الخيب) * خاب يخيب خيبة : لم
 يظفر بما طلب .
 (٦)
- (ى) - الفعل (طاب) من قوله تعالى :
 * ... فَانكحوا ما طاب لكم من النساء ... * النساء / ٣ .
 رسم المصحف : (طَابَ) يائي الأصل : (طيب) ، يقال طاب الشيء طيب
 فهو طيب ... وأصل الطيب ما تستلذه الحواس وما تستلذه النفس .
 (٧)

المجموعة الثانية : الأفعال الواردة على صيغ المفاعلة :

أولا : في المقطع الأول من الصيغة : (إبدال لهجي) .
 إحلل الألف محل الواو :

- قراءات متواترة بالواو وشاذة بالالف :

(ج) - الفعل (لا توجل) من قوله تعالى :

- (١) - العمدة في غريب القرآن : ٢٨٢ .
 (٢) - معجم الفاظ القرآن : ٤٨٤ .
 (٣) - السابق : ٤٨٥ .
 (٤) - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٩ (٥) .
 (٥) - معجم الفاظ القرآن : ٣٢٢ (المجمع) .
 (٦) - السابق : ١٩٣ .
 (٧) - الخيرات : ٤٦٤ .

قالوا لا توجل . . . الحجر / ٥٣ .
 قرأ أبو معاذ : (لا تَاجَل) ^(١) . بإبدال الواو ألفا كما قالوا : تابه في
 توبه . ^(٢) وهي لهجة عنيت إلى قيس ^(٣) كما عنيت إلى أهل الحجاز . ^(٤)
 وقد ظل ابن يعنبر لهذا الإبدال تعليلا يكاد يتفق مع أحدث
 الآراء الصوتية ^(٥) . يقول : * وقد أبدلوا الألف من الواو والياء مع سكونها ،
 وذلك إذا انفتح ما قبلها . وذلك قليل غير مطرد ، قالوا : (وجل يا جل) ،
 أجروا الحرف الساكن مجرى المتحرك ، طلبا للتخفيف . ^(٦) لأن الحرف
 إذا سكن ضعف ، فيسهل تغييره .

غير أن سيبويه تناولها من وجهة أخرى فرد الإعلال إلى كراهية
 اجتماع الواو مع الياء ، فأبدلوا ألفا كما تبدل من الهمزة الساكنة . ^(٧)
 وللمسألة دورها في هذا الإبدال ، فسقطت (الواو) وحلت
 محلها الألف لمناسبة الفتحة .

وهذا النوع من الإبدال يمثل المرحلة الثالثة من مراحل تطور الأفعال
 المعتلة ، مرحلة (انكماش الأصوات المركبة) ^(٨) ، أي أن * الصوت
 المركب (تو) انكسر وتحولت الحركة السالبة الناتجة من هذا الانكماش
 إلى فتحة خالصة . ^(٩)

فالمقطع المفلق (Yaw) تطور إلى المقطع الطويل المفتوح (Ya) .

- (١) شواذ القراءات : ٧١ وينظر الكشاف : ٣٩٢/٢ .
- (٢) البحر المحيط : ٤٥٨/٥ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ١٩٦/٢ .
- (٣) الجيم : ٣٠٥/٣ (باب الواو) وينظر ديوان الأدب : ٢٦١/٣ .
- (٤) وشرح الطوكي : ٢٦٣ . والجميل في النحو للخليل بن أحمد :
 ٢٩٢ (تحقيق د / فخر الدين قباوة ، ط : أولى ، بيروت ١٩٨٥ م) .
- (٥) المقضب : ٩٠/١ .
- (٦) الأصوات اللغوية : ٢٤٧ .
- (٧) شرح الطوكي : ٢٢٦ .
- (٨) ينظر الكتاب : ١١١/٤ .
- (٩) ينظر المدخل إلى علم اللغة (د / عبد التواب) : ٢٩٥ .
- (١٠) التطور اللغوي (د / عبد التواب) : ٥٢ .

ثانيا : في المقطع الثالث من الصيغة (إبدال لهجي) .

إحلال الألف محل الياء :

- قراءات متواترة بالياء وشاذة بالألف :

(ق) - الفعل (بقي) من قوله تعالى :

﴿ ... وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ... ﴾ البقرة / ٢٧٨ .

رسم المصحف : (ما بقي) بكسر القاف معتدل الآخر بالياء من باب تعدب^(١) كما هو معروف في النسخ . وقرأ الحسن : (ما بقا^(٢)) بقلب (الياء) (ألفا) ، وهي لغة لطيفة^(٣) ولبعض العرب^(٤) .
فالمعروف أن طبعا " تبدل الكسرة فتحة فتقلب الياء ألفا فيصير (بقا) وكذلك كل فعل ثلاثي سواء كانت الكسرة والياء أصليتين نحو (بقي) و (نسي) و (فني) أو كان ذلك عارضا^(٥) ، وهذا قياس عندهم^(٦) .
ووصف ابن عصفور هذه اللهجة بأنها " لغة فاشية في طي^(٧) " .
(بقا) (فنا) " وهما لغتان لطيتان " . وقد تكلمت بهما العرب ، وهما في لغة طي^(٨) أكثر^(٩) .

-
- (١) المصباح المنير : ٥٨/١ .
 - (٢) وهي قراءة أبي في مصنفه : ١٢٣ (المصاحف / جفري) .
 - (٣) البحر المحيط : ٣٣٧/٢ وينظر الإتحاف : ١٦٥ والمصاحف : ١٢٣ .
 - (٤) المصباح المنير : ٥٨/١ وينظر اللسان : (بقي) ٨٠/١٤ .
 - والمصاحف : ٢٢٨٤/٦ .
 - (٥) شرح مختصر التصريف العزبي : ٣٣ .
 - (٦) السمع : ١٥٣/١ .
 - (٧) طبقات ابن سلام : ٣٤/١ .

وقد وردت هذه الظاهرة في مواضع عديدة على لسان شاعرهم
(زيد الخيل الطائي) (١) ، ومنها قوله : (٢)

لعمرك ما أخشى التمعُّلُك ما بقَا

على الأرض قيسِي يسوق الأباغرا

فهذه الظاهرة في طيحي تحدث في الفعل المعتل الآخر، لأن الأطراف
محل التفسير والتخفيف والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة يرجع إلى الميل
إلى المائلة والانسجام * فإذا قارنا بين (بقي) و (بقى) - وجدنا
أن الثانية انسجاما ، والانسجام هو تطور ملحوظ ، لأن اللسان يعمل
فيه من وجه واحد . وهو بالقائل البادية أليق كطي* ومن مسار
سبيلها* . (٣) ويشمل هذا التطور المرحلة الثانية في تطور الأفعال
المعتلة في العربية واللغات السامية (٤) . ولا تزال هذه اللهجة
مستعملة في بعض البلاد العربية ، ويعتقد أستاذنا (د / الجندي) أن
تكون هذه الظاهرة سامية قديمة - احتفظت بها طيحي* وقبلتها وظهرت
آثارها على شعرائها . (٥)

(١) هو زيد الخيل بن مهلهل الطائي ، هذا اسمه في الجاهلية وسماه

رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير . الشعر والشعراء :

(٢) البيت من البحر الطويل*
ورد البيت في النوادر لأبي زيد : ٢٧٩ وتفسير القرطبي :

٣٧٠/٣ ، وشعراء طيحي* وأخبارها في الجاهلية والإسلام :

١٥٣/١ (جمع وتحقيق ودراسة وفاء السندوسي) طبعة أولى ،

دارالعلوم ، الرياض سنة ١٩٨٣ م) .

(٣) اللهجات العربية في التراث : ٥٣٨/٢ .

(٤) ينظر بحوث ومقالات في اللغة : (د / عبد التواب) ٢٤٨ .

(٥) اللهجات العربية في التراث : ٥٣٦/٢ . وينظر : مجلة البحث

العربي : ١٤٥/٤ ، مقالة بعنوان بين الأصول والفروع للدكتور

أحمد علم الدين الجندي .

ثالثاً : في المقطع الأخير من صيغ المغايرة (إبدال قياسي) :

الطائفة الأولى :

أ - إحلال الألف (فتحة طويلة) محل المقطع الأخير في (يفعل) من (فَعِل) :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (تَعَى) من قوله تعالى :

... فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ... الحج / ٤٦ .

رسم المصحف : (تَعَى) بفتحة طويلة (الألف) في آخره

من " عَمَى (يَعْمَى) عَمًى " (١) وقيل في دلالة : " أَمَّا

(يَعْمَى) المفتوح الميم ، فإنه مضارع (عَمَى) الرجل من بصره وعَمَى من قلبه " . (٢)

(ض) - الفعل : (تَرْضَى) من قوله تعالى :

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى ... البقرة / ١٢٠ .

رسم المصحف : (تَرْضَى) بفتحة طويلة (الألف) في آخره

من " رَضِيَ (يَرْضَى) رِضًا ورضا ورضوانا ورضوانا وهو ضد

سَخِطَ " . (٣)

(ل) - الفعل : (تَلِي) من قوله تعالى :

تَلَوْنِ نَارًا حَامِيَةً * الغاشية / ٤ .

قرأ ابن كثير و نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم :

(١) اللسان : (ع م ي) ١٥ / ٩٥ .

(٢) المثلث للبطلانيوسي : ٢ / ٤٨٠ .

(٣) اللسان : (ر ض ي) ١٤ / ٣٢٣ ، وينظر ديوان الألف ب : ٤ / ٩٤ .

(تَصَلَّى) بفتح التاء . (١) جعلوه فعلا ثلاثيا (٢) من صَلَّى فلان
بالنار يَصَلَّى صُلْبًا : اَحْتَرَقَ . (٣)

فالفعل (تصلى) بفتحة طويلة (الالف) في آخره .

(ق) - الفعل : (لتشقى) من قوله تعالى :

﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ طه / ٢

رسم المصحف : (لِتَشْقَى) بفتحة طويلة (الالف) في
آخره ، من " شَقِيَ الرجل ، انقلب الواو ياء لكسرة ما قبلها ، و (يَشْقَى)
انقلبت في المضارع ألفا لفتحة ما قبلها . (٤) فالقراءة طــــ
(فَعِلَ يَفْعَل) .

- الفعل : (ويسقى) من قوله تعالى :

﴿ وَيَسْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن / ٢٧ .

رسم المصحف : (يسقى) بفتحة طويلة (الالف) في
آخره من " يَسْقَى " : الشىء (يسقى) من باب (تعب) بقا وباقية :
دام وثبت . (٥)

- | | |
|-----|---|
| (١) | السبعة : ٠٦٨١ |
| (٢) | الكشف : ٠٣٧١ / ٢ |
| (٣) | اللسان : (ص ل ي) ٤٦٧ / ١٤ وينظر ديوان الأدب : |
| | ٠٩٥ / ٤ |
| (٤) | اللسان : (ش ق ي) ٠٤٣٨ / ١٤ |
| (٥) | المصباح المنير : ٥٨ / ١ وينظر ديوان الأدب : ٠٩٤ / ٤ |

قراءات شاذة :

(٦) - الفعل : (تهوى) من قوله تعالى :

* ... فَأَجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ... إبراهيم/٣٧.

قرأ على بن أبي طالب وزيد بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد : (٦) (تهوى) بفتح الواو . (٢) بفتحة طويلة (الالف) .

وقد تناول ابن جني صيغة الفعل ودلالته على هذه القراءة فقال : " (تهوى) إليهم بفتح (الواو) من هويت الشيء إذا أحببته ، إلا أنه مال إليهم ، وأنت لا تقول : هويت إلى فلان ، ولكنك تقول : هويت فلانا ، لأنه (عليه السلام) حله على المعنى ، ألا ترى أن معنى هويت الشيء : ملئت إليه ، فقال : (تهوى إليهم) لأنه لاحظ معنى تمل إليهم . وهذا باب من العربية ذو غور . " (٣)

(٤) قاله : (هوى بهوى) على (فعل بهفعل) : أحب ، إلا أنه في الآية ضمن معنى تمل إليهم فعدي بهوى . (٥)

على حين أشار الفراء إلى أن (إلى) هذه زائدة فقال (٧) " والمعنى : تهواهم ، كما قال : * وَدَفَّ لَكُمْ * يريد ردكم أي أن أصل الفعل أن يتعدى مباشرة ، بلا واسطة .

وبلاحظ على هذه القراءة أنها قراءة الجمهور (تهوى) من (هوى بهوى) متقاربتان في المعنى (٨) ، إلا أنهما مختلفان في البنية .

(١) البحر المحيط : ٤٣٣/٥ .

(٢) شواذ القراءة للكرمانى : ورقة : ١٢٧ .

(٣) المحتسب : ٣٦٤/١ .

(٤) ينظر اللسان : (هوى) ٣٧٢/١٥ وينظر الصحاح : ٢٥٣٨/٦ .

(٥) ينظر البحر المحيط : ٤٣٣/٥ .

(٦) الآية ٧٢ من سورة النمل .

(٧) معاني القرآن للفراء : ٧٨/٢ وينظر مغني اللبيب : ٧٦/١ .

(٨) ينظر إملأ ما من به الرحمن : ٦٩/٢ .

ب : إحلال واو الضمير (ضمة طويلة) محل المقطع الأخير في (يَفْعَل) من (فَعِل)
- قراءات متواترة :

(ث) - الفعل : (تَعَثُوا) من قوله تعالى :

* ... وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * البقرة / ٦٠

رسم المصحف : (وَلَا تَعَثُوا) بضمة طويلة (واو الضمير) ، من
عَثَى (يَعْثَى) عَثُوا وهو أشد الفساد ... قال الأزهري : واللغة
الجيدة (عَثَى يَعْثَى) ^(١) ووصف الكسائي هذه الصيغة فقال :
و (عَثَى) (يَعْثَى) بكسر عين الماضي وفتح المضارع ، وهو أنصح ^(٢) .
فالقراءة على (فَعِل يَفْعَل) اللهجة الجيدة الفصيحة .

(ل) - الفعل : (اَصْلَوْهَا) من قوله تعالى :

* اَصْلَوْهَا الْيَوْمَ ... * يس / ٦٤ .

رسم المصحف : (اَصْلَوْهَا) بضمة طويلة (واو الضمير) ، من
صَلَى (يَصَلِي) بفتح اللام .*

(ن) - الفعل : (يَفْنُوا) من قوله تعالى :

* الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَبًا كَأَن لَّمْ يَفْنُوا فِيهَا ... * الأعراف / ٩٢ .

رسم المصحف : (يَفْنُوا) بضمة طويلة (واو الضمير) ، من
فَنَى (يَفْنِي) ^(٣)
* (غنيت) بكذا عن غيره من باب تعب إذا (استغنيت به) .*

(١) اللسان : (ع ث ي) ٢٩ / ١٥ . وينظر المصباح المنير : ٣٩٢ / ٢ .

(٢) ما تلحن فيه العامة : ١٣٦ .

(٣) المصباح المنير : ٤٥٥ / ٢ .

(ش) - الفعل : (واخشوا) من قوله تعالى :

* ... وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ... * لقمان / ٣٣ .

رسم المصحف : (اخشوا) بضمة طويلة (واو الضمير) من خَشِيَ
الرجل (يَخْشَى) خشية . (١)

(ق) - الفعل : (يلقون) من قوله تعالى :

* ... وَيُلْقُونَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا * الفرقان / ٢٥ .

* قرأ ابن عامر وحمة والكسائي : (وَيَلْقُونَ) مفتوحة الهمزة
ساكنة اللام خفيفة القاف . (٢) * بضمة طويلة (واو الضمير) .
* ولقيته ألقاه من باب تعب * تعبا * ... وكل شي * استقبل شيئاً أو
صادفه فقد * لقيه * . (٣)

أى أن الفعل في الحاضر : (لَقِيَ) على (فَعِل) والمضارع
(يَلْقَى) على (يَفْعَل) . وحذف آخره عند اسناده الى واو الضمير .

(١) اللسان : (خ ش ي) ١٤ / ٢٢٨ .

(٢) السبعة : ٤٦٨ ، وينظر النشر : ٢ / ٣٣٥ ، والتيسير :

١٦٥ والإتحاف : ٣٣ والبحر ٥١٢ / ٦ .

(٣) المصباح المنير : ٢ / ٥٥٨ وينظر اللسان : (ل ق ي)

- قراءات شاذة :

- (ل) - الفعل : (يَحْلُون) من قوله تعالى :
- ... يَحْلُونُ فِيهَا مِنْ آسَافٍ مِنْ ذَهَبٍ ... الحج / ٢٣ .
- (١)
- قرأ ابن عباس : (يَحْلُون) يسكون الحاء وفتح اليا واللام وتخفيفه .
 بضمة طويلة (واو الضمير) .
- (٢)
- من (حَلَى يَحْلَى) اذا صار ذا حلَى .
- فالفعل من (حَلَى يَحْلَى) حلَى (فَعَلَ يَفْعَل) ، ونفسه
 دلالة واشتقاقه يقول ابن جنى : " هذا من قولهم : لم أَحْلَ منه بطائل ،
 أى : لم أظفر منه بطائل ، فيجعل ما يَحْلُون به هناك أمرا ظفروا به ،
 وأوصلوا إليه والحلية راجعة المعنى إليه ، وذلك أن النفس تعتدها
 مظفورا به موصولا إليه . " (٣)
- وانتهى ابن جنى إلى أن القراءة مأخوذة من الحلية ، لأن
 الحلية من الحَلَى فهي من (اليا) ومن ذلك قولهم : امرأة حالية ،
 أى ذات حلَى بالياء . ومنها (يَحْلُون) . والقراءة بذلك أقسوى
 من ما حليت منه بطائل ، لأنه لا يستعمل إلا مع النفي .
- وقد أورده ابن مالك في دلالة الفعل اليائي ما يؤيد رأى ابن
 جنى فقال : حَلَى الرجل بالشيء : ظفر ، والعيش ، وغيره : استعلاء
 والشيء : حَسَن ، والمرأة : لبست الحلَى . (٤)

- (١) شواذ القراءات للكرمانى : ورقة : ١٦٢ وينظر شواذ القراءات
 لابن خالويه : ٩٤ .
- (٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣٩٥ / ٢ .
- (٣) المحتسب : ٧٧ / ٢ وينظر البحر المحيط : ٣٦٠ / ٦ والحجة
 لآبى زرعة : ٤٢٤ .
- (٤) إكمال الإعلام بتثليث الكلام : ١٦١ / ١ وينظر الأفعال لابن
 القوطية : ٢٤٦-٢٤٧ وتصحيح الفصح : ٢٤٧ / ١ .

فالفعل : (يَحَلُونَ) على صيغة (يَفْعَل) بالفتح في المستقبل والكسر في الماضي (فَعِل) من أصل يائي . وقد نبه ابن جني في موضع آخر على الفرق بين اليائي والواوي من هذا الفعل فقال : " ومن ذلك قولهم : (حَلَا) الشيء في فئ يحلو ، و (حَلَى) بعيني ، فاختروا البناء للفعل على (فَعَل) فيما كان لحاسة الذوق ، لتظهر فيه الواو ، وعلى (فَعِل) في (حَلَى) محلكي لتظهر الياء والألف ، وهما خفيفتان ضعيفتان إلى الواو " (١).

فكل صيغة اختصت بدلالة ، أي أنهم فرقوا بين الداليتين بتغيير صوائت الصيغة ، وكان الصوت الأقوى للمعنى الأقوى والصوت الأضعف للمعنى الأضعف .

(ق) - الفعل : (تَلْقَوْنَهُ) من قوله تعالى :

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّينِ ﴾ ... * النور / ١٥

قرأ ابن السمين : (تَلْقَوْنَهُ) بفتح التاء والقاف ، وسكون اللام ،

(٢)

مضارع (لقي) .

(١) المحتسب : ١٩/٢ .

(٢) البحر المحيط : ٤٣٨/٦ ، وينظر المحتسب : ١٠٤/٢ .

في هذه المجموعة من الأفعال سقطت الألف (لام يَفْعَل) ،
 (واو الضمير)
 لوقوعها بين فتحة قصيرة وضممة طويلة ، / فتلتقى الفتحة القصيرة
 بالضممة الطويلة ، مكونة بذلك حركة مزدوجة (كَو) .

ج : تقصير (لام) يَفْعَل :

- قراءات متواترة :

(ن) - الفعل : (يَفْن) من قوله تعالى :

* ... فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْن بِالْأَنْصِ ... * يونس / ٢٤ .

رسم المصحف : (يَفْن) بفتح (النون) من الفعل
 المعتل اللام : غَنِى (يَفْنَى) .

(س) - الفعل : (تَنْس) من قوله تعالى :

* ... وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ... * القصص / ٢٢ .

رسم المصحف : (تَنْس) بفتح السين من النسيان ، بكسر
 النون : ضد الذاكرة الحفظ ، نسيه نسيا ونسيانا ونسوة ونساوة
 ونساوة ، الأخيرتان على المعاقبة .^(١)

وبذلك يكون مستقبل الفعل معتل اللام بالألف من نَسِيَ

(يَنْسَى) .

لقد أدى الجزم إلى سقوط الصامت الثالث من يَفْعَل (الألف) ،

أى أن الحركة الطويلة قصرت واكتفى بالحركة القصيرة (الفتحة) .

(١) اللسان : (ن س ي) ١٥ / ٣٢٢ .

الطائفة الثانية :

أ - إحلال الياء (كسرة طويلة) محل المقطع الأخير في (يفعل) من
(فعل) .

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (ترمى) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرِّ رِجَالٍ كَالْخَصْرِ ﴾ المراتل / ٣٢ .

رسم المصحف : (ترمى) بكسرة طويلة ، من رمى (يرمى)
ربما فهو رام .^(١) و " الرمي يقال في الأيمان كالسهم والحجر " .^(٢)

(و) - الفعل : (تهوى) من قوله تعالى :

﴿ ... فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّارِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ إبراهيم / ٣٧ .

(٣)
قرأ الجماعة : (تهوى إليهم) بكسرة طويلة .

وقد تعقب ابن جنى دلالة الفعل فقال : " تهوى إليهم " بكسر
الواو فتعيل إليهم ، أى تحبهم ، فهذا في المعنى كقولهم : فلان ينجس
في هواك ، أى يخلد إليه ، ويقيم عليه ، وذلك أن الإنسان إذا أحب

(١) اللسان : (رمى) ١٤ / ٣٣٥ .

(٢) المفردات في غريب القرآن : ٢٩٦ . للراغب الأصفهاني (تحقيق د / محمد
أحمد خلف الله ، مكتبة الأنجلو المصرية) .

(٣) المحتسب : ١ / ٣٦٤ .

(١)
 شيئاً أكثر من ذكره ، وأقام عليه ، فإذا كرهه أسرع عنه وخفَّ إلى سواه ...
 وتناوله أبو حيان فقال (٢) : * (تَهْوِي إليهم) تسرع إليهم
 وتطير نحوهم شوقاً و فزاعاً * .

ومن تتبع دلالة الفعل (تَهْوِي) في لسان العرب (٣) نجده
 ورد بمعنى : (سقط) و (أسرع) ثم انتهى إلى معنى الميل والحب
 كما هو في الآية . (توسع دلالي) .

والفعل (تَهْوِي) كما هو في القراءة لفيف مقرون (٤) عنه
 ولامه حرفاً علة ولا يكون إلا على (فَعَلَ بِفَعْلٍ) و (فَعِلَ بِفَعْلٍ) .

وفي هذه القراءة ورد الفعل اللفيف المقرون على (بِفَعْلٍ)
 بكسر (الواو) إلا أن الإعلال عرض للام الصيغة ، فقد أدَّى اجتماع
 الكسرة وضمة الرفع إلى سقوط (اليا) لتناثر الحركتين المتتابعتين ،
 ثم أدخمت الضمة في الكسرة وأشبعت الكسرة (تَهْوِي) ← (تَهْوِي) .

(١) المحتسب : ٣٦٤/١ .

(٢) البحر المحيط : ٤٣٣/٥ وينظر : الكشف : ٣٨٠/٢ .

(٣) ينظر اللسان : (هوى) ٣٧١/١٥ وينظر الصحاح : ٢٥٣٨/٦ .

(٤) سمي اللفيف * لاجتماع حرفي علة فيه يقال للمجتمعين من قبائل

شقي : لفيف . وأما المقرون : فللمقارنة الحرفين لعدم الفاصل

بينهما * شرح مختصر التصريف العزي : ١٥٧ .

(ل) - الفعل : (يَغْلَى) من قوله تعالى :

﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلَى فِي الْبُطُونِ ﴾ الدخان / ٤٥ .

رسم المصحف : (يَغْلَى) بكسرة طويلة ، من * غلا (يغلَى)

من باب ضرب ... وفي لغة : غليت (تغلَى) من باب (تعب) ...
والأولى هي الفصحى ، وبها جاء الكتاب العزيز* . (١)

(ز) - الفعل : (تجزى) من قوله تعالى :

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ البقرة / ٤٨ .

رسم المصحف : (تجزى) بكسرة طويلة من جزى الأمر (يجزى)

جزأ* مثل : قضى يقضى قضا* وزنا ومعنى* . (٢)

الأفعال السابقة : يرمى ، يهوى ، يغلَى ، يجزى ،

سقطت منها (لام) الفعل وهي (اليا*) وعوضت عنها بكسرة

طويلة .

(١) المصباح المنير : ٤٥٢/٢ - ٤٥٣ .

(٢) السابق ١٠٠/١ ونظر ديوان الأدب : ٨٤/٤ .

والتفسير الصوتي لسقوط (لام) الفعل وقوعها بين حركتين متباعدتين هما : الكسرة والضمة (ي ي ي) ، الكسرة حركة (العين) والضمة حركة الإعراب . ففي هذه الحالة سقطت الـياء تخلصاً من الثقل لاجتماع الـياء والضمة التي تليها ، ثم ادغمت الضمة في الكسرة إدغاماً متأخرياً (١) وعوض موقع الـياء بطول الكسرة . فالـياء في الأفعال السابقة ما هي إلا كسرة طويلة وليست لام (يفعل) وقد تم التعويض بحركة طويلة ماثلة لحركة العين .

وبذلك حافظت الأفعال السابقة على وزن الصيغة (يفعل) باستبقاء كسرة العين مع سقوط لام (يفعل) .

وقد أحسن القدماء بثقل الضمة على ياء مكسرة ما قبلها فحذفوها . (٢)

ب- : إichال واو الضمير محل المقطع الأخير : (يفعل) من (فعل) :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (تلووا) من قوله تعالى :

... وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝

النساء / ١٣٥ .

" اختلفوا في (..تلوا) : فقرأ ابن عامر وحمة : (تَلَوْا) بضم

اللام وواو ساكنة بعدها . وقرأ الباقون : (تَلَوْا) بإسكان اللام ،

(١) التصريف العربي : ٥٢ .

(٢) ينظر شرح الحلوكي : ٣٤٥ .

وبعدهما واوان ، أولاهما مضموعة والأخرى ساكنة* . (١)

أما ما قرأه ثان ، الأولى : معتلة الفاء واللام من (ولى يلى)
لغيف مفروق ، والثانية : معتلة العين واللام من الفعل (لوى يلى) .
لغيف مقرون . وكلاهما على فعّل (يفعّل) .

ولذلك فحجة من قرأ هواو واحدة : * أنه جعله من الولاية
يريد : وإن تلوا ذلك ، أو تركوه . معناه : أو تعرضوا عنه تاركين له ،
وأصله : (تَلَوُوا) فخرّلت الواو الأولى لوقوعها بين ياء وكسرة ، وخرّلت
الياء لوقوع الحركة عليها ، وضمت اللام لمجاورة الواو* . (٢)

فالفعل من (ولى يلى) عند الإسناد حذفت (فاو* ، ولاه*) .
وأقيم الفعل على صوت العين . بسبب الإعلال . ثم ضمت اللام لنسابة
الواو ، لتصبح ضمة طويلة .

أما القراءة الثانية فالحجة لمن قرأ هواين : جعله فعلا من :
(لمويت حقه) ، وأصله : (قَلَوُوا) فاستثقلت الضمة على الياء*
فحذفت ، وخرّلت الواو (الياء) لالتقاء الساكنين ، ثم ضمت الواو الأولى
لمجاورة الثانية* . (٣)

(١) النشر : ٢٥٢/٢ . وينظر : السبعة : ٢٣٩ ، وغيث النفع :

١٩٦ والتيسير : ٩٧ . والاتحاف : ١٩٥ .

(٢) الحجة لابن خالويه : ١٢٧ . وينظر الكشف : ٣٩٩/١ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ١٢٧ . وينظر الكشف : ٤٠٠/١ ،

والحجة لأبي زرعة : ٢١٥ .

فالواو الأولى من الفعل ، والثانية واو الجماعة وتتوسطهما

الضمة لمناسبة واو الجماعة على هذه الصورة (— و + ُ و) ،
فهذه الواو الأخيرة تعد من الناحية الصوتية ضمة طويلة (و) وقد
نتج ذلك عن حذف لام الفعل تخلصا من اجتماع الساكنين .

فالقراءة ثان تعرضت أصواتها لحالتين من المقووت (إعلال
بالحذف) . فالقراءة الأولى (تلوا) من (لوى) سقطت فاؤه ها ،
تأثرا بماءت الكسر من (يَفْعِل) ، كما سقطت لامها ، والثانية (تلوا)
من (لوى) ، احتفظت بعين الصيغة (الواو) وسقطت لامها .

وقد رجح أن القراءة تين بمعنى واحد من (اللي) ، لأن (اللي)
في الشيء العوج فيه ، والعوج في الحق الإعراض عن أمانته . (١)

(ن) - الفعل : (يَزْنُونَ) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ... ﴾

الفرقان / ٦٨ .

رسم المصحف : (لَا يَزْنُونَ) من * زنى الرجل (يزنى)

زنى * مقصورة ، وزنا * مدودة * . (٢) والفعل (يزنون) بضمة طويلة (واو الضمير) .

- الفعل : (أَتَيْنُونَ) من قوله تعالى :

﴿ أَتَيْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً ... ﴾ الشعراء / ١٢٨

(٣) رسم المصحف : (أَتَيْنُونَ) بضمة طويلة (واو /) من * بنى (يبنى) * .

(١) الكشف : ٣٩٩ / ١ وينظر : اللسان : (لوى) ٤١٣ / ١٥ ،

والتهذيب : ٤٦٢ / ١٥ .

(٢) اللسان : (زنى) ٣٥٩ / ١٤ .

(٣) السابق : (بنى) ٩٤ / ١٤ وينظر ديوان الأدب : ٨٨ / ٤ .

- الفعل : (يثنون) من قوله تعالى :

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ... ﴾ هود / ٥٥

قرأ الجسهر : (يَثْنُونَ) على فتح اليا' وضم النون مضارع

(١)

(ثنى) .

الضمير

فالفعل بضمة طويلة (واو /) من ثنى الشي' : ردّ بعضه طس

(٢)

بعض... وثنت الشي' ثننا : عطفت .

(ر) - الفعل : (يثرون) من قوله تعالى :

﴿ فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَمْشُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

بِالْآخِرَةِ... ﴾ النساء / ٧٤

الضمير

رسم المصحف : (يَثْرُونَ) بضمة طويلة (واو /) من ثرى

الشي' (يَثْرِيه) ثرى وشرأ' ... باعه' . (٣) وهذا الفعل

(٤)

من الأضداد .

(ك) - الفعل : (ولا تبتكون) من قوله تعالى :

﴿ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ النجم / ٦٠

الضمير

رسم المصحف : (تَبْكُونَ) بضمة طويلة (واو /) من بكى (يبكى)

بكاء وبكى ، قال الخليل من قصره ذهب به إلى معنى الحزن ، ومن مدّه

(٥)

ذهب به إلى معنى الصوت .

فالفعل في الآية بمعنى الحزن .

(١) البحر المحيط : ٢٠٢/٥ وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٣٤/٢

(٢) اللسان : (ثنى) ١١٥/١٤

(٣) اللسان : (ثرى) ٩٤/١٤ ، وينظر ديوان الأديب : ٨٨/٤

(٤) الأضداد لابن السكيت : ١٨٥ ضمن ثلاثة كتب في الأضداد .

(٥) اللسان : (بكى) ٨٢/١٤ وينظر ديوان الأديب : ٨٧/٤

هذه الـأفعال كسابقتها معطلة الآخر بالياء ولكنها منتهية
بواو الجماعة مُشكَّلةً بذلك ضمة طويلة ، في حين انتهت الـأفعال السابقة
بكسرة طويلة .

والتفسير الصوتي لنهايات هذه المجموعة من الـأفعال أن (الياء)
لام (يَفْعِل) وقعت بين كسرة وضمة طويلة (واو الجماعة) فثقل
النطق بالياء ما أدّى إلى سقوطها وبالتالي سقوط الكسرة السابقة
لها ، أى * سقطت اللام مع المزدوج بعنصرية * (١) لتلتقي بعد ذلك
عين (يَفْعِل) بواو الجماعة فتحرّكت بالضم على سبيل السائلة تأخر
رجعي) .

ج : تقصير الكسرة الطويلة :

- قراءات متواترة :

(ف) - الفعل : (يَشْفِ) من قوله تعالى :

*... وَيَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۖ التوبة / ١٤ .

رسم المصحف : (يَشْفِي) بتقصير الكسرة الطويلة من الفعل :

* شفى الله المريض يشفيه من باب رعى شفاءً : عافاه * . (٢)

(ن) - الفعل : (اِنْ) من قوله تعالى :

*... يَهْمِنُ اِنْهَىٰ صَرْحًا... ۖ غافر / ٣٦ .

رسم المصحف : (اِنْ) بتقصير الكسرة الطويلة ، وأصل الفعل :

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية : ٩٢ .

(٢) المصباح المنير : ٣١٩ / ١ وينظر اللسان : (شرفى) ٤٢٦ / ١٤ .

(بنى يبنى) بالياء .

(د) - الفعل : (اهدك) من قوله تعالى :

* ... فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * مريم / ٤٣ .

رسم المصحف : (أَهْدِكَ) بتقصير الكسرة الطويلة ، وأصل

الفعل : (هدى يهدي) بالياء .

(ذ) - الفعل : (فاقض) من قوله تعالى :

* ... فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ * طه / ٧٢ .

رسم المصحف : (فَاقْضِ) بتقصير الكسرة الطويلة وأصل

الفعل : " قضى (يقضي) قضا " فهو قاض إذا حكم وفصل .^(١)

في هذه المجموعة من الـ "أفعال" قصرت الكسرة الطويلة لتصبح

كسرة قصيرة . ويرجع هذا التقصير إلى تأثير عامل الجزم الذي يولد

إلى حذف آخر الفعل المعتل .^(٢)

(١) اللسان : (ق ذى) ١٥ / ١٨٦ .

(٢) سيرد تفسير هذه الحالة في الصيغة التالية : (فَعَلَ يَفْعُلُ) .

الطائفة الثالثة :

١ - إحلال الواو (ضمة طويلة) محل المقطع الأخير في (بفعل)
من (فَعَلَ) :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (ليربوا) من قوله تعالى :

﴿ وَمَا أَتَيْتُم مِّن رَّبِّا لِّرَبُّوًا ﴾ الروم / ٣٩ .

« كلهم قرا : (ليربوا) بالياء مفتوحة الواو . » (١)

والفعل : (ليربوا) بضمة طويلة ، من ربا الشيء (يربو)

ربوا ... زاد ونما . (٢)

(١) السبعة : ٥٠٧ وينظر التبصرة : ٢٩٢ والعنوان : ٥١ ،

والتيسير : ١٧٥ والكشف : ١٨٤ / ٢ .

(٢) اللسان : (ر ب ي) ٣٠٤ / ١٤ وينظر ديوان الأدب : ٢٠ / ٤

(ل) - الفعل : (تَبَلَّوْا) من قوله تعالى :

﴿ هُنَالِكَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ ﴾ يونس / ٣٠ .

رسم المصحف : (تَبَلَّوْا) بهضمة طويلة . يقال : بَلَّاهُ يَبْلُوهُ بَلًّا إذا جَرَّبَهُ واختبره . (١)

(ج) - الفعل : (يَرْجُو) من قوله تعالى :

﴿ ... فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ... ﴾ الكهف / ١١٠ .

رسم المصحف : (يَرْجُو) بهضمة طويلة ، من رجاء

(٢) والفعال من الأضداد ، فالرجاء يكون طمعا ويكون خوفا وقد جاء في القرآن في معنى الطمع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ﴾ الإسراء / ٢٥ . وفي معنى الخوف : ﴿ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾ بلهجة هذيل وكنانة ونصر وخزاعة (٣) ، قال الهذلي :

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا

وحالفها في بيت نوبٍ عواملٍ . (٤)

أى لم (يخف) لسعها .

(ك) - الفعل : (أَشْكُو) من قوله تعالى :

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ ۖ ﴾ يوسف / ٨٦ .

رسم المصحف : (أَشْكُو) بهضمة طويلة من " شكاه يشكوه

شكاة يستعمل في الموجدة والعرض . " (٥)

(١) اللسان : (ب ل ي) ١٤ / ٨٣ .

(٢) القاموس المحيط : ٤ / ٤٣٩ .

(٣) الأضداد للسجستاني : ٨٤ ضمن (ثلاث كتب في الأضداد) وينظر اللغات في القرآن : ٣٤ .

(٤) لا يبي ذوؤيب الهذلي ، ديوانه : ١٤٣ ، والبيت من البحر (الطويل) . وينظر غريب القرآن لابن قتيبة ٢٧١ ومعاني القرآن للفراء : ١ / ٢٨٦ .

(٥) اللسان : (ش ك ي) ١٤ / ٤٣٩ .

ب : إحلال واو الضمير محل المقطع الأخير في (يَفْعُل) من (فَعْل) :

- قراءات متواترة :

(ف) - الفعل : (تعفوا) من قوله تعالى :

﴿... وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى...﴾ البقرة / ٢٣٧.

رسم المصحف : (تعفوا) بضمة طويلة (واو /) يقال : عفا الضمير

يعفو عفا ، فهو عافٍ وعفو ... وكل من استحق عقوبة فتركها فقد عفو (١)

عنه ... مأخوذة من قولهم عفت الرياح الاثار إذا درستها ومحتها.

ويبدو أن دلالة الفعل تطورت من الالف المادي : المحو

إلى الالف المعنوي وهو محو ما في النفس .

(د) - الفعل : (لا تعدوا) من قوله تعالى :

﴿... وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ...﴾ النساء / ١٥٤.

رسم المصحف : (تعدوا) بضمة طويلة (واو /) : من عدا الضمير

عليه يَعدُو عدوا وعدوا ... ظلم وتجاوز الحد . (٢)

(ط) - الفعل : (يسطون) من قوله تعالى :

﴿... يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا...﴾

الحج / ٧٢.

رسم المصحف : (يسطون) بضمة طويلة (واو /) الضمير مطا به

(١) اللسان (ع ف ي) : ٧٢/١٥ وينظر : ديوان الادب : ٧٨/٤.

(٢) المصباح الضمير : ٣٩٧/٢.

(يَسْطُو) سَطَوْا وَسَطَوْه : قهره وأذله وهو البطش بشدة . (١)

وقيل : فلان يسطو على فلان أى يتناول عليه . (٢)

(ل) - الفعل : (تغلوا) من قوله تعالى :

* ... لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ * النساء / ١٧١ .

رسم المصحف : (لا تغلو) بضمة طويلة (واو/) ، ^{الضمير} من

"فلا في الدين والأمر (يغلو) غُلُوا : جاوز حدّه . (٣)

(ج) - الفعل : (ارجوا) من قوله تعالى :

* ... اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ * العنكبوت / ٣٦ .

رسم المصحف : (ارجوا) بضمة طويلة (واو/) ، ^{الضمير} من رجا (يرجو) .

*

- قراءات شاذة :

(غ) - الفعل : (والغوا) من قوله تعالى :

* ... لَا تَسْعَوْا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوُا فِيهِ * فصلت / ٢٦ .

قرأ عبد الله بن بكير السلمي وابن أبي إسحاق وعيسى :

(والغوا فيه) بضم الغين (٤) على أنه لهجة كما يقول أبو حيان :

* بضم الغين مضارع (لَغَى) بفتحها ، وهما لغتان . (٥)

(١) الصباح الخير : ٢٧٦ / ١ وينظر ديوان الأدب : ٧٦ / ٤ .

(٢) اللسان (من طى) : ٣٨٤ / ١٤ .

(٣) اللسان (غلى) : ١٣٢ / ١٥ .

(٤) ينظر شواذ القراءات : ١٣٣ .

(٥) البحر المحيط : ٤٩٤ / ٧ .

وكان الـ"خفش" موثقاً عندما حكم لهذه اللهجة بالقياس فذكر بأن " (لغاً يَلْقَى) بفتح الفين وقياسه الضم لكنه فتح لا جـل حرف الحلق " . (١)

وبالوقوف على مادة الفعل في اللسان نقراً : " ولغاً نسي القول (يَلْفُو) و (يَلْقَى) لغوياً ولغياً بالكسر (يَلْقَى) لغاً ولفاً : أخطأ وقال باطلاً " . (٢)

فالفعل (لغاً) وردت في مستقبه ثلاث لهجات :

الـ"أولى" : بالضم على الأصل والقياس (لغاً يلفو) طسى (فعَل يَفْعَل) .

الثانية : بالفتح ، روى فيها صوت الحلق (لغاً يلقى) طى (فعَل يَفْعَل) .

الثالثة : بالفتح على المغايرة (لغى يلقى) طسى (فعَل يَفْعَل) .

ولها متفحة الدلالة من " اللغو واللغا : السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره " . (٣)

فالقراءة بضم (الفين) في الفعل الحلقى (العيين) المعتل (اللام) جاءت على الأصل والقياس في مغايرة المستقبل للفعل الماضي (لغاً) بالفتح على (فعَل) . وما يعزز القياس في لهجة الضم كون الفعل لازماً غير متعد .

(١) البحر المحيط : ٤٩٤/٧

(٢) اللسان : (ل غ و) ٢٥٠/١٥

(٣) السابق (ل غ و) ٢٥٠/١٥

(غ) - الفعل : (تطفوا) من قوله تعالى :

* ... وَلَا تَظْفُوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ ... طه / ٨١ .

« قرأ زيد بن طي : (ولا تطفوا فيهم بضم الغين)^(١) من
« طفا يطفئ و (يطفئ) طغيانا ، أى جاوز الحد »^(٢) فالفعل
المعتل اللام بالواو حلقى العين . مضمومها على القياس والأصل طوى
(فَعَلَ يَفْعُل) .

فالضم في جميع الأفعال السابقة قياسي بالإجماع ، وإن كان
(فَعَلَ) معتلا ، وكانت عنه أولامه وأوا لزم المستقبل منه (يَفْعُل)
بضم العين نحو : قال يقول ، وقام يقوم ، وغزا يغزو ، ورجا يرجو .^(٣)
وقد ضمت العين في بعض الأفعال (لَقَا يَلْقُو) و (طَفَا
يُطْفُو) وعينها حلقية ما يترتب عليه الفتح اتباعا لصوت الحلق ،
إلا أن سيمويه أجاز مجي' حلقى العين أو اللام على الأصل^(٤) خلافا
لأبن مالك الذى اشترط في التسهيل^(٥) لضم عين المضارع ما لامه
واوا إلا تكون عنه حرف حلق ، وزعم أنه إن كانت عنه حرف حلق
فتحت في مضارعه أيضا .^(٦)

-
- (١) البحر المحيط : ٢٦٥ / ٦ .
(٢) اللسان : ٧ / ١٥ وينظر القاموس المحيط : ٣٥٦ / ٤ .
(٣) التبصرة والتذكرة : ٧٤٤ / ٢ وينظر شرح الشافية : ١١٨ / ١ .
وشرح الطوكي : ٥٩ .
(٤) الكتاب : ١٠٢ / ٤ - ١٠٣ .
(٥) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ١٩٢ .
(٦) شرح بحرق اليمنى بهاش أحمد الرفاعي : ٣٩ .

وقد ردّ أحد شراح اللامية رأى ابن مالك هذا قائلا : "فإنني لما تتبعته مواد من الصحاح والقاموس وجدت غالب حلقي العين مضموما كدعا يدعو، ولغا يلغو، ولها يلهو، وسغا يسغو، وصحا الجوى يصحو" (١).

وقد أدى تتابع حركتين متماثلتين (ضمتان بينهما واو) إلى نوع من الثقل فسقطت الواو للتخفيف - ويرجع ذلك إلى طبيعة الصيغة (يفعل) التي توجب ضم (العين) الصامتة الأوسط.

ففي هذه الأفعال التي قرئ بها : (يربو، تبلو، ترجو، أشكو) غير المسندة وقعت (الواو) بين حركتين متماثلتين (ضمة + و + ضمة) أي (و و و) وللتخفيف حذفت الواو، فالتقت الضمتان القصيرتان مكونة ضمة طويلة فالواو المنتهية بها مجموعة الأفعال (غير المسندة) ضمة طويلة، وليست لام الفعل (الصامت الثالث) . هذا ما يقوله التفسير الصوتي الحديث .

طى حين ذهب القدماء إلى أن المحذوف هو الضمة الأخيرة (علامة الإعراب) . يقول ابن عصفور : "وما كان من هذه الأفعال المضارعة في آخره (واو) أو (يا) فإنه يكون في موضع الرفع ساكن الآخر نحو (يغزو) و (يرى) فتحذف الضمة لاستثقالها في الياء والواو، لأنهما مع الواو بمنزلة واوين، ومع الياء بمنزلة ياء وواو . وذلك ثقل" (٢).

(١) شرح بحرق اليمنى : ٣٩٠

(٢) المتع : ٥٣٥/٢

فالقُدما^٢ أحسوا بثقل التتابع بين أصوات اللين . فحذفوا الضمة وذلك تكون (الواو) في نهاية الفعل عندهم هي (لام الكلمة) بينما هي عند المحدثين (ضمة طويلة) ، ففي التفسير الصوتي الحديث لا تسبق الواو بضمة ، لأن الواو حينئذ تكون هي (الحركة) إلا أنها أكثر في كميتها من الضمة ولذلك تسمى بالضمة الطويلة .

فالاختلاف بين الطرفين جذرى وإن اتفقا في النهاية حول رسم الكلمة . وحسب القُدما^٢ احساسهم بثقل الصيغة ونزعتهم إلى التخفيف . معتمدين في ذلك على الملاحظة الشخصية . بينما تقوم دراسة المحدثين على نتائج معملية .

أما الواو المنتهية بها مجموعة الأفعال السندة فهي واو الجماعة .^١ وقد سقطت اللام مع المزدوج بعنصرية ، وقد كان الموجود قبل الإسناد هو العنصر الأول من المزدوج ، أى أن الفعل بلام حتى قبل الإسناد . ولكن حين الفعل أصبحت حركتها هي (واو الجماعة أو يا^٢ المخاطبة) فيما لا م^٣ يا^٢ أو واو .^(١)

وقد جاءت تعليقات القُدما^٢ قريبة من تفسيرات المحدثين حيث تسقط لام الصيغة عند الاسناد . إلا أنهم يشترطون ضم ما قبل واو الجماعة لمناسبة الواو .

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية : ٩٢ وينظر التصريف

العربي : ٥١ - ٥٢ .

نتج : تقصير الضمة الطويلة :

- قراءات متواترة :

(ف) - الفعل : (اعف) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا ... ﴾ البقرة / ٢٨٦ .

رسم المصحف : (اعف) بتقصير الضمة الطويلة ، من (عفا

يعفو) .

(د) - الفعل : (تعد) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَعُدُّ هِنَاكَ عَنْهُمْ ... ﴾ الكهف / ٢٨ .

قرأ الجمهور : (ولا تعد) بتقصير الضمة الطويلة من عدا

(يعدو) عدوا . (١) على نسبة الفعل إلى العينين (٢) أى لا تصرف

هناك النظر عنهم . (٣)

(ل) - الفعل : (واتل) من قوله تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ .. ﴾ المائدة / ٢٧ .

رسم المصحف : (اتل) بتقصير الضمة الطويلة من * تلا (يتلو)

تلاوة يعنى قرأ قراءة . (٤)

(١) المصباح المنير : ٣٩٧/٢ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٠١/٢ .

(٣) البحر المحیط : ١١٩/٦ .

(٤) اللسان : (تل ي) ١٠٤/١٤ وينظر ديوان الأدب :

(ل) - الفعل : (يخل) من قوله تعالى :

﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ يوسف / ٩

رسم المصحف : (يَخْلُ) بتقصير الضمة الطويلة من " خلا
المكان والشيء " (يخلو) خَلَوْا وخَلَا وأخلى إذا لم يكن فيه أحد ولا شيء
فيه ، وهو خال . (١)

(ش) - الفعل : (يعش) من قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا ﴾ الزخرف / ٣٦

قرأ الجمهور : (يَعْشُ) بضم (الشين) ، أى يتعمم
ومتجاهل عن ذكره . (٢) من عشا يعشو : إذا الحقه ما يلحق
الأعشى ، قال الخليل : العشو هو النظر ببصر ضعيف ، (٣) وأنشد :

مَنْ تَأْتِيهِ تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ . (٤)

(ح) - الفعل : (فادع) من قوله تعالى :

﴿ ... فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ ﴾ البقرة / ٦١

رسم المصحف : : (فَادْعُ) بتقصير الضمة الطويلة من " دعا
(يدعو) دعوة ودعاء . (٥) ومعناه في الآية : سل .

(١) اللسان : (خ ل ي) ٢٣٧/١٤

(٢) البحر المحيط : ١٥/٨ وينظر الكشف : ٤٨٢/٣

(٣) تفسير القرطبي : ٨٨/١٦ وينظر البحر المحيط : ١٦/٨

(٤) البيت للمحطية من البحر (الطويل) ورد في الديوان : ١٦١ بشيخ ابن
السكيت والسكري والسجستاني (تحقيق نعمان أمين طه ، ط : أولي ،
مطبعة الباهي الحلبي بمصر ، ١٩٥٨ م) ، وإصلاح المنطق : ١٩٨ ، وديوان

الأدب : ٧٥/٤ واللسان : (ع ش ي) ٥٧/١٥

(٥) اللسان : (د ع ي) ٢٦١/١٤

في هذه الطائفة من الأفعال (أعد) (تعد) (واتل) (يخل) (غادع) .
(يخش) .

أدى الجزم إلى تقصير صوت المد (الواو) (الضمة الطويلة)
والانتقال من المقطع الطويل المفتوح (ص + ح + ح) إلى المقطع
القصر المفتوح (ص + ح) .

وقد اختلف الصرفيون في تأثير الجازم على هذه الأفعال
كما ذكر ابن يعين : " فقال قوم : إن الجازم حذف الضمة المقدرة في
(يغزو) و (يرى) و (يخش) ، وحذف الواو والياء إنما كان
لينقص لفظ المجزوم عن لفظ العرفوع ، ولا يستويان ، كما كان ذلك
في الصحيح نحو قولك : (يضرِبُ) و (لم يضرِب) .

وقال قوم : - وهو المذهب - إن الجازم حذف هذه
الحروف أنفسها ، لأنهن وإن كن من أنفس الكلم فقد أشبهن
الحركات ، من حيث أن مخارج هذه الحروف هي الحركات ، وهن
أصول للحركات عندنا .^(١)

فالجزم في المعتل يتم بإحدى صورتين :

١ - حذف الحركة المقدرة وحذف (الواو والياء) من آخر
الفعل .

٢ - حذف صوت العلة مباشرة من آخر الفعل . وهو ما يتفق مع
التفسير الحديث .

(١) شرح الطوكي : ٣٤٦ وينظر : المتع : ٥٣٥/٢ وديوان
الأدب : ٨١/٤

فالرأى الأول يعامل (الواو والياء) وكأنهما صوامت.

وقد تم الجزم فيه على مرحلتين :

- ١ - حذف الحائت (الضمة القدرة) .
 - ٢ - حذف الصامت (الواو أو الياء) للفرق بين المجزوم والمرفوع وهو تعليل لا يستند إلى أساس صوتي ، كما أنه بعيد عن واقع اللغة ، خاصة وأن هناك فرق بين الصحيح والمعتل من حيث الأصل والتركيب القطعي .
- على حين وجدنا الرأى الثانى أقرب إلى التفسير الصوتي الحديث . فالواو والياء في آخر الفعل (حركات طويلة) وليست صوامت ، ولذلك حذفت مباشرة لأنها بمثابة الحركة ولو أنه قال قصرت الحركة جاء متفقا تمام الاتفاق مع التفسير الحديث .
- وحسب ابن يعيش هذا الإحساس الصوتي في زمانه .
- أما التفسير الصوتي الحديث فيذهب في هذه الحالة إلى تقصير الحركة الطويلة في آخر الفعل ، لأن لام الفعل عنده سقطت لأسباب مقطعية كما ذكرنا . وعوض موقعها بحركة قصيرة .

رابعاً : في المقطع الأخير من صيغ المسألة :

أ - إعلال الألف (فتحة طويلة) محل المقطع الأخير في (بفعل) من
(فَعَلَ) :
- قراءات متواترة :

(ع) - الفعل : (ولتصفي) من قوله تعالى :

* وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ... *

الأنعام / ١١٣

رسم المصحف : (لتصفي) بفتحة طويلة (الألف) ، من
صفا اليه يصغي ... مال * . (١)

(ع) - الفعل : (تسمى) من قوله تعالى :

* ... لَتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَى * طه / ١٥

رسم المصحف : (تسمى) بفتحة طويلة (الألف) ، من

سمى يسمى سمياً ... قال الزجاج : أصل السمي في كلام العرب

التصرف في كل عمل * . (٢) وهذا أحد الوجوه التي ورد عليها هذا الجذر (س ع ي) في
القرآن وهي : ١ - الإسراع في الشيء ، ٢ - المبادرة بالعزم ، ٣ - العمل . (٣)
(ح) - الفعل : (لا تضحى) من قوله تعالى :

* وَأَنَّكَ لَا تَظْمَوُا فِيهَا وَلَا تَضْحَى * طه / ١١٩

رسم المصحف (تضحى) بفتحة طويلة (الألف) من ضَحَى

يَضْحَى ضَحْواً وَضُحواً وَضُحياً برز للشمس ، وضحا الرجل وضُحى (يَضْحَى)
في اللغتين معا ضُحواً وَضُحياً : أصابته الشمس * . (٤)

(١) اللسان : (ص غ ي) ١٤ / ٤٦١

(٢) السابق : (س ع ي) ١٤ / ٣٨٥

(٣) الأشياء والنظائر للشعاليين ١٦٩ - ١٧٠

(٤) اللسان : (ض ح ي) ١٤ / ٤٧٧

هذه الألف في نهاية كل فعل لا تمثل لام الكلمة الأصلية وإنما الأصل فيها اليا . وقد سقطت اليا وعوض عنها بطول حركة العين .

والتفسير الصوتي لهذا السقوط هو انزلاق اليا بين فتحة وضمة وتخلما من ثقل اجتماع اليا وبعدها ضمة سقطت اليا أحد عنصرى المزدوج وعوض عنها بطول حركة العين (الفتحة) (- - - - -) (٢) ← فتحة طويلة .

أما تفسير الصرفيين للمعتل الآخر فيما كان حلقى العين نحو قولك : (صفا يصفى) و (طفى يطفى) . . . وقالوا (معا يمحى) وأن المضارع منها جاء على (يَفْعَل) بالفتح واللام (واو) ، لمكان حرف الحلق ، وانقلبت الواو واليا (ألفا) لتحركها وانفتاح ما قبلها (١) .
فالفعل في الأصل عندهم إمّا (واوى) و إمّا (يائي) .

ب : إحلال واو الضمير محل المقطع الأخير من (يَفْعَل) وتكوين المزدوج :

- قراءات متواترة :

(غ) - الفعل (والغوا) من قوله تعالى :

* ... لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ ... *

فصلت / ٢٦ .

" قرأ الجمهور والغرا " : - (والغوا) بفتح الغين ، مضارع لغى

بكسرهما . (٢) بضمة طويلة (واو الضمير) .

(١) بغية الآمال : ٥٥ .

(٢) البحر المحيط : ٧ / ٤٩٤ .

إلا أن العكبري^(١) نص على أن قراءة الفتح من لغا بلغا،
أي بالفتح في الماضي والمضارع . وهذا قال النحاس : " يقال لغى
يلغى ، لأن فيه حرفا من حروف الحلق " .^(٢)

فالمراجع أن تكون قراءة الجمهور مفتوحة العين في الماضي
والمضارع وإن جاء القياس بخلاف ذلك كما ذهب الأخفش : " يقال
لغا يلغى بفتح الغين وقياسه الضم . لكنه فتح لا جل حرف الحلق " .^(٣)
ولغا في القول (يلغو) و (يلغى) لغوا ... أخطأ
وقال باطلا ... قال الكسائي : لغا في القول يلغى " .^(٤)

فالقراءة على (فَعَلَ يَفْعَل) وعلى (فَعَلَ يَفْعُل) حيث
قرئ^(٥) باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

- الفعل : (ولا تطغوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ قَضَائُ ... ﴾ طه / ٨١ .

رسم المصحف : (تطغوا) بالفتح في مستقبل (فَعَلَ) ..

بخضة طويلة (واو الضمير) .

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٢٢٢ / ٢ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣٧ / ٣ .

(٣) البحر المحيط : ٤٩٤ / ٧ .

(٤) اللسان : (ل غ ي) ٢٥١ / ١٥ .

(٥) ينظر صيغ المغايرة صيغة (فَعَلَ يَفْعُل) .

جا^١ في المصباح الخير : * طفا : طَفَّوْا من باب (قال) و
(طَفَى) (طَفَى) من باب (تَعَب) ومن باب (نَفَعَ) لغة أيضا
فيقال (طَفَيْت) . والاسم الطفيان : وهو مجاوزة الحد . (١)

فالفعل يرد على صفتي المغايرة (فَعَلَ يَفْعُل) و (فَعِلَ
يَفْعَل) وعلى صيغة الماثلة (فَعَلَ يَفْعَل) لهجة ، مراعاة لصوت
الحلق .

ونص السيوطي على أن الفتح في حلقى العين يائي اللام محفوظ
نحو : ينهى ، ويسمى ويطفى . (٢) أى أن الفتح سماعي وعلى خلاف
القياس .

وقد قرى^٢ الفعل (تَطْفُوْا) (٣) بضم (الغين) على (فَعَلَ
يَفْعُل) قياسا فالقراءتان على (فَعَلَ يَفْعَل) و (فَعَلَ يَفْعُل) باختلاف
البنية واتفاق الدلالة .

(ع) - الفعل : (وارعوا) من قوله تعالى :

﴿ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ ... ﴾ طه / ٥٤ .

رسم المصحف : (وارعوا) بضمة طويلة (واو /) ، من رعى (يرعى)
رعا . (٤) من الرعى ، وهو في الأصل : حفظ الحيوان - إما بفدائه الحافظ لحياته
ولما يذب العدو عنه . (٥)

(١) المصباح الخير : ٣٧٣/٢ - ٣٧٤ .

(٢) المزهر : ٣٩/٢ .

(٣) ينظر : صيغ المغايرة صيغة : (فَعَلَ يَفْعُل) .

(٤) اللسان : (رعى) ٧/١٥ .

(٥) المفردات : ٢٨٨ .

- الفعل : (فاسعوا) من قوله تعالى :

*...فَاسْعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ...﴿ الجمعة / ٠٩

الضمير

رسم المصحف : (فاسعوا) بضمة طويلة (واو /) ، من سعى

(يسمى) (١) والسعى هنا بمعنى المبادرة بالنية والعزم . (٢)

يلاحظ أن هذه الأفعال كسابقتها معطلة اللام بالآلف إلا أنها

اتممت بهواو الجماعة ، وهذا يعني أن الحركة الطويلة قد سقطت وحلت محلها

(واو الضمير) ، وذلك لثقل اجتماع الآلف التي تشكلت في الفعل

غير السند بعد سقوط لام الفعل (اليا) مع واو الجماعة فسقطت

الآلف للتخفيف .

(١) اللسان : (س ع ي) ٠٣٢٥ / ١٤

(٢) الأشباه والنظائر : ٠١٦٩

البحث الثالث

المعاقبة بين الواو والياء

تختصر بالتداول بين الواو والياء في إطار الصيغة . فهي
اصطلاح للتحويل من الواو إلى الياء^(٢) . ويتم هذا التحويل لغير علة
كما يقول ابن سيده * فأما ما دخلت فيه الواو على الياء ، والياء على الواو
لعلة فلا حاجة بنا إلى ذكره في هذا الكتاب ، لأنه قانون من قوانين
التصريف^(٣) .

والمعاقبة ظاهرة لهجية تحدث في القبيلة الواحدة . وفي
القبيلتين^(٤) . وقد عزي كثير ما جاء بالياء إلى (أهل الحجاز)^(٥) ،
كما انتهى أستاذنا الدكتور الجندی إلى أن : الحجاز توثر (الياء)
بينما توثر تميم (الواو)^(٦) فهي والحالة كذلك ظاهرة لهجية
في لغتنا العربية كما وجدت في الساميات^(٧) .

- (١) تحدث عنها ابن السكيت في إصلاح النطق : ١٣٥-١٤٤ ، والسيوطي
في الزهر : ٢٣٩/٢-٢٤٠ وابن قتيبة في أدب الكاتب : ٤٥٩ ،
وابن سيده في المخصص : ١٩/١٤-٢٥ .
- (٢) مجلة البحث العلمي : ٨٠/٦ من مقالة (ثلاثة مصطلحات في دراسة
اللهجات) للدكتور أحمد علم الدين الجندی .
- (٣) المخصص : ١٩/١٤ .
- (٤) السابق : ١٩/١٤ .
- (٥) ينظر معاني القرآن للفراء ١٠٩/١ ، وإصلاح النطق : ١٣٧ ، وديوان
الأدب : ٣٨٨/٣ ، والنصف : ١٨/٢ ، والحاسب : ١٥١/١ ،
والمخصص : ٢٢/٣ ، ٦٢/٨ ، ٣١/١٢ ، ١٩/١٤ ، والزهر : ٢٧٦/٢ .
- (٦) اللهجات في التراث : ٤٠٣/١ .
- (٧) مجلة البحث العلمي : ٨٦/٦ .

وهذه مجموعة من القراءات تحتل المعاقبة :

في القطع الثاني من الصيغة :

- قراءات متواترة :

- (و) - الفعل : (فصرهن) من قوله تعالى :
- ... فَخَذُ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ ... * البقرة / ٢٦٠ .
- * قرأ حمزة وحده : (فَصَرُّهُنَّ) ^(١) بكسر الصاد . وقرأ الباقون :
- (فَصَّرُّهُنَّ) بالضم ^(٢) .

فما الوجه الاشتقاقي لكل قراءة ؟ ! من قرأ بالكسر أخذه — من (صار يصير) ومن قرأ بالضم أخذه من (صار يصور) ، قيل :

" هو يصوره ويصيره ، أى : مال به وعطفه " ^(٣) و " صرت عنقه " (أصورها) ، وصيرته (أصيره) : أملته ^(٤) .

قال الكسائي : وهما لغتان ، وأنشد ^(٥) :

وَفَرَّعَ يُصِيرُ الْجَيْدَ وَحَفًّا كَأَنَّهُ
على الليثِ قنوانُ الكرومِ الدوالجِ

(١) سبق دراسة القراءة باستيفاء في فصل المغايرة (فَعَلَّ يَفْعُلْ)

(٢) السبعة : ١٩٠ ، وينظر الحجة لأبي زرعة : ١٤٥ .

(٣) الإبدال لأبي الطيب : ٤٨٤ / ٢ .

(٤) إصلاح النطق : ١٣٧ .

(٥) الإبدال لأبي الطيب : ٤٨٥ / ٢ ، ومعاني القرآن للفراء :

١٧٤ / ١ ، واللسان : (ص ي ر) ٤٧٨ / ٤ ، وقوله : (فرع)

شعرها قد أمال عنقها من كثرته ، و (الليث) جانب العنق ،

و (القنوان) جمع قنو ، يريد به العنقود ، شبه ضفائرها

بالعناقيد السود المتدلّية ، و (الدوالج) الشقطة بالحمل .

الألفاظ : (٥٥٣) . والبيت من البحر الطويل

ويعزى إلى أبي حمزة : تهذيب اللغة ١٧ / ١٩٥ .

في معنى يصوره .

فالقراءتان على المعاقبة بين الواو والياء في حين ضيقتي المخايرة
(يَفْعِلُ) و (يَفْعُلُ) . وقد سقطت الواو والياء بسبب الجزم .

(و) - الفعل : (هَادُوا) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ... ﴾ البقرة / ٦٢ .

قرأ الجمهور : (هَادُوا) بضم الدال^(١) . وخرجت القراءة

على وجهين :

الأول : إن مادتها : (هاء) و (واو) و (دال) ،

والثاني : (هاء) و (ياء) و (دال) .^(٢)

فالوجه الأول من " هاد يهود هودا " : تاب ورجع إلى الحق

فهو هائد .^(٣)

والوجه الثاني من " هاده يهيدة هيدا .. " : حركه وأصلحه^(٤) .

فالوجهان متقاربان في الدلالة ، وقيل : " إنا هُدنَا إليك " بمعنى

تبنا إليك ، وافقت لغة العبرانية^(٥) وهذا يشير إلى استعارة العربية

لألفاظ من شقيقتها الساميات .

فالفعل : إَّآ (واوى) العين وإَّآ (يائي) العين . ولعل

هذا يحلنا على أن نخرج القسراءة على المعاقبة .

(١)، (٢) البحر المحيط : ٢٤١/١ وينظر : تفسير القرطبي : ١/٤٣٣ .

(٣) اللسان مادة (هود) : ٤٣٩/٣ .

(٤) السابق مادة (هدى) : ٤٤١/٣ .

(٥) اللغات في القرآن : ٢٥ .

قرأات متواترة بالواو وشاذة بالياء :

(و) - الفعل : (تعولوا) من قوله تعالى :

﴿ ... ذَٰلِكَ أَزْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ النساء / ٣٠

رسم الصحف : (أن لا تَعُولُوا) معتل العين بالواو من

حال يعول . * وقراً طلحة : (أن لا تَعْمِلُوا) بفتح التاء ، أى : لا

تفتقروا من العميلة * (١) من حال .

وقيل : * (حال يعيل) إذا افتقر ، و (حال يعول) إذا

جار * (٢) . وهذا يعني أن الدلالة مختلفة بين الصورتين إلا أنه

* روى عن الشافعي أنه فسر قوله تعالى (أن لا تعولوا) بمعنى

أن لا تفتقروا ولا يريد (أن تعولوا) من مادة تعملوا من (حال يعيل)

إذا افتقر * (٣) .

وحسب ابن سيده المسألة فقال : * ويروى : عيال وعوال ، فأما :

عوال فمن حال عولا ، وأما عيال - فلا أعرف ماهي إلا أن يكون على

المعاقبة التي بين الياء والواو بغير علة - وهي حجازية * (٤)

وعليه فالقراءتان على المعاقبة بين الواو والياء .

(١) البحر المحيط : ١٦٥/٣ .

(٢) أدب الكاتب : ٢٢٥ .

(٣) البحر المحيط : ١٦٥/٣ وينظر اللسان : (عول) : ٤٨٢/١١ .

(٤) المخصص : ٦٢/٨ .

قراءات شاذة :

(و) - الفعل : (لا يضركم) من قوله تعالى :

* ... عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ... *

المائدة / ١٠٥ .

* قرأ الحسن :- (لا يضركم) -^(١) بضم (الضاد) وسكون

(الراء) ، من ضار يضر ، وقرأ النخعي : (يضركم) بكسر الضاد وسكون

الراء من ضار يضر وهي لغات* .^(٢)

فالفعل بالكسر معتل العين (بالياء) ، وبالضم معتل العين

(بالواو) . وذكر ابن فارس أن الفعل بالواو هو الأصل قال : * الضاد

والواو والراء أصل صحيح ، وفيه بعض الإبدال ، فالتضور : الصباح

والتلوى عند الضرب ، ويقال الضور : الجوع الشديد ، وأما الإبدال

فقال الكسائي : لا يضرني كذا بمنزلة لا يضرني : أي لا يضرني* .^(٣)

فالضمر أصل والضم إبدال منه . قال الشاعر :^(٤)

وقالوا لا يضرُّك نأى شـهـرٍ

(٥)
فقلت لصاحبي : فمن يضرُّ ؟

فالقراءتان تحتل المعاقبة بين الواو والياء .

(١) سبقت دراستها في فصل المغايرة (فَعَلَ يَفْعِلُ يَفْعَلُ) .

(٢) البحر المحيط : ٣٧/٤ وينظر : المحتسب : ٢٢٠/١ .

(٣) مقاييس اللغة : ٣٧٨/٣ .

(٤) قيل هو رجل من خزاعة ، وقال الرياشي : هو سليمان بن أبي دها كل

الخزاعي ، وقال دعلج : هما لابي سعيد الأسلمي . هامش

الإبدال : ٤٨٩/٢ .

(٥) الإبدال : ٤٨٩/٢ وينظر الأمامي لابي علي : ٢٠٢/١ .

ويعزى إلى جميل بن معمر . والبيت من البحر الوافر .

في المقطع الثالث من الصيغة :

- قراءات متواترة بالواو وشاذة بالياء :

(و) - الفعل : (تذروه) من قوله تعالى :

... فَأُضْحِكَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ ... * الكهف / ٤٥ .
* قرأ العامة : (تَذروه) ... وقرأ عبد الله ^(١) : (تَذَرِيهِ) ^(٢) .
وهما من * ذروت وذريت لغة * ^(٣) . وذرت الريح التراب تذروه
وتذريه : أى طيرته * ^(٤) .

تعقيب :

وجدنا في القراءات السابقة تبادل صوتي اللين (الواو والياء)
في موضع مختلفة من الصيغة الفعلية مع اتحاد الدلالة أو قرئ بها ، لأن
* ما اختلفت فيه الدلالة لا يكون من المعاقبة في شيء * . كقولهم :
(الكور) المبنى من الطين ، و (الكير) : الزق الذى ينفخ
فيه * ^(٥) .

-
- (١) مصحف ابن مسعود : ٥٦ (الصحاح / جفرى) .
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٨/٢ وينظر البحر المحيط :
١٣٣/٦ .
(٣) معاني القرآن للفراء : ١٤٦/٢ والإبدال لآبى الطيب : ٥٠٩/٢ .
(٤) اللسان : (ذرى) ٢٨٢/١٤ - ٢٨٣ .
(٥) مجلة البحث العلمى : ٨٤/٦ مقالة بعنوان (ثلاثة مصطلحات
في دراسة اللهجات) .

والمعاقبة ظاهرة فسرت في ضوء التطور اللغوي
(Linguistic change) يقول في ذلك أستاذنا الدكتور
الجندي : " كذلك نرى أن الصيغة الواوية هي الأصل لما ورد في
اللسان . وتثنية الرضا (رضوان) و (رضيان) الأولى على الأصل
والأخرى على المعاقبة . وإنما كانت الواو هي الأصل كما أرجح ، لكثرة
استعمال الصيغ الواوية كما أن اشتقاق الصيغ جاء منها ، وإنما تحولت
الواو إلى الياء ، لأن الياء أخف من الواو ، والضم وهو الواو الصغيرة
- كما يرى علماء العربية - يحتاج إلى جهد عضلي أكثر ، لأنه يتكون
بتحريك أدنى اللسان ، على حين يتكون الكسر بتحريك أدنى اللسان ،
وتحريك أدنى اللسان أسهل من تحريك أقصاه ، ولهذا مالت الحجاز وهي
بيئة متحضرة إلى الكسر ، والكسرة رمز الموت ، وهي كما يقول علماء
العربية - الياء الصغيرة - ومن هذا المنطلق ، فإن البيئات المتحضرة
شاركت الحجاز في الياء " (١) إلا أن الدكتور الجندي نبه على أن المعاقبة
ليست بلازمة في لهجات الحجاز ، ومن سار على نهجها وإلا غلت من
منطقهم الواوات ، فالمعاقبة ليست بمطرقة في كلامهم .

أما سر التبادل بين صوتي الواو والياء فيرجع إلى العلاقة
الصوتية بينهما فكلاهما من أصوات اللين الضيقة . كما يرجع إلى كثرة
شيوعهما العربي ، ونظرية الشيوع تنادي بأن الأصوات التي يشيع
تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضا للتطور من غيرها ولهذا وقع
التعاقب وتطورت الواو إلى الياء في الأفعال " (٢).

(١) مجلة البحث العلمي : ٨١ / ٦ . مقالة بعنوان (ثلاثية
مصطلحات في دراسة اللهجات) للدكتور أحمد علم الدين الجندي .

(٢) السابق : ٨٤ / ٦ .